

د.زبيدة محمد عطا

يهود مصر

التاريخ السياسى



يهود مصر

التاريخ السياسى

دكتورة زبيدة محمد عطا

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م



عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

بطاقة فهرسة	المستشارون
عطا ، زبيدة محمد .	د . أحمد إبراهيم الهوارى
يهود مصر : التاريخ السياسيى ، زبيدة	د . شوقى عبد القوى حبيب
محمد عطا . ط١ - الجيزة : عين للدراسات	د . قاسم عبده قاسم
والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٩ .	المشرف العام :
٣٨٨ صفحة × ١٧×٢٤سم	د. قاسم عبده قاسم
تدمك ٢٦٥٣ ٣٢٢ ٩٧٧ ٩٧٨	المدير التنفيذى :
١- اليهود فى مصر	عمرو قاسم
أ- العنوان	مدير الانتاج :
٣٠٥,٨٩٢٤٠٦٢	جمال عابد
	تصميم الغلاف: عمرو قاسم

الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

٥ شارع ترعة المريوطية - الهرم - ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٣٨٧١٦٩٣

Publisher:EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5, Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 3871693
web site: WWW.Dar -Ein.com / E-mail : dar_Ein@hotmail.com

كيف يمكن للإنسان أن يكون مواطنًا مخلصا لبلد مولده في حين يكون مواطنًا مواليًا للوطن القومي اليهودي ؟

- سؤال ألبرت موصيري إلى ناحوم أفندي حاخام اليهود في مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ حوالى عشر سنوات بدأت فى الكتابة عن تاريخ يهود العالم العربى ، وكان دافعى لذلك ما قرأته فى كتاب لمارك كوهين عن يهود مصر فى العصور الوسطى وعن ندرة الدراسات التى كتبها العرب عن التواجد اليهودى فى العالم العربى ، رغم أن جزءًا من وثائق الجنيزة وهى أهم مصدر لتاريخ اليهود خاصة لفترة العصور الوسطى يتضمن وثائق للتاريخ الحديث فيما يعرف بمجموعة موصيرى وجد فى مصر فى مقابر البساتين . وكلمة الجنيزة جاءت من كلمة جنز أو دفن .

وخلال الخمسين عامًا الماضية كتبت العديد من الدراسات عن تاريخ اليهود فى مصر والعالم العربى لأساتذة إسرائيليين ويهود أوربيين وأمريكيين تنبع من فكر يفتقر أحيانًا كثيرة للموضوعية أو تفهم منظور الآخر . وكان كتابى الأول عن (يهود العالم العربى فى العصور الوسطى) وقد ناقشت فيه فكرة القومية والجيتو والاتجاه إلى بيت المقدس، والكتاب الثانى عرض لدعاوى الإضطهاد فعقدة الاضطهاد كانت جزءًا من المكون النفسى فى الشخصية اليهودية ، وإلى الآن وبعد قيام إسرائيل ، فالشخصية اليهودية يتنازعها عاملان : الشعور بالتفوق والشعور بالاضطهاد ، وهذا ما أثبتته دراسات أجريت على عدد من الشباب الإسرائيلى . كما جاء فى دراسة للدكتور قدرى حفنى . وقد تناولتُ الادعاءات اليهودية فى مجالات الدين والسياسة وعلى المستوى الشعبى ومستوى الحكام ، والتى ثبت عدم صحتها من الوثائق اليهودية نفسها ، وهذا ما دفعنى لاستكمال المنظومة وتناول يهود العالم العربى فى العصر الحديث حيث بدأت بالجذور فكان من المنطقى استكمالها لتكتمل الصورة ، صورة المد والجزر فى تاريخ يهود مصر والعالم العربى ؛ ولكنى فوجئت بمادة غنية وثرية فيما يتعلق بتاريخ مصر فى العصر الحديث، بالإضافة إلى أن التواجد اليهودى فى مصر له طبيعة خاصة تتلائم وظروف مصر فى مطلع القرن العشرين، وهو ينعكس بالسلب والإيجاب عليهم.

ففى عهد محمد على لم يتجاوز عدد يهود مصر «وهم الذين ينتمون بأصولهم لفترات سابقة» سبعة آلاف أغلبهم من الطبقات الوسطى والدنيا، ولكن مع محمد على والانفتاح على العالم الخارجى بدأت أعداد من اليهود تتوافد على مصر . وازدادت تلك الأعداد فى عصر اسماعيل ومحاولته تحديث مصر، ودخول الأجانب إليها بجنسياتهم المختلفة للاستثمار والتجارة خاصة بعد فتح قناة السويس . فظهرت الشركات والمغامرون الأجانب الذين وجدوا فى مصر منجماً لاينضب للمال فى ظل احتلال، وفى ظل محاكم مختلطة جعلت الأجنبى صاحب اليد الطولى على المصرى ، وظهرت بنوك للتسليف العقارى تمتلكها رأسمالية يهودية أجنبية ومتمصرة ثم شركات ومصانع وبنوك سيطرت على اقتصاد مصر ، وحاربت اقتصاداً وطنياً ناشئا . ولقد سجل طلعت حرب هذا الوضع فى كتابه «علاج مصر الاقتصادى» ، وأشار إلى مدى تغلغل النفوذ الأجنبى وخاصة اليهودى . ومع ذلك لم يستطع إلا إشراكهم فى بنك مصر الذى استطاعوا بعد ذلك استبعاده من رئاسة مجلس إدارته ، ومنعوه من إنشاء فرع له فى فلسطين، وترددت الشكوى فى الصحف حتى من فئات ذات رأسمال محدود من المصريين كأصحاب حوانيت وتجارات محدودة وجهوا بحصار من تجار يهود يملكون ثروة ويسيطرون على السوق، مما أدى إلى تنامى موقف معادى للسيطرة الاقتصادية الأجنبية أمام بطالة يعانى منها الشباب المصرى. والتى أشار إليها طلعت حرب فى كتابه السابق الذكر، ولم تكن هذه المعاداة ترجع إلى دين بأى حال من الأحوال إنما هو رفض لسيطرة اقتصادية وسياسية أجنبية تعاملت مع المصرى بتعالى وحرمته من فرصته فى استثمار اقتصادى أو عمل .

وبالرجوع لوثائق الشركات سنجد تأكيداً لهذا المنظور بالوثائق والأرقام- من تدنى أو ندرة أعداد الموظفين من المصريين المسلمين أو المسيحيين . كان هذا التصرف بروح الجيتو رغم عدم وجود جيتو فى مصر، فالمجتمع اليهودى فى مصر لم يكن مجتمعاً موحداً بل كما قال لى البيراريه وهو يهودى مصرى يسارى حينما سألته عن المجتمع اليهودى ' أجاب أى المجتمعات تقصدين ؟ هناك مجتمع الرأسماليه اليهودية الذى عاش منفصلاً عن المجتمع المصرى ، ولكنه ربطته وشائج وروابط بالمجتمع الرأسمالى المصرى . ولقد كان اليهود من الذكاء لأنهم لم يخوضوا بحال فى السياسة إلا فى استثناءات محدودة كعائلة قطاوى التى كان منها وزير يهودى وأعضاء فى المجالس النيابية ، وهناك آخرون كعضو البرلمان (بتشوتوبك) . ورغم أن بعض الصحف الاسرائيلية شكت من قلة الممثلين السياسيين من اليهود. فإن مقالات أخرى فى صحف يهودية أيضا نوهت بحياد اليهود ورغبتهم فى عدم خوض المجال السياسى

والدخول فى خضم السياسة وصراعاتها حتى يحافظوا على هذا الحياد رعاية لمصالحهم، ولكن تأثيرهم كان واضحًا قويًا نتيجة علاقاتهم بالعديد من سياسيى مصر الذين كانوا أعضاء مجالس إدارة فى شركات الرأسماليين اليهود وأشهرهم إسماعيل صدقى الذى كان عضوًا فى شركة كوم أمبو التي تتبع قطاوى ، بالإضافة إلى ٢٠ شركة أخرى أغلبها شركات لرأسمالية يهودية، وحسن مظلوم باشا الذى قال لى البيراريه الذى سكن فى إحدى عماراته : (أنه كان يرفض أن يُسكن فيها مصريين وإنما أجانب أو يهود) بل كانت هناك روابط عديدة تربطهم بهم من صداقات ومصالح جعلت محمود خليل الذى كان رئيسًا لمجلس الشيوخ المصرى يقول: (إن اليهودى من أصدقائه بألف مصرى) وهو ما ورد فى صحيفة (آخر ساعة) وعلق عليه محمد التابعى بالاستغراب والدهشة من قوله هذا ، وعن كيفية صدوره من رئيس مجلس الشيوخ السابق .

فالعلاقة علاقة مصالح اقتصادية وارتباط لم يكن للدين له فيه أى دخل . أما الموقف المعادى للرأسمالية اليهودية والأجنبية عامة وسيطرتها الاقتصادية فقد نبت من الطبقتين الوسطى والشعبية التى عانت من البطالة والسيطرة الأجنبية . وإذا كان الأهالى فى شركة كوم امبو قد كتبوا ما يقرب من ١٠٠ شكوى أرسلت إلى جميع الجهات من وزارة التجارة وإدارة الشركات إلى مجلس النواب والتماس إلى أحمد حسنين وإلى الملك فاروق ثم إلى محمد نجيب شكوا من تصرفات الشركة تجاههم وتعاون صدقى باشا معهم فقد نظروا إليها من واقع الاستغلال الاقتصادى وليس لأن أصحابها يهود، وإذا كانوا فى إحدى الشكاوى استعملوا تعبير الشركة وأصحابها الاسرائيليين حيث شرعوا فى طردهم من أراضيهم بلا وجه حق ، وربطوا بين ما يحدث لهم وما يحدث لأهالى فلسطين من طرد على يد الاسرائيليين فى فلسطين، فقد كان هذا نتاج سنوات من التعسف تجاه الأهالى سواء مزارعين أو عمال وموظفين.

وحتى الطبقة الوسطى من اليهود نستطيع أن نقسمها لشريحتين : الشريحة العليا التى ارادت تقليد الرأسمالية فى حياتها، ولم تكن لغة أهل البلد العربية تعنى لديهم شيئًا فاللغة الفرنسية هى السائدة ، وهؤلاء عملوا فى البنوك والشركات اليهودية ، وكانوا تجارًا على قدر من الثراء . أما الشريحة الأخرى فكانت أكثر اقترابًا من الواقع المصرى، وخاصة طائفة القرائين التى حملت فى أغلبها أسماء عربية كعبد الواحد، وسليمان ، فرج ، وأمين الخ . ولقد

انقسم اليهود إلى ربانين وقرائين وانقسم الربانيون إلى سفاردى واشكيناز، وكان لكل منهم طائفته وحاخامانيته وله مشروعاته الخيرية ومؤسساته التعليمية وكان الربانيون أكثر عدداً من القرائين وأكثر ثراءً . وهناك سلسلة طويلة من المدارس والمؤسسات بعضها كان له نشاط صهيونى كجمعية بنى بريت والمكابى الرياضية والثقافية وغيرها . واعتنقت أعداد منهم الصهيونية منذ البداية ؛ كليون كاسترو واميل نجار، وبتشوتوبك وغيرهم . وحضر زعماء الصهيونية إلى مصر، وساهمت الجالية اليهودية فى إنشاء مستعمرات وشراء أراضى فى فلسطين، ولم تتخذ الحكومة المصرية موقفًا من تلك المؤسسات إلا فى فترة متأخرة من الأربعينيات من القرن الماضى حيث قام الموساد والمؤسسات التابعة له بنشاط ملحوظ فى مصر لتشجيع اليهود على الهجرة لفلسطين ، ومن شهادات عملاء الموساد العاملين فى مصر خلال تلك الفترة فإنهم كانوا يمارسون نشاطهم بمساعدة عناصر من يهود مصر، وأن هناك مكاتب سفريات وسياحة تخصصت فى عملية ترحيلهم وسفرهم أولاً إلى أوربا وخاصة ميناء جنوه الايطالى وهو الغالب وبعض الموانى اليونانية والفرنسية ثم يرحلون منها إلى إسرائيل ، وأن هذا كان بعلم الحكومة المصرية التى لم تتخذ إجراء ضدها إلا مع نذر حرب ١٩٤٨م، بل إن حكومة النقراشى رفضت الاعتراف برابطة مكافحة الصهيونية التى كونها عدد من اليهود كمارسيل شيرازى وشحاته هارون وعزرا هرارى ؛ فى حين أن المؤسسات الصهيونية كانت تمارس نشاطها بحرية،

ولقد ظلت للوكالة اليهودية فرع فى مصر إلى أن ألغاه وأوقف نشاطه النحاس باشا، وكان الخطر الشيوعى إلى نهاية الأربعينيات يعد أشد فتكًا فى نظر الحكومة المصرية من الصهيونية ، ومن اعتقل من اليهود المصريين أو الأجانب بتهمة التجسس مثل صحفية يهودية وهى يولاند هارمور تحمل الجنسية المصرية من عائلة يهودية كبرى تجسست على فوزى القاقوجى وعلى عدد من الساسة المصريين. وقد ذكرت أن معاملة الصهاينة فى السجن كانت جيدة وأفضل من الشيوعيين ، وكانت زيارات قادة الوكالة اليهودية إلى مصر تقابل بالترحاب من الطائفة كموسى شارتوك (شاريت فيما بعد رئيس وزراء اسرائيل» الذى سجل اسمه فى قصر عابدين للتحية ووفقًا ، لما ورد فى جريدة الشمس اليهودية . ولعب الياهو ساسون دوراً هامًا سجلته الوثائق البريطانية والعبرية فى اتصالاته بالسياسيين المصريين والعرب كاسماعيل صدقى وعبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية، وحافظ عفيفى رئيس الديوان الملكى آنذاك وغيرهم ،

لعرض وجهة النظر الاسرائيلية بخصوص التقسيم، وكان على الساحة المصرية قوى سياسية وفكرية مختلفة. فهناك، اتجاهات إسلامية وعربية من الثلاثينيات. وهو إفراز طبيعى للسيطرة الأجنبية الاقتصادية وتدنى المستوى الاجتماعى للمصريين والشعور بالتميز الأجنبى فظهر الاخوان المسلمون بزعامة الشيخ حسن البنا . وكان للتيار الإسلامى جذور سابقة ولكن مع بدايات الثلاثينات تبلورت اتجاهات هذا التيار ، بالإضافة إلى مصر الفتاة وهو حزب إسلامى فاشستى ربط بين الصهيونية واليهود عامة لعدم اتخاذ يهود مصر موقف يتآلف مع الموقف الشعبى بعد ثورة ١٩٣٦م فى فلسطين ، ولدعمهم الدائم لإسرائيل ؛ وطالب حزب مصر الفتاة بمقاطعة البضائع اليهودية والمنشآت اليهودية وطالب اليهود بأن ينضموا لبقية الشعب فى الموقف الداعم لفلسطين ، وظهر اتجاه عروبى يدعو للتضامن مع العرب، وأن التوجه المصرى يجب أن يكون عربيًا ويمثله محمد على علوبة باشا وعبد الرحمن عزام وتحقق فى نشأة الجامعة العربية، وإن كان البعض يرجع نشأتها إلى تدخل الإنجليز، وهناك إتجاه شرق أوسطى يمثله من تعلم فى الغرب أو تأثر بالفكر الغربى مثل طه حسين وأحمد لطفى السيد، وهى تنادى بالاتجاه إلى البحر الأبيض وحضارته وإلى أوربا عامة لأنها تمثل التحديث، وهناك اتجاه إلى الوحدة مع السودان وآخر للفرعونية ثم الشيوعيين والذين كان من كوادرهم الأولى يهود مثل هنرى كورييل ومارسيل شيريزى وغيرهم . بل إن البعض كتب وأكد أنهم وراء قيام التنظيمات الشيوعية فى مصر، ولو أن نبيل الهلالى فى محاضرة ودراسة طويلة له أعطانى نسخة منها يوسف درويش المحامى اليهودى المصرى (والحقيقة أنه أمدنى بكثير من المؤلفات عن اليهود) – حاول أن ينفى قيام التنظيم على أيدى يهودية.

البعض يرى أنه لم يكن هناك فهم لخطر الصهيونية إلا فى فترة متأخرة فى الأربعينيات، والحقيقة أن هناك مقالات نشرت فى الأهرام فى عام ١٩١٣م تبين خطر الصهيونية ؛ فهناك الرابطة العربية التى ظهرت على أيدى الشوام فى مصر منذ بدايات القرن العشرين . وتؤكد وثائق الجنيزه أنه كانت هناك هجرة فعلية آنذاك وإن لم تكن على نطاق كبير إلى المستوطنات اليهودية فى فلسطين، وحين قام لطفى السيد بحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية أثار غضب الفلسطينين، وانتقدته الصحافة المصرية حتى اضطر للقول بأنه يمثل الحكومة وبناءً على طلبها، وليس قبولاً منه للدعوة الشخصية أو كرئيس للجامعة حيث أرسلت له دعوة من إسرائيليى فلسطين المسئولين عن الجامعة العبرية ، وأنه ذهب لغرض علمى، بالإضافة إلى أنه

لم يعلم أنه سيستغل فى غرض سياسى وكان هذا دليلاً على أن القضية الفلسطينية باتت معروفة على نطاق واسع منذ ثلاثينيات القرن العشرين. ولقيت تعاطفا شعبيًا ، ولم يكن الإخوان ، أو مصر الفتاة ، وحدهم يتخوفون من الصهيونية ويتعاطفون مع الفلسطينيين بل هناك قطاع شعبى كبير يؤيدها ، بعكس موقف الحكومات المصرية حتى أن الملك فاروق حين استضاف مفتى فلسطين الشيخ أمين الحسينى أخفى الأمر فى البداية عن إسماعيل صدقى رئيس الوزراء ، كما أن الأحزاب السياسية وأهمها الوفد لم تكن فكرة العروبة من مطروحاتها فسعد باشا فى حوار مع عبد الرحمن عزام عن الاتجاه العروبى قال له (صفر + صفر يساوى كام يا عزام) ، وذكر هيكل إن النحاس حسين قابل المفتى أمين الحسينى طلب منه انهاء المشاكل مع اليهود ، ولكن أصبح الوفد بعد ذلك مؤيدًا للقضية .

وكثير من الروايات ترجع الهجرة أو الخروج الثانى كما يسمونه إلى الموقف العدائى الذى اتخذه الأخوان ومصر الفتاة من اليهود فى مصر ؛ فى حين أن ظهور تلك الحركات كان نتاجًا طبيعيًا لسيطرة الأجانب سياسيًا واقتصاديًا ، وكان من الطبيعى أن تتبنى قضية فلسطين كأحد أهدافها . وكانت هناك مزاعم وإدعاءات بأن قومية يهودية وجدت فى الصهيونية تعبيراً عنها، وهذا منع اندماج اليهود فى الأوطان التى عاشوا فيها. ويرى جاك حاسون : «إن القومية اليهودية التى لاتختلف كثيرًا عن القومية العربية وتعيد النظر فى اندماج اليهود العرب فى أوطانهم وفى البلد المضيف» فهو يرى انفصالية حقيقية وأنهم فشلوا فى الاندماج . وأنا لا أوافق الأستاذ يوسف درويش فيما كتبه فى مقدمة ترجمته لكتاب جاك حاسون : «إن السبب فى ذلك يعود للأغلبية فى هذا البلد انذاك التى لم تهتم بشئون تلك الأقلية، ولا تعتنى بما تلاقيه من اضطهاد وتمييز وتعسف ، وهى لم تسع إلى احتضان تلك الأقلية وجعلها مندمجة كليًا فى المجتمع الذى تتحكم فيه وفى مستقبله» اعتقد أن هذا الكلام يجانبه التوفيق وأن الأقلية اليهودية من الرأسمالية والاستقراطية هى التى تحكمت فى اقتصاديات مصر إلى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضى، وعانى المصريون الكثير على أيديهم بمحاكمهم المختلطة، وبالعكس فإن المؤسسات الخيرية الاسرائيلية والمدارس كانت موجهة للطائفة وقاصرة عليها، فلم يشاركوا المجموع أو الغالبية فى أمانيها وآمالها ولم يسعوا لتغيير المجتمع المصرى ككل أو تطويره وضعوا حاجزًا بينه وبينهم فهم من رفضوا الاندماج . وكما ذكر جاك حاسون عن صلتهم بمصر أنها تمازج ولم تكن اندماج) وفى أكثر من صحيفة يهودية ذكروا أنهم ضيوف

بل فى وثائق الجنيزة قام كبار رجال الطائفة من اليهود كليون كاسترو داعية الصهيونية عند إقامة احتفالية بافتتاح المعبد الجديد لأبو حصيره وجه شكراً للمصريين على ضيافتهم. ففكرة القومية اليهودية منعت اليهودى المصرى من اعتبار مصر هى وطنه الحقيقى، وإلا لا داعى للسعى لأرض الميعاد. وكانت المؤسسات الصهيونية التى انتشرت مع بداية القرن العشرين تنادى بالوطن القومى ، وكثير من اليهود لم يعرفوا لغة البلد الذى يعيشون فيه . وهذا ما أكدته جريدة الشمس وهناك العديد من المقالات التى حثت فيها الجريدة اليهود على تعليم اللغة العربية فذكرت أن القضاة فى المحاكم لا يعرفونها وأن الشركات اليهودية لاتستعملها ، وأن الاجتماعات كلها تُدار باللغة الفرنسية حتى ناحوم أفندى الحاخام الأكبر وعضو مجمع اللغة العربية لم يكن يستعمل إلا اللغة الفرنسية .

وفى مقال لجوردن كرامر تقول فيه : «كانت الطائفة جميعها مطالبة باختيار حاسم وعسير حيث تنوعت الاجابات على هذا السؤال ؛ فمعاداة الصهيونية على المستوى المصرى تحمل حزمة كاملة من المسببات ، ومن مختلف الرؤى تتراوح ما بين الاخوان المسلمين حتى الشيوعيين»، وترى أن أساس كل ذلك يعود إلى أسباب سياسية واقتصادية : «لقد رأت الاتجاهات الوطنية المعادية للاستعمار فى اليهود أحد المنتفعين من الهيمنة الأجنبية، ومن تدخل رأس المال الأوربى فى البلاد، وأنهم الأنصار الكامنون لدولة صهيونية يساندها الغرب على أرض الوطن العربى وأيا ما كان الأمر فإن النزاع الفلسطينى كان يستعمل كحافز حيث أنه يعيد مختلف الرؤى إلى قاسم مشترك ، أن المعاداة العربية للصهيونية لابد لها نظرياً أن تزول مع حل النزاع الفلسطينى ذلك أنه لايمكن بأى حال من الأحوال الاستخلاص من تاريخ يهود مصر تأكيداً أنه أينما حلوا تواجدت معاداة السامية» وكتابها يهود مصر بين الحرب العالمية يذكر : (أن جميع يهود مصر ساميون ، وأن اليهود الذين اعتنقوا الصهيونية رجعوا إلى بيئتهم الأصلية أو الأساسية فى فلسطين ، ومن حاول أن يثبت مصريته تؤكد الكاتبة أنه لجأ إلى هذا النوع من الانتهازية وبدافع الخوف ويرى الأستاذ هيكل أنهم كانوا موزعين بين حلم إقامتهم فى مصر، وحلم الدولة اليهودية ، ويتضح ذلك من تبرع الجالية اليهودية فى مصر بثلاثين ألف جنيهاً فى عام ١٩٣٣ لانشاء مستعمرة فى فلسطين أهدوها إلى المهاجرين، ويعتقد أنه من المحتمل أن بعض اليهود كمصريين لم يجدوا تضارباً بين رغبتهم فى قيام دولة يهودية وبين حياتهم فى دولة مصرية عربية. أعطتهم مستوى من الحياة يصعب أن يجدوه فى أى

مكان على الأرض وأنه عندما بدأ توجه مصر لهويتها العربية ، فإن معظم اليهود فى مصر حاولوا بكل جهدهم أن يضغطوا لتعطيل سرعة الحركة .

وهذا دفعنى لجعل الفصل الأول فى الدراسة بعنوان الانتماء والهوية : هل كان يهود مصر ينتمون إلى هذا البلد انتماءً تامًا بحيث شعروا أن مصيرهم مرتبط بها لايرون وطنًا غيرها، أو هل رأوا أنه من السهل عليهم الجمع بين كونهم مصريين وبين تأييدهم ودعمهم للوطن القومى اليهودى؟ رغم أن هذا يجعله فى جانب معاد للمجموع وللغالبية العظمى من أهل هذا الوطن ؟ وهل التنظيمات الاسلامية ثم عبد الناصر هو من دفعهم لفقد هويتهم المصرية ؟ كلها أسئلة كانت لها اجابات واضحة سواء من الوثائق اليهودية أو من الصحف أو من تصريحات كبار رجال الطائفة ، ونجد الجواب فى خطاب مفتوح موجه إلى الحاخام الأكبر (حاييم ناحوم) أفندى رئيس الطائفة الربانية ومنشور فى جريدة اسرائيل الصهيونية التى يمتلكها (موصيرى) والذى أكد فى أكثر من مقال أنه أصدرها لدعم الحركة الصهيونية، وهو نفس ما أكدته زوجته التى تولت إدارتها بعد وفاته ، والتى اتخذت خطًا صريحًا معاديًا للفلسطينيين ، وكان سؤال البرت موصيرى «كيف يمكن للانسان أن يكون مواطنًا مخلصًا لبلد مولده فى حين يكون مواطنًا مواليًا للوطن القومى اليهودى ؟؟ ولم يرد ناحوم أفندى وتكرر هذا السؤال بعد ذلك فى اجتماع آخر ، ولم يكن له رد من الحاخام، وحاييم ناحوم هو أشهر الحاخامات الاسرائيليين ورغم إعلانه رفض الصهيونية ، فإن هيكل ذكر أنه قال: « أى الحاخام الأكبر» فى أحد المقابلات مع الملك التى حضرها حسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى بالنيابه ذكر أن المسيحيين تركوا القدس وذهبوا إلى روما والمسلمين غيروا توجههم لها وتحولوا إلى مكة ، وأما اليهود فلقد ظلوا طول العمر يبكون ضياعها . نفس الأمر يذكره فكتور نحماس وهو يهودى مصرى كان يدرس الصيدلة فى مصر وهاجر لاسرائيل وأصبح صحفيًا واذاعيًا معروفًا ، وفى كتابه (الرجل الذى ولد مرتين) يذكر أنه تعلم اللغات بناء على طلب والده لأنه كان فى نظره «نهنأ للمعيشة فى مصر للآن ولكن يجعلنا مستعدين فى نفس الوقت للمعيشة فى بلد آخر إذا دعت الحاجة» فهناك شعور دائم بعدم الارتباط والانتماء الحقيقى لمصر . وهذا ما أكدته الحقائق فاليهود المقيمون فى مصر لم يكونوا جميعًا من حاملى الجنسية المصرية، بل إن هناك أعدادًا كبيرة من اليهود الأجانب وكانوا حريصين على هذه الجنسية الأجنبية ، وعدم المطالبة بالجنسية المصرية، بل هناك من اليهود المصريين وفقًا للوثائق الجنيزة من اشترى

جنسية أجنبية ليتمتع بما تضفيه عليه تلك الجنسية من مزايا. فالجنسية المصرية لم تكن مطمحًا آنذاك ، ولو رجعنا إلى القوائم المطالبة للجنسية تجد غالبيتها تعود لأعوام ٤٧ ، ٤٨ بعد صدور قانون ١٣٨ لسنة ٤٧ الذى ينص على أن يصبح ٧٥٪ من الموظفين المصريين و٩٠٪ من العمالة من المصريين فى الشركات ، وأن يمثل المصريون فى مجالس الادارات بمقدار ، وكان هناك يهود بلا جنسية ، لقد انعزل اليهود عن المجتمع المصرى، وليس المجتمع هو الذى عزلهم ، وعلى حد قول كرامر « فى الوقت الذى انطلق فيه تحديث الاقتصاد بتأثير من أوربا وفى مصلحتها تشهد فى المقام الأول الصعود الاجتماعى لفئة كبيرة من اليهود ونظرًا لأنها هامشية ومتفرنجة الطابع أخذت تبتعد من محيطها المصرى العربى، وأن الطابع الأساسى فى الحياة السياسية فى مصر ابتداء من القرن التاسع عشر يتمثل فى نزعة وطنية كانت تأخذ شكل النضال فى ذات الوقت ضد الهيمنة الاستعمارية البريطانية وضد الأجانب الذين يحظون بالأفضلية ، وأنها تشكلت حول قطبين من ناحية وطنية مصرية خالصة لاتحمل الطابع الدينى، ومن ناحية أخرى نهضة دينية متصاعدة فى الوطن المصرى تميل أحيانًا للاقتراب من العروبة، وهو ما سيتعمق على مر السنين.

مصر كانت مجالاً مفتوحًا للأجانب وخاصة اليهود سواء من حملوا جنسيات أو من تمصروا . والذى يراجع التعداد المصرى الذى بدأ بسبعة آلاف ووصل فى العشرينيات إلى ٦٠ ألفًا يجده مرتبطًا بالنشاط الاقتصادى ؛ أى أن اليهود الأصليين المقيمين فى مصر لم يتجاوزوا السبعة آلاف ، أما هؤلاء فقد كانوا عناصر وافده ، ورغم أن مصر استطاعت أن تستوعب جنسيات عديدة ؛ فقد ظل جزء منهم متمسكا بهويته الأجنبية ورافضًا الحصول على الجنسية المصرية، وفى العشرينيات ، وبعد أن استقلت مصر عن الدولة العثمانية، وحينما كان الباب مفتوحًا لتقبل الطلبات ظلت أعداد من مختلف الطبقات اليهودية تحمل الجنسية الأجنبية من عائلات يهودية كبرى كسوارس وشملا وغيرهم. والهجرة لم تكن فى الأربعينيات فقط، والمراجع للخطابات المتبادلة فى الجنيزة يجد فئات من طبقات دنيا ووسطى نصف أفرادها يعيشون فى المستوطنات الاسرائيلية. ومن اليهود من هاجر فى فترة مبكرة بل إن بعضهم شارك إلى جانب اسرائيل فى حرب ٤٨ ، فلقد نشرت صحيفة روز اليوسف فى العدد (١٠٥٣) أن الوسيط الدولى الكونت برنادوت قبل سفره إلى ستوكهلم التقى بالحاكم العسكرى لمدينة يافا ، وهو يهودى مصرى عاش فى القاهرة ١٤ عامًا ثم تركها للقدس وانضم إلى

الوكالة اليهودية . فكان يتولى فيها جميع الشئون الخاصة بمصر، وقد وضع أرشيف خاص ضبطته السلطات البريطانية عندما فتشت مكاتب الوكالة اليهودية فى سنة ١٩٤٦م يتعلق بشبكة التجسس فى مصر ، والتى يقوم بالإشراف عليها شخصيات يهودية مصرية معروفة تدير الدعاية اليهودية فى الصحف بالإضافة إلى ما تأكد فى حرب ٤٨ من وجود قوائم بأسماء أشخاص وشركات متعاونة مع اسرائيل من يهود مصريين. ومارسيل شيريزى وهو يهودى شيوعى ايطالى الجنسية مصرى المولد معاد للصهيونية يذكر قصة طريفة عن أحد أصدقائه زار مصر بعد اتفاقية السلام وسأله عن رأيه فقال: « زفت فى وسط البلد ما تلاقيش إلا المصريين» وكانت منطقة وسط البلد تكاد تكون قاصرة على الأجانب، فمصر فى الثمانينيات من القرن العشرين بايجابياتها وسلبياتها هى مصر للمصريين ، أما قاهرة العشرينيات لها طابع آخر؛ كنت تسير فى منطقة وسط البلد أو شارع فؤاد (٢٦ يوليو) أو ميدان مصطفى كامل الذى كان اسمه من قبل ميدان سوارس ، وهى اسرة يهودية كانت تسير خطوط نقل ، وامتد بك السير إلى قصر النيل ستجد وجوداً يهودياً مكثفاً من محلات كبرى للملابس والأثاث والمطاعم والكافتيريات كلها يملكها يهود شملا وشيكوريل وعدس والملكة الصغيرة وريفولى، بنتريمولى للأثاث وجروبى وريش، وأغلب العمارات سكنها أجانب ويهود.

الزيادة جاءت نتيجة لوجود مجالات عمل وثراء مفتوح ؛ لكن حين بدأت عملية التمصير وظهرت التيارات القومية الاسلامية والعربية الرافضة للسيطرة الأجنبية ، تراجعت فرص ومزايا الأجانب، ثم فى معاهدة ١٩٣٦م حلت الحكومة المصرية فى حماية الأقليات محل انجلترا، وتراجعت الامتيازات الأجنبية ، ودخل الأجانب فى حماية التشريع المصرى، وانتهت الامتيازات الأجنبية، كذلك فى مونترو عام ١٩٣٧ م، وألغيت المحاكم المختلطة عام ١٩٤٩م ووضع حد ونهاية للوضع القانونى الخاص بحماية الدول الأوربية الكبرى للأجانب، وقانون ١٣٨ لسنة ١٩٤٧ م أدى لفصل الأجانب غير حاملى الجنسية ، وصدرت قوانين فى عام ٤٢-٤٣ لجعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية فى المحاكم والمراسلات الرسمية.

إن تراجع فرص العمل بالنسبة للأجانب لتمصير قانون الشركات ، ثم بروز فكرة القومية العربية واستقطابها لأعداد غفيرة من الشعب مع ازدياد الشعور القومى ورفض الاحتلال والسعى للاستقلال والربط بينه وبين السيطرة الاقتصادية الأجنبية ؛ كل ذلك خلق جواً من العداء للرأسمالية الأجنبية، وكانت الرأسمالية اليهودية أحد صورها ، فلم يكن عداء لدين،

فالاخوان ومصر الفتاة كانت إفرازاً لهذا الوضع الرافض، وإن كان الأمر معهما تحول إلى اتخاذ موقف من يهود مصر ، فقد كانت تلك الفترة وهى الثلاثينيات هى فترة تصاعد المشكلة الفلسطينية فربطوا بين الموقف فى فلسطين وما يتعرض له الأهالى وبين موقف يهود مصر، وخاصة أن الصحف اليهودية كانت تعلن عن التبرعات لمؤسسات صهيونية . كما كان هناك نشاط صهيونى فعلى ومؤسسات علنية ثم مؤسسات غير معلنة كالموساد . ومن هنا جاء الربط بين يهود مصر والمستوطنات الاسرائيلية ، وخاصة أنهم طالبوهم بتحديد موقفهم وأن يعلنوا انحيازهم للأغلبية في موقفها ، ولايتخذوا موقف الداعم للمستوطنات وقيامهما وكان من الصعب عليهم اتخاذ هذا الموقف . وكما أوردت جريدة الشمس اليهودية أن محمد على علوبة باشا طلب من قطاوى إعلان دعمه للقضية الفلسطينية فوعده خيراً . وعلقت الجريدة بأن هذه مجاملة بين باشوات. فلا يقبل أن يقوم علوبة بدعم القضيـة الفلسطينية العربية ويطلب من قطاوى عدم دعم القومية اليهودية ويكفى أن يهود مصر لايتخذون خطوات فعاله لدعم اسرائيليى فلسطين، والحقيقة أن هذا يطرح نقطة هامة القومية العربية والقومية المصرية أمام القضية اليهودية رغم أن ما ذكرته الجريدة من عدم دعمهم للصهيونية غير صحيح ، فلقد دعموها بمبالغ خيالية بحسابات ذلك العصر وبالدعم المعنوى فى جميع الصحف اليهودية سواء تخص قرائيين أو تتبع الربانيين . فقد كانت أخبار أرض الميعاد بابا ثابتا، وهذا القول يدفعنا إلى إعادة السؤال الذى أثاره موصيرى هل يمكن أن يجمع بين ولائه للبلد الذى يعيش فيه وولائه لقومية يهودية ؟ رغم تعارضهما ؟ وهذا السؤال أجاب عليه واعتبره اجابة صادقة الأستاذ رامى منجوبى في لقاء شاركت فيه مع الأستاذ وائل الأبراشى فى برنامجه (الحقيقة) قال: رامى منجوبى وهو يهودى مصرى يعيش فى أمريكا واكتسب جنسيتها : ذكر أنه مؤيد للصهيونية فى دعواها لاقامة الوطن القومى والدولة وأن جميع اليهود يؤيدونها ، وكانوا يتمنون اقامة وطن قومى وقيام دولة يهودية صهيونية، وأن من يقول غير ذلك كاذب وايلى نونو وهو يهودى مصرى سابق أيضا كان لايبدى مواقفه صريحة أو يبدى عدم تأييده للصهيونية ، فلما أعاد عليه وائل الأبراشى ما قاله رامى منجوبى قال: أنا أؤيده فى هذا ؛ فهذا رأى واضح وصريح وإن كان رامى المنجوبى وهو قرائى يرى أن ولاءه للصهيونية لايتعارض مع انتمائه إلى مصر، وهذا غير صحيح فهناك مواقف فاصلة عليك أن تحدد اختيارك فلا يمكن أن تكون مع القاتل والمقتول، ولقد سألته عن موقفه من حرب ٥٦ ، ١٩٦٧م، والمذابح التى اعترفت بها

القيادات الاسرائيلية التى ارتكبتها وحدة شكيد، والتى عرفت عن طريق الصحافة الاسرائيلية والتليفزيون ؟ فقال أنه استاء ، واعتقد أنها إجابة غير منطقية ، ولقد سأل من اشترك من قبل من اليهود المصريين فى الحوار عن موقفهم من اسرائيل ؟؟ رفضوا الاجابة واعتبروه سؤالاً استفزازيًا ، ولما سئلوا عن إنتمائهم ؟ قالوا للبلد الذى يعيشون فيه الآن.

إذًا كانت الهجرة لأسباب عديدة أولها : اقتصادى ثم فقدان التميز الأجنبى وهو عامل رئيسى مع القوانين التى صدرت باتساع قاعدة التمصير ، ثم نشاط المؤسسات اليهودية وخاصة الموساد فى تشجيع الهجرة لاسرائيل ، وهذا من واقع كتابات يهودية ، وخاصة كتاب (لاسكر) الذى يحتوى شهادات عملاء الموساد فى مصر ودورهم فى تشجيع اليهود على الهجرة لاسرائيل بالإضافة إلى موقف التيار الإسلامى سواء فى الاخوان ومصر الفتاة الذى دعى لمقاطعة اليهود المؤيدين لاسرائيل . وكان اليهود أحيانًا وراء استفزاز الغالبية كقيامهم فى عام ١٩٤٥ بالاحتفال بذكرى وعد بلفور فى مظاهرة عامة، وكانت غالبية الشعب سواء تيار دينى أو طلاب أو عمال تؤيد القضية الفلسطينية مما أدى إلى احتكاك عنيف ورغم ما دعى له الاخوان ومصر الفتاة لمقاطعة المتاجر اليهودية ، فإن هذا لم يحدث إلا على نطاق صغير بل استمرت تعمل كالمعتاد ، ولكن حرب فلسطين كانت محك الاختبار لتحديد هوية الشخص وانتمائه إذا وضعنا فى الاعتبار أن بعض العائلات كان نصفها فى مصر ونصفها فى الأراضى التى تتبع الصهاينة ، كما أن تراجع فرص الاستثمار والعمل على الطبقة الوسطى والدنيا، فتح أمامهم باب الهجرة لاسرائيل ، وخاصة بعد اتخاذ الحكومة المصرية والتى كانت حتى ذلك الحين تتخذ موقفًا متساهلاً إلى حد ما تجاه الصهيونية- اجراءات عنيفة مثل وضع المتعاملين مع الصهيونية تحت الحراسة وترحيل من ليس له جنسية ، والذى يرجع لصحف الأهرام أو روز اليوسف أو آخر ساعة فى أعوام ٤٧ ، ٤٨ يجد حالات كثيرة .

كل هذا أدى إلى موقف ريبة من يهود مصر؛ فلقد أصبح من الصعب التفريق بين الذى نأى بنفسه عن نشاط سياسى لصالح الصهيونية وبين مؤيدى الصهيونية . فلقد بذرت بذور عدم الثقة ويكفى أن نقول أن كتابًا معتدلين مثل كامل الشناوى ومحمد التابعى بدأوا يطالبون يهود مصر بتحديد موقفهم ، وتساءل كامل الشناوى، كيف أن يهود العراق تبرعوا لجيوش بلادهم ولصالحه فى حين أن يهود مصر الأكثر ثراءً لم يبدوا أى تعاون ؟؟ ويقول أنه لايطالبهم بقتال الصهيونية إلى جانب بقية المصريين فى فلسطين ، ولكن التبرع ، وكتب التابعى سلسلة مقالات عن المتعاونين مع الصهيونية من أثرياء اليهود مما حدى بناحوم أفندى لطلب التبرع

لصالح المجهود الحربى والترفيه عن الجند المصرى، ووجه المنشور إلى أبناء الطائفة اليهودية ككل ، وكان كل من ناحوم أفندى وقطاوى أعلنا رفضهما للصهيونية ، وعدم تأييدهما ومع ذلك كان ناحوم يؤيد الوطن القومى، وتولى الوساطة عدة مرات فى شئون عديدة مع الصهاينة، وكذلك فإن (قطاوى) رغم حضوره المؤتمرات الصهيونية الأولى فى مصر، فإنه أرسل لكاسترو يطلب منه الحد من نشاطه الصهيونى، فالرجل بذكائه كان يعرف أن هذا فى النهاية سيحيق الضرر بالطائفة وينعكس على أوضاعها.

ومع أن الأمور تحسنت بالنسبة ليهود مصر بعد عام ١٩٤٨ ، فقد كانت أعداد كبيرة بالفعل قد هاجرت، ولم تعد فرصة العمل سانحة أيضا بالإضافة إلى أن هناك شرخًا بدأ فى العلاقة على المستوى الشعبى بينهم وبين الأغلبية من الشعب، ولم تتخذ الثورة موقفًا معاديًا بل زار (محمد نجيب) المعبد الرئيسى كما كتبت المقالات التى نشرت فى الكليم لعدد من قيادات الثورة عن إيمانهم بالتعددية الدينية، وأشادت الصحف اليهودية كالكليم بحسن المعاملة ، بل قامت الحكومة المصرية بعلاج الحاخام (ناحوم أفندى) على نفقة الدولة، ووجه شكرًا لجمال عبد الناصر . ومع ذلك فإن عدداً كبيراً من اليهود بدأ من الأربعينيات إلى منتصف الخمسينيات بتصفية أعمالهم وبيع ممتلكاتهم والهجرة ، وقد هاجر الأثرياء لأوربا وأمريكا حيث استثمروا أموالهم ، والطبقة الوسطى والدنيا لاسرائيل حيث اعتقدوا أنهم سيجدون مجالات عمل واستثمار أفضل، وجاءت حرب ٥٦، ١٩٦٧م، ثم التأميم. ولقد عوض اليهود الأجانب من الفرنسيين والانجليز، وعدد من الجنسيات عن أموالهم التى وضعت تحت الحراسة فى عام ١٩٥٦م، والتأميم سنة ١٩٦١ م لم يشمل إلا أعداداً محدودة ، وكانت أغلبية أصولها قد بيعت وصفيت من قبل على أيدى أصحابها . ولكن قصة يهود مصر لم تنته فى عهد الرئيس عبد الناصر بل عادت من جديد فى شكل مطالبات بتعويضات وتراث مصر فى المعابد، وهى ليست ملكية خاصة كما قالت كارمن رئيسة الطائفة اليهودية الآن (فهى ليست ملكًا لأفراد ما يربط بعضهم بمصر مجرد حنين لأماكن حياتهم الأولى) فقد طالبت منظمة التحرير فى أيام السادات بفتح الباب أمام العودة إلى مواطنهم الأولى، باعتقاد أن اسرائيل سيتم تفريغها من الداخل، والحقيقة أنه لم يعد أحد يفكر فى العودة إلا بعض الأفراد عادوا إلى المغرب من يهود المغرب . أما مصر فهى زيارات وسياحة لا أكثر فحياتهم مرتبطة باسرائيل ، والجيل الذى هاجر قارب على الانقراض بحكم السن، والأجيال التالية لاتعرف عن

مصر إلا ذكريات أجدادهم ، وإنما دخلت رأسمالية يهودية فقط فى عدد من مشروعات النسيج والسياحة والبترول. وهذا سأتناوله فى جزء آخر عن عهد الرئيس عبد الناصر والسادات، ورغم الاعداد الكبيرة من المؤتمرات التى عقدها يهود مصر وأشهرهم (ايدا أهارونى) عن يهود مصر والمواقع على Net فغالبيتها المطالبات بتعويضات أما عملية الانتماء فهو أمر آخر .

لكن هذا لاينفى أن هناك عدداً من اليهود ارتبطوا بمصر وأحبوها وطنًا ورفضوا الصهيونية مثل يوسف درويش والبيراريه وشحاته هارون، وأحمد صادق سعد يهودى اعتنق الاسلام وريمون دويك، وكتب صادق سعد كتاب (فلسطين بين مخالب الاستعمار والصهيونية) وكذلك المقالات التى كتبها يوسف درويش والذى يؤكد أنه لم تكن هناك تفرقة من أى نوع بينه وبين زملائه من المسلمين والمسيحيين الذين اعتادوا على تبادل الزيارات وأن من أصدقائه فى مدرسة الخرنفش أحمد بدرخان المخرج المعروف ويحيى حسن عمل بالسلك الدبلوماسى فيما بعد وحامد سلطان أستاذ القانون الدولى فى جامعة القاهرة، وأنهم كانوا يزورنه فى منزله بمصر الجديدة وبالمثل، يتبادل معهم الزيارات فى منازلهم، وذكر الاستاذ كامل زهيرى أن والده كان تاجراً كبيراً فى الحمزاوى، وكانت هناك تعاملات تربط التجار اليهود بالمصريين.

إن الذى خلق الفجوة والشرخ بينهم وبين غالبية المصريين ، كان تأييد أعداد منهم للصهيونية ودعمها بالمال والدعاية والتحريض على الهجرة، وهو ما يخالف الموقف الشعبى العام.

ولقد تضمن هذا الجزء أيضا موقف القوى السياسية المصرية المختلفة من اليهود والصهيونية ، التى أفردت لها موضوعًا خاصًا فى الفصل، وتناولت موقف القصر والأحزاب من يهود مصر ، وكذلك التيارات الدينية والسياسية التى ظهرت على الساحة كالاخوان ومصر الفتاة وموقفهما وتيار العروبة والتيار الشرق أوسطى أو تيار البحر المتوسط، والتنظيمات الشيوعية وموقفها الذى كان يخالف موقف الأغلبية، وكان لها منظور آخر بالنسبة لحرب ١٩٤٨م فلقد اعتبرت الاستعمار هو العدو الأول .

كذلك خصصت موضوعًا عن قرار التقسيم وموقف القوى المصرية المختلفة منه ودور مملكة شرق الأردن والقوى العربية فى حرب ٤٨ ، وانعكاس نتائج هذه الحرب على وضع اليهود فى مصر.

ولقد أفادتنى المجموعات الوثائقية ، وخاصة مجموعة الجنيزا الجديدة التى وجدت فى مقابر موصيرى ؛ وهى تشمل خطابات متبادلة بين يهود مصريين وأقاربهم فى المستوطنات الصهيونية وعقود بيع وشراء وزواج وإيصالات لمؤسسات خيرية ومعابد وقوائم طلبه فى مدارس وأوجه نشاط اقتصادى من بيع وشراء . وهى تدرس لأول مرة . ومضابط مجلس النواب والشيوخ وقوائم التعداد المصرى.

ووثائق الماسونية والتى شارك اليهود فى نشاطها، بالإضافة إلى وثائق الشركات التى توضح مدى السيطرة الاقتصادية اليهودية على الاقتصاد، وكم الصحف اليهودية سواء لقرائيين أو ربانيين أشهرها الشمس واسرائيل واتحاد القرائيين والكليم والتسعيرة ثم تلك التى تصدر بالفرنسية ، ثم مطبوعات المركز الأكاديمى الاسرائيلى فى مكتبة الجامعة الأمريكية والتى عرضت بعض مقالات لدراسات وثائقية ، والجورزاليم بوست وغيرها من المطبوعات والصحف العبرية، بجانب الصحف المصرية كالأهرام، وروز اليوسف وآخر ساعة والمصور.... الخ التى حوت كثير من المقالات عن اليهود فى خلال تلك الفترة؛ والتى تعكس أوضاعهم وعلاقاتهم بالمجتمع المصرى عامة». ثم هذا الكم من الكتابات عن تاريخ يهود مصر التى كتبها يهود مصريين أو أجانب ابتداءً من شاهين مكاريوس ، وموسى فرجون إلى جاك حاسون وشيمون شامير، وهى قائمة طويلة، وهناك مؤلفات كرامر ولاسكر التى كشفت عن دور مؤسسات الموساد فى مصر.

بالإضافة إلى المؤلفات الأدبية لكاهانوفا وايدا آهارونى واسحق جرميز وأكمين Aciman ممن عاشوا فترة من صباهم فى مصر، وأصبحت مادة لرواياتهم . وكذلك هذا الكم من مذكرات السياسيين سواء المصريين كمحمود رياض وعبدالله التل أو مذكرات الساسة اليهود مذكرات جولدا مائير وبن جوريون وموشى ديان واسحاق شامير واسحاق رابين . وسفير اسرائيل موشيه ساسون بن الياهو ساسون مبعوث الوكالة اليهودية فى عام ١٩٤٧ ؛ الذى أجرى اتصالات بالسياسيين المصريين والعرب.

ووثائق الخارجية البريطانية والتى استعنت بها فى استجلاء نقاط عديدة وكذلك كتاب المستشار بالسفارة الاسرائيلية اسحاق بار موشيه « مصر التى فى قلبى» ؛ وما كتبه فكتور نحماس الصحفى الاسرائيلى المصرى المولد فى كتابه الرجل الذى يولد مرتين؛ ومؤلفات الاستاذ هيكل وجميل عارف وابوالكف وشلش وسهام نصار. والكتاب القيم لأنس كامل عن

الرأسمالية اليهودية. وهناك من تناول جانب مثل ما يختص بصلة اليهود بالشيوعية ؛ ومدى اسهامات اليهود فيها كأحمد حمروش و د. رفعت السعيد وفتحي عبد الفتاح ونبيل الهلالي.

وكتابات يهود مصريين كشحاته هارون ومارسيل شيريزى ويوسف درويش ولهم كتاباتهم ضد الصهيونية . وكتابات يهود هاجروا من مصر لاسرائيل . ثم الأعداد الوافرة للجميعات اليهودية والتى اتخذت عنوان يهود من مصر وليسوا مصريين، كما أكدت ذلك فى موقعها على شبكة الانترنت ؛ ولقد ظهرت جمعيات فى فرنسا وأمريكا وجدت لها متنفسًا على النت مثل الجمعية اليهودية التاريخية ليهود مصر ، والموقع التى تشرف عليه كارمن رئيسة الطائفة فى مصر. كذلك المؤتمرات اليهودية التى عقدت تحت مسمى يهود مصر والتى لعبت ايدا اهارونى دورًا كبيرًا فى إعدادها .

ثم المقابلات مع الأساتذة يوسف درويش والبيراريه وأحمد حمروش وأمين هويدى وفتحي عبد الفتاح والسفير حسين عيسى والمستشار عادل محفوظ .

الفصل الأول

الانتماء والهويـــة

« أنا لا أعرف الفرق بين الوطن القومي والجمهورية والدولة القومية فهذه الكلمات مترادفات لا تفرقه بين مدلولاتها »

-من خطاب لوايزمان فى الجمعية القومية

«يكذب كل يهودى حين ينكر أنه لم يكن يتمنى قيام الوطن القومى والدولة اليهودية»

-رامى منجوبى يهودى مصرى مهاجر لأمريكا فى حوار مع وائل الابراشى

السؤال الذى يواجهنا بعد هذه السنوات من خروج اليهود من مصر ، وهذا الكم من دعاوى الاضطهاد وسوء المعاملة والمطالبة بالتعويضات يدفعنا إلى طرح السؤال عن الأصول اليهودية فى مصر وهل هناك انتماء حقيقى لمصر وهل كانوا يشعرون بأنهم من أبناء هذا الوطن ينتمون لأرضه ويربطون مصيرهم بمصيره ؟ وأنهم على الاستعداد لمشاركة أهله فى أمانيهم والوقوف مع مواطنيهم فى ملماتهم وحروبهم ؟

وهذا يدعونا إلى العودة لبداية التدفق اليهودى على مصر فى العصر الحديث . فقد كانت فى مصر جالية يهودية سواء فى العصر المملوكى أو العثمانى ؛ ولكنها محدودة العدد . وفى عهد محمد على كان عدد اليهود المقيمين فى مصر وفقا لبعض المصادر ١٧٧٥ والبعض الآخر ذكر أنهم وصلوا إلى ٣٥٠٠ من عدد سكان وصل إلى خمسة مليون ونصف [١]، وازدادت أعداد اليهود ومنهم من حصل على الجنسية المصرية . وكان هذا مرتبطا بأمرين أساسين اتجاه مصر للغرب ومشروعات تحديثها وما ترتب عليه من الاستعانة بالخبرة الأجنبية فأصبحت مصر مجالا متاحا للأجانب بعضهم احتاجت الدولة لخبرته ، وبعضهم كان من المغامرين الباحثين عن فرصة عمل وخاصة بعد أن سقطت مصر فى عصر اسماعيل تحت

سيطرة المرابين والدول الأجنبية الذين تحكموا فى مالية مصر فى عصر اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩م) وأدى هذا إلى زيادة نفوذ قناصل الدول ثم ما تلاه من الاحتلال الإنجليزى الذى وجد فيه الأجانب الحماية حيث قامت سلطات الاحتلال بحماية الأجانب على المستويين القانونى والاقتصادى وأصبح من حق الأجانب شراء الأراضى المصرية، والملاحظ أن معدل أعداد اليهود الوافدين أخذ شكلا تصاعديا مع الاحتلال من سنة ١٨٨٢ م ، حيث أصبح العدد ١٠٠٠٠ وارتفع إلى ٢٥٢٠٠ فى ١٨٩٧ وظلت النسبة ترتفع فى ظل الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة وبلغت أقصاها فيما بين ١٩١٧- ١٩٤٧ ، وفى ١٩١٧ ارتفع العدد ٥٩٥٨١ وفى ١٩٢٧ ، ٦٣٥٥٠ وفى عام ١٩٣٧ وصل ٦٢٩٥٣ فى ١٩٤٧ وصل إلى أعلى معدل ٦٥٩٥٣ ثم بدأ العدد فى الانكسار والعد التنازلى وفى ١٩٥٥ أصبح عددهم ٤٢,٥٠٠ ثم انحدر سنة ١٩٦٠ إلى ٨٥٦١ ، وفى سنة ١٩٦٦ إلى ٢٤٨٤ أى يقارب التعداد الذى بدأ فيه عهد محمد على .

وهذا يفرض حقيقة هامة مؤداها أن من دخل مصر من اليهود كانوا من هجرات أجنبية فى حين كان عدد اليهود المصريين محدوداً ولقد تعددت أسباب الهجرات ؛ أولها رغبة فى بلد فتح أبوابه للأجانب وخاصة من أجانب تعرضوا للاضطهادات فى دول أوربية خلال فترات زمنية متتالية فإذا نظرنا للفترة من محمد على إلى اسماعيل نجدهم ٥٠٠٠ فى سنة ١٨٥٠م .

أى أن عدد اليهود بما فيهم الوطنيين بلغ عشرة آلاف أى أن جملة الوافدين لاتتجاوز ستة آلاف طوال تلك الأعوام . ومعنى هذا أنهم لم تكن لهم أصول تضرب جذورها فى أرض مصر رغم أن هذه الفترة شاهدت تحديث مصر وما يتبعه من تطورات اقتصادية ثم إرسال بعثات إلى الخارج وتحديث التعليم واقامة منشآت معمارية وتحسين طرق ثم عهد اسماعيل والتوسعات العمرانية وافتتاح قناة السويس . ولقد شملت الهجرة جنسيات متعددة من سوريا وسالونيك وسائر المدن التركية ومن بلدان البلقان ومن أوربا الشرقية وايطاليا والمغرب .

ولقد منحهم محمد على الحماية بعد ضغط السير منتفيورى وكذلك الفرنسى الفوكريميو ومتيرنيخ الألمانى ورئيس وزراء بريطانيا بالمرستون مستغلين فى ذلك تورط محمد فى توسعاته فى سوريا وخاصة لحاجته للتأييد السياسى والدولى من الدول الأوربية(٢).

وفى ١٨٤٠ تكونت جماعة يهودية فى الاسكندرية والقاهرة ، وبفضل تدخل موسى مونتفيورى طورت نشاطها الاقتصادى عقب الغاء الاحتكار بعد هزيمة محمد على ، حين بدأ

تطبيق النظام الاقتصادى المفتوح فقد وجدت عام ١٨٤٢ فى الاسكندرية ٧٠ هيئة تجارية أجنبية تمثل مصالح الأجانب . وفى ١٨٤٤ طالب جماعة يهود القاهرة بالحماية من مجلس النواب البريطانى وقد رحل إلى مصر من فلسطين أعداد من يهود الجليل جاءوا من فلسطين إلى القاهرة بعد تدمير المدينتين التجاريتين أثناء حملة ابراهيم باشا .

و د. جمال حمدان يرى أن من أسباب الهجرة هو الحراك الاجتماعى وميراث الجماعة الوظيفية الوسيطة باعتبارها هجرة إلى بلاد الوفرة والاقتصاد الحر والخروج من بلاد الاقتصاد الاشتراكى . ويمكن تفسير الهجرة من الاتحاد السوفيتى على أنها تعبير عن رفض يهود الاتحاد السوفيتى للنظام الاشتراكى الذى يضيق الخناق على القطاع التجارى وفى نفس الاطار يكون تفسير الظاهرة التى تسمى فى المصطلح الصهيونى التساقط أى خروج اليهود من الاتحاد السوفيتى بزعم الهجرة إلى اسرائيل ثم تغيير الاتجاه والذهاب إلى بلد آخر هو الولايات المتحدة حيث يمكنهم تحقيق معدل أعلى من الحراك الاجتماعى.

ويرى شمعون شامير أن الحركة الصهيونية فى مصر بدأت أساسا مع تدفق الهجرة اليهودية من شرق أوربا وروسيا القيصرية .

ظهرت العديد من التجمعات العائلية ذات الشأن كعائلة قطاوى ذات الأصول التركية والتى عملت مع محمد على وحصلوا على الجنسية المصرية وكانوا من أزمير واشتغلوا بالصرافة . وكانت عائلة قطاوى على صلة ببروسيا وحاول قطاوى الحصول على أحد الألقاب من الامبراطور فرانز جوزيف . ولقد انشأ المستشفى النمساوى المجرى ودعى الامبراطور لافتتاحه ولكن لم يمنحه اللقب لأن له زوجة وخليلة ، ولكنه حصل على الحماية النمساوية للقيام بأعماله التجارية، ثم عائلة موصيرى ، نسيم موصيرى الاسبانى جاء سنة ١٧٥٠ وأخذ الرعوية الايطالية . ثم عائلة سوارس الذى كان بمثابة قائم بأعمال للبرتغال فى الاسكندرية منذ عام ١٨٣٢ وجوزيف منشه وحصل على الحماية النمساوية وعائلة سيمون لورو وهى عائلة فرنسية إسبانية وفى عهد سعيد جاء يهود إيطاليا . وقد أقامت بعض الدول كارتل ضد البعض الآخر مجموعة النمسا وانجلترا وروسيا ضد الجماعات الفرنسية وأشهر الشركات التى أقرضت الخديوى سعيد شركة أوبنهايم ١٨٦٢ أقرضته مبلغ ٦٠ مليون فرنك بضمان أراضى الدلتا بفائدة اسمية ٨٪ وفعليه ١١٪ لسداد الدين السائر والذى سلم الخديوى منه ٥٣,٥٠٠,٠٠٠ وبلغ جمْم المبلغ المطلوب تسديده على ثلاثين عاما ١٩٨,٠٠٠,٠٠٠(٣).

ولقد بلغت القيمه الاسمية لثمانية من القروض التى عقدت فى عهد سعيد واسماعيل بمبلغ ٨٦,٤٩٧,٠٠٠ دخل الخزانة ٤٦,٧٦٠,٠٠٠ أى ثلث الدين لم يدخل الخزانة المصرية وكانت المبالغ التى دفعت منها البنوك تملكها أو يشارك فيها مجموعات مصرفية يهودية ، والقروض تمت سواء بشروط مجحفة ممكنة فالمجموعات اليهودية سيطرت سواء بالوساطة مثل بنك وبنهايم أو بالإقراض مثل بيت روتشيلد . ولقد أكد موسى مونتيفورى على أهمية انشاء بنوك يهودية محلية ، ولقد اشتغل كبار اثرياء اليهود بالاستثمار الزراعى والعقارى خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر وأنشئت بنوك الاستثمار الزراعى والعقارى مثل بنك سوارس والبنك التجارى المصرى ، الذى استفاد من الامتيازات الأجنبية والبنك الأهلى المصرى أسسه جماعة من الماليين اليهود المصريين كسوارس وبيت سلفاجو بالاسكندرية بمشاركة السير ارنست كامبل ١٨٩٨؛ ليكون متخصصا فى اصدار البنكنوت حتى تتمكن بريطانيا من خلاله من السيطرة على مالية مصر فهناك تحالف بينها وبين الرأسمالية اليهودية مما أدى لفتح باب الهجرة لمصر، ولقد قامت تلك البنوك بنزع ملكية العديد من الأراضى فالبنك العقارى المصرى خلال الفترة ١٩١١ - ١٩١٧ نزع ملكية أراضى بلغت ١٥٧٠٠ فدان مما اضطر الحكومة لاصدار قانون ١٩١٢ رقم ٣١ الشهير بقانون الخمسة أفدنة بعدم جواز الحجر على الملاك الذين يحوزون ملكيات صغيرة ووصلت أسعار الفائدة لصغار المرابين إلى ٣٠٪ .

وكان اهتمام الرأسمالية اليهودية فى البداية بالملكيات الزراعية ؛ فأسسوا شركات استصلاح أراضى شركة البحيرة وكوم أمبو الخ ثم اتجهوا إلى مجال البنوك والعقارات والمشروعات التجارية ومجال صناعات الزيوت والنسيج والاسمنت ، كذلك دخل اليهود مجال الصحافة بالعديد من الاصدارات كجريدة اسرائيل الصهيونية والشمس والكليم واتحاد القرائين والتسعيره ؛ سلسلة طويلة من الصحف بالعربية والفرنسية وبعضها سخر لخدمة أغراض الصهيونية وكان باب أرض الميعاد وأخبار المستوطنات بابا رئيسيا فى أغلبها ، ولم يجد موصيرى حرجا فى إعلان أنه أصدر مجلة لخدمة الاغراض الصهيونية ولتدعيمها . ولقد نشر بن جوريون مقالا فى الثلاثينيات فى المجلة يذكر فيه أن يهود فلسطين لايطمعون فى أراضى العرب ولايسعون إلى ذلك وأنهم حريصون على حسن الجوار وهو نفسه الذى تبنى سياسة الترانسفير بعد ٤٨ . أى إجلاء العرب عن فلسطين ، ولقد حفلت تقارير اتحاد الصناعات المصرية الذى كان قد أنشئ عقب الحرب العالمية الأولى بإشارات عديدة إلى

مخاطر قيام الصناعة الصهيونية فى فلسطين على الصناعة المصرية . وفى تقرير نشر بجريدة مصر الفتاه عن حال اتحاد الصناعات المصرية فى العدد الثامن من المجلد الأول عام ١٩٢٥ . وفى فقرة منه «مصر التى تأمل الصناعات الصهيونية بالتصدير إليها وجعل أسواقها محلا لتصريف منتجاتها » إن لهم الحق أى الصهاينة فى أن يأملوا فى ذلك فأبواب بلادنا مفتوحة لكل من هب ودب لحمل بضائعه » وهذه العبارة تلخص الواقع فأبواب مصر مفتوحة للأجانب لاستغلالها مغلقة أمام أبنائها ، والصناعات الناشئة، مستغلة بسبب وجود مستعمر ويشير أنس كامل إلى أنه طوال الفترة من ١٩١٠- ١٩٣٨ لم تسجل الاحصاءات أى مشاركة مصرية محلية من غير اليهود فى الشركات العقارية وأن هؤلاء اليهود كانوا يكتسبون فى معظمهم باستثناء عائلة قطاوى الرعويات الأجنبية . فى احصاء عام ١٩٢٢- ١٩٢٣ لانجد إلا مشاركات مصرية محدودة عدلى يكن فى البنك العقارى المصرى وأحمد زيور فى بنك الأراضى المصرية ومحمد طلعت حرب فى الشركة العقارية المصرية. هذه البدايات تدفعنا للتساؤل عن الهوية والانتماء .

اليهود والجنسية المصرية :

مع نهاية القرن التاسع عشر وبدايات العشرين ازدادت أعداد الأجانب عامة واليهود خاصة . وكان اليهود على رأس القائمة يليهم اليونان وكانت مصر أرضا خصبة للأجانب مع الامتيازات والمحاكم المختلطة ، وكان الرعايا المصريون يعتبرون رعايا للدولة العثمانية حتى هزيمة تركيا فى ١٩١٤ فقد كانت مصر تخضع للقانون الصادر ١٩ يناير ١٨٦٩ .

وعند صدور قانون الجنسية المصرية ١٩٢٩ وكان يقضى بقبول طلب كل مقيم فى مصر للحصول على جنسيتها ووفقا لقوائم التعداد فلم يكن هناك سعى حثيث للحصول على الجنسية المصرية من قبل اليهود ؛ بل كان هناك حرص قوى على الجنسية الأجنبية بل السعى ممن يملك جنسية مصرية على الحصول على جنسية إحدى الدول الأوربية لما تضمنه من مزايا عديدة فى ظل المحاكم المختلطة والحماية الأجنبية . وهناك عديد من اليهود ظلوا بلا جنسية وكان من السهل الحصول عليها خلال العشرينيات من القرن العشرين فى حين سعوا للحصول عليها بعد قانون الشركات ١٩٤٧ والذى خصص ٧٥٪ من الوظائف للمصريين . ولقد ظل بعض هؤلاء بلا جنسية إلى خروجهم من مصر ففى تصريح لعبد القادر حاتم فى الأهرام فى ٨ / ١٢ / ١٩٥٦ عن الشخصيات المبعدة عن مصر من اليهود والذين مارسوا نشاطا مضادا

ذكر أن أعداد اليهود بلا جنسية بلغ ٧ آلاف . وهنا يثار السؤال عن مدى انتماء هؤلاء إلى مصر وسبق أن طرح هذا السؤال اليهود أنفسهم فموصيرى صاحب جريدة اسرائيل والذى أعلن فى صفحات أعدادها الأولى وهى تعود فى صورها إلى عام ١٩٢٠-١٩٣٩، أن أهدافه الرئيسية الدفاع عن الصهيونية والدعوة للوطن القومى . وكانت صفحاتها عبر سنوات اصدارها بالفرنسية والعربية إلى أن توقفت تدور حول هذه الفكرة التى أكدتها أرملته بعد وفاته فى المقال الافتتاحى للجريدة . فقد طرح موصيرى فى جريدته سؤالاً على الحاخام قال له من فضلك اوضح للأخوة اليهود كيف يمكن أن يكون الانسان مواطن مخلص لبلده فى حين يكون مواطن موال للوطن القومى اليهودى ؟ فإن أى منهما لايحتوى الآخر ؟ ولم يرد ناحوم ولقد تكرر نفس السؤال من أحد الشخصيات اليهودية البارزة فى الاسكندرية فى اجتماع آخر لناحوم افندى أيضا . وفى خطاب لوايزمان فى اجتماع الجمعية القومية فقال أنه لايعرف الفرق بين الوطن القومى والجمهورية والدولة اليهودية ؛ فهذه الكلمات مدلولها مترادف والتفرقة بين فكرة الانتماء ونوعيته راودت اليهود أنفسهم وهى التى دفعت والد فكتور نحماس لأن يطلب منه تعلم اللغات لاحتمال حدوث ما يضطرهم لترك مصر ، رغم أنه لم تكن هناك نذر فعلية تبرر هذا . وتأكيد بعض القيادات اليهودية فى عدد من الاحتفالات كاحتفال خاص بإقامة ضريح أبوحصيره ، حضره حكمدار البحيرة، ومدير ووكيل البحيرة ، وكذلك احتفالية معهد ابن يوحاى الذى حضره محمد عبد الجليل أبوسمرة باشا وزير الشئون الاجتماعية حيث قام ليون كاسترو على شكر المصريين على حسن ضيافتهم فلو كنت صاحب بيت تأمن به لما اعتبرت نفسك ضيفا . بل انعكس صورة هذا فى الأدب الذى كتبه يهود خرجوا من مصر أطفالاً فالأديب اسحاق جروميزانو كان من أهالى الاسكندرية وغادرها فى العاشرة يذكر أن اليهود(٤) عاشوا فى مصر داخل قوقعه صنعوها بأنفسهم منفصلين عن العالم من حولهم وعن الثقافة التى يجسدها الطابع الاقليمى السكندرى . يصف الصبية العرب بأنهم قذرون بينما أبناء اليهود كأبناء الملائكه ، والكاتبة اليهودية كاها نوفا والتى عاشت فترة صباها فى مصر وهى من الشريحة العليا من الطبقة الوسطى اليهودية فى مصر «... مع أننا تعاطفنا مع الروح الوطنية الاسلامية أو الهوية الاسلامية لم نشعر أنهم قادرون على حل مشاكل المجتمع ولذلك فلن يسامحونا ونشعر أن أوربا البعيدة هى جزء منا» وأن أهل زميلاتها فى الليسيه كانوا من مؤيدى الانجليز . وأكثر صورة عن تباعد هذا المجتمع عن كل ما هو مصرى ما كتبته راحيل ماكابى ، فى سيرتها الذاتية حيث ولدت فى شريحة من الطبقة الوسطى أيضا

فى الاسكندرية تركت الاسكندرية مع عائلتها إلى فلسطين عام ١٩٣٥ وانضمت إلى هاشومير كيبوتز وأصحبت ضابطة فى الهاجاناه فى الجيش الاسرائيلى وكتبت رواية عن حياتها فى الاسكندرية ١٩٢٠-١٩٣٠ أى أنها كتبت عن الفترة التى لم تكن التيارات الاسلامية قد مارست نشاطا معاديا لليهود بل هى فترة ازدهار للمجتمع اليهودى فذكرت أنها كانت معزولة عن كل ما هو عربى وأن معرفتها اللغة المصرية محدودة (الطبقة الوسطى والعليا تحدثت الفرنسية فى غالبيتها) ولقد قامت بمحاولة لتعلم العربية وكانت ترى عالم المصريين عالمًا غريبًا. فقد كانت عائلة والدها من أوربا ووالدها تزوج من عائلة قطاوى وتعلم العربية واشتغل أيضا فى صناعة السكر . ووالدتها أصبحت صهيونية فى ١٩٠٤ حين قرأت تاريخ اليهود وعائلتها من أصول بغداديه جاءت لمصر فى عهد نابليون ، راحيل اعتبرت أى شئ عربى قذر، وأن كل شئ فى مصر غير حقيقى ومخيف ، وتقول أن يهود مصر أصبحوا صهاينة حتى قبل ١٩٤٨ وأنها لم تتأثر بأى شيئ يمت للعرب بصلة وأنها حافظت على شخصيتها اليهودية بترك مصر ، ولم تحتفظ لمصر بأى ذكرى طيبة ماعدا الزهور والطعام. كذلك تؤكد أن هناك من اليهود من رفضوا كل ما هو مصرى وأطلقوا على المصريين ولاد العرب ونظروا إليهم بتعال وشعروا بعدم الانتماء لهذا المجتمع قبل أن تظهر أى حركة معادية للتواجد اليهودى . وكان مجتمعا منعزلا كما أكده الكتاب اليهود الذين هاجروا من مصر فالطبقة العليا كقطاوى وشكوريل أرسلوا أبناءهم لفرنسا وسويسرا - وبعضهم كان يتحدث الانجليزية فذهبوا لانجلترا وكلية فكتوريا فى الاسكندرية وذهب أبناء الشريحة العليا من الطبقة الوسطى إلى مدارس اللغات ومدارس البعثات الكاثوليكية فى مصر أما اليهود الفقراء فتعلموا فى المدارس التى تتبع الجمعيات الاسرائيلية .

وكتاب راحيل عنوانه مصر بلدى My Egypt ولكنها كانت كارهة لهذا العنوان كانت تبغضه لأنه يربطها بمشاعر لاتربطها بمصر فحاولت تغييره إلى القنطره غرب وهى آخر مرحلة للقطار عند الحدود المصرية إلى فلسطين . ولكن الناشر رفض لأن هذا العنوان يبدو غامضا للقارئ الاسرائيلى ، ويبدو عدم اهتمام يهود الطبقتين العليا والوسطى بتعليم اللغة العربية ، بل تجاهلها وعدم استخدامها ، رغم أن الطبقة العليا المصرية أيضا كانت تستعمل الفرنسية ولكنها تجيد لغة بلدها، ونلاحظ فى وثائق الشركات أن أغلب العقود كانت مكتوبة بالفرنسية بل إن الخطابات المرسلة من رؤساء مجالس الاداره اليهودية أغلبها بالفرنسية بل

كان اشتراط تعيين الباعة فى المحلات اليهودية وهم من اليهود ، كان إجادة الفرنسية والتعاملات التجارية والمالية بالفرنسية ولغة التخاطب اليومية عند الغالبية من هذه الطبقة- بالفرنسية بعكس اليهود من الفئة الدنيا الذين يتكلمون المصرية العامية، بل إن الحاخام الأكبر ناحوم أفندى كان عضوا فى مجمع اللغة العربية وكان يلقى خطبه بالفرنسية وكذلك الحال فى مجلس الطائفة ففى مقال فى جريدة الشمس فى ٢٥ يناير ١٩٣٥ قام شاب اعتاد الكتابة بالصحف اليهودية ويدعى فكتور عبده شملا بكتابة عددا من المقالات يذكر فيها جهل الشباب اليهود باللغة العربية ودعا الشباب اليهودى لتعلمها ويذكر فى مقاله أسباب عدم استطاعتهم التحدث باللغة العربية . والواضح أنه يشير إلى طبقة وسطى السبب الأول فى رأيه نشأ من اهمال اللغة العربية فى المدارس اليهودية بمصر والثانى أن الشباب اليهود لايقرأ العربية إلا صدفة ومحادثات العائلة بين بعضها بعض البعض بغير العربية وفى مقال آخر ذكر أن الحاخام الأكبر وهو عضو من المجمع اللغوى المصرى والمسئول عن تهذيب اللغة العربية لايلقى محاضراته إلا باللغة الفرنسية . ونفس الأمر بالنسبة لمجلس الطائفة – كذلك فى مقال فى ٨ مارس ١٩٣٥ كتب شخص عن انحطاط لغة البلاد بين الأوساط الاسرائيلية الراقيه كلمة اسرائيل تستعمل فى بعض المقالات والجمعيات كناية عن كلمة يهود وليس المقصود أنه مواطن اسرائيلى فيشير إلى أن المحاكم المحلية ومحاكم الأحوال الشخصية رغم أنها محاكم مصرية صحيحة تصدر قراراتها بالفرنسية ويقول أن المرافعات تجرى باللغة الفرنسية التى يعرفها القضاه الدين يجهلون اللغة العربية، ويسأل كيف يتحقق العدل مع قضاة لايعرفون اللغة العربية.

والأستاذ هيكل يرى أنه من المحتمل أن بعض اليهود المصريين لم يجدوا تعارضا فى الولاء بين رغبتهم فى قيام دولة يهودية وبين حياتهم فى دولة مصر العربية التى أعطتهم مستوى من الحياة يصعب عليهم أن يجدوه فى أى مكان على الأرض . وأن عندما بدأ توجه مصر إلى هويتها العربية فإن معظم يهود مصر حاولوا جهدهم أن يضغطوا لتقليل سرعة تلك الحركة(٥). وهذا فى حد ذاته دليل على عدم انتمائهم للشعور العام الذى ساد فى مصر وانفصالهم عنه واعتقد أنهم كانوا يدركون إن هناك فرقًا جليًا بين الانتمائين بدليل تساؤلات كل من موصيرى وهرارى عن عدم الاستطاعة الجمع بين الهويتين . وهذا لايعنى أنه لم يكن هناك يهود ينتمون لمصر وارتبطوا بها بل وفضلوها على اسرائيل بعد قيامها ولكنهم أقلية مثل شحاته هارون

الذى أصر على جنسيته المصرية حين خُير بين المعتقل والرحيل النهائى ويوسف درويش والبيراريه ، وأغلبهم من القرائين وبعضهم من اليسار المصرى بل هناك مجموعة من الشباب اليهودى انشأت فى عام ١٩٤٨ رابطة لمكافحة الصهيونية ترأسها عزرا هرارى ومارسيل اسرائيل (شيريزى) والغريب إن النقراشى حلها فى حين أن جمعيات النشاط الصهيونى كانت تمارس نشاطها فى مصر لفترات طويلة . بل إن أفراداً من جمعية مكافحة الصهيونية اليهودية اشتبكت مع مجموعة صهيونية يقودها جوزيف شيكورل أخو سلفاتور شيكوريل رئيس الطائفة اليهودية الربانية وانتصر البوليس المصرى للصهاينة ، كبار الرأسمالين اليهود كانت لهم صلاتهم الوثيقة بصانعى السياسة .

وقد شارك بعض اليهود فى النشاط السياسى فى مصر من القرن التاسع عشر ففى مجلس شورى النواب الذى أسسه الخديوى اسماعيل منذ ١٨٦٦ والذى واجه فى ٢٧ مارس ١٨٧٩ أزمة خطيرة حيث قام الخديوى بحلّه فقرر أعضاؤه الاجتماع فى صورة جمعية وطنية بدار السيد على البكرى نقيب الأشراف ثم اجتمعوا بعد ذلك فى دار اسماعيل راغب ، ووضعوا ما يسمى باللائحة الوطنية وقع عليها شيخ الاسلام وبطريرك الاقباط والحاخام اليهودى، وفى أثناء الثورة العرابية كان حاخام باشا اليهود من الموقعين على عدم قبول عزل عرابى على حد قول عبد الرحمن الرافعى ، وتنظيم مصر الفتاه وهو غير حزب أحمد حسين والذى تكون فى الاسكندرية وقت تكوين الحزب الوطنى كان كثير من أعضائه من اليهود الشباب وضم عبدالله النديم ورالف اسحق وكانت له صحيفة تحمل اسمه ثم اختفى سريعا ١٨٨٢ ، والحزب الوطنى الذى كونه محمد شريف رئيس الوزراء فى عهد اسماعيل وتوفيق كان يضم أعداداً من اليهود وكان يناصر الحزب من منفاه فى باريس يعقوب صنوع الذى رفع شعار مصر للمصريين وكان يعقوب صنوع ١٨٣٩-١٩١٢ يهوديا نفاه الخديوى. ولكن المشاركة كانت محدودة فى الفترة التالية شارك عدد من اليهود فى الأحزاب المصرية وعدد منهم ممن ناصر حزب الوفد مثل ليون كاسترو المحامى من أصول تركيه والذى قال البعض أنه صديق شخصى لسعد باشا زغلول والبعض قال أنه كان مجرد مترجم [٦]، والحقيقة أنه لم تكن تربطه رابطه قوية بسعد وكان أحد زعماء الحركة الصهيونية فى مصر وتصفه جريده الشمس بالرئيس والزعيم وأصدر جريدة الحرية Liberté المؤيدة للوفد ولقد باعها بعد ذلك لحزب الاتحاد الذى أسسه الملك لمهاجمة سعد زغلول . ولم يحصل كاسترو على الجنسية

المصرية بل كان يحتفظ بالجنسية اليونانية وابنه مارسيل حصل على الجنسية وكان كاسترو عضواً فى مجلس ادارة البنك الأهلى الوطنى ، إلى الخمسينيات بعد قيام الثورة ثم هاجر ، أما ابنه مارسيل فقد كان مديرا للبنك فى عهد الثورة ولقد وجهت إليه العديد من الاتهامات لأنه ساعد صاحب البنك المبعد فى تهريب أمواله واعطى الفرصة لعدد من الشخصيات اليهودية للتلاعب بالبنك مع ثبوت اقراضه أموال البنك ومقدارها ٦٠ ألف جنيها ليهود ليس بينهم إلا مسلم واحد بلغ قرضه ١٨٠ جنيها، وهناك هرارى والمحامى بن زقين، وبيتشوتوبك وعادا ونجار وهؤلاء كانوا من أكبر ممولى الصهيونية فى فلسطين والدعاه لها فى مصر .

وكانت فترة الاربعينيات التي حسمت الاختيار فلايقبل أن تساهم فى تمويل اسرائيل وهى فى حرب مع مصر بأموال مصرية يتعرض فيها أبناؤها للقتل على يد الجيش الاسرائيلى وفى نفس الوقت تكون مواطنا مخلصا لمصر، ولايعقل أن يكون عدد من أفراد عائلتك مواطنين اسرائيليين من المؤكد أنهم سيجندون فى جيش الدفاع الاسرائيلى وتكون أنت مواطن مصرى بمشاعرك وانتمائك مع مصر هنا كانت لحظة اختيار حقيقية فى نوعية الانتماء وخاصة بعد أن سحب البساط من تحت أقدام الكثيرين مع الغاء المحاكم المختلطة والامتيازات الأجنبية وعملية التمصير وشعار لاتشترى إلا ما هو مصرى وظهور تيارات سياسية عديدة من دينية وعربية وصدور قانون الشركات .

والذى جعل أعداداً كبيرة من اليهود فى مصر يظلون من الأجانب وبلا جنسية ولا يسعون للحصول عليها ؛ أن هذا الأمر ظل طوال السنوات السابقة لايمثل لهم أهمية وإذا نظرنا إلى تكوين المجلس الملى لطائفة الاسكندرية فى سبتمبر ١٩٣٠ نجده كما يلى : فيلكس طوبى يحمل لقب بك إنجليزى جوزيف روجير تروبزوريه Riguer Trésorier الفير تيلش Alfere Tilche ايطالى، جاك ايجنو ايطالى جوزيف ايجنو ايطالى اديون جور إنجليزى جوليوس كارزير Garzer ايطالى، البارون فليكس منشا مجرى فيكتور نجار Naggar إنجليزى ، وروبرت رولو انجليزى ادوارد ساسون انجلترا ادجار سوارس ايطالى- رالف تويريل Toricl فرنسى . وكان اليهود الذين يحملون جنسية مصرية اثنين هما: بيشتوتوبك نائب الرئيس ويطلق عليه فى توصيف الجنسية محلى وإلى قطاوى وكان جوزيف دى بتشوتو فى قائمة الحماية القديمة النمساوية المجرية ونتيجة لزيادة نفوذ القناصل الأجانب فى مطلع القرن العشرين سعى أعداد كبيرة من اليهود المصريين لترك الجنسية المصرية وشراء الجنسية

الأجنبية مهما كلفهم وكانت الجنسية الفرنسية والايطالية والانجليزية أكثر الجنسيات التى سعى اليهود للحصول عليها أو العمل بالوساطة للحصول عليها مقابل مبالغ نقدية لدى السفارات. وفى خطاب من وثائق الجنيزة مؤرخ فى ٢٤ نوفمبر ١٩١٣ والخطاب موجه لشخص يدعى الخواجه جاك بيرون وصاحبه يسعى للحصول على الجنسية الايطالية مقابل مائة جنيها افرنكى وترك المبلغ للوسيط عند أحد رجال البنوك قيمة اتعابه «... وحيث أنكم ساعين لى فى أسباب تبعيتى لدولة ايطاليا فبناء عليه أننا وضعنا فى يوم تاريخه مبلغ مائة جنيه افرنكى طرف جناب الخواجه فيتاكوربيل البنكى قيمة اتعابكم فى هذه الشغلة . وقد فوضنا جناب الخواجه فيتا كوربيل البنكى المذكور أن يودع لكم مبلغ المائة جنيها افرنكى المذكور يوم استلامى البزابورت من جناب قنصل ايطاليا على يد جناب الخواجه فيتا كوربيل لدولة ايطاليا واحفظوا هذا سند عليا بذلك للاعتماد وإذا انقضى ستون يوما من تاريخ ولم تتم هذا العمل يكون لى الحق فى أخذ مبلغ المائة جنيه الموضوعة فى ظرف خاص لدى جناب الخواجة فيتا كوربيل ويكون هذا الكتاب لاغى ولايعمل به بتاريخ اعلانه» وصاحب الورقة يدعى يوسف السلحدار ، وكان الطرف الآخر هنا جاك بيرون وكتب تعهد بنفس الصيغة لرد المبلغ . ولا نستطيع تحديد هويته إن كان مصريا مسلمًا اعتمد على قيام اليهود بعملية الوساطة وشراء الجنسية لبنى جنسهم كما كان شائعا لدى اليهود أم يهودى ولكن الوسيط الضامن من اليهود ، يوسف أخو مرزوق ليتو وهو الطبيب اليهودى المصرى الذى اشترك فى عملية لافون أو سوزانا ١٩٥٤ كان قد قبض عليه ١٩٤٨ لانخراطه فى نشاط صهيونى وافرج عنه لتدخل السفارة الفرنسية فقد اشترى باسبور فرنسى من السفارة الفرنسية وهاجر يوسف مرزوق لاسرائيل ١٩٥٣ .

ومن الأمثلة الأخرى أن حريقا نشب فى مكتب وزارة الخارجية بمدينة ليفورتو فى ايطاليا قبل الحرب العالمية الثانية وذهب ضحية الحريق كل سجلات الأهالى المشردين فى أرجاء العالم . وقامت القنصلية الايطالية فى مصر بدعوه جميع المواطنين الايطاليين من أبناء ليفورتو إلى الحضور واعادة تسجيل اسمائهم . وكانت هذه فرصة رائعة لليهود وادعوا أنهم من ليفروتو وابدى القنصل الإيطالى دهشته من كثرتهم ولكنهم حصلوا على الجنسية الايطالية ، وهؤلاء الذين زوروا محل الميلاد كان يمكنهم الحصول على الجنسية المصرية ولكن لم يطلبوها وكانت متاحة ١٩٢٩ . وهناك العديد من الروايات ففى عام ١٩٣٨ وردت اشارة إلى قنصل عام

ايطاليا الفاشية تفيد بأن المارشال بادوجليو قام بصفة شخصية للتفتيش على الجنود فى مواقعهم رغم أن هؤلاء الجنود ليس لهم وجود مصرى إلا على الورق فقط [٨]، وأضيف عددهم لزيادة موارد القنصلية بهذا فكاشف أحد أصدقائه المقربين الذى اقترح عليه فكرة عبقرية أن المدعو صاحب مقهى يمكن أن يوفر متطوعين من هؤلاء العاملين فى حارة اليهود حيث كان المقهى مركزا ليجمع العاطلين فى انتظار عمل طارئ كعمل كهربائى أو إصلاح مياه وتوجهت مجموعة من العاطلين إلى سفارة إيطاليا ومنحوا جوازات سفر إيطالية وأعطيت لهم وقمصان سوداء وعلموهم كيف السير الاستعراضى بخطوة عسكرية والهتاف تحيا ايطاليا وحدث ما لم يكن فى الحسبان مطلقًا فقد تم استدعاؤهم للقنصلية الايطالية ليفاجأوا بأن عليهم الترحيل إلى اثيوبيا التى كانت تحت الاحتلال الايطالى خلال أسبوع وانصبت اللعنات على جيداليا وكاد البعض أن يحرق مقهاه ولم يكن أمامهم سوى الفرار وسنة ١٩٤٥ ظهر هؤلاء كأبطال فروا من الخدمة فى الجيش الايطالى باعتبارهم مناهضين للفاشية وذهبوا لايطاليا وأمريكا اللاتينية بعد ذلك[٩].

وفى خطاب من الجنيزه يعود لعلم ١٩٣٣ مرسل من شخص لابن عمه يوسف صمويل حزان فى المغرب يطلب من قريبه ارسال تبعية جنسية التى تثبت أن أصله من مراكش وليس مصريا لكى يصبح تبعيه فرنسية ، وخوفا أن يطلب فى التجنيد فى مصر ويعتبر مواطنًا مصريًا «نعرفك يا بن عمى يوسف أن من ١٩٢٥ كنت قد أرسلت لنا ورقة بتبعيه جنسية والدى من مراكش الذى ماضى فيها رئيس حخامخانة مراكش وهذه لم تقبلها الحكومة المصرية بسببب أنها وقتها قد مضت لأنها من ١٩٢٥ مضى عليها خمس سنوات لأنها صورة غير ممضيه»[١٠]، وبول فرنك العميل المزدوج فى قضية سوزانا لم يكن يشعر بارتباط بمصر رغم أنه نشأ بين جيران مختلطين فى الاسكندرية وأكد أنه لايوجد أى مظهر لمعاداة السامية ، وكان والده من مهاجرى القرن العشرين .

ايدا اهارونى تؤكد على شعور عدم الانتماء واتهمت مصر برفضهم كمواطنين وأنها لم تعطهم حقوقهم فى التصويت والانتخابات ولم ترحب بهم ، ولكن هناك من الأدلة ما يؤكد عدم صحة هذا القول (وجود رينيه قطاوى وبتشوتو بك فى البرلمان) . وتضيف أن هذا دفعهم إلى الانضمام إلى حركة المكابى حركة الشبان اليهود وهى تتبع التنظيمات الصهيونية وأن كثيرا منهم انضموا لحركات صهيونية . وتتحدث عن المنظمات الصهيونية التى تكونت فى مصر عام

١٨٩٧ منظمة باركوخبا وهى أول منظمة صهيونية فى مصر وفى ١٩٠٥ وظهرت فى القاهرة منظمة تدعى مورباخ ثم تشكلت بعد ذلك حركات أخرى مثل هاشومير هاتسعير ، بن بريت والمكابى وتذكر أنها انضمت للحركة الصهيونية وهى فى العاشرة كذلك امها وأبوها . وفى ١٩١٧ تأسس الاتحاد الصهيونى فى مصر ؛ وهو المعروف باسم هستادورت هاتستوفيت بمصر الذى وحد مختلف الحركات الصهيونية فى مصر ومارست نشاطها علنا فى القاهرة والاسكندرية مع مباركة السلطات المصرية وأن الملك فؤاد الذى شهد الافتتاح ١٩١٧ زعمت أنه صرح بأن اليهود سينالوا الحماية دائما فى مصر حتى يعودوا لوطنهم على حد قولها ، فهى لم تر فى مصر وطنا حقيقيا وأن هذا أتاح للصهيونية حافزا مجددا للطائفة اليهودية التى سرعان ما أصبحت منظمة مكتفيه بذاتها . تحكم نفسها بنفسها وتحقق انجازات رائعة. وموضوع الملك فؤاد نقلته جريدة L'Aroure الفرنسية التى نشرت تصريح الملك فؤاد فى افتتاح الاتحاد الصهيونى العام . ولايوجد لما ذكرته عن الملك فؤاد أى سند فى الصحافة العربية . وقد شكك على شلش فى مصداقية المعلومة المنشوره بجريدة الفجر L'Aroure وأن الجريدة التى نشرت الخبر فى يوم افتتاح الاتحاد الصهيونى فى ١٩١٧ لم تذكر أن الملك أحمد فؤاد تولى عرش مصر تحت اسم السلطان ١٩١٧ . وأن مجلة الفجر هذه التى أصدرها بالفرنسية يهودى يدعى لوسيان سكيوتو لم تصدر إلا عام ١٩٢٤ . وأن سكيوتو نفسه قدم إلى مصر مهاجرا من تركيا عام ١٩٢١ وأنه سبق له إصدار مجلة فى تركيا ١٩٠٨-١٩١٩ فمتى صرح له السلطان فؤاد بهذا ؟ ولقد كانت الدعاية الصهيونية التى بدأت من أول القرن العشرين تسعى من البداية إلى احتفاظ اليهود الأوربيين بجنسيتهم وعدم اندماجهم فى المجتمع المصرى . فخطاب لليون كاسترو فى احتفالية افتتاح معهد ابن يوحاى للثقافة والبر حضره محمد عبد الجليل أبوسمره باشا وزير الشئون الاجتماعية آنذاك . وفى نهاية الخطاب قال كاسترو «أن جميع الاسرائيليين بصرف النظر عن أصلهم وجنسهم يحبون أرض مصر ويجتهدون فى توثيق عرى الصداقة مع جميع سكانها ويبدون شكرهم نحو الضيافة الكريمة مما يؤدون من الأعمال النافعة للبلاد» والعبارة واضحة فهى تأكيد لاحتفاظ اليهود بهويتهم المستقلة عن مصر وأنهم ضيوف ويشكرون المضيف ويشير إلى مدى النفوذ اليهودى «إن الطائفة الاسرائيلية أغنى طوائف هذا القطر وهى المسيطرة على تجارة البلاد» وهى اعتراف ضمنى بما جنوه من ضيافة مصر .

وصحيفة اسرائيل هنأت الأمة المصرية بمناسبة افتتاح أول برلمان مصرى ذكر فيه أنهم يبعثون إلى الأمة المصرية الشقيقة أخلص التهانى بمناسبة افتتاح أول برلمان مصرى داعين الله أن يحفظ الملك «فؤاد» وولى عهده، وصحيفة كاديما وصفت المصريين باسم مضيفنا ، وذكرت سهام نصار أن لارفيو سيونست أطلقت على فلسطين أرض وطننا القديم، أو وطننا القومى، أو بلادنا وتتحدث عن عرب فلسطين فتقول أعداؤنا، وأنه حين غادر مسيو جلوسكينى العضو القومى من لجنة مساعدة اللاجئين الفلسطينيين بالاسكندرية حاملاً المساعدات الضرورية إلى فلسطين بعد سقوط الحكم التركى هناك ودعته مجلة رفيو اسرائيليت دو ايجيبت قائلة «تقبل أطيب أمانينا ، وأنقل تحياتنا ودموعنا إلى بلادنا قل لها أننا لم ننساها أبدا، وأننا فى المنفى فى «مصر» نربى أبناءها الأعزاء بناة المستقبل.

هناك عوامل عديدة جعلت اليهود لايسعون إلى الجنسية المصرية فقد حصلوا كأجانب على حرية الحركة وتركزت الأموال فى أيديهم فى ضوء حماية قانونية فلقد تمتعوا بميزة التقاضى أمام المحاكم المختلطة والتى شارك فى ادارتها وعضويتها العديد من أفراد الرأسمالية اليهودية ومن المؤكد فى حالة التقاضى أن يكون الحكم لصالح طائفتهم ، أما عن المحاكم المختلطة فقد أنشئت هذه المحاكم فى سنة ١٨٧٥ بناء على اتفاق عمل مع ١٤ دولة وهى الولايات المتحدة والنمسا والمجر وبلجيكا والدنمارك وفرنسا والمانيا وبريطاني واليونان وهولندا وايطاليا والبرتغال وروسيا واسبانيا والسويد والنرويج ، وقد بدأت هذه المحاكم أعمالها فى ١٣ فبراير سنة ١٨٧٦ وهى تشمل محكمة الاستئناف فى الاسكندرية - ثلاث محاكم ابتدائية فى الاسكندرية والقاهرة والمنصورة واختصاص هذه المحاكم فى المواد المدنية والتجارية وتشمل :

١- جميع الدعاوى التى بين الوطنين والأجانب أو من الأجانب المختلفى الجنسية.

٢- جميع الدعاوى التى بين أجانب من جنسية واحدة متى كانت هذه الدعاوى متعلقة بأموال عقارية .

٣- جميع دعاوى الافلاس متى كان المفلس أو أحد دائنيه أجنبيا .

ويشمل اختصاصها فى المواد الجنائية :

١- المخالفات التى تقع بين الأجانب .

٢- جرائم الافلاس .

٣- الجرائم التى تقع فى حق قضاه المحاكم المختلطة أو محلفيها أو موظفيها أثناء تأدية وظائفهم والجرائم التى تقع معارضة لتنفيذ القانون والأوامر القضائية الصادرة من المحاكم المختلطة أو إذا تجاوزا حدود وظائفهم ، وهذه المحاكم غير مختصة بنظر مسائل الأحوال الشخصية إذ تتولاها مجالس الطائفة الخاصة بالمجالس الملية وتفصل المحاكم فى الدعاوى المدنية والتجارية التى لاتتجاوز قيمتها ١٠٠ جنيه مصرى ومن أنواع أخرى من هذه الدعاوى معينه فى القانون ، وأحد قضاة المحكمة الابتدائية ينتدب للقضاء فى المحكمة الجزئية وتستأنف أحكامه أمام المحكمة الابتدائية وأما غير ما ذكر من الدعاوى المدنية والتجارية فتفصل فيها المحاكم الابتدائية وتستأنف أحكامها أمام محكمة الاستئناف . أما المواد الجنائية فإن المخالفات يحكم فيها القاضى الجزئى وتستأنف أحكامه أمام المحكمه الابتدائية فى حالة الحكم بالحبس ماعدا مخالفة لوائح التنظيم ولائحة المحلات والصيدليات فإن الأحكام الصادرة منها تستأنف أمام المحاكم المباشرة ، الجنح تتحكم فيها المحاكم الابتدائية وتستأنف أحكامها أمام محكمة الاستئناف ، والجنايات تنظر فيها محكمة الجنايات التى تؤلف من قضاة محكمة الاستئناف ومن المحلفين ويجوز بالطعن بطريق النقض والابرام فى الأحكام الصادرة من المخالفات والجنح والجنايات ويرفع هذا الطعن إلى محكمة الاستئناف منعقدة بهيئة محكمة نقض وابرام .

ويتضح من واقع نص قانون تلك المحاكم أنها أعطت الأجانب حقوقا خاصة تمكنهم من التهرب من سلطة الدولة فالجرائم التجارية والجنائية التى أطرافها مصرى وأجنبى أصبح لهم حق الفصل فيها ففى القانون المنظم للمحاكم الأهلية ١٨٨٣ تضمن فى فقره «أنه يشمل اختصاصها فى المواد الجنائية جميع الجرائم التى تقع من غير الوطنيين وكانت أمور الأحوال الشخصية بالنسبة للمسلمين من اختصاص المحاكم الشرعية رتبت ترتيبا جديدا سنة ١٨٩٧ ، وفى ١٩٠٩ كان من اختصاصها تناول الأحوال الشخصية كالزواج والميراث والوقف متى كان المتقاضون من المسلمين الوطنيين وغير المسلمين ما لم يكن الدعوى من اختصاص البطركخانات وكانت هناك محاكم ملية لليهود وأشارت الكليم ١٩٥٠ أن اللائحة الداخلية تنص على تعيين هيئة المحكمة الملية ٣ سنوات وتتشكل من الحاخام الأكبر واثنين رئيسيين واثنين احتياطين وكان المتبع فى كل سنة اخطار المحافظة بأسماء أعضاء المحكمة عقب تعيينهم فيرد من المحافظ خطاب بالاعتماد ومن الواضح أنه كان يدخلها بعض الأفراد من حاملى جنسية

المصرية ولكن من سنة ١٩٥٠ كان يتطلب التعيين أن يكون حاملا للجنسية المصرية بعد اخطار المحافظة وتقول الكليم سنة ١٩٥٠ أنه حضر لدار الشرع للقرائين أحد معاونى المحافظ المختص وقابل الحاخام الأكبر وسأله عما إذا كان الأعضاء مصرى الجنسية أو يحملون شهادة الجنسية المصرية وهو ما لم يكن يسأل عنه من قبل. وكان من الاعضاء ابراهيم مراد المحامى وليتو مراد المحامى وجاك منجوبى وموسى منشة ولقد احتجوا ولما افاد الحاخام أنهم مصريون قال له أنه يعلم أن الحاخام مصرى لكن على الآخرين اثبات أنهم مصريون وقدموا له عدة أوراق لكن شهادة جنسية لم تكن معهم وقال منجوبى أن على الحكومة اثبات أننا أجانب أو مصريين وطالما لسنا أجانب فإننا مصريين وأنه لايوجد قانون يجبر أحد على حمل شهادة الجنسية وكان قانون الجنسية ، قد صدر ١٩٢٩ برقم ١٩ ويبدو أن بعضهم لم يكن لديه جنسية مصرية لأن الكاتب علق أنه من الصعب الحصول على الجنسية المصرية فقد بدأ الطلب على الجنسية بعد صدور قانون الشركات ١٩٤٧، ويضيف الكاتب إن على الحكومة المصرية . أن تسهل الأمر وتمنح الجميع شهادة الجنسية «وفى رأى أنه من المؤكد ووفقا لوضع هؤلاء الاجتماعى وهم شخصيات معروفة كمنجوبى أو منشه لو كانوا تقدموا بطلبهم قبلا لمنحت لهم من فترة سابقة وربما أنهم لم يكونوا فى حاجة إليها» ويتساءل الكاتب هل هذا القانون سيسرى على المحاكم الملية للطوائف الأخرى التى يندر بها وجود أشخاص يحملون الجنسية المصرية.

كان أمر الجنسية المصرية أحد القرارات الفاصلة ، ولكن حينما كانت الفرصة متاحة فى العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، لم يسعو إليها وبعد الغاء الامتياز وقانون الجنسية والشركات بدأت الطلبات والسعى من قبل جميع اليهود للحصول عليها، ولكن الوضع كان قد تغير مع تغير الأحداث على الساحة وظهور تيار إسلامى وتيار عربى وتنامى شعور ضد الصهيونية التى انتمى إليها أعداد من اليهود مما أدى إلى التدقيق فى منح الجنسية ، وموضوع الجنسية المتعلق بسيادة الدولة التى لها مطلق الحرية فى تقدير من يعد من رعاياها ووضع الشروط التى تستلزم توافرها ممن يمكن الاتصاف بمثل هذا الوصف ومع أن مصر كانت فيما مضى من بلاد الدولة العلية العثمانية فإنها كانت تتمتع بشخصية سياسية واجتماعية تميز بها الوطن المصرى ووضعا مستقلا وأوجدت صفة خاصة للمصرى تميزت عن باقى الرعايا العثمانيين الذين حضروا إلى مصر للإقامة بها . وكان ذلك هو الأساس لإصدار

الأمر العالى فى ٢٩ يونيو ١٩٠٠م بتحديد من يُعتبر حتما من المصريين عند إجراء العمل بقانون الانتخاب الصادر فى أول مايو ١٨٨٣م وقد تضمن هذا الأمر العالى الاعتراف بالحقيقة الواقعة من وجود صفة مستقلة للمصريين منذ ١٨٤٨، وفى ١٩ أبريل ١٩٢٣ صدر الأمر الملكى رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٣ بوضع نظام دستورى للدولة المصرية . ونصت المادة الثانية منه على أن الجنسية المصرية يحددها القانون ، على أن مثل هذا القانون بمختلف الامتيازات لم يصدر إلا فى ٢٦ مايو ١٩٢٦ ويعتبر المرسوم بقانون الصادر فى ٢٦ مايو ١٩٢٦ أول قانون شامل وضع لتعريف الجنسية المصرية وبيان طرائق اكتسابها على أنه لما صدر القانون احيل لمجلس النواب للنظر والموافقة أدخلت تعديلات ودخل الدورة ١٩٢٨ ، وصدر فى ١٩٢٩ . وفى هذا القانون أسرع المشرع المصرى فى منح الجنسية المصرية إذا اعتقد بالرعوية العثمانية معترفًا ببعض الضوابط الأخرى كالميلاد فى الأرض المصرية أو الترقى بها والاقامة المعتادة وأفضى ذلك إلى ثبوت الجنسية لبعض العناصر المشكوك فى اصالتها المصرية ذلك أن المادة السابقة من القانون سنة ١٩٢٩ كانت تفتح باب الجنسية المصرية على مصراعيه لكل أجنبى ولد فى مصر وهذا بمبدأ قبلته بعض الدول ، وكان على صاحب الشأن الراغب فى اكتساب الجنسية المصرية الافصاح عن رغبته بطلب الحصول على الجنسية المصرية مقدما البيانات المطلوبه ولقد وضع المشرع حدا زمنيا معينا لوجوب ابداء هذه الرغبة قيده بسنة واحدة من مارس ٢٩ أى من تاريخ العمل بقانون الجنسية وبمرور السنة المحددة دون إبداء الرغبة للعثمانيين ولمقدم الطلب الاستفادة من أحكام كسب الجنسية المصرية ، ولم يستجب إلا القليل من الأجانب والذين بلا جنسية والغالبية لم تهتم وبعد فترة بسيطة شعرت الحكومة بوجوب اعادة النظر فى الكثير من أحكامه خصوصا بعد أن تغيرت الظروف (١١). وذكر أنه عدل بالمرسوم بقانون رقم ٩٢ لسنة ١٩٣١ .

وبعد ذلك أصبحت الحاجة تدعو إلى وضع نصوص تهدف إلى تحقيق الغرض المقصود من هذا التشريع لتحقيق المصلحة العامة وسيعدل القانون فى عام ١٩٥٠ بعد تغير الأحوال ودخول مستجدات ، صدر قانون الجنسية ١٩٥٠ رقم ١٦٠ وأدخلت تعديلات فى ١٩٥١ برقم ١٩٤ وفى ١٩٥٣ بأرقام ٢٢٢ ، ٥٤٨ وأخيرا قانون الجنسية الصادر ١٩٥٦ برقم ٣٩٢ ، رغم كل التسهيلات التى تضمنها القانون ١٩٢٩ فلم يسعوا إلى الاستفادة منها بل فالامتيازات الأجنبية كانت أفضل من جنسية البلد الذين يعيشون فيه فهو منظور مادى بحت .

ومع ظهور هوية جديدة سعى إليها البعض وترجع إلى ميراث توراتى دينى وهى دعوى أرض الميعاد وسنعرض لها بالتفصيل فى فصل الهوية والصهيونية ويكفى القول أنها لقت استجابة من الأوساط اليهودية واعتنقها الشخصيات اليهودية المعروفة كرولو وبتشوتوبك والمحامى الشهير بن زاقين وليون كاسترو الذى ذكرت الشمس فى أنه فى إحدى الاجتماعات الصهيونية التى عقدها ليون كاسترو بلغ عدد الحاضرين ثمانية آلاف ، ومن واقع كتابات رحيل مكابى نجد أن الصهيونية تم اعتناقها من البعض فى السنوات الأولى من القرن العشرين ، ولكن وعد بالفور أعطاها دفعة وأرضا وأنشأت المؤسسات الصهيونية كالمكابى ومحفل بن بريت وبدأ التبرع للمستوطنات وصندوق كرين كايمت بالإضافة إلى الصحف التى تؤيد الوطن القومى كاسرائيل ، الشمس ، التسعيره . فى نفس الوقت، بدأ هناك خط وطنى مصرى ارتبط بأحداث فلسطين وتفجر الموقف بثورة فلسطين سنة ٣٦ . وتنامى الشعور الوطنى تجاه فلسطين كل ذلك بدأ عملية الانفصال بين الموقف اليهودى وموقف الأغلبية من المسلمين والمسيحيين وبالنسبة لليهود حتى من لم ينخرط فى نشاط صهيونى كان لديه تعاطف واسهام وهذا اتضح على مستوى الرأسمالية وكمية التبرعات فقد تم إنشاء أكثر من مستعمرة بأموال يهود مصر؛ ففى ١٩١٣ قامت الجالية اليهودية فى مصر بجمع تبرعات لإنشاء مستعمرة فى فلسطين تهديها باسمها إلى المستوطنين المهاجرين بقيمة ٣٠ ألف جنيه باسم كفارجوديا وفى ٢٦ أبريل ١٩٣٥ ووضع حجر الأساس لقرية جديدة قام بإنشائها يهود الاسكندرية وأطلقوا عليها اسم فيلون الفيلسوف اليهودى السكندرى وتقع فى وادى الحوارات ونفقات انشائها ٣ آلاف جنيها وخصصت للمهاجرين الألمان وتشير جريدة الشمس ٨ مارس ١٩٣٥ أن متطوعى النادى الصهيونى قاموا بحركة مباركة بجمع المال من أجل كيرن كايمت «أرض اسرائيل» وذلك بوضع صناديق صغيرة فى المنازل والمحلات التجارية وتوضع بها النقود وتفرغ كل ستة أسابيع والمأمول أن يقابل المتطوعه بالترحيب نظرا للمهمة السامية التى أخذوها على عاتقهم» ، وفى بلاغ مانشيت فى مصر الفتاه يوليو ٣٩ بأن أحد المحلات العامة الواقعة على طريق الهرم قام برفع العلم الصهيونى رغم أن هذا يثير مشاعر المسلمين .

فى ١٥ فبراير ١٩٣٥ النادى الصهيونى فى عيد البوريم قامت اللجنة الادارية للنادى بإقامة حفل لصالح كيرن كايمت ، رغبة منها فى تعضيد مشروعات الكيرن كايمت ، سعد المالكى صاحب الشمس فى ٢٤ نوفمبر ١٩٣٣ قام بنشر الدعوة للصهيونية ومبادئها والدفاع

عنها ضد حملات خصومها ، ويذكر أنه لفت نظر كبار رجال الصهيونية فى الشرق إلى وجود جريدة يهودية بلسان عربى كمدافع عن الصهيونية ، الطرق اختلفت بين انتماءات كلا الطرفين وازدادت مع الوقت فنجد وثائق الجنيزة تشير إلى أن هناك رابطة تربط يهود مصر بالصهاينة فى فلسطين هناك روابط أسرية وعائلية تعكسها الصحافة وأوراق الجنيزة على المستويات الثلاث الطبقة العليا والوسطى والدنيا ؛ فنجد عائلات يعيش بعضها فى مصر والنصف الآخر من أفرادها فى الأرض التى تملكها الصهاينة بعض الخطابات كتبت بلهجة عامية مصرية من بعض من عاش فى المستوطنات الاسرائيلية ، ولقد أتاح لهم بعض أقاربهم فرص عمل وأصبحوا فيما بعد جزءا من المنظومة الاسرائيلية ، فهناك خطاب مرسل لشخص فى فسلطين حيث يذكر أن ابنه يريد زيارة هآرتس «ارض اسرائيل» مكتوب بالعبرية بالخط الراشى بلغة عبرية سليمة مما يدل أن صاحبه متعلم ، وكاتب الخطاب مستقر فى مصر هو ابنه . أما أخوه وعائلته فيعيشون فى المستوطنات الاسرائيلية والخطاب كتب فى فترة الانتداب البريطانى حيث كان يشترط لمن يريد الدخول إلى فلسطين دفع ستين ليره وهذا لإيجاد مورد مالى والتحكم فى حركة الأشخاص وليصبح على علم بمن دخل إلى فلسطين أو يكون له شخص من المقيمين هناك وطلب من أخيه أن يكفل ابنه ليستطيع الدخول بدون دفع الستين ليره ويسأل عن ابن آخر له اسمه صهيون .

وفى رسالة أخرى تعود إلى عام ١٩٣٤ (١٢)، ومكتوبة بالعامية المصرية الأب يعيش فى مستعمرة بتاح تكفاه يرسلها إلى ابنه الذى بقي فى مصر ولم يهاجر إلى إسرائيل وواضح أن الرجل من طبقة العامة ، ترك مصر وأقام فى المستوطنات الاسرائيلية وكذلك هاجرت إلى المستوطنة اخته استر وصاحب الخطاب الذى يدعى جاك وابنه كان يمر بضائقة مالية فى عمله حيث أن لديه محل مرتبط بدخول التلاميذ المدارس ومن مضمون الخطاب يتضح أن عمل الابن لايسير على ما يرام والرجل دعى ابنه للحضور إلى الاقامة معه فى المستوطنة وترك مصر، وفى خطاب من مدينة يافا تاريخه ١٩٣٢ أرسله شخص يعيش فى مدينة يافا فى مستوطنة أرسله إلى نسيبه فى القاهرة أنه دخل مستشفى هداسا (١٣). فى اسرائيل «يافا لتبنى وتعمر من جديد يوم الخميس ٨ نيسان ٦٩٢ / ١٩٣٢ كل عام وأنتم بخير إلى حضرة نسيبى العزيز والمحترم السنيور سالم حفظه الله وأحياه وربة بيته الغالية «بيده» حفظها الله وأحياها سلاما ومحبة إنشاء الله. أعرفكم من جهة صحتنا بأنها جيدة ولله الحمد والمنه وينقصنا مشاهدة

وجوهكم الغالية تسلمنا خطابكم وسررنا على حالة صحتكم أدامها الله بخير إلى الأبد وأعرفكم أنه الحمدلله قد تحسنت حالتى الآن وعادت لى صحتى بعض الشيئ بعد أن مكثت فى هداسا أسبوعا قبل البوريم وحتى اليوم لم أخرج ، بعون الله قد تحسنت صحتى كثيرا كما كانت وأنا حاسس نفسى أحسن كثيرا واتماثل للشفاء وأمك سمحة تهديكم وافر السلام والتحية وأختك لولى حفظها الله وأحياها وزوجها وحفظه الله وأولادها يهدونكم وافر التحية واختك راشيل حفظها الله واحياها تهديكم السلام» الخطاب مرسل من شخص يعيش فى مستعمرة صهيونية إلى زوج ابنته الذى يعيش فى القاهرة، ويخبره بشفائه وهو مكتوب بالعبرية– وفى فقرة يذكر أنه يرجو أن يشب الأولاد متمسكين بالدين والوطن ليعيدا الوطن القومى وابنته الثالثة متزوجة معه فى المستوطنات .

كل هذا يثبت أن هناك علاقة ترابط أسرى بين بعض يهود مصر من الطبقات الوسطى والدنيا وأقاربهم فى المستوطنات اليهودية وأن هناك من هاجر من يهود مصر واستقر كمواطن فعلى فى إحدى المستوطنات الاسرائيلية فهناك أب يعيش هو وعائلته فى مستوطنه فى حين أن ابنه يعد مواطن مصرى والعكس صحيح ، هناك أبناء فى مستوطنات والعائلة تحمل جنسية مصر وتعيش فى مصر وخطابات أخرى لأشخاص دائمى التنقل بين مصر والمستوطنات الاسرائيلية حيث أقاربهم وأصدقائهم ، ومن واقع الخطابات فى فترة العشرينيات والثلاثينيات بل وبداية الأربعينيات لم تكن الدولة تتدخل فى حركة الهجرة والتنقل لإنها كانت تتم بطريقة فردية بل كانوا يستعملون كلمة هآرتس حين يزورون المستوطنات فى فلسطين ويرى فيها أرضه ولقد لعبت الدعاية الصهيونية دورها فى جذب هؤلاء إلى الصهيونية فى فلسطين لحاجتها لمهاجرين واغرائهم بفرص حياة أفضل ، أنشأت اللجنة المركزية الصهيونية لفلسطين عام ١٩٢٢ مكتبا لإقامة مدن الحدائق تطبيقا لقرار المؤتمر الصهيونى بحيث تكون فرعا من فروع الاستعمار الزراعى لفلسطين تحت اسم كيريات جوزيف وتم تسجيل هذه الجمعية رسميا فى المحكمة المختلطة بالقاهرة، وفتح حساب لها فى البنك الأهلى وذكرت صحيفة لارفيوسيونيست عن هدف الجمعية وهو اعادة بناء فلسطين مع تقديم ربح للمساهمين وكان عدد الأعضاء عند التأسيس ١٠٠ من أعضاء اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية، وأرسلت الجمعية ١٩٢٢ مندوبا لشراء قطعة أرض قرب تل أبيب مساحتها ٨٠ دونما ثمنها ٢٠٠٠ جنيها، وقد علق د. بليبول أحد كبار الصهاينة والشخصيات السكندرية المعروفة على أهمية

شراء أرض فلسطين «لو انشئت جمعيات أخرى مماثلة لجمعيتنا تقوم بإرسال مبلغ ٢٦٠٠ ليرة اسرائيلية إلى فلسطين لشراء الأراضى لأصبحت اعادة شراء أرض اسرائيل امرا واقعا». وكان يتم توزيع طلب عضوية الجمعية مع مجلة لارفيو سيونست وأسست جمعية مينوميه Mainomiah لشراء أراضى فلسطين وجمعية يوزيه ميزرايم أسست فى الاسكندرية برأسمال قدره خمسون ألف جنيه .

وتم تأسيس شركة مساهمة محدودة باسم شركة تنمية أراضى فلسطين وتم تعيين د. جيتلمان ممثلا عاما لها فى مصر وقدمت مساعدة كبيرة ليهود مصر بوصفها مؤسسة مالية معترفا بها من جانب الحكومة الفلسطينية لشراء عقارات فى فلسطين .

وهناك إعلانات عديدة لشراء أرض فى اسرائيل وترغيب يهود مصر فى هذا واعتادت الشمس والصحف اليهودية نشر تلك الاعلانات ففى أعلان فى ١٥ أبريل ١٩٣٥ «وكالة الأراضى والأملاك الفلسطينية سيكون وكيلها فى مصر البرت كياسو لبيع الأراضى والأملاك والمحلات التجارية فى فلسطين » اعلان آخر فى ٢٩ مارس ١٩٣٥ عن بيع أراضى فى اسرائيل وكيلها فى مصر حاييم زاديكون بشارع فؤاد الأول رقم ٢٨ عمارة افرينو أمام المحكمة المختلطة تعرض للبيع والاستثمار الزراعى والصناعى بالقرب من حيفا ووادى الكسور على منطقة البترون حول مصانع السكك الحديدية ومحطة الطيران وهى متصلة بحيفا عن الطريق وخط حيفا عكا ويسلم الكوشان «صك الملكية» . الاعلان يخص اليهود فلم يملكوا غير اليهود فى «هآرتس» ، أرض اسرائيل كما يدعون وإعلان آخر عن بيع أراضى فى ١٩٣٥ وتشجيعهم على شراء أرض فلسطين الاعلان أعار عصيون فى الكيلو ٢٠ فى الطريق الممتد من القدس إلى يرون وهى مدينة اصطياف ويذكر أنها أهم شركات المقاولات العقارية للبناء والتعمير ومديرها فرانك اموزييكو وكيل الشركة التعاونية فى مصر والسودان ابل هامار وتعرض الشركة كترغيب فى الشراء أن من يمتلك قطعة أرض ستمنحه فرصة المشاركة والحضور إلى فلسطين للمشاركة فى احتفالات المكابى وهى أحد المؤسسات الشبابية اليهودية، شركة أخرى يملكها شخص أسمه الكولونيل كيش بالقدس وله ممثلون فى تل أبيب، باريس ، القاهرة تشتغل فى غرس بساتين البرتقال والدفع لمدة خمس سنوات بالتقسيط . أسر ارتبطت عائليا بساكنى المستوطنات الاسرائيلية فيما بعد وامتلكت أراضى لمن يكون انتمائها حينما تنشب حرب ٤٨ بين اسرائيل ومصر هل يقاتل أقربائه هل سيترك مصالحه وممتلكاته فى

اسرائيل ؟ ونشرت روز اليوسف فى ١٩٤٨ وما يؤكد أن هناك هجرة قبل ٤٨ بسنوات للبعض من اليهود الذى حدد انتمائه للصهيونية فأثناء محادثات مع الكونت برنادوت قبل سفره إلى استوكهلم حول اعتبار مدينة يافا العربية مدينة مفتوحة غير مسلحة وأعلن اسم الحاكم العسكرى ليناد وهو يهودى مصرى أقام فى القاهرة مدة لاتقل عن أربعة عشر عاما وكان ما زال يحمل الجنسية المصرية(١٤). حيث انضم إلى رجال الوكالة اليهودية وكان يتولى فيها جميع الشؤون الخاصة بمصر وقد وضع ارشيفا خاصا ضبطته السلطات البريطانية عندما فتشت مكاتب الوكالة اليهودية عام ١٩٤٦ يتعلق بشبكة التجسس فى مصر التى يقوم بالاشراف عليها شخصيات يهودية معروفة تدير الدعاية اليهودية فى الصحف وعندما وافقت هيئة الأمم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين ، حارب ليناد على رأس فرقة من الهاجناه فى الجهة الجنوبية المصرية ثم وقع عليه عملية الاختيار ليكون حاكما عسكريا ليافا وإليه يرجع الأمر بتكليف السكان العرب الذى بقوا فى يافا فى حفر الخنادق ، وتذكر الصحيفة أنه صاحب الحادثة المروعة التى أمر فيها بدفن الشيوخ والأطفال والنساء من القتلى العرب فى البئر الذى يقع عند مدخل مدينة يافا ويضيف أن الخواجة ليناد لايزال يحتفظ بالجنسية المصرية ، فليناد هذا الذى يحمل جنسية مصر من الواضح أنه ترك مصر من سنوات طويلة وفقا لعدد الوظائف التى تولاها، وهو لم يكتف بالهجرة بل عمل ضد البلد الذى يحمل جنسيتها لمعرفته بلغتها وظروفها وكون شبكة تجسس عليها ، بل ما ذكرته الصحيفة عن كشف السلطات البريطانية أن هناك شخصيات يهودية معروفة تعيش فى مصر كانت من معاونيه وأنه فى حرب ٤٨ انضم إلى الهاجاناه وفضل الحرب فى الجبهة الجنوبية ضد مصر التى يحمل جنسيتها ، بل إن هناك أسر تعيش فى مصر وساهم أبناؤها فى حرب ٤٨ ضد الجيش المصرى فقد نشرت الأهرام فى ٢٩ / ٦ / ٤٨ «تلقى بوليس الوايلى أمس بلاغا من أحد الأهلين أن سيدة اسرائيلية سكبت على ملابسها كمية من البترول فأصيبت بحروق ونقلت إلى المستشفى ولما سألها وكيل النيابة ذكرت أن ابنها كان من المحاربين فى فلسطين إلى الجانب الاسرائيلى وقتل فى احدى المعارك فعمدت إلى الانتحار» .

اختلفت درجة انتماء اليهود لمصر فعدد كبير اعتبرها أرض خصبة توفر حياة رغدة وهؤلاء احتفظوا بجنسيتهم الأوربية أو ظلوا بلا جنسية وهناك من حصل على الجنسية المصرية . وإن لم يكن هناك سعى حقيقى للحصول على الجنسية رغم التسهيلات التى قدمها قانون ١٩٢٩،

وهناك فريق قد اعتنق الصهيونية وسنجد أن هذا الفريق يشمل كبار شخصيات وأثرياء يهود كاكسترو ومنشا وأجيرن الخ وأعداد من الطبقة الوسطى وغالبيتهم من الشباب والوثائق تثبت وجود هجرة فى العشرينيات والثلاثينيات وإن لم تكن على نطاق واسع وكان المعتقد أن الفئات الدنيا هى آخر من خرج من مصر لكن خطابات الجنيزه تشير إلى هجرة عناصر منهم إلى اسرائيل فى العشرينيات والثلاثينيات وهناك فئة أخرى لم تنضم إلى النشاط الصهيونى ولكن كان لديهم تعاطف مع الوطن القومى ازداد مع موقف الألمان فى الحرب العالمية ، ولقد شاركوا فى التبرع للوطن القومى سواء على مستوى الأثرياء اليهود أو على مستوى الطبقات الوسطى فموظفى الشركات اليهودية كانوا يضعون صناديق للتبرعات فى مؤساستهم وجمعيات يهودية عديده تبرعت للوطن القومى ، والبعض يرى أنهم لم يروا تعارضا ولكن من أقوال موصيرى وهرارى أكدا وجود التعارض وخاصة بعد نمو شعور وطنى يدعو إلى التمصير والتخلص من السيطرة الأجنبية ، وتيار دينى وعربى ومن المؤكد أنهم لن يدخلوا فى اطار هذه التيارات، وظهور هذه التيارات نتيجة طبيعية لشعور المصرى بأنه لايأخذ حقه الطبيعى فى مجتمع يسيطر على اقتصاده وحياته أجانب فمن المؤكد أن هناك فريق لايجد تعبيرا عن رفضه إلا فى الدين والتمسك بالمصرية فظهرت التيارات الردكالية الإسلامية وهذا ارتبط بالثورة الفلسطينية وما يحدث على أرض فلسطين بدأ شعور بالتعاطف على المستوى الشعبى مع فلسطين وظهر تيار عربى من اغتصاب اليهود لأراضى فلسطين فى نفس الوقت كان هناك شعور تعاطف من يهود مصر لقضية الوطن القومى وهنا بدا التعارض بين الانتمائات ولكن لم يظهر الخلاف واضحا لأن مصر كانت ما زالت أرضا خصبة تمنح حياة مميزة، وما زالت الرأسمالية اليهودية تسيطر على الاقتصاد المصرى وما زال التقارب قائم مع الإنجليز والشركات يعمل فى غالبيتها عمالة يهودية ، بل الشركات المصرية التى بدأت تظهر على الساحة الاقتصادية كان فيها عمالة يهودية ولكن المرحلة التالية بعد الغاء الامتيازات الأجنبية فى منترو ١٩٣٧ والمحاكم المختلطة، وقانون ٤٧ الخاص بالشركات وانسحاب بساط الامتيازات وفرص العمل قلت ثم جاءت حرب ٤٨ ، وكانت نقطة فاصلة فى الاختيار فانتماء الشعب لم يكن مع الموقف الفلسطينى فقط بل مع التمصير والتخلص من السيطرة الأجنبية ونلاحظ أن طلبات الجنسية ارتفعت أعلى نسبة لها فى فترة الأربعينيات وفى عامى ٤٧ ، ٤٨ خاصة وفى محلات شيكوريل نجد قائمة بها عدد كبير من الأسماء يرجع طلبها الجنسية إلى ٤٨ مثل موير سيمون ، مارسيل حزان، دافيد التون، إيلى جاك باروخ والده من أصل عثمانى حضر لمصر ١٩٢٠ وقدم

شقيقة طلب جنسية ٤٧ الفريد ليفى والده من أصل سورى حضر لمصر ١٩١٠ ، الفريد ايزاك ليفى حصل على الجنسية ٤٧، وجوزيف بلبول والده مولود بمصر ١٨٩٢ ، وطلب الجنسية وطلب الجنسية ١٩٤٧ استر كوهين والداها من أصل عثمانى فى مصر منذ ١٩١٣ حصل على الجنسية ٤٨ ، الفيرا شماع والدها يعقوب طلب الجنسية ٤٨، راشيل بنفروا والدها متوفى شقيقها ادوارد طلب الجنسية ٢٥ / ١ / ٤٨ قدم حوالى ٤٤ شخصاً من المستخدمين فى عام ٤٧، ٤٨ طلبا للجنسية و٢٦ طلبا لقصر من مواليد مصر لم يبلغوا سن الرشد أعوام ٤٧ ، ٤٨ و٤٦ واحد من ١٩٣٠ ارمون ليفى والده مولود فى طنطا ١٨٩٤ توفى لم يطلب الجنسية طلبها شقيقة ماير ليفى ٤٨ سامى كوهين والده من أصل فلسطينى حضر لمصر ١٨٢٠ ولم يطلب الجنسية إلا ٤٨ دافيد فرانكو والده مولود بمصر ١٨٩٣ توفى لم يطلب الجنسية طلبها أخوه ٤٨ ونلاحظ تعدد الجنسيات ، سيزار سوارس من أصل بنغازى والده حضر لمصر ١٩٠٦ رينيه موصيرى والداها من أصل سويسرى استركوهن والدها من أصل سورى حضر لمصر ١٩١٣ ، وساره عازار والدها من أصل عثمانى حضر لمصر ١٩١١ جولدشتين فلسطينى، فيكى فارسى.

وهناك ١٨ تعهد من اليهود تعود إلى عامى ٢٨ ، ٢٩ وهناك من احتفظ بالجنسية الأجنبية. كاكسترو الذى كان داعيه صهيونى وانضم إلى الوفد فترة كان هو وابنه مارسيل لا يحملان الجنسية ليون كانت جنسيته يونانية كما ورد فى تشكيل البنك الأهلى التجارى المصرى لكن منح مارسيل الجنسية لأنه اتضح أن والده لم يسجل فى السفارة اليونانية فمنح الجنسية ١٩٥١ ومن القوائم يتضح أن الجنسية كانت متاحة لهم أولاً ولكن لم يسعوا إليها هم يمثلون جنسيات مختلفة واضح أن أغلبهم جاء فى نهاية القرن التاسع عشر أو بداية العشرين وكان حصول الأب أو الأخ على الجنسية يمنح الأبن الحق فيها .

وفى ١٩٤٨ نشب حاجز من عدم الثقة ونرى انعكاس هذا فى اكتشاف كثير من عمليات التجسس لصالح اسرائيل تذخر بها الصحف المصرية من توزيع منشورات مؤيده، أخبار التجسس ونقل المعلومات أوجد جوا من عدم الثقة والحكومة تغاضت السنوات السابقة عن النشاط الصهيونى حتى أنها الغت رابطة معاداة الصهيونية اليهودية ولكنها بدأت تتخذ موقفا مخالفا مع نذر الحرب وخلال سنة ٤٨ ، تم إيقاف بعض الصحف الاسرائيلية لنشاطها المناصر لاسرائيل والتحفظ على بعض الشركات وأموال بعض الرأسماليين اليهود كشملا

وعاداه لتعاونهم مع اسرائيل ، ولقد بدأت حركة هجرة الأربعينيات على نطاق واسع بعضهم هاجر أثناء تقدم الألمان ثم ازداد مع الحرب وكان الخروج يتم بدعوى الذهاب إلى أوربا عن طريق أحد الموانى الايطالية ويتجه البعض إلى اسرائيل أما الأثرياء فكانت وجهتهم أوربا . ولقد عاشت مجتمعات الطبقة العليا والوسطى كمجتمعات ذات ثقافة وحياة اجتماعية مميزة وهناك فئة ثالثة ارتبطت بمصر وفضلت العيش فيها رغم ظروف التوتر وعدم الثقة الذى خلقها من تعاون مع الصهيونية فأوجد نوعا من الشك على المستوى الشعبى والحكومى انعكس عليهم، وخاصة بعد حرب ٥٦ وتشدد الموقف الحكومى نتيجة عمليات التجسس السابقة كعملية سوزانا وقد اشترك فيها يهود مصريين ، أشار جوئيل بينن إلى هجرة يهود من المصريين سنة ٤٥ ، ٤٧ أسسوا مستعمرة وجندوا فى البالماح «وحدة عسكرية من الصفوة وسكنوا هياحزوت مستعمرة زراعيه تبعد عن بئر سبع بخمسة عشر كيلو مترا واشترك أعضائها فى كل الأعمال القتالية الرئيسية فى النقب ضد الجيش المصرى وفقد أربعة حياتهم فى القتال أى قتال البلد الذى حملوا جنسيته وتربوا على أرضه ولقد أسسوا كيبوتز ناحشونيم وكان أى شعور بالفخر لكونهم مصريين يتم إنكاره لفخرهم بثقافتهم الفرنسية.

فالفترة الأولى وصل النفوذ الأجنبى إلى أعلى مداه فى العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين (١٥)، وكما أشار د. رفعت السعيد كان الأجانب يمسكون بالمفاتيح الانسانية فى الجهاز الحكومى وقد سجلت لجنة ملنر فى تقريرها الشهير أن المصريين لايشغلون فى عام ١٩٢٠ إلا أقل من ربع الوظائف الكبيرة وعند مراجعة التغيرات التى حدثت منذ ١٩٠٥ وجد أن نسبة المصريين فى كل المراكز زادت من ٤٥٪ إلى ٥٥٪ أما الوظائف الكبرى فقد نقصت نسبة المصريين من ٢٨ إلى ٢٣٪ وازدادت نسبة البريطانيين من ٤٢٪ إلى ٦٥٪ ولم يكن تكاثر الموظفين الأجانب والانجليز بسبب نقص فى الكفاءات وإنما كسبيل لإحكام قبضة الاحتلال البريطانى على المجتمع المصرى ولقد كان هناك تحالف وتقارب من الإنجليز مع اليهود ففى الحرب العالمية تكونت فى مصر فرقة راكبى البغال الصهيونية وكانت هذه الفرقة أحد ركائز النشاط الصهيونى وأحد أشكال تحالفه مع الإنجليز ويقول شيمون شامير أن النشاط الصهيونى فى مصر يستند إلى مساعدة وحماية الرأسمالية اليهودية وكانوا يشكلون فئة لابأس بها من الطبقة الثرية (١٦).

وهناك موظفون يهود اشتغلوا بأعمال مدنية أيضا فى الجيش البريطانى فاثنين من

الموظفين فى بنك زليخة من اليهود والمتقدمين لطلب الجنسية وهما زكى يوسف كان يشتغل فى المكتب التجارى للجيش البريطانى وميشيل تبون كان يشتغل موظفا فى القيادة البريطانية . وكذلك برتولد روبنشتاين وسيزار يوسف كوهين كانا يعملان فى ادارة الجيش البريطانى فى الأربعينيات وغيرهم كثيرين ، أما عن الادارة الحكومية فقد تولى عدد من اليهود مناصب ووظائف حكومية مميزة مثل جاك ازولاى وكان يشغل منصبا هاما فى وزارة الداخلية كمراقب للأبحاث الاجتماعية بناء على طلب المستر رايفر (١٧). حيث تعتمد عليه الوزارة فى تسوية الخلافات التى تقوم بين العمال وأصحاب الأموال، وموسى ريش السكرتير المالى بوزارة الداخلية .

وفى مجال الصحافة كانت الشمس أوسع الصحف اليهودية الصادره بالعربية ورئيس تحريرها سعد يعقوب المالكى ولقد أوضح كموصيرى هدفه من اصدار الجريدة وإن كان أقل مغالاة وفى مقال لفكتور نحماس عن الصحيفة أن مؤسسها ذكر «أوضحت الشمس أنها صحيفة يهودية بل ومصرية وحتى صهيونية بمعنى أنها تخدم الطائفة اليهودية والشعب المصرى كما أيدت فى نفس الوقت بدون أن ترى فى ذلك غضاضة يهود فلسطين باعتبار أنهم سيضيفون لدول الشرق رفعة ورخاء، وإثبات أن طوال سنوات صدورها واكبت الشمس المشروع الصهيونى فى فلسطين باعجاب وتقدير وواظبت على نشر كل خبر يأتى من فلسطين عن تقدم المشروع الصهيونى وكتبت عن زيارات رجال الوكالة اليهودية للترويج للمشروع الصهيونى واستنكرت الثورة الكبرى لفلسطين وكانت الارستقراطية اليهودية حريصة على علاقتها بالإنجليز نشر إعلان صادر عن الحاخامخانية بمناسبة الاحتفال باليوبيل الفضى لملك إنجلترا (١٨)، «احتفالا باليوبيل الفضى لحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى ستحتفل الطائفة الاسرائيلية بمصر باقامة صلاة دينية فى الساعة الحادية عشر من صباح يوم الاثنين ٦ مايو الجارى بمعبد الاسماعيلية والحضور عمومى بالملابس العادية ، مصر ٣ مايو ١٩٣٥ الحاخامخانة».

التقارب بين الرأسمالية اليهودية والإنجليز كان ضروريا فإنه يمثل جانب دعم وحماية فى ظل الامتيازات الأجنبية ، وهذه الرأسمالية سيطرت على اقتصاد مصر من بنوك وشركات ومصانع لم يكن للمصرى المسلم أو المسيحى فرصة الحصول على مكانة فى هذا النسيج الدقيق رغم وجود كفاءات مصرية من غير اليهود ومع وجود المحاكم المختلطة وتحيزها

للأجنبى أيا كان فى أى خلاف يقع مع المصريين ، بدأ الشارع المصرى يسعى إلى شق طريق وخاصة أن تلك الفئات وخاصة يهود الطبقة العليا والشريحة العليا من الطبقة الوسطى عاشوا فى مجتمعات منعزلة اجتماعيا وثقافيا ، تتكلم اللغة الفرنسية ولها تعليم خاص، بدأت تيارات سياسية ودينية تظهر على الساحة رافضة لكل ما هو أجنبى كالاخوان ومصر الفتاه وتيار يؤكد على عروبة مصر بدأ يتصاعد مع الثروة الفلسطينية وتواجد خلفية شعبية يؤيدها وجود تيارات لبرالية مع الاتجاه للتمصير ومع قيام طلعت حرب وشركات بنك مصر، ولطلعت حرب كتاب هام صدر بعنوان علاج مصر الاقتصادى، أوضح فيه دور الرأسمال الأجنبى وسيطرته على مقدرات مصر، وبدأت تتردد فى الصحف اعلانات عن الدعوة لعدم استخدام المنتج الأجنبى واستعمال كل ما هو مصرى، وبدأت تظهر الدعوة لليهود فى مشاركة المجموع فى دعم الموقف العربى والمصرى تجاه فلسطين واشتدت الحملة فى صحيفة مصر الفتاه التى يصدرها أحمد حسين وفى ٢٩ يوليو ١٩٣٨ (١٩)، وقامت جريدة مصر الفتاة بإعداد عريضة استنكار لتصرفات اليهود تجاه عرب فلسطين وطلبوا مقابلة بعض أعضاء الجالية اليهودية وتجارها فى الصاغة والدرب الأحمر ووفقا لما ورد فى الجريدة وافقوا على هذه الفكرة وقبلوا التوقيع على العريضة ، وإن اختلف الأمر مع الارستقراطية التجارية فأحد مندوبى الجريدة ذهب إلى محل داود عدس وطالب مقابلة مدير المحل الذى ثار عليه ثورة عارمة وأمسك بالرجل والعريضة وطلب النيابة التى بدأت التحقيق معه ثم أفرجت عنه وكان مدير المحل انجليزى يهودى، وأنه تصرف هكذا لثقته فى أن الحكومة تناصرهم ، وفى مقال آخر طالب اليهود المصريين أن يشاطروا بقية المصريين عواطفهم ويتبرعون بعشرة آلاف من الجنيهات لمنكوبى فلسطين من العرب ، ومن الطبيعى أن هذا لم يلقى استجابة من يهود مصر فبدأ بعد ذلك يهاجم الصهيونية ويهود مصر لعدم مشاركتهم باقى الشعب شعورهم ولعدم تأييدهم لقضية العرب ومن المؤكد أن كثير من يهود مصر كان يجد من الصعب عليه تأييد العرب فى فلسطين ضد اليهود الصهاينة ، فبدأت فى أعوام ٣٨ ، ٣٩ صحف الاخوان كالنذير والفتح ثم بعد ذلك جريدة مصر الفتاة تطالب بمقاطعة التعامل مع اليهود وتجارتهم إلا إذا اتخذوا موقفا مؤيدا للغالبية وفى ١٠ يوليو ١٩٣٩ كتب أحمد حسين مقال عن سيطرتهم على الحياة فى مصر من بنوك ومصارف إلى تجارة الورق وأدوات الطباعة والأقمشة وأنهم تجار الجملة والتجزئة والقومسونجية وأنهم سيطروا على الصحافة عن طريق شركة الاعلانات الشرقية وأن جميع

المحال التجارية فى القطر المصرى والشركات والبنوك ودور السينما كلها فى أيدى اليهود فهم يوكلون اعلاناتهم لشركة الاعلانات الشرقية والشركة لاتعطى الاعلانات للصحف العربية التى تتعرض لليهود أو تعرض لفلسطين بكلمة واحدة، وأن الصحيفة التى تجرؤ على مخالفة اليهود تحارب حربا شعواء بلا هوادة ولا رحمه . والصحف تكون الرأى العام، ولقد ذكرت الصحيفة أن هناك رابطة بين يهود مصر والصهيونية وضربت مثلا أنه لما أراد محمد طلعت حرب باشا انشاء بنك مصر فى فلسطين رفض اليهود وارعدوا وهددوا بسحب أموالهم المودعة فى البنك ورأى الباشا عزمهم عن ذلك فعدل عن انشاء البنك المصرى الفلسطينى وحُرم الفلسطينون والمصريون من عمل نافع لهم بسبب تدخل اليهود فى كل شئ حتى يضمنوا نفوذهم وأنهم أداروا دفة الأمور الاقتصادية وإن كانوا فى الظاهر لاعلاقة لهم بالأمور السياسية ولكن فى الحقيقة كان الأمر يختلف ولقد قامت الصحيفة بنشر قائمة بأسماء المحلات اليهودية من البنوك وجميع أوجه النشاط الاقتصادى وطالبت بمقاطعتها وأعدت نموذجا للمقاطعة ، وفى مقال فى ١٢ نوفمبر ١٩٣٨ أرسل أحد الشباب اليهود وهو البير مزراحى لأحمد حسين «هأنذا ذلك الاسرائيلى الذى يعرف قدركم ويوافقكم من صميم قلبه على أن الفكرة الصهيونية ضارة باليهود قبل سواهم وقد كتبت فى جريدة المقطم مبديا هذا الرأى مدللا عليه بالكثير من البراهين ويهود مصر لم يفتهم أن يكتبوا فى الصحف مرارا مستنكرين أعمال العنف وسفك الدماء وناهيك عن قتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وتلك فقد تتفق فيها الأديان جميعا فلا الاسلام ولا النصرانية ولا اليهودية تبيح الاعتداء على الأنفس وسفك الدماء، ويذكر اشراك قطاوى فى الوزارة المصرية دليلا على التعاون بين الجانبين ، وتوليه الخزانة وأنهم يشاركون فى الحياة القومية وأن الحاخام الأكبر من أكبر أدباء العربية وعضو فى المجتمع الملكى «وأيا ما تكتبونه فى صحيفتكم الغراء إنما هى عاطفة بارة وغيرة اسلامية صارت جديرة بأن نكرمها ونحميها ونحمل نحن وإياكم هم فلسطين . ونسأل الله السلا م والرخاء لآل فلسطين الختام وتحيه إليك وإلى اخوانكم والله أكبر والمجد لمصر التوقيع البير مزراحى الصحفى» واعتقد أنه غير الصحفى صاحب جريدته التسعيره والذى كانت جريدة تهاجم الكثيرين وكان أحد دعاة الصهيونية ، وعامة فإن أحمد حسين لم يقتنع بالخطاب وذكر أنه سفسطة واستمر فى مقالاته والمطالبة أن يتبرع اليهود للعائلات المنكوبة فى فلسطين كما يتبرعون لاعانة اليهود المهاجرين من المانيا لفلسطين الذين تبرعوا لهم بما يقارب المائة ألف ويدعوهم للتبرع بعشرة

آلاف لمنكوبى فلسطين وكان أكثر الموقعين باستنكار ما يحدث للعرب فى فلسطين ، من اليهود القرائيين وهى فئة كان بها أعداد موالية لمصر فعلا وقاموا بالتوقيع على العرائض والقرارات وكان نص الوثيقة «يستنكر رجال الطائفة الاسرائيلية القراؤون تلك الأحداث الارهابية والأعمال الاجرامية التى يقوم بها بعض الصهاينة فى فلسطين بمساعدة الانجليز وينقمون على مكتب الدعاية الصهيونية وتصرفاتها التى تستعمل المال فى اسكات الصحف عن نشر آراء اليهود المعتدلين ونحن نقرر أننا نريد أن نعيش فى صفاء ووئام مع العرب والمسلمين فى شتى الأقطار وأن نبادلهم الحب والاخلاص ونضم اخواننا إلى تلك الصرخة التى قامت تخاطب الصهيونية وتعمل على احباط خططها ونناشد إخواننا يهود مصر والعالم أن يكفوا عن مساعدة الصهيونية المدمرة فى فلسطين حتى تحل قضية فلسطين وتقف الثورة وتعود كما كنا اخوة متحابين وامضاء الأسماء حوالى مائة اسم من بين اليهود القرائين مثل يعقوب يافث ، يوسف يافث ابراهيم بارخ الجميل، توفيق الياهو ، ليتو فرج مسعود ، موسى عبدالله ، فرج ليشع – ليتو يوسف القدسى وشركاه فرج يعقوب الافرنجى زكى وباروخ ليشع – ابراهيم فرج مسعود موسى اصلان– ابراهيم الكوهين– باروخ السرجانى ، ليشع عبده ليشع– وآخرين. ولكن الاسم الذى يلفت النظر هو اسم موسى مرزوق وهل هو طبيب القرائين المصرى الذى اشترك فى عملية سوزانا والتفجيرات فى المكتبة الامريكية والسينمات بتحريض من الموساد، أم تشابه أسماء فهل التوقيعات السابقة كانت بدافع الاقتناع فعلا أما خوفا من مصر الفتاه والمقاطعة علما بأن القراءين كانوا أكثر ارتباطا من غيرهم بمصر وكما نرى يحملون اسماء مصرية ، هل هى محاولة للموازنة بين المصلحة الاقتصادية الدينية وسنجد التبرع الفعلى بمبالغ كبيرة ومن المؤسسات اليهودية وبعضها ينتمى أصحابها إلى الفكر الصهيونى ومن مؤيدى اسرائيل وسبق لهم التبرع لها يبدو هذا واضحا فى عام ٤٨ وهو موقف نابع من حرص على المصالح ولم يكن بدافع الضغط كما يدعى بعض الكتاب الاسرائيليين نفس الأمر نجده فى جريدة الشمس حيث كتب المالكى ان عبد الرحمن عزام باشا وكان أحد الأقطاب الأساسية للدعوة لعروبة مصر ومن مؤيدى القضية الفلسطينية قد طلب من قطاوى باشا وكان آنذاك نائبا فى البرلمان أن يدعم القضية الفلسطينية والموقف العربى، والمالكى يعلق كيف يدعم علوبة باشا الفلسطينين ويطلب من قطاوى عدم دعم يهود فلسطين ويكفى أن اليهود لايعلنون دعمهم الصريح لاسرائيل وأنها مجاملات فقط بين اثنين من الباشاوات رغم أنه كما سبق أن

ذكرنا أن الدعم اليهودى لاسرائيل صريح «يقول علوبة طلب من اليهود أن يساعدوا عرب فلسطين ، ويضيف هل يطلب منهم أن يطعنوا اخوانهم فى الدين» وسنجد أن قطاوى باشا وناحوم افندى الحاخام كان لهم موقف معلن وهو رفض الدعاية الصهيونية بل إن قطاوى وجه أكثر من خطاب لليون كاسترو للحد من النشاط الصهيونى ومع ذلك فقد كانت هناك مواقف وأحاديث لهم تؤكد تعاطفهم مع قضية الصهيونية.

وكان وايزمان على علاقة بيهود مصر فأرسل إلى فيلكس منشه فى ٢ يوليو ١٩٣٣ حول زيارة جابوتنسكي للمدينة وأرسل كذلك إلى البرت سموحه والفرد كوهين ورالف هرارى وابرامينو منشا وموصيرى فى أوائل ١٩٣٨ يوصيهم بصديقه كلين كاهونا محرر بصحيفة Palistinepost التى تصدر بالإنجليزية في فلسطين وكان قد اعتزم المجئ إلى القاهرة والاسكندرية بنية الحصول على دعم مالى للصحيفة وأرسل إلى يوسف قطاوى برقية فى مايو ١٩٣٨ يطمأنه على سياسة المنظمة وكان قطاوى قد ابدى قلقه وقلق أبناء الطائفة إزاء مشكلة تقسيم فلسطين وما يكتب فى الصحف المصرية حول نية اليهود فى فلسطين من الاستيلاء على الأماكن المقدسة وبناء معبد سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وكان نص برقية وايزمان اشكرك على برقيتك أننا نبحث عن أفضل السبل لتحقيق رغبتك.

فلقد كان قطاوى على صلة بالمنظمة وكذلك أبدى تعاطفه معها ولكنه كان ينظر لمصالحه ومصالح الطائفة إذا انجرفت إلى جانب الصهاينة فى فلسطين والنتائج التى ترتب على هذا إذا وقفوا ضد الشعور الوطنى العام فى مصر نفس الأمر بالنسبة لناحوم أفندى الذى كان حريصا على اعلان رفضه للنشاط الصهيونى وحاييم ناحوم كان صديقا للملك فؤاد قام بإعداد دراسة عن حقوق الخديوية المصرية كما وردت فى الوثائق التركية الحاخام كان مثالا عن الازدواجية فى الشخصية اليهودية فهو يؤيد تأسيس وطن قومى فى نفس الوقت كان حريصا على وضعه ووضع طائفته فى مصر وما تستمتع به من مزايا بالإضافة إلى ادراكه للشعور المصرى العام، وكان اليهود يشغلون نسبة ٣٩٪ من مقاعد مجالس ادارات جميع الشركات الصناعية والمالية فى مصر وهى تفوق نسبتهم فى عدد السكان بمئات المرات ، واهتم بالمحافظة على هذه الوضعية وذكر الأستاذ هيكل أن الحاخام الأكبر فى إحدى المقابلات التى حضرها حسن يوسف باشا وكتب تقريرا عنها اودع فى سجلات قصر عابدين طلب أن يقنع الملك بأن القدس حق لليهود «المسيحيون تركوا القدس وذهبوا إلى روما والمسلمون غيروا

توجههم إليها وتحولوا إلى مكة وأما اليهود فقد بقوا طول العمر يبكون ضياعها» . نفس الحاخام فى وثيقة من الجنيزه صادره عن الحاخامخانية يدعو هو وشيكوريل رئيس الطائفة و«الذى كان أخاه يتولى تنظيما صهيونيا» الطائفة اليهودية للتبرع للترفيه عن الجيش المصرى فى حربه فى فلسطين ولم يكن تحت ضغط بل هى عملية توازن سياسى للحفاظ على وضع قائم ومصالح اقتصادية وهو ما سيتكرر من شخصيات صهيونية وتبرعها لجيش مصر فى نفس الوقت الذى سبق تبرعهم لاسرائيل كالمليونير عاداه .

كذلك أرسل رينيه قطاوى رسالة إلى ليون كاسترو بصفته ممثل الوكالة اليهودية بفلسطين فى القاهرة وهذه الرسالة تنتقد بشدة عملية تهجير الشباب اليهودى من الجنسين ويقول إن الحاخام تلقى عدة شكاوى من عديد من الأسر بسبب الدعايات التى تدعو أبنائهم من الجنسيين إلى الهجرة . وكتب فى رسالة هذه الأنشطة تضر بالجالية اليهودية وقام أعضاء الجالية اليهودية فى بورسعيد بزيارة محافظ القنال سعاده فؤاد باشا شيرين فى ٣١ مايو ٤٨ وسلموه وثيقة تؤكد ولاء أعضاء الجالية اليهودية فى بورسعيد وتؤكد معارضتهم لقيام دولة اسرائيل وأنهم عوملوا معاملة طيبة من جانب السلطات المصرية ووقع عليها دافيد حزان مدير الشركة الفرعونية ، سالمون سوريانو موظف بشركة قناة السويس «ورد اسم سالمون سوريانو وفى تقرير عن الحركة الشيوعية المصرية» . وفى عام ٣٤ ، ١٩٣٥ عدد من الصحفيين والكتاب بدعم من جوزيف اصلان قطاوى وحاييم ناحوم أوجدوا جمعية الشبان اليهود المصريين وجريدة الشمس من أعوام ٣٨ إلى ٤٣ ورغم ميلها للصهيونية فقد دعت للتمصير وفى ٢٧ فبراير ١٩٤٦ طالبت بالجلاء ووحدة وادى النيل وجمعت تبرعات وفى ١٩٤٣ أشارت جريدة الشمس أن رينيه قطاوى النائب المحترم ذهب إلى القدس وأدلى بتصريح «نحن جميعا أبناء أمه واحدة يسودها من التفاهم والود وعظيم الوفاء لوطنها وعرشها » وفى نفس الوقت عدد من اليهود البارزين الذين ذهبوا إلى المستوطنات قضوا وقتا كيوسف وهبه الذى زار المدن والقرى على حد قول الجريدة ابدى إعجابه بمشاهدة تقدم البلاد من نواحى شتى يقصد المستوطنات وكذلك وكيل محامى الطائفة الاشكناريه قضى بعض الوقت هناك وعاد ، فعملية الاتصال والارتباط دائمة بللمستوطنات كذلك جاءت العديد من الزيارات من المستوطنات ففى عام ١٩٤٦ رغم أن الأجواء بدأت تتوتر حضر الحاخام الأكبر الفلسطينى فزار مصر وجمعية اهابا واحفا بالظاهر وقال موعظة ودعا للملك فاروق ونزل ضيفا على الحاخام هارون شويكه رئيس الجمعية .

وضع اليهود قانون الأجانب الجديد :

هناك تياران متقابلان تيار وطنى إسلامى وتيار عربى فى مواجهة تيار آخر يدين بالولاء لاسرائيل قوميتان وعلى اليهود تحديد موقفهم وانتمائهم ، وحماية مصالحهم الاقتصادية المرتبطة بالوطن الذين يعيشون فيه فهناك يهود من مصر وأنا استعمل نفس التعبير الذى تستعمله الجمعية اليهودية للدراسات التاريخية بأنهم يهود من مصر وليسوا يهود مصر (*). وبدأ عملية التراجع فى الارتباط بمصر لعدد كبير مع تراجع الامتيازات الاقتصادية وفرص العمل بسبب عدد من القوانين رأى المشرع المصرى أنها تعيد الأوضاع إلى أوصولها وتعطى أبناء الشعب من المصريين حقهم ، فكان الغاء الامتيازات أهم النتائج المتربة على معاهدة ٣٦ بين مصر وبريطانيا ثم انعقاد مؤتمر مونترو سنة ٣٧ وطبقا لمعاهدة التحالف وعلى أساس المادة الثالثة عشر من المعاهدة كان على بريطانيا أن تساعد مصر فى دعوتها الدول صاحبة الامتيازات فى مصر لاعادة النظر فى شأن الامتيازات التى تتمتع بها منذ فترة طويلة فوضع مصر بعد المعاهدة كدولة مستقلة ذات سيادة وحليفة لبريطانيا العظمى لايتناسب مع القيود التى كانت مصر ترزح تحتها من خلال الامتيازات الأجنبية والسيادة المصرية فى داخل الدولة المصرية والأصول التاريخية للامتيازات الأجنبية فى مصر ، تعود لارتباط مصر بالدولة العثمانية والامتيازات ، الممنوحة من جانب الدولة العثمانية لرعايا بعض الدول الأجنبية وكانت الأساس لتسهيل العلاقات الاقتصادية ولكن مع ضعف الدولة العثمانية أصبحت الامتيازات الأجنبية تغل يد الدولة عن فرض التشريعات القضائية والمالية على الأجانب المقيمى بالبلاد السارية بطبيعة الحال على رعاياها وما ترتب على ذلك من تردى الأوضاع الاقتصادية من خلال عدم قدرة رأس المال المصرى على مواجهة رأسمال المال الأجنبى لانعدام التكافؤ فى الأوضاع والظروف فى البلد الواحد التى كانت تميل إلى صالح الأجانب فضلا عن عجز الدولة على فرض سيادتها على البلاد والجانب المعنوى الذى كان يشعر به المصرى بعدم المساواة بالأجنبى فى وطنه .

عملية الارتباط بمصر تتراجع ومع الخطر ومع تراجع المصالح الاقتصادية فى الحرب العالمية الثانية ومع تقدم النازى سارع أعداد كبيرة من اليهود للخروج من مصر وذهبوا إلى

(*) Historical Society of Jewsfrom Egypt "Brooklyn"

السفارة البريطانية والبلجيكية والقنصلية التركية. وكذلك اتجهوا إلى أفريقيا وأثيوبيا وتشاد والكونغو البلجيكى لم تمنحهم كل من سوريا وكونغو وتشاد فيزا ، وكان الاندفاع شديد فى بداية ٢٥ يونيو وصل إلى قمته يوم ٢٩ فى هذه الأيام الثلاث البنك الاهلى قدم ما يزيد عن ٢ مليون جنيه إلى عدد من البنوك التى فكت الودائع بلا صعوبة وبلغ المبلغ المسحوب حوالى ٣٠ مليون جنيه، ويهود الاسكندرية قرروا ترك إلى الاسكندرية وذهبوا إلى القاهرة ثم إلى الصعيد الأقصر وأسوان ثم بعد ذلك إلى السودان والغالبية كانت على استعداد للمغادرة بعضهم ترك ديانته واعتنق المسيحية كمسيو بولينارو واخوته والذى تحول اسمه إلى لادسلاس وكان مدير شركة الاسكندرية للملاحة المصرية التى يرأسها على أمين يحيى باشا .وتشير روز اليوسف إلى صدور قانون الأجانب وأنه تم العمل به فى ١١ نوفمبر ١٩٤٧ . ويقول كاتب المقال [٢٨]، «أن الجنسية المصرية كانت وصمة يتهرب منها الجميع ولكن ما لبثت الأحوال أن تغيرت وتسابق جميع الأجانب يتمسحون بالجنسية المصرية ويبحثون فى أوراق ومستندات تثبت أنهم من أصل مصرى صميم من والد مصرى وجد مصرى ، بل لقد قدم تاجر يونانى بالقاهرة ما يثبت أن جده الخامس خريستو مانولى ولد فى مصر وكان يعمل بمقهى فى حى الازاريطة فى الاسكندرية. وقانون الجنسية المصرى يتطلب من راغب التجنس بالجنسية المصرية أن يكون مصرى المولد من أب من مواليد مصر أو من أصل عثمانى واختار الجنسية المصرية أما إذا لم يتوافر فيه هذه الشروط فهو أجنبى والأجانب فى مصر نوعان أجنبى له حق البقاء فى مصر وهذا يشترط منه أن يكون موجودا بالقطر المصرى قبل عام ١٩٣٢ ، وأجنبى لاحق له فى الاقامة فمدد له مدة يقيم فيها وهى عادة بين شهر وسنة وقد ألغيت الاقامة الدائمة وهى التى كان يقررها وزير الداخلية لمن يشاء ويعامل أبناء البلاد العربية معاملة الأجانب ولايسمح لأجنبى بمزاولة عمل فى مصر من الممكن لمصرى ويشترط ممن يسمح له بالدخول إلى مصر ألا يزاول عملا بأمر أو بدون أمر وألا يكون ممن ذكرت أسماؤهم فى القائمة السوداء . وهم الذين تنطبق عليهم شروط الأبعاد وهى التى تنص على أبعاد كل أجنبى خطر على الأمن أو ليس له وسيلة مشروعة للتعيش أو له ميول تؤثر على الأمن الداخلى أو حكم عليه فى جريمة عقوبتها أكثر من ثلاثة أشهر .

ويذكر الكاتب أن قانون الأجانب الجديد أسعد حظا من غيره من القوانين فقد صدر فى عام ١٩٤١ وبدء العمل به فى ١١ نوفمبر ١٩٤٧ أى لم يستغرق التفكير فى تنفيذه أكثر من

سبع سنوات وقد انشئ مكتب لشؤن الأجانب والحق بحكمدارية القاهرة وتولى رئاسته القائمقام محمد ابراهيم بك يعاونه اليوزباشيان الصادق حلاوة ، ومحمود الحمزاوى وبدأ هذا المكتب نشاطه بأن قام بحملة تفتيشية واسعة على الفنادق الكبيرة والبنسيونات ودور اللهو للبحث عن الأجانب الذين دخلوا البلاد وعن الخطرين على الأمن وغير المرغوب فيهم توطئة لأبعادهم خارج القطر المصرى.

تم تعديل القانون فى ٢٩ سبتمبر ١٩٤٩ وادخل فى جلسة يناير ١٩٥٠ واعتمد فى سبتمبر وقد جرت التعديلات فى هذا القانون فى المادة الثالثة التى تتناول حالة الأجنبى المولود فى المملكة المصرية التى كانت محل حكم خاص بالمادة السابقة من المرسوم بقانون رقم ١٩ لسنة ١٩٢٩ تلك المادة التى كانت تفتح باب الجنسية المصرية على مصراعيه لكل أجنبى ولد فى مصر أخذا بمبدأ قبلته بعض الدول التى تتبع فى منح جنسيتها الاستناد على الاقامة وافتى المشرع المصرى بهذا الحكم بظروف لم يعدلها محل ولقد انتفت الآن حكمة التشريع ، ولقد اعتبر دخول الاجنبى فى الجنسية المصرية فى هذه الحالة أمر جوازى لايتم إلا بقرار مجلس الوزراء واخذ مشروع القانون بحكم جديد أورده فى المادة التاسعة أن يكون من وراء كسب الاجنبى للجنسية غايات عاجلة يخشى معها ما يهدد مصالح أهالى البلاد من النواحى المختلفة للنشاط الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

أسباب إسقاط الجنسية والتى طبقت على عدد من اليهود:-

أولها : إذا كان قد دخل فى الجنسية المصرية بناء على أقوال كاذبه أو بطريق الغش أو الخطأ إذا حكم عليه فى المملكة المصرية بعقوبة جنائية أو فى جريمة مخلة بالشرف أو إذا أتى عملا من شأنه المساس بسلامة الدولة أو بمصالحها فى الداخل أو فى الخارج أو بنظام الحكم أو بالنظام الاجتماعى ، أو إذا نشر بطريقة الخطابة أو الكتابة أو غيرهما من طرق النشر أفكارا ثورية مخالفة لمبادئ الدستور الأساسية ، أو اعتنق مبادئ متطرفة تهدف إلى قلب النظام الاجتماعى أو السياسى فى البلاد أو اشتغل ببث الدعاية لتلك المبادئ وإذا انقطع عن الاقامة فى المملكة المصرية مدة سنتين متواليين وانقطاع السنوات الخمس التالية لكسبه الجنسية المصرى وكان ذلك الانقطاع بلا عذر يقبله وزير الداخلية وهناك اسقاط جنسية إذا عمل لمصلحة دولة أو حكومة أجنبية وهى فى حالة حرب مع المملكة المصرية وهى التى بمقضتاها اسقطت الجنسية عن عدد من اليهود فى مصر الذين مارسوا نشاطا معاديا فى

عام ٤٨ وكان من النصوص أيضا التى جرم بها الصهاينة فى مصر النص الخامس «إذا انضم إلى هيئة أجنبية فى الخارج من أغراضها نشر دعاية ثورية ضد النظام الاجتماعى والاقتصادى للدولة أو ضد النظم الاساسية بالمجتمع أو سعى إلى الوصول إلى الغرض ذاته بأى وسيلة أخرى أو انضم إلى مركز أو فرع أو معهد دراسى أو غير دراسى أو إلى مكتب أو جماعة تابعة لمثل تلك الهيئة أو متصلة أيا كانت وجه التبعية أو الاتصال سواء كانت تلك الهيئة أو أحد ملحقاتها موجودة فى المملكة المصرية أو موجودة بالخارج وكلها تنطبق على المنظمات الصهيونية والوكالة اليهودية والأنشطة العديدة والمؤسسات التى تتبعها فى مصر فتلك التغيرات التى طرأت حدت من منح الجنسية أولا : لوجود عامل الشك فى انتماء الأجانب وخاصة اليهود خلال الأربعينيات ومع حرب ٤٨ فأصبح منح الجنسية فى حدود وبعد تدقيق شديد ، وكذلك أعطت الحكومة الحق فى رفع الجنسية عمن تراه يقوم بنشاط معاد لمصر وكانت الحكومة فى البداية تضع الأولوية للنشاط الشيوعى ولم تكن تعطى نفس الأهمية للنشاط الصهيونى بل أحيانا تغاضت على بعض الأنشطة الصهيونية ومؤسساتها وتركها تمارس نشاطها ، ولكن من الأربعينيات بدأت تعطى لمتابعة النشاط الصهيونى أهمية ونجد فى حوار اجراه أحد الكتاب اليهود مع المعتقلين السابقين من اليهود فى مصر خلال فترة الثلاثينيات وبداية الأربعينيات أكدوا أن معاملتهم فى السجون كانت أفضل بكثير من الشيوعيين.

وقد كان هناك الحاح من قبل الوكالة اليهودية ومؤسساتها وأعوانها فى مصر ومنظماتها لدعم الانتماء إلى الوطن القومى والحث على الهجرة إلى اسرائيل أو بمعنى أصح المستوطنات دعمته صحافة يهودية . حتى تلك التى لاتتعرض للسياسة إلا قليلا كالكليم جريدة القرائيين نجدها تبدى تعاطفا مع ارض الميعاد ولقد استمرت المؤسسات الموالية للصهيونية فى عملها فى الأربعينيات وكذلك زيارات عدد من القادة الاسرائيليين كما ستوضح فى فصل الصهيونية كموسى شرتوك «شاريت فيما بعد» وحاييم ويزامان جابوتنسكى والعديد من الحاخامات وغيرهم كثيرين فى مصر ففى ١٩٤٤ اختير حايم وايزمان رئيسا للمنظمة اليهودية ورئيسا لمحفل بن ميمون وما زال الدعم المادى والمعنوى قائما .

هنا تفرقت السبل بين شعور مصرى عام يؤيد الفلسطنيين والقضية فى نفس الوقت الذى يسعى للتخلص من السيطرة الأجنبية والرأسمال اليهودى بانشاء صناعات وطنية استجابت

لها الدولة فى تشريعاتها سواء قانون الجنسية وتعديله ووضع شروط الجنسية واسقاط الجنسية التى أصبحت تخضع لمراقبة دقيقة بعد ازدياد النشاط المتنامى للمنظمة اليهودية الصهيونية والموساد ومصر ومجال تهجير اليهود المصريين كل هذا جعل اليهود يحددون موقفهم من مصر خاصة من يحملون جنسية أجنبية أو بلا جنسية ، وكذلك أعداد من اليهود المصريين الذين نقلوا انتمائهم إلى اسرائيل من مد بالمال والمعونات والتأييد على مستوى الارستقراطية أو بالهجرة والتبرع على مستوى الطبقة الوسطى أو الهجرة من الطبقة الدنيا. وفى عام ٤٧ ، ٤٨ خاصة بدأ الموقف يصبح أكثر وضوحا فلقد بدأت الحكومة اجراءات فعلية تجاه اليهود الموالين لاسرائيل وداعميها سواء بالمال أو بالمنشورات أو التجسس وذخرت صحف الفترة بالحديث عن موقف يهود مصر فلم تعد قاصرة على صحف مصر الفتاة ولا الاخوان بل كتاب معتدلين كالتابعي وكامل الشناوى اللذين طالبا اليهود بتأييد موقف بلادهم مصر وكما كتب كامل الشناوى فى آخر ساعة فى ديسمبر ١٩٤٧ .

وما كتبه يعكس الوضع الحقيقى للشارع المصرى فتكلم عن تبرع يهود لبنان بعشرة آلاف جنيها لمناصرة العرب ضد الصهيونين وتبرع يهود العراق بنصف مليون جنيه للجمعيات العربية فى فلسطين وأنهم قرروا أن يقفوا جانب اخوانهم العرب، «ولاشك أن هذا الموقف من يهود لبنان ويهود العراق قد أحدث أثره القوى فى جميع أنحاء العالم ولاسيما فى أمريكا التى أراد لها ترومان أن ترفع راية الطغيان وتحرق راية الحرية ، أن اليهود يعلمون أن رباط القومية الوطنية أقوى من رباط التعصب لمبدأ ظالم وفكرة جائرة ، ولكن أعمال يهود العراق ولبنان اقترن باحساس مبهم نحو يهود مصر ولا أدرى لماذا مع أنهم أعلنوا بلسان سيادة الحاخام أنهم مصريون وسجلوا بلسان زكى العريبى فى ساحة القضاء استنكارهم لقرار تقسيم فلسطين ، وهذا الإحساس المبهم تشاركت فيه مصر كلها مصر التى لاتفرق بين أبنائها فاليهودى مثل المسيحى مثل المسلم كلهم مصريون حقوقهم متساوية وأمر حياتهم ينبغى أن تكون متساوية ، ومصر كلها تقول لقد تساوى اليهود معنا فى الحقوق فلماذا لايتساوا معنا فى الواجبات وهل واجبنا فى هذه الحرب الطاحنة هو أن يعلنوا فقط سخطهم الشديد أو سطخهم الحقيقى وهل يكفى لاثبات أنهم ضد الصهيونية أن يقولوا أننا مصريون ولو كان هذا القول على لسان الحاخام ، ويذكر أن مصر لم تضع عقبة فى سبيل يهودى أراد أن يكون وزيرا أو شيخا أو نائبا أو مؤسس شركة أو صاحب ملايين حتى لقد أصبحت أموالنا فى

أيديهم وسياستنا فى شركاتهم والكل فى خدمتهم فأين مكانتهم اليوم من صفوفنا ونحن فى ساحة القتال ضد تمزيق فلسطين ونطالبهم بالتبرع ونحن فى الحرب ضد الصهيونية محتاجين للسلاح والمال ، ويهود مصر كلهم عرب والعرب اليوم يقفون منذ القدم فوق أرض فلسطين من وطن أحب كل عربى أن يشهد السلام ».

يرى كامل الشناوى أن يهود مصر يسيطرون على الاقتصاد المصرى وهو لايطالبهم بالقتال لجانب مصر بل يطالبهم بالتبرع فقط . وكتب التابعى سلسلة من المقالات يطلب من يهود مصر اتخاذ موقفا إلى جانب ابناء وطنهم وعدم تمويل اسرائيل ، ومن مقالاته عن أحد كبار الأثرياء اليهود وهو سالم اوفدايا وكان من المتبرعين للجيش المصرى وكما ورد فى صحيفة روز اليوسف العدد ١٠٥٣ سنة ٤٨ « ولقد اتخذت الحكومة المصرية بعض الاحتياطات ضد لفيف من اليهود الصهاينة المتعاونين مع اليهود فى فلسطين وفتشت مكاتبهم ومنازلهم ووضعت أموالهم تحت الحراسة وكان المسيو اوفدايا سالم أحد مديرى شركة السلفيات التجارية المصرية ومعه ولده الذي يعمل أيضا فى ادارتها من هؤلاء ، واتضح من معاينة مستندات الشركة أن الرجل اشترى المخزون من ملابس صوفية لدى الجيش الإنجليزى ومع اختفاء الخيوط الصوفية وارتفاع أسعارها أثناء الحرب العالمية الثانية استغل نهاية الحرب وفجأة ظهرت فى السوق كميات هائلة من هذه الخيوط أقبلت عليها السيدات اقبالا عظيما لأن أسعارها معتدلة ولكن بعد بضعة أسابيع اشتكت السيدات من تمزق الخيوط واتضح أنها كانت مخزونة أثناء الحرب وفى التحقيق حول مصدر هذه الخيوط وسبب تلفها اتضح أنها كانت مخزونة فى مستودعات الجيش البريطانى لا كخيوط بل فى شكل جوارب وبلوفرات وأن تاجرا يهوديا معروفا اشتراها من قيادة الجيش البريطانى ثم حملها إلى داره حيث استأجر طائفة من الفتيات الصغيرات بأجر لايتجاوز قرش فى اليوم فحلت الفتيات الخيوط وحولتها إلى سلك وتولى التاجر فيما بعد صبغها بالألوان وعرضها للبيع فى المحلات فأقبلت عليها السيدات ولما تولت السلطات التحقيق اتضح لها أن التاجر اليهودى ابن اوفدايا سالم ويقول الصحفى أن اوفدايا سالم اسم عربى أصله عوضيه وهو اسم شائع بين اليهود الشرقيين ، ولكن مدير شركة السلفيات فرنجه فأصبح افوديا واتضح فى النهاية أن الربح الصافى الذى جناه الشاب اليهودى من بيع خيوطه التالفه بلغ حسب دفاتره ٨٠,٠٠٠ جنيها أرسل نصفها إلى صندوق (الكيرن كايمت) ، وهو صندوق اليهودى لشراء الأراضى العربية الذى تديره

اسرائيل ولم يكن هذا التلاعب الوحيد من جانب افودايا ، حيث كتب التابعى فى آخر ساعة عن تلاعبه فى ادخال البضائع الاسرائيلية لمصر رغم قرار المقاطعة العربي عن طريق جنوا لتغير هويتها وادخالها مصر وكذلك اخراج البضائع المصرية لاسرائيل فكتب التابعى فى آخر ساعة أنه ركب الباخرة ، وكان هناك عدد قليل من المصريين بعضهم بحكم جواز السفر ومنهم الخواجه سالم اوفدايا سالم الذى قبض عليه مع عدد الصهيونيين فيما بعد قابله فى الباخرة وفى حوار معه ذكر له أنه دائم التنقل بين مصر وأوربا وأنه يفضل ايطاليا ولن يقيم فى ايطاليا إلا أسبوع وسيعود لها فيما بعد بالباخرة واتضح أن سبب سفره قرار مقاطعة البضائع اليهودية فى مصر الذى قام بالتحايل عليه فتشحن البضائع اليهودية من حيفا وتل أبيب إلى ايطاليا كأنها مباعة لايطاليا وفى ميناء جنوا خاصة ثم تغير العلامات وتوضع ماركات ايطالية ويعاد شحنها لمصر باعتبارها بضائع ايطالية مباعة لتجار مصريين» أوفدايا يتبرع للجيش المصرى الذى يقاتل اسرائيل ثم فى نفس الوقت والزمان يتبرع للصندوق اليهودى لشراء الأراضى العربية ويدعم اسرائيل فى حربها كان لابد لهذه الازدواجية من الانتهاء ووضع حد صريح لاختيار الشخص لانتمائه وخاصة بعد قيام الحكومة المصرية بتتبع المتعاونين مع اسرائيل كيف يمكن أن تدعم جيش مصر الذى يحارب اسرائيل وفى نفس الوقت تدعم جيش اسرائيل الذى يقاتل المصريين علماً بأن الأموال أموال مصرية يدفعها المصريون .

فى مضبطة مجلس النواب «الهيئة النيابية التاسعة مجموعة مضابط دور الانعقاد العادى الثانى من ١٢ نوفمبر ٤٥ – ١٩ فبراير ٤٦» فى جلسة ١٤ يناير وجه النائب محمد توفيق خليل سؤالا إلى رئيس مجلس الوزراء وهل صحيح أن مجلس جامعة الدولة العربية قرر مقاطعة البضائع الصهيونية من واردات فلسطين وإذا كان صحيحا فمتى تنفذ الحكومة القرار» وكان رد الحكومة أنها قررت التنفيذ فى ١يناير ٤٦ ومع ذلك تسربت البضائع الاسرائيلية لمصر رغم قرار المقاطعة مما لفت أنظار النواب ففى ١٧ فبراير ٤٧ تقدم النائب محمد توفيق خليل ثانية باستجواب لرئيس مجلس الوزراء يطلب وضع حد لبيع البضائع الصهيونية الفلسطينية التى منعت الحكومة الترخيص باستيرادها من الأسواق المصرية . «هل تعلم حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء أن كثير من البضائع الصهيونية الفلسطينية لاتزال تباع فى الأسواق علنا رغم أن الحكومة المصرية قررت عدم منح رخص استيراد» وسأل عما يتخذ من اجراءات لتنفيذ قرارات الجامعة العربية ، ورد وزير التجارة نيابة عن رئيس

الوزراء أنه يحدث تحايل لاستيراد البضائع ومنتجات من أصل فلسطيني يجرى تزييف أصلها والوزارة متيقظة لمنع هذا التحايل وهى الحالة التى ذكرها التابعى عن اوفديا .

والنائب محمد عبد الرحمن نصر فى ١٢ مايو ١٩٤٧ فى دورة الانعقاد العادى الثالث سأل «هل وصل إلى علم دولة الوزير ما يقال أن بعض الصهيونية قد استطاع أن يحصل على ترخيص بالاقامة فى مصر مؤقتا أو دائما وأنهم يعملون لحساب جمعيات فلسطين فيشترون أسلحة لتهريبها إلى الارهابيين وهناك يؤسسون مراكز دعاية ، وسأل ماذا تنوى الدولة لمنع هذه التصريحات رعاية لشعور القطر الشقيق فى أخطر مراحل كفاحه ، ونفى الوزير. وكان هناك سؤال من النائب أحمد موسى زكى عن تهريب اسلحة للصهاينة وهى التى تورط فيها يهود مصريين ودعموها ماديا .

فى الثلاثينيات ١٩٣٣ كانت الأمور أكثر وضوحا بنك سالومون ليمتد فى القدس يرسل بيان السندات الرابحة فى مصر ١٩٣٣ وكان البنك له وكلائه فى مصر وهم اخوان شمول وشركاه فى شارع عبد العزيز ، أى أن يهود مصر كانوا يشترون سندات ويستثمرون أموالهم فيه وله مراكزه فى مصر هذا الوضع بدأ فى التغير، البعض لم يكن يستطيع تقبله وأراد البقاء على الوتيرة القديمه وهناك من هاجر إلى اسرائيل وظلت أمواله وممتلكاته فى مصر وكان ما زال بعضهم يحمل الجنسية المصرية فصدر أمر عسكرى فى عام ٤٨ باخضاع الأموال الموجودة فى مصر لكل يهودى يقيم فى فلسطين للحراسة ، وهناك من هاجر وحصل على الجنسية الاسرائيلية وأصبح مواطنا وما زال يستغل أملاكه فى مصر ، ولقد اعتقلت الحكومة كما ذكرت روز اليوسف أفراد الطابور الخامس وأخذت أموالهم وووضعتها تحت الحراسة وتذكر أن الحراسة ليست معناها الاستيلاء هنا أو المصادرة بل معناه الادارة بالطريقة القانونية، والشركات والأموال التى خضعت لهذا النظام ولهذا القرار الوزارى- شركة السلفيات التجارية لأصحابها اوفاديا سالم موريس سالم- وشركة شملا- برتولود موريس وكاهنون مسكاو ابراهيم مطراوى ببورسعيد الفريد لشنتال بالسويس ، شركة مخازن الأدوية المصرية ح مئير وشركاه ، ج ح بيرز بصفته الشخصية وليفى بيرز وموريس كوهين والفريد ن كوهين بصفتهم الشخصية . بعض موظفى شركة السلفيات التجارية بصفتهم الشخصية اندريه فارجي- برتوليفى ،ادوارد بيرز - جبريل نسيم ارموند ريفولى ، ج. سالم مدير بنك الأهلى الفلسطينى ، محلات جون وايزاك اميل وشركاه ، اسحق اوفاديا اسرائيل - شركة

جريشام وجريشام وايزيك جريشام، ايلى عدس القومسيونجى ، هناك شركات وضعت تحت الحراسة وأفراد بشخصهم لتعاملهم مع اسرائيل وهذه ليست قائمة نهائية بل واحدة من القوائم ولقد وجد الحارس العام لأموال الصهاينة أن البضائع المخزونة لشركة شملا اشترت بأسعار ما قبل الحرب الأخيرة وكانت تباع بأسعار الحرب وأن المخزون لو بيع بالقطاعى يكفى القاهرة لمدة ثلاث أعوام وأن ارباح الشركة من البضائع الأخرى كانت تبلغ نسبتها فى بعض الأحيان ثلثمائة فى المائة وذلك بموجب الأسعار فى دفاتر الشركة خفضت الحراسة الأسعار محتفظة للشركة بربح قدره خمسة وخمسون فى المائة .

واضح مدى الأرباح والفائدة التى تدخل شملا ويذهب جزء منها لدعم اسرائيل بأموال مصرية وسنجد شملا قبل الوضع تحت الحراسة كان بين المتبرعين للنشاط الحربى المصرى وكان ولاء الارستقراطية لاسرائيل واضح وعملها ضد المصلحة المصرية مثار دهشة الدبلوماسيين الأجانب فأحد الدبلوماسيين الأجانب (٢٤)، وهو أحد كبار رجال السلك القنصلى ولقد عاد من مصر ومن منصبه فى الشرق الأوسط والتقى بأحد صحفى روز اليوسف وأبدى دهشته للنشاط الصهيونى الخطر الذى لمسه داخل البلاد العربية نفسها ومن وجود اتصال وثيق بين شخصيات يهودية تحترمها الحكومات العربية وهيئات صهيونية رسمية فى الخارج ويؤكد أن بعض هذه الشخصيات الخطيرة فى مصر تتخذ لها مقرا فى دور بعض المؤسسات، وابدى السياسى الأمريكى دهشته من المعاملة الحسنة التى تعامل بها الحكومة المصرية كثيرا من اليهود خصوصا فيما يتصل باشتغالهم بالمسائل الاقتصادية القومية وأبدى الصحفى استعداده لوضع الأمر أمام المسئولين فى الحكومة المصرية وأن يضع التفصيلات لكن تكفل سلامة المجهود العربى الاقتصادى الذى تبذله هذه الظروف .

كذلك تم شحن بضائع على بواخر مصرية لتل أبيت عن طريق ميناء جنوا ولقد تم ضبطها فلقد وجدت باخرة تابعة لشركة الاسكندرية الملاحية المصرية التى يرأس ادارتها المليونير المصرى على أمين يحيى ويديرها مسيو لادسلاس أو مسيو بولنيارو اليهودى السابق والذى اعتنق المسيحية هو واخوته خلال الحرب العالمية خوفا من وصول الألمان والذى كان خبر وصولهم للعلمين وقد وصل وخشى اليهود على حياتهم فمنهم من فر لفلسطين أو لأفريقيا ومنهم من غير ديانته وكانت أحد بواخر مصر التابعة لشركة الاسكندرية للملاحة وهى ككثير من الشركات كان يديرها يهود، ويوجهها ويساهم فى رأس مالها اليهود ، وكان كبار موظفى

الشركة من الأجانب لادسلاس مدير الشركة مرتبه سنويا ٣٢ ألف جنيه بيكاردى رئيس الشحن ١٢٠٠ مسيو تكل مفتش بحرى مسيو باريزى رئيس الحسابات ١٢٠٠ جنيه ، شبريوت رئيس الصرافين ٨٠٠ جنيه ، الباخرة كانت تشحن البضائع الصهيونية باستمرار فى آخر مارس ١٩٤٨ أى قبل دخول الجيوش العربية أرض فلسطين بشهر ونصف فى الوقت الذى كانت هناك مقاطعة ضد الصهيونية وكان العرب فى فلسطين يكافحون فى أرض القدس ولما احتج الضابط كمال الدين مرسى على هذه المخالفة وكان ضابطا بهذه الشركة فقامت بتخفيض رتبته بعد أن حققت معاه فى يونيو ١٩٤٨ ، ورفع شكوى إلى محمود على علويه بك مدير شركة مصر للملاحة وكانت الشركة قد اندمجت مع شركة الاسكندرية فى ادارة واحدة وقدم شكوى إلى كبار المسؤلين فى الشركة بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٨ وطالب بالتحقيق مع مدير الشركة التى قامت بإبعاد جميع الضباط المصريين وأحلت محلهم أجانب وكانت هذه الشركة تعمل وفق نظام نقل وشحن البضائع لتل أبيب وقام مسيو لاد سلاس بولينار سابقا وأسس هو وأخيه شركة للملاحة فى امريكا Federal Commerce and Navigation .

وأن أحد إخوته وهو جورج بولينارو وهو يدير باخرة مصرية منذ عشرة أشهر قام بنقل البضائع إلى تل أبيب وكان ذلك قبل شهر مارس الماضى أما كيف حصلوا على الأموال فى تأسيس الشركة ، فقد ثبت أن وكيل الشركة بالعراق هو نسيم روبين سليمان اليهودى الذى قبضت عليه السلطات العراقية أخيراً بتهمة التعاون مع شقيق موسى المليونير العراقى الذى حكم عليه بالإعدام ، وفى كل هذا يثبت أن الشركة تعمل وفق نظام واسع النطاق وأن فروعها وعملائها من اليهود الصهاينة يكونون شبكة كبيرة ممتدة من موانئ أمريكا إلى موانئ ايطاليا إلى موانئى القاهرة وبغداد وأخيرا إلى تل أبيب وأن هذه المعلومات وصلت إلى الجهات المسؤلة وأن الحكومة حرصا منها على مصالح العمليات فى البحرية أصدرت بلاغا فى الصحف أن جميع الشؤون البحرية قد وضعت تحت إشراف السلاح البحرى الملكى، وبهذا استخدم اليهود الصهاينة وضعيتهم ومكانتهم بل الشركات المصرية وبواخرها لصالح اسرائيل وملكوا الحق فى عزل المصريين واحلال الأجانب لتنفيذ مخططهم وكان هذا يحدث ومصر تعيش أجواء الحرب مع اسرائيل فالجنسية المصرية أو الاقامة فى مصر لم تجعلهم يرتبطوا بها .

ونشرت روز اليوسف فى العدد ١٠٢٧ تحت عنوان الطائرات المصرية فى خدمة الصهيونية إنه حدثت واقعتان لا زالتا فى دور الغموض وهى تشير لخروج اليهود ومحاولة اليهود ترك مصر فقد حضر حارس مالطى يصحب شخصا بعد وصول الطائرة القادمة من مالطة وذكر الحارس أن الشخص الذى يصحبه هو يهودى مصرى وصل إلى مالطة بلا جواز سفر فأعادته إلى مصر بعد أن تقاضت ثمن التذكرة ذهابا وإيابا ، وقام مدير الجوازات بالتحقيق معه عن سبب ذهابه إلى مالطه ذكرت الجريدة أن فى مالطة انذاك جميع المهاجرين اليهود غير الشرعيين وأنه نما لعلم البوليس السياسى أن مجهولا استأجر طائرة خاصة بقصد السفر لفلسطين وأن الغرض من استئجاره الطائرة غير معروف وفى الوقت المحدد قبض عليه البوليس ورفض الاجابة على الأسئلة التى وجهت إليه ووجد معه جواز سفر مصرى ولكن الشبهات أحاطت به إذ اتضح أنه يقوم بتهريب اليهود من جهات معينة فى الصحراء إلى فلسطين وأنه استأجر الطائرة الخاصة خصيصا لهذا الغرض .

بالإضافة إلى عمليات تهريب السلاح لاسرائيل التى قام بها بعض اليهود بشراء مخلفات الجيش البريطانى ثم إعادة تصنيعها وشحنها عن طريق سيناء مستخدمة أحيانا عربات الجيش البريطانى وكانت موضع استجواب فى مجلس النواب ولقد وجه سؤال فى ٢٥ فبراير سنة ٤٧ فى الجلسة الثانية .

عن الأسلحة والذخائر التى تسربت من مصر إلى الصهاينة على يد يهود مصر بشتى الوسائل ومن الوسائل دوريات جيش الدولة الحليفة، وعن عزم الحكومة وقف هذه الأعمال .

وسؤال من محمد سيد فى ٢٧ ديسمبر ١٩٤٦ عن قيام اليهود بتهريب أموال خارج مصر فى صيف هذا العام إلى خارج القطر وسأن إن كان صحيحا فما قيمة الأموال وخاصة الوسيلة التى استعملت فى تهريبها ، وتحدث عن محاولات لتهريب أموال عن طريق خروج المسافرين بأوراق أكثر مما هو مصرح به أو عن طريق ارسال نقود بالبريد أو عن طريق عدم استيفاء قيمة البضائع المحددة وقال وزير التجارة والصناعة أن جميع من ضبط أحيل إلى النيابة . وكانت الرأسمالية اليهودية ورموزها وموالتهم لاسرائيل سببا فى تنامى الشعور بالانفصال عن الواقع المصرى ففليكس بنزاقين عضو البرلمان وعضو المحكمة الربانية فى الاسكندرية كان رئيسا للمنظمة الصهيونية وظل بنزاقين رئيسها إلى أن هاجر للولايات المتحدة ، فتحالف الرموز اليهودية وعلاقتها بالصهيونية كانت واضحة فكما كتب كامل

الشناوى أن عليهم أن يشعروا بأنهم جزء من مصر العربية ويشعروا باحساس عامة الشعب وهو ما لم يستطيعوا أن يفعلوه وكان الاجراء الوحيد هو التظاهر بالموالاة والاستجابه للتبرع ولم يكن هناك إجبار ولكن محاولة لتلافى الغضب على المستوى الشعبى والصحفى والسياسى فبدأت سلسلة من التبرعات بدأت على المستوى الطائفة فناحوم وشيكوريل رئيس الطائفة أصدرا منشورا من الحاخامخانيه يطلب التبرع للترفيه على الجيش «أتوجه إليكم مناشدكم جميعا الاستمرار فى التبرع بما تجود به نفوسكم الكريمة للترفيه عن جنود الجيش المصرى... إن لمصر التى ندين لها بالولاء والوفاء فى ظل مولانا الملك حقوقا مقدسة وعلى كل فرد منا كمصريين أوفياء» .

وفى ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ وجه الحاخام نداء لأبناء طائفته للتبرع للاجئين الفلسطينين «ويدعو حضرة صاحب السيادة الحاخام الأكبر أبناء طائفته الأعزاء ويطلب منهم جميعا رجالا ونساء مصريين وغير مصريين أن يظهروا عاطفة التضامن والانسانية نحو اللاجئين ويطلب من الجمهور اليهودى تلبية دعوة سليمان عزمى باشا ويرسلوا الأعانات إلى جمعية الهلال الأحمر».

نفس الأمر قام به حاخام القرائيين ووجه السيد طوبياه سمحاه ليفى بابوفيتش الحاخام الأكبر للطائفة الاسرائيلية للقرائين فى مصر ، نداء إلى أبناء طائفته نوه فيه عن ما يقوم به جنود مصر فى ميادين القتال فى فلسطين دفاعا عن سكان البلاد الآمنين كما بدأه بالصلوات الخاصة التى رفعها الاسرائيليون مبتهلين إلى الله أن يكلل جهود الجنود الأبطال بالنصر فسيعود السلام والأمن إلى فلسطين المقدسة ثم أهاب بأبناء الطائفة أن يتبرعوا بما تجود به أريحتهم من مال لأسر الجنود الذين سقطوا فى ميادين الحرب على أن يواصلوا هذا التبرع كلما استطاعوا(٢٥) .

والتبرع شمل مصر كلها ففى طنطا قدم موريس لاجارس واميل سوارس والبير حسان إلى مدير الغربية شيكا بمبلغ ٥٠٠ جنيها تبرعا من الطائفة الاسرائيلية فى طنطا للترفيه عن الجنود المصرية المحاربة فى فلسطين.

وقدم ليفى رئيس الطائفة الاسرائيلية فى المنصورة إلى الأستاذ حسين رأفت مدير الدقهلية مبلغ ٣١٠ جنيها هى مجموع الدفعة الأولى من التبرعات من أفراد الطائفة للترفيه عن الجيش المصرى الباسل وألقى كلمة عبر فيها عن ولاء الاسرائيليين لمصر وملكها المحبوب وتشمل هذه الدفعة الأولى على ٥٠ جنيها من كل من الفريد جون، ماثيو اسرائيل ٢٥ جنيها عن كل من

صدقا ليفى ودافيد اربيول ويوسف مائير وفيتا وهبه ١٥ جنيها من عشرين شخصا ، وتبرعات قراء الأهرام لأسر شهداء الجيش المصرى ١٠٠ جنيها من الخواجات ايزاك س ايزاك وشركاه ٨٨٠ جنيها ومن موظفى الشركة المساهمة للمقاولات القديمة ليون رولان ووفقا لروز اليوسف تبرع أبناء الطائفة الاسرائيلية فى القاهرة بأربعين ألف جنيه تاركين لجلالة الملك اختيار الوجوه التى تنفق فيها ، ومن أهم التبرعات الف جنيها من كل من تاجر داود عدس وولده ، وأميل نسيم عدس وبنك زلخا وبنزايون وابرامو ليفى وشركة التسليفات التجارية ومحلات شيكوريل وألف جنيه من كل من فيلكس دناو ماير اباكيم وايزاك ليفى وشركاه ومحلات شملا ومحلات جاتنيو والملاحظ فى هذه القائمة أولا أن المبالغ التى تبرعوا بها لاتعد مبلغا كبيرا بالنسبة للأسماء اليهودية الرأسمالية الواردة فإن كان صاحب شركة التسليفات قد تبرع ابنه من إحدى الصفقات لاسرائيل ولمؤسسة كيرن كايمت بأربعين ألفا من الجنيهات من صفقة واحدة فى حين أن القائمة تشمل اسماء شركات كبرى ثانيا أن عدد من الأسماء الواردة فى التبرع اكتشف تعاملها مع اسرائيل ووقوفها إلى الجانب الآخر بالمال والمعلومة ووضعت تحت الحراسة مثل شركة التسليفات ومحلات شملا واميل نسيم عدس وبنك زلخا فالتبرع كان مجرد غطاء لعملياتهم لإبعاد نظر الدولة عنهم.

وإذا نظرنا إلى المستوى الشعبى والعام نجد أن الشك قد نبت نتيجة لتصرفات أعداد من اليهود المتعاونين مع اسرائيل من المقيمين فى مصر مما انعكست أثارها على بقية اليهود ولو نظرنا إلى صحف الفترة نجد كما من الأحداث خاصة بمشاركات يهود مصريين فى توزيع منشورات أو تخابر بل وصلت مجموعات من الهاجناه متسترة تحت أسماء وهميه وبلغت السلطات المصرية المسؤلة من بعض المصادر السرية إن بعض الارهابيين من اعضاء الهاجاناه قد دخلوا لمصر للقيام بحركاتهم الارهابية وأرسلت عشرة من رجالها بجوازات سفر فريق استطاعوا الوصول للحدود المصرية وأعلن بعض أهالى مشاهدة سيارة سوداء كبيرة تجرى من إحدى المغارات المهجورة ولما جرى تفتيش المغارة وجدوا ألف قطعة سلاح ولوحظ على الأثر ازدياد النشاط الصهيونى ثم استطاع مكتب الشؤن العربية القبض على اثنين من الارهابيين» .

وخبر آخر أن أحد الأهلين كان سائرا فى شارع قصر النيل وشاهد بعض الأشخاص يلقون من إحدى العمارات منشورات مكتوبة باللغة العبرية فأبلغ ذلك إلى البوليس فذهب إلى هذه العمارة واعتقل ثلاثة من الاسرائيليين وأخذ فى التحقيق معهم.

واعتقل فى السويس رجل اسرائيلى وقد عثر معه على بعض القنابل والأسلحة وذكر الرجل فى التحقيق أنه يشتغل قومسيونجى ويقطن بميدان الظاهر وتم تفتيش منزله ، كذلك كان رجال البوليس قد علموا أن أحد الأشخاص يقوم بدعاية منظمة للصهيونية فى المقاهى والمحال العامة حيث يلقى كلمات حماسية بقوة ويحث على مساعدة اليهود فى فلسطين فصدر أمر باعتقاله ولكنه اختفى، وحادث آخر ذكر أن أحد الجنود كان يمر بمنطقة حراسة فشاهد فتاه تحمل جهازين لاسلكى للارسال والاستقبال . وعلى أثر ذلك قام البوليس بتفتيش منزل هذه الفتاه فعثر على جهازين آخرين فقبض عليها وسئلت عن مصدر هذه الأجهزة فقالت أنها تخص زوجها . وكان الحاكم العسكرى قد أصدر أمرا باعتقال أحد اليهود بسبب نشاطه فأخذ البوليس يبحث عنه فعلم أنه سافر إلى أحد بلاد الوجه القبلى حيث احترف الجزارة يعاونه فى ذلك أحد الأهلين فتم اعتقاله .

واقعة أخرى أن مكتب الشؤون العربية فى الحكمدارية وجد أن بعض الاسرائيليين يحرزون أسلحة ومفرقعات وتمت مهاجمة منازلهم وتم اعتقال ثلاثة منهم وقد تبين أنهم من الصهاينة الخطرين على الأمن وعثر لديهم على أفلام سينمائية للدعاية الصهيونية كذلك تم ضبط شخص بشارع السلطان حسين كامل يلتقط مناظر مختلفة لوزارة الأشغال ، فاعتقل ووجدوه من الاسرائيليين، وذكر مأمور قسم الجمالية على أن بعض الاسرائليين يحرزون أجهزة لاسلكية وتفتيش منازلهم ضبطت أجهزة ومنشورات صهيونية وكان عددهم خمسة أشخاص بينهم فتاة.

وقام البوليس أكثر من مرة بتفتيش منازل معروف أصحابها بممارسة الانشطة الصهيونية ولقد عثروا فى أحد المنازل على منشورات عبرية وايصالات تدل على تقديم مساعدات مالية إلى العصابات الصهيونية فاعتقلوهم وفى نفس العدد اشتبه البوليس فى عدد من الأشخاص الذين بدى عليهم الارتباك فارتاب فى أمرهم وبعد التحقيق وجد أنهم من الصهاينة الذين تسللوا لمصر ، وفى دمنهور ضبط ابراهيم جاك شرابيط صاحب مصنع النطرون بحوش عيسى واتهم باحراز خمسة قنابل وجهازين لاسلكين وقدم للمحاكمة وبعد سماع المرافعة ، تقرر رفض المعارضة .

«وكانت هناك أعداد من السيدات مشتركات فى النشاط الصهيونى من السيدات اليهوديات المصريات احداهن صحفيه كانت على اتصال دائم بالهيئات الصهيونية تمت مراقبتها ثم دهم منزلها أمس فعثر لديها أوراق تثبت علاقتها بالصهيونية فأرسلت إلى المعتقل».

بل سعت بعض الشخصيات التى عاشت فى مصر ثم هاجرت إلى اسرائيل للعودة تحت غطاء تواجدهم من قبل فى مصر ورغبتهم فى العودة فجاى ليجول سويسرى الجنسية كان رئيسا لتحرير البورص اجشبيان وله مؤلفات عديدة كتاب اسرائيل الحضارة بالفرنسية وقام بتحقيقات صحيفة فى مصر لتأييد الحركة الصهيونية ، فكافئته حكومة اسرائيل بإيجاد عمل له تقديرا لخدماته وكانت المكافأة هجرته لاسرائيل ، وكان قد ترك مصر قبل ٤٨ إلى اسرائيل وقررت ارساله إلى مصر للقيام بالتجسس، وكان هناك ممول يهودى معروف فى مصر بعلاقته مع الصهيونيين اسمه براخا ، وقد اهتمت السلطان المصرية بطلب المسيو ليجول واستنتجب من طلب عودته أن له أعوانا فى مصر فبدأت تبحث عن هؤلاء الأعوان ، فتبين أن هناك أكثر من صهيونى لايزال خارج المعتقلات منهم الخواجة بينو حكيم شقيق عقيلة أحمد صديق باشا والخواجه كوهين زوج شقيقتها الصغيرة المعتقل مع اليهود المشبوهين، وكانت الدوائر المختصة التابعة لوزارة الداخلية يتابعون الشخصيات المعروفة بميولها الصهيونية .

أما عن رد الفعل اليهودى تجاه الأحداث فنجد أنه ساد الجانب اليهودى توتر ولقد أرسل اثنين من اليهود فتى وفتاة ردا على مقالات التابعى التى يطالب فيها اليهود التعاطف مع المجموع المصرى ونصرة القضية الفلسطينية والرسائل حوت ردودا عنيفة واستفزازية فى مضمونها فلقد نشر التابعى فى عام ٤٨ فى آخر ساعة يقول «إن الحملان البرئية الوديعة هم يهود مصر «ولقد كتبت ما كتبت وتركت اليهود والكتابة عن اليهود ولكن اليهود لايتركوننى» ويقول أنه تلقى خطابا من فتاه يهودية اتهمته بأنه أهان الحاخام حين طلب منه أن يتخذ موقف سياسى أن الحاخام رجل مصرى بشرط أن لايتكلم فى السياسة وذكرت أنه حين يخطب فى المعابد يجلس دائما بجواره أحد الضباط لكى لايتكلم فى السياسة، وأن عصابة من التلاميذ الأوباش يضربون اليهود وأن البوليس لايفعل شئ، ويقول أما فظائع الصهيونيين مثل دير ياسين والتى ترى أنها كاذبة فتكتب فى كل صفحة وكل مقال من مقالاتكم ، وأن الحكومة تقول أنها تقبض على من يثبت أنه صهيونى ولكن يقبضون فعلا على الأغنياء لأخذ أموالهم وأنهم يستغلون الأموال لأنهم يضعونهم تحت المراقبة والدليل أن النقراشى أصدر أمرا بالقبض على ٢٦ شخصا . والقرار صدر يوم الأحد وتقصد أنه استغل الأموال أى أنه شغل الفلوس بالفايظ بلغة اليهود ويلخص التابعى الموقف الهجومى والمعادى الذى اتخذته الفتاة «خلاصة الرسالة كما ترى أن الحاخام حايم ناحوم افندى تحت المراقبة ! وأن ضابطا مصريا يراقبه

دائما لكى يمنعه من الكلام فى أساسه وأن المصريين يعتدون على اليهود وأن اليهود مظلمون وكلهم حمل برئ وديع وأن فظائع دير ياسين كذب فى كذب وأن الحكومة المصرية لاتعتقل هؤلاء اليهود لأنهم صهيونيين أو لأنهم يزاولون نشاطا خطرا على البلاد وإنما تعتقلهم لأنهم أغنياء ولكى تستغل أموالهم وتأخذ الفايظ» . وخطاب من شاب يهودى وقعه باسم يهودى عربى وذكر فيه أن العرب أرادو أن يبعدوا اليهود الذين فى بلدانهم على الصهيونية ويقول للتابعى هل ترى يا صاحب العقل (أى التابعى) أن ذلك يكون بالاضطهاد وأن خير سبيل تنتهجه الحكومات العربية لحفظ اليهود العرب من الصهيونية هو المعاملة الحسنة وأن هذا هو السبب فى اعتناقهم الصهيونية ويعلق التابعى «نحن عاملنا اليهود معاملة سيئة واضطهدناهم، اليهود الذين دخل منهم عضو فى مجلس الشيوخ وفى مجلس النواب الذين تولى بعضهم منصب الوزارة فى وقت ما والذين يتولى بعضهم مناصب رئيسية فى الدولة والذين يمارسون نشاطهم ، وقبضوا على زمام التجارة والصناعة فى البلاد هؤلاء هم اليهود الذين لم نعاملهم كمواطنين بل اضطهدناهم وسمناهم سوء العذاب هل رأيتم يا حنابلة مصر ودعاة الحق والعدل والانصاف هل رأيتم أن آخر خدمة الغز علقة وأن يهود مصر لايذكرون عدلها وأنصافها ومعاملتها لهم بالحق والحسنى بل يتهموننا بأننا اضطهدناهم واساعنا معاملتهم حتى اضطرناهم للارتماء فى أحضان الصهيونية ويقول التابعى أنا لم أحمل على يهود مصر وإنما حملت على الصهيونيين الذين يقبض عليهم رجال الأمن فى كل يوم لأنهم يزاولون نشاطا خطرا على البلاد» .

من المؤكد أن عملية التباعد بين اليهود وبقية الشعب المصرى بدت واضحة فى رسائل الفتى والفتاة وتعبر عن وجهة نظر بعض اليهود المعادى فهو لايرى لما يحدث فى فلسطين من ارهاب على العرب إلا أكاذيب ويميل إلى جانب الصهاينة ومع الاجراءات الخاصة بالتدقيق فى منح الجنسية ومعاملة الاجانب وتراجع فرص العمل بدأ يشعر أنه مضطهد وأن الآخر لم يعد يتقبله، عملية الانتماء لم تكن وثيقة أو ضاربه بجذورها فى الذات إلا عند قلة ارتبطت بمصر ، هذا الوضع أيضا لم يخلق توتر عند الفئات الدنيا والوسطى بل عند الطبقة العليا وكان فيها كثير من الموالين لاسرائيل ورغم مكانة قطاوى فكان يشعر هو الآخر بتغير الأحوال وكانت روز اليوسف تكتب أسبوعيا بابا أو تخصص صفحة تذكر فيها أسماء رأسماليين مصريين من المسلمين واليهود والمسيحيين وشركاتهم ، وكان تحت عنوان شركات مصرية وذكرت فرغلى

باشا وشركاته، وفي أحد أعدادها كتبت عن عائلة قطاوى ، ولكن اصلان قطاوى اعتبر هذا نوعان من التشهير بهم وإظهار سيطرتهم وتحكمهم فى الشركات والمشروعات وأرسل إليهم ردا طلب نشره بناء على حق الرد وكانت المجلة قد نشرت عضويته فى الشركات «فذكر أنه إذا كان صحيحا أنه لغاية سنة ١٩٤٧ كان عضوا فى مجلس ادارة خمس عشر شركة ، وقد استقلت منذ صدور القانون الجديد من خمس شركات منها . ثانيا : يبدو أن تلميحاتكم التى ينطوى عليها ما نشر بالعدد سالف الذكر تتجاهل نص المادة الثالثة من الدستور وهذا النص كما يأت المصريون لدى القانون سواء وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لاتمييز بينهم ذلك بسبب الأصل أو اللغة أو الدين» ثانيا أنا فخور بأن أكون منحدرا من عائلة خدمت أبًا عن جد أجيال عديدة مصر باخلاص فى جميع النواحى وبصفة خاصة فى النواحى السياسية والاقتصادية والمالية» وذكر اسهاماتهم فى السياسة المالية والزراعية والمواصلات والثروة العقارية ، ولقد علقت روز اليوسف : «أولا أفادكم الله ثانيا نحن لم نقل شيئا يتعارض مع الدستور وإذا فهم قطاوى بك ذلك فهو حر فيما يحب أن يفهم ونحن نحرص على حرية القراء وفهم ما يشاؤون» فلقد رأى أصلان قطاوى فيما كتب تعريضا به وأسرته وتملكهم وسيطرتهم على العديد من الشركات .

وفيما يتعلق بالحرب فهناك أمر اخر يرتبط بالولاء والانتماء وهو سؤال يتبادر للذهن هل خدم اليهود المصريين فى الجيش المصرى ، ذكر لى لرد د. رفعت السعيد أن اليهود لم يجندوا ولكن هناك أدلة عديدة على طلب اليهود المصريين للتجنيد وإن كان واضحا أن الأكثرية دفعت البدلية النقدية وربما توقف هذا قبل ١٩٤٨ ووثائق الشركات وهى تحوى بيانات موظفيها اشارت إلى طلبهم للتجنيد ودفعهم البدلية .

وفي خطاب من الجنيزه بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٣٣ وسبق ذكره أرسل شخص لابن عمه يوسف بن صمويل حزان وهو من المغرب يقول «نعرفك يا بن عمى يوسف أن من ١٩٢٥ أرسلت ورقة تبع جنسية والدى من مراكش الذى ماضى عليها رئيس حخمخانة مراكش وهذه لم تقبلها الحكومة المصرية فى وقتها لأنها من ١٩٢٥ فمض عليها ٥ سنوات لأن صورتها غير ممضية أن تسعى لنا فى هذه المسألة ويبقى لكم مزيد الشكر لأن ولدنا قد طلب من العسكرية المصرية ونريد إخراجه منها وأن تسعى فى تطلع ورقة جنسيته من عندكم على تاريخ ١٩٢٣ لأنه ليس لنا غيرك وتمضيها من فرنسا لأن القنصل المصرى لم يقبل الاثبات من عندكم [٢٨].

وفى وثائق موظفى البنك البلجيكى المقدمة إلى ادارة الشركة قدم الموظفين مستندات لاثبات الجنسية فقدم يهودى مصرى شهادة ميلاد بأنه ولد بالقاهرة فى ١٢ سبتمبر ١٩١٦ وشهادة معافاة من وزارة الحربية والبحرية ادارة القرعة العسكرية رقم ١٧٩١ ذكر أن الطالب أعفى من الخدمة العسكرية ١٩٣٥ لأنه وحيد والده هو ميشيل تبون جولندبرج موظف ببنك زلخة أعفى وأنه اقترع للخدمة بالجيش المصرى وأعفى من الخدمة العسكرية لأنه وحيد والده وكان ذلك فى تاريخ ٦ / ٤ / ٤١ وعمل فى الجيش الانجليزى.

وشهادة فى أوراق لطلب الجنسية من موظف من بنك زلخة اسمه سيزار يوسف كوهين شهادة من ادارة القرعة العسكرية باعفاء الطالب من الخدمة العسكرية لادائه البدل النقدى ١٠ / ٦ / ١٩٤٠ . ومسعود سلامون يوسف فى بنك سوارس خدم فى سلاح بوليس الاسكندرية من ناحية سوق البرسيم مركز المنشية محافظة الاسكندرية قرعة ١٩٣٣ شهادة وزارة الدفاع الوطنى قدم خدمة حقيقية فى البوليس المدة ٥ سنوات فى ٢١ / ٤ / ٤١ أنهى ٢١ / ٦ / ٤٦ امضاء اميرلاى عبد الحميد أبو العينين مدير السجلات العسكرية وشخص يهودى حاصل على جنسية مصرية مؤرخة فى ١٧ / ٦ / ٣٣ طلبت منه ادارة الشركات احضار شهادة الميلاد والجيش ولذلك ليسمح له بالعمل فى بنك سوارس وشخص آخر يدعى البير حايون مولود بالقاهرة فى سنة ١٩٢٣ والده مولود بمصر ولم يسجل ابدا فى أى قنصلية وأنه ليس لديه جنسية كتب قد طلبت للخدمة العسكرية فى سبتمبر ١٩٤٨ .

وفى مقال فى الكليم يذكر الصحفى أن يهودى مصرى أدى الخدمة العسكرية فى الجيش المصرى لمدة خمس سنوات ومع ذلك لم يمنح الجنسية ويتساءل عن ذلك.

ولقد ذكر الأستاذ أمين هويدى أن اليهود كانوا يخدمون فى الجيش بلا تفرقة وأن البدلية إلى عهد الثورة كان لايدفعها غير القادرين والأستاذ البير آريه ذكر أن التفرقة بدأت من عام ١٩٤٨ وفقا لقرار الجامعة العربية وأنهم طلبوا فى الجيش ٤٨ لكن لم يسمح لهم بدخوله وكان يمكن دفع بدلية وذكر أنهم اعطوه تأجيل ويذكر «أن واحد زميل له فى الجيش كان معتقل لأنه شيوعى طلع من السجن دخلوه فى الجيش واكتشفوا أنه يهودى ثانى يوم تركوه» .

كذلك ذكر لى الأستاذ أمين الهويدى بأنه فى أعوام ٤٣-٤٥ كان ضابطا وذهب هو ومجموعة فى عكا للتدريب لاعداد مدرسة مشاه وكان ضمن المجموعات التى تُدرب واحد يهودى من فلسطين ، وربما من كان يجند كان يتولى أعمال كتابيه أكثر منها قتاليه وهو الأرجح .

هناك من شارك من المهاجرين المصريين فى قتال الجيش المصرى بعد هجرته لاسرائيل ويذكر فكتور نحماس الصحفى والمذيع الاسرائيلى المصرى المولد أنه كان فى كلية الصيدلة جامعة القاهرة حين قام العدوان الثلاثى سنة ٥٦ وأنه ذهب للتطوع فى الجيش للقتال ولكن المسئولين عن التطوع شكروه واعتذروا عن قبوله ، بعد ذلك هاجر نحماس إلى اسرائيل ومن الممكن أن يكون قد شارك فى ٦٧ أو ٧٣ كغيره من يهود مصر الذين هاجرو لاسرائيل وعن شعوره تجاه كل من مصر واسرائيل «وكانت أمه من تونس وأبوه كان فلاحا من الشرقيه وعلى حد قول والده أن الحذر يحتم عليهم الاستعداد المبدئى للرحيل إلى بلد آخر عند ظهور الحاجة الفعلية إلى ذلك بتعبير آخر أصيبت هذه الأكثرية بنوع من انفصام الشخصية فهم مصريون فعلا ولكن!! زادت حركة الهجرة الشاملة من ٤٨ وفقا للتعداد . وإن كان اليهود الباقين ممن لايحملون الجنسية كانوا يسعون إلى الحصول عليها لاستمرار علمهم فى الشركات ولقد بدأت عملية استبدال الموظفين الأجانب بالمصريين وإن حاولت بعض الشركات الكبرى ايجاد مخارج لهذا يطلب بوضع اشتراطات ذكرت أنها لاتتوفر فى المصريين كالكتابة باللغة الفرنسية أو تعيين يهود مصريين كلما أمكن بدل اليهود الأجانب أو محاولة شركة شكوريل التهرب من تطبيق قانون الشركات بدعوى أن لها وضعية خاصة بأن مرسومها الصادر فى ١٩٣٨ يجعل تطبيق نسبة المصريين ٥٠٪ فقط ومع ذلك لم تستكمل النسبة الخاصة بالمصريين بعد مرور أكثر من ١٥ سنة أو ما فعله للبنك التجارى المصرى والذى شغل فيه مارسيل ابن ليون كاسترو وظيفة المدير وكان يملك أغلب اسهمه إلى بوليتى الصحفى والصهيونى المعروف واقد تلاعب مارسيل لصالحه بعد استبعاده من مصر وأن قروض البنك بلغت ٦٣,٠٠٠ ألف جنيها كلها ليهود ونرى من وثائق الشركات هناك طلبات لمنح الجنسية فى فترة الثورة فبناء على طلب من شركة الهدايا ريفولى حصلت استر شاؤول على جواز سفر مصرى بالتبعية ١٩٥٣ وفقا لجنسية والدها مصرى.

وكانت قد تفجرت شائعة بعد عام ٤٨ مؤداها قيام اليهود بسحب أموالهم فجريدة الصراحة فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٠ ذكرت أن يهود مصر[٢٩] سارعوا بسحب أموالهم من البنوك وبيع أسهمهم فى الشركات بعد أن سرت شائعة أن مجلس الوزراء قرر اتخاذ اجراءات ضد اليهود المصريين بسبب طرد العرب من دولة اسرائيل وقد أحدث هذا الخبر استياء فى الأوساط اليهودية فأدى أن بعضهم انتهز هذه الفرصة وقرر سحب أمواله وودائعه فى البنوك

وبيع ما يملكه من أسهم الشركات وحدث ذعر شديد بعد أن طاف بعض رجال البوليس الملكى على منازل المعتقلين السابقين للاستعلام عنهم ومعرفة عناوينهم ، ولقد التقى كثير من كبار اليهود والحاخام حاييم ناحوم افندى والذى اتصل بالمسئولين وثبت عدم صحة الشائعة.

ولقد هاجر العديد من الأثرياء غالبيتهم إلى أوربا حيث أصبحت فرص العمل محدودة ولم يعد هناك مجال كبير أمام الرأسمال الأجنبى ومع التأميم تم تصفية الباقى لأن غالبية رأس المال اليهودى كان قد خرج وتذكر صحيفة معاريف فى ٦ / ١٢ / ٢٠٠٢ التى تصدر فى اسرائيل فى مقال عن رشيد صديق الراحل ياسر عرفات ، أن سموحة المليونير اليهودى والذى يحمل حى فى الاسكندرية أسمه خرج بـ ٥٠ مليون استرلينى من مصر .

ويمكن تلخيص الأمر أن فرص الثراء فتحت الباب أمام الأجانب وخاصة اليهود الذين يمثلون جزءا رئيسيا فى عملية الاستغلال والاستثمار فى مصر فى ظل احتلال أجنبى ومحاكم مختلطة قضاتها منهم وامتيازات أجنبية فازدادت أعدادهم وعاشت الطبقة العليا كطبقة متميزة لها صلاتها بالارستقراطية المصرية المسلمة وإن كان لها مجتمعها الخاص القائم في مجال المال على زيجات عائلية مشتركة احتفظوا غالبيتهم بجنسيتهم الأجنبية سواء فرنسية أو إنجليزية أو ايطالية لم يهتموا بالحصول على الجنسية المصرية رغم التيسيرات سواء قبل قانون الجنسية ٢٩ أو بعده وما تضمنه من تيسيرات ، حتى بعد ذلك كان من السهل حصولهم عليها ولكن لم يهتموا ، تعلموا فى الخارج وسويسرا وفرنسا وانجلترا أو فى كلية فكتوريا والليسيه الفرنسى لفهم الفرنسية تخاطبا وعملا كان له علاقتهم بالإنجليز وشاركوا فى الحرب العالمية الأولى فى نفس الوقت استطاعوا كسب أعداد من الساسة الذين أصبحوا اعضاء فى شركاتهم التى كان غالبية موظفيها من اليهود، الطبقة الوسطى كانت شبه معزولة عن المجتمع المصرى وهذا وفقا لما كتبه أدباؤها الذين هاجروا من مصر لاسرائيل نظرتهم إلى الشعب بتعال لم يشعروا يوما أنهم ينتمون إليه وكما اسمتهم الأديبة راحيل مكابى ولاد عرب. ثم مجتمع حارة اليهود وهم الذين يتكلمون العربية العامية وتأثروا بما جاورهم من حارات مصرية، ولكن لم يوجد انتماء حقيقى وقد تردد هذا فى كتاباتهم ، فيما عدا أعداد بسيطة منهم كان ارتباطها حقيقى بمصر ، وكانت الفكرة الصهيونية أحد أسباب التباعد ولقد بدأت هجرات من مصر من العشرينيات وفقا لوثائق الجنيزه ولما كتبه أدباء اليهود مع نمو الشعور القومى والسعى للتمصير ومع ظهور اتجاهات اسلامية وعربية على الساحة تزامنت مع مشكلة

عرب فلسطين ومطالبة بعض الاتجاهات كمصر الفتاه والاخوان باظهار تضامنهم مع القضية الفلسطينية الذى تحول فى الأربعينيات إلى اتجاه عام وفى الصحافة المصرية ككل ولكتاب معتدلين بمطالبة يهود مصر فى اتخاذ موقف مع بقية اخوانهم من المصريين والتبرع للقضية الفلسطينية كما سبق لهم التبرع بالآلاف إلى الوطن القومى واعتبره غالبية الشعب عدم انتماء وعدم وطنية لقيامهم بالعمل لصالح المستوطنات وتأييدها ، وإن كان الموقف الحكومى لم يتغير إلا بعد ٤٦ ثم صدر قانون الأجانب بعد ذلك فكان عليهم الاختيار هناك من ارتبط بمصر وتعاطف مع الوطن القومى ولكن هناك لحظة اختيار وهى حرب ٤٨ خاصة ، وفقا لوثائق الجنيزة كان هناك عائلات نصفها يمتلك جنسية مصرية، والنصف الآخر أصبح جنسية اسرائيلية وهى تنتمى للطبقات الوسطى والدنيا ومع التمصير وقانون الشركات والحد من منح الجنسية المصرية زادت عزلة هذه المجتمعات ولم يكن لدى الغالبية انتماء أو ارتباط حقيقى فلم تطلب الجنسية إلا بعد أن اختفت المحاكم المختلطة وصدرت القوانين لصالح المصريين والسبب الرئيسى فى الهجرة لمصر وهو الحصول على فرص للعمل والثراء ولم تعد مصر واحة المحارب، فبدأت هجرة من بلد لم ينتمى إليه البعض فى الحقيقة وفى رواية جاكلين كاهانوفا ذكرت أن طفولتها حضرت إلى حفل اقامه ضباط انجليز ولما سألوها عن جنسيتها رفضت أن تذكر مصر وقالت أنها ايرانية كنوع من التميز ولكن والدتها عاتبتها فقد كان عليها أن تقول أوربية فعالم مصر لديها عالم من المتسولين والفقراء.

واستكملت حروب ٥٦ ، ٦٧ عملية الانفصام عن المجموع وكما قيل فى مقالة على موقع الجمعية التاريخية اليهودية فى أمريكا أنها ليهود من مصر وليسوا يهود مصر والكلمة لاتحتاج لتفسير لاناس اعتبروا أنفسهم ليسوا مصريين إنما عاشوا فى مصر فهم أنفسهم يرفضون الانتماء وكما قال اسحاق جورمزانوجورن الأديب الاسرائيلى المصرى الأصل والذى عاش فى الاسكندرية «فى الواقع أن يهود الاسكندرية قد تقوقعوا فى داخل القوقعة التى صنعوها لأنفسهم وعاشوا بداخلها منفصلين عن العالم من حولهم وعن الثقافة التى كان يجسدها الطابع الاقليمى للاسكندرية .

الفصل الثانى

الصهيونيـة

نهنئ يهود مصر بالعام الجديد وأن عودتنا لصهيون كانت حلم وهذا الحلم طويل حلم الفى عام وقد أخذ الآن يتحول إلى يقظة وحقيقة ملموسة

البرت موصيرى (فى جريدته اسرائيل التى صدرت فى مصر ٢٢ مارس ١٩٢٥)

لم تعرف مصر التعصب أو معاداة السامية والهجرات التى جاءت إليها من الأجانب واليهود خاصة وجدت فى مصر أرضا خصبة لتحقيق الطموح والثروة ، ولقد بدأ النشاط الصهيونى مبكرا فى مصر فبعد انعقاد المؤتمر الصهيونى فى مدينة بازل بسويسرا فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٧ والذى نص على انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ومن الطبيعى أن عددا من يهود مصر بما تمتعوا به من ثروات يكونوا خير عون، وبدأت الدعوة الصهيونية فى مصر على يد اليهود الاشكناز وعلى يد يهودى يدعى جوزيف ماركو باروخ Joseph Marco Ba-rouch الذى جاء إلى مصر عام ١٨٩٦ من بلغاريا وأسس منظمة صهيونية فى البلاد فى مدينة القاهرة ١٨٩٧ تحت اسم جمعية بركوخبا الصهيونية ، وأسند رئاستها إلى جاك هارملين وعين جوزيف ليبوفتش سكرتيرا لها وقد كتب الاثنان إلى ثيودور هرتزل ٨ أبريل من العام نفسه يبلغانه نبأ تأسيس هذه الجمعية ويطلبان النسخة الفرنسية من كتاب الدولة اليهودية.

ولقد استطاع أن ينشئ لها فروعا فى الاسكندرية وبور سعيد ولقد انهمكت فى ممارسة الكثير من الأنشطة . وكان ماركوباروخ يسعى إلى جمع اكتتابات للمساهمين فى البنك الاستعمارى اليهودى، وسعى إلى التنسيق بين البنوك والجماعات اليهودية لانشاء فرع لهذا البنك فى مصر، ويقال أنه شارك فى هذا البنك أفراد من عائلات موصيرى ومنشه وسوارس وطوبى ونشطت الدعاية الصهيونية وأصبحت مصر مركزا لنشر الدعاية الصهيونية وقامت

الجمعية بالترحيب بالشخصيات اليهودية الأجنبية التى مرت بمصر ومنها تيودور هرتزل الذى وصل القاهرة ٢٣ / ٣ / ١٩٠٣ وغادرها فى نفس السنة ٤ / ٤ ولقد وجدت الأفكار الصهيونية التى جاء بها باروخ الفرنسى استجابة من اليهود الاشكناز الذين كانوا مؤهلين لتقبلها أكثر من غيرهم أما لأنهم عانوا من الاضطهاد أو جاؤا من بلاد ازدهرت فيها الأفكار الصهيونية(٣١).

وكان الوضع مختلف مع السفارديم ولم يكن من السهل أن يستجيبوا للأفكار فى البداية نظرا لامتيازاتهم واقامتهم فترة أطول فى مصر وكانوا يخافون من السير فى ركاب الصهيونية خوفا من فقد امتيازاتهم أو من تفجر العداء ضد السامية ويعترف جاك هاريلين رئيس جمعية بركوخبا الصهيونية بالقاهرة ويعقوب لبيوفيتش سكرتيرها بأنهما أسسا هذه الجمعية بقوة المثابرة وأنه قد انفض عنها اليهود المصريين وظل بها اليهود الايطاليين والاسبان واليهود القادمون من أوربا الشرقية . فقطاوى باشا رفض فكرة الوطن القومى فى البداية وفى تقرير لجمعية أحباء صهيون بمصر مرسل إلى المكتب الصهيونى فى كولونيا ٢١ ديسمبر ١٩١٠ أرسل بموقف قطاوى المعارض آنذاك للصهيونية من البداية وأنها تلقى قبولا محدودا ثم بدأت الدائرة تتسع ويدخل فيها الكثير مع وجود أعداد كبيرة من المبعوثين الصهاينة.

مصر والوطن القومى :

الاطماع اليهودية فى سيناء قائمة فمصر البوابة الجنوبية لدخول فلسطين فقد نص موسى مونتيفرى صهر روتشلد ١٧٨٤ لتقديم مشروع لاستيطان اليهودى فى مناطق من سيناء لفلسطين بعد حملة الشام ورفض محمد على . ولقد حاول ثرى المانى يدعى بول فريد مان شراء أراضى من فلسطين بشبه جزيرة سيناء على الشاطئ الشرقى لخليج العقبة لتكون نواة لمستوطنة يهودية لليهود للمهاجرين من روسيا ولقد حصل على موافقة الحكومة المصرية كان ذلك فى عهد نظارة مصطفى رياض باشا وفى أثناء نظارة مصطفى فهمى باشا الأولى ووافق الأخير لوساطة تيجران باشا ناظر الخارجية المصرى ولقد حصل على موافقة السلطات البريطانية لأن هناك قانون عثمانى يبيح للأجانب امتلاك الأراضى فى جميع أنحاء الدولة العثمانية فيما عدا الحجاز وخصوصا لضيق الحكومة الانجليزية بالهجرة اليهودية إليها ، وهى ما استند إليه هرتزل فى الحث على إصدار وعد بلفور ، وجاء فريدمان لتنفيذه ولكن تركيا رفضته واجبرته على المغادرة ووفقا لكرومر خشى العثمانيون أن يعتقد أنه المسيح المخلص

وحاول فريدمان نفى ذلك وحاول أن يخرج من نطاق تركيا واللجوء إلى المحاكم المختلطة ليحصل على ضمان لكى يأتى المستوطنون ولكن اتضح أن مصر تخلت عن مدين لتركيا وطلبت منه القنصلية الالمانية وتيجران باشا ترك المشروع فمن الواضح أنه سيسئ للعلاقات مع تركيا وذكرت جريدة المؤيد «قال لنا مصدر ثقة أن المسيو فريدمان لايريد الاستعمار فقط بتلك الجهة بل يريد انشاء مملكة اسرائيل فى الأرض التى وصفها بأنها أرض اسرائيل الأولى وقال أنه استصحب معه ثياب الملك » وعادت الجريدة لنشر تفصيلات فى عددها ٣ فبراير ١٩٨٢ وأنه تقرر مبدئيا أن يكون الخط المفروض بين العريش والعقبة حدا مصريا .

وأول محاولات الصهيونية الفعلية لبث أطماعها فى مصر كانت من مشروع هرتزل لمحاولة لاستيطان اليهودى بالاتفاق مع السلطات المصرية حيث استقبلته العائلات اليهودية المصرية وسعى لاقامة وانشاء وطن قومى فى سيناء ، وكان هرتزل قد حاول بكل الوسائل ومن قبل تأسيس وطن قومى لليهود فى أى مكان وكانت قد عرضت عليه قبرص ولكنه رفضها لأنه يرى أن أهلها من الأتراك والمسيحيين سيرفضون ورأى أن سيناء أفضل وقد حاول بكافة الوسائل تأسيس الوطن القومى فيها وكان يطلق عليها اسم فلسطين المصرية ومن أجل ذلك رأى أنه لو استطاعت شركة يهودية وضع أقدامها فى سيناء والعريش لأمكن قيام الوطن القومى وكان يفضلها اليهود لاعتبارات دينيه هذا بالاضافة إلى أنها كانت ملاصقة لفلسطين وعن طريقها يمكن العبور إليها . ومن أجل تحقيق ذلك التقى هرتزل بجوزيف تشمبرلين وزير المستعمرات البريطانية يوم ٢٢ ، ٢٣ / ١٩٠٢ وخلال المقابلة استطاع اليهودى النمساوى اقناع تشمبرلين الذى أبدى تفهما لمشروع سيناء وخاصة بعدما ذكر هرتزل للوزير البريطانى الفوائد التى ستعود على الوجود البريطانى من وراء الوجود اليهودى فى تلك المنطقة وكان تشمبرلين لايعرف مكانها على الخريطة فى البداية . وقد وجدها على الحدود المصرية ، ولقد احال تشمبرلين الموضوع على اللورد كرومر لأنه يدخل فى اختصاصه وأوضح هرتزل للوزير البريطانى الفوائد التى ستعود على الوجود البريطانى فى مصر من وراء الوجود اليهودى فى تلك المنطقة ولما لم تكن مصر تابعة لوزير المستعمرات فقد حول مقترحات هرتزل إلى وزير الخارجية البريطانى لاندسون الذى احال المقترحات بدوره إلى اللورد كرومر المعتمد البريطانى فى مصر وكان هذا يتواكب مع زيادة الهجرة اليهودية إلى انجلترا من أوربا وما تسببه من مشاكل اقتصادية ولقد اجتمعت اللجنة الملكية البريطانية وجهت دعوة لهرتزل فى ٢٢ أكتوبر

١٩٠٢ باعتباره زعيم الصهيونية ليعرض ما يراه كفيلا بحل مسألة الهجرة اليهودية المتزايدة لبريطانيا وقابل عددا من المسؤلين البريطانيين وعرض مشروعه سابق الذكر والذى عرف باسم مشروع العريش ويمنح اليهود حق امتياز على الأراضى الواقعة فى شبه جزيرة سيناء والتى تحيط بمنطقة العريش وتبلغ المساحة ٦٣٠ ميلا مربعا ويرجع نجاح الاتفاق إلى ما يتمتع به صهيونى بريطانى هو ليوبولد جرينبرج عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية وكانت البداية فى محاولة تنفيذ المشروع رسالة توصية سلمها ليوبولد جرينبرج من وزارة الخارجية البريطانية لتقديمها إلى اللورد كرومر المندوب السامى البريطانى فى مصر آنذاك والتفاهم بشأن مفاتحة الخديوى فى أمر المشروع ووصلت إلى مصر لجنة عرفت باسم اللجنة الصهيونية وكان هرتزل من ضمن اعضائها وقابلت اللورد كرومر واتفق معها على تقديم المشروع للخديوى وما إن وافق الخديوى عباس حلمى الثانى مبدئيا على المشروع حتى أرسل اللورد كرومر مندوبا عنه للاشتراك مع اللجنة الصهيونية التي اتجهت إلى العريش لدراسة المنطقة على الطبيعة والبحث عن مدى امكانيتها وملائمتها للاستيطان الجماعى وكان من المقرر إذا ما اسفرت نتيجة الدراسة الميدانية عن صلاحية المنطقة أن يحصل الصهاينة على امتياز ادارتها ادارة ذاتية لمدة ٩٩ سنة تحت السيادة البريطانية ، واعتقد كرومر أن الحكومة المصرية ستشترط حصول المستوطنين على الجنسية العثمانية وهى التى تتبعها مصر آنذاك ودفع مبالغ مقابل حفظ النظام فى الداخل وأن المستعمرين القادمين سوف يعتبرون من الرعايا المحليين ومن لايتمتع برعويتها ويقرر كتابه بصفة قاطعة قبول اختصاص السلطات المحلية الادارية والقضائية لجميع الأراضي موضوع الانتداب، ووتخضع الأراضى موضوع الامتياز وكذلك المستعمرون فى كل الوجوه للقوانين واللوائح فيما عدا الأحوال الشخصية التى تقع فى اختصاص السلطات الدينيه التى يقيمها المستعمرون وذلك بالشروط نفسها التى تحصل عليها الطوائف غير الاسلامية وتعفى الأراضى من الضرائب خمس سنوات ويصرح للشركة بانشاء الموانئ والطرق ويصبح لها حق تحصيل رسوم فيما عدا سفن الحكومة المصرية وفى حالة الخلاف على الدخل تتكون لجنة ثلاثية من مصر وعضو الشركة وعضو بريطانى من الحكومة البريطانية وتعين القضاه والموظفين وفقا لرغبة المستعمرين ومصالحهم ويسمح بتطوير الاستعمار وانشاء بلديات لاتمنح مدة مماثلة وتتعهد الحكومة المصرية بالا تمنح أى امتياز على الجزء المستعمر من شبه جزيرة سيناء ومن الواقع وفى حدود التعاقد الحالى يجوز للشركة الحصول على امتياز لمدة خمس سنوات تبدأ من التوقيع على الاتفاق عن الجزء المتبقى من

سيناء وغير الواقع فى حدود التعاقد الحالى ويجوز للشركة الحصول على مد الامتياز على شبه الجزيرة بتأسيس الاتفاق الحالى البند الرابع عشر وهو أن تكون مسألة توصيل مياه النيل لشبه جزيرة سيناء موضع اتفاق لاحق وقد كتب كامل زهيرى فى فى كتابه النيل[٣٣] عندما طلب هرتزل من كرومر الموافقة على توفير حصة من مياه النيل لشبه جزيرة سيناء «أعد كل شيئ بالتفصيل الدقيق وفى سرية تامة ولقد طلب هرتزل من الجيولوجى الألمانى بالانكيتهورن تقرير واعد الخرائط العسكرية لسيناء واستعان بمكتب الخبير البريطانى براملى الذى تخصص فى اكتشاف سيناء ولقد طلب هرتزل من اللورد كرومر الموافقة على توفير حصة من مياه النيل لتصل لشبه جزيرة سيناء .

وكان هرتزل يطمع أن يتوسع فى مشروعه ويستولى على البترول وبالنسبة للجنة التى تكونت اعتذر العضو الانجليزى لانشغاله باعمال أخرى، البعثة تكونت من ليوبولد كسلر رئيسا وهو مهندس صهيونى يعيش فى جنوب أفريقيا ويرأس الجمعية الصهيونية في الترنسفال وكلفته الحركة الصهيونية بالاشراف على تحرير صحيفة جويش كرونكيل، والبرت جولد سميث عضوا قام بتأسيس حركة الشباب الصهيونى وهى قائمة على استخدام الأسلحة وعلى أسس عسكرية ١٨٩٥ ، وجورج ستفنسن مهندس انجليزى يهودى مختص فى إنشاء الموانئ ، ود. س . سويسكى مهندس زراعى يشتغل فى المستعمرات اليهودية فى فلسطين ورئيس مستشفى يافا الاسرائيلى فى فلسطين واوسكار مرسوك أحد زعماء الحركة الصهيونية في النمسا وعضو فى الحركة الصهيونية العالمية، ولقد سجل ثيودور هرتزل ما حدث يوما بيوم فى مذكراته وكان الوسيط فى العملية شخص يدعى مى الوريث ويرى هرتزل أن من الخطأ أن يعهد بمشروع جرينبرج إلى مى الوريث ويرى أن اتساع الاقليم الذى طلبه هى نقطة الاعتراض الأساسية «وأنهم يريدون اعطاءنا أراضى ، ولكنهم لايريدون اعطاءنا اقليمًا» وأنه أصر على إقليم موحد وأن الامتياز ممكن أن يلغى إذا لم ننجح فى عشرين سنة فى أن نستخدم مليونين من الجنيهات فى الاستثمارات» وفى ربيع ١٩٠٤ عادت البعثة من منطقة العريش إلى القاهرة ولقد شجعه وعود المساعدة التى مناه بها عدد ليس بقليل من الماليين اليهود المقيمين فى القطر المصرى وخاصة فى الاسكندرية، وذهب لمقابلة كرومر ولكن فجأة أعلنت الحكومة المصرية أنها سوف تعيد النظر فى الأمر، كان ذلك بسبب طلب توفير حصة من مياه النيل فلقد كلف كرومر السير وليام جارستينى من خبراء وزارة الأشغال العمومية بدراسة الموضوع وإعداد تقرير عنه وحاول هرتزل أن يوضح لكرومر أنه لايطلب من النيل أكثر

من مياه الشتاء التى تتدفق عادة إلى البحر ولايستفاد منها ولكن أصر كرومر على معرفة رأى المفتش العام لرى الدلتا وفى تقرير مرفق مدعم بالأرقام رفض المشروع الصهيونى ، وكانت المشكلة كما أوضحها التقرير أن تقديرات المشروع الصهيونى حوالى ٦٠ ألف متر مكعب من مياه النيل فى اليوم أى حوالى ٤ مليار ٣٤٠ ألف متر مكعب من المياه فى السنة وهى كميات لاتستطيع ترعة الاسماعيلية توفيرها والخزانات ستؤدى إلى زيادة ملوحة الأرض ولن تأتى بالنتائج المرجوه ولذلك ستبذل الشركة الكثير للضغط على الحكومة المصرية لمدها بالمياه الصيفية وفى حالة فشل الخزانات تواجه الحكومة المصرية موقفا صعبا ، إذا واصلت على مد سيناء بالمياه على حساب الأرض فى مصر ذاتها، وأن اقتراح انشاء انفاق قناة السويس يمكن أن يثير متاعب ومشاكل ضخمة لتمرير ٥١ ألف متر مكعب من المياه فى الثانية الواحدة خلال النفق الواحد يتطلب ثمانى أنابيب عبر الأنفاق ويجب ألا يقل قطر كل منها على المترين مما يؤدى إلى عرقلة الملاحة فى القناة وأوصى الخبير الإنجليزى بعدم قبول المشروع الصهيونى ورغم ذلك وافق الإنجليز وبطرس غالى باشا رئيس الحكومة المصرية فى تلك الأيام على المشروع ولكن انتصر فى النهاية رأى مهندس الرى الإنجليزى وفشل المشروع الصهيونى لاحتلال سيناء . ولقد أراد هرتزل الحصول على قطعة أرض يقيم عليها مستعمرة فى شرق العريش قرب الحدود الدولية ولكن رفض طلبه وهى نفس موقع مستعمرة كفار ياميت بعد احتلال اسرائيل ١٩٦٧ .

اطماع اسرائيل فى سيناء مستمرة وكانت ترى فيها وسيلة لاحكام القبضة على فلسطين وامتداد أراضى الصهاينة لتدخل فيها سيناء والعريش وهذا الادعاءات والمطامع لم تنتهى بنهاية هذا المشروع بل ظلت متصلة خلال هذه الفترة مستخدمة كل الوسائل ولاتزال المحاولات مستمرة ، والمحاولة الثانية هى ١٩١٠-١٩١١ قامت فى فلسطين جماعة من الصهاينة أرادت استعمار جانب من الأراضى المصرية بصحراء سيناء وانشأوا مصرفا بالقدس لتمويل هذا المشروع يدعى المصرف الانجلو فلسطينى وعندما فشلت محاولاتهم مع الحكومة المصرية توسلوا لتحقيق أغراضهم برجل من رجال السلك السياسى الأجنبى كيتروفيتس حاول شراء بعض أملاك الدولة المصرية بتلك الصحراء من باطن الاعراب المسموح لهم باستغلال أملاك الدولة المصرية وتلك الأراضى بطريق الزراعة بمقتضى الأوامر العاليه الصادرة فى سنتين ١٢٨٣-١٢٨٤هـ. وأبرمت بينه وبينهم عقود الشراء عن الحكومة بمساحات بلغت جملتها حوالى عشرة آلاف دونم من الأرض أى حوالى ٢٣٨٠ فدانا ثم تنازلوا عن هذه العقود للبنك

الانجلو فلسطينى المشار إليه. ولبعض الأفراد الصهاينة وذلك بموجب عقد بصحتها من محكمة المنصورة المختلطة وصُدق على توقيع بعضها الآخر أمام محكمة العريش الشرعية بتاريخ التعاقد ومن ثم تقدم وكيل البنك إلى محافظة سيناء بتمكين البنك من وضع اليد على الأرض المشتراه ولكن الحكومة رفضت فى اكتسابهم صفة الملكية بوضع اليد أو سواه، فعمدوا إلى إقامة الدعاوى أمام محاكم الحدود مطالبين الحكم بملكية الأرض عن طريق الشراء من ملاكها الأصليين وقبل الفصل فى هذا النزاع قام قضاء الحدود بتطبيق نظام القضاء الوطنى على العريش فأصبح الفصل فى هذا النزاع من اختصاصه، ووافقت المحكمة الوطنية بالزقازيق على ادخال مصلحة الحدود وبنك الانجلو فلسطينى خصمين فى الدعوى، ويذكر الكاتب أن هذا الموقف شجع بعض ضعاف النفوس من أهالى العريش مدفوعين باغراء فريق من الصهاينة على رفع دعاوى أمام محكمة العريش الوطنية مطالبين بالحكم لهم بملكية مساحة من أراضى سيناء ودخلت مصلحة الحدود خصما ثالثا فى هذه الدعاوى لصيانة ممتلكات الدولة من هذه الالاعيب غير أن الدفاع عن هذه القضايا لم يصادفه التوفيق ابتدائيا واستئنافيا وكانت هذه المنطقة ذات أهمية فى الدفاع عن مصر وكان لها فوق ذلك أهمية أخرى باعتبارها منطقة يظن أنها صالحة لاستنباط البترول وغيره من المواد المعدنية فإن الحكومة أصبحت حريصة على ألا يتسرب منها شبر واحد إلى أيدى الصهاينة أو غيرهم من المأجورين وطلاب المغانم من غير الطرق الشرعية ومن أجل ذلك قررت الحكومة استصدار تصريح تحريم التمليك على الاطلاق فى مناطق الحدود وبعدم جواز انتقال حق الانتفاع إلا بموافقة وزارة الدفاع الوطنى والمالية ووفقا للمقال تناوبت هاتان الوزارتان الرأى فى صدور هذا التشريع الذى قدم إلى البرلمان .

وهناك خطاب هام فى ١٩٢٢م من قائد العمليات الانجليزى فى الشرق الأوسط ريتشارد ماينرتزهاجن يعبر عن موقف القادة الإنجليز من الحركة الصهيونية وإدراكهم أن هناك قوميات بدأت تظهر على الساحة السياسية آنذاك القومية اليهودية والقومية العربية فهو يؤكد الصراع بين تلك القوتين حول الانتماء الحقيقى فى المنطقة وهو يرى أن على انجلترا أن تقف إلى جانب القومية اليهودية والصهاينة وأن على انجلترا أن تختار من تستطيع أن تكون صديقة له العرب أو اليهود فهى لاتستطيع أن تكون صديقة للاثنين فى آن واحد وعليها أن تختار فكما ذكرت من قبل أن عملية الولاء المزدوج يصعب تحقيقها ولذلك ينصح قائد العمليات فى الشرق الأوسط أن يقفوا إلى الجانب اليهود ويعطوهم سيناء.

وقد كان اللورد اللنبى قائد جيوش البريطانية التى غزت فلسطين وأخرجت الأتراك قد عين معتمد بريطانى وكانت الأوضاع الاستراتيجية العامة فى المنطقة تشغله وقد عقدت عدة اجتماعات لمناقشتها وانتهت المناقشات الى توصيات محددة جرت صياغتها فى مذكرة بتوقيع الكولونيل ريتشارد ماينر تزهامين . مدير العمليات فى الشرق الأوسط وقام اللنبى بتحويل المذكرة إلى رئيس الوزراء البريطانى لويد جورج وهى توضح مدى الترابط بين الصهيونية والانجليز وواضح أن المصالح اليهودية مقدمة على مصلحة مصر الوطنية « طلب منى المارشال اللنبى أن أرسل إليكم مذكرة غير رسمية عن السيادة على سيناء وهو موضوع له أهمية خاصة لا بالنسبة إلى الظروف الراهنة فحسب بل بالنسبة للسنوات القادمة أيضا، واسمحوا لى بتناول هذا البحث بإسهاب : أننا نشير لحكمة زائدة ، مستهدفين السماح لليهود بانشاء وطنى قومى فى فلسطين ، فقد حررنا العرب من النير التركى ، ولن نستطيع البقاء فى مصر إلى الأبد ولقد تمخض مؤتمر الصلح عن وليد من القومية اليهودية والقومية العربية، وشتان بينهما فالأول يمتاز بحيويته ونشاطه على حين يمتاز الثانى بكسله وخموله ... ويضيف سيلتصق العرب واليهود من الآن إلى خمسين سنة بقوميتهم وسوف يزدهر الوطن القومى لليهودإن آجلا أو عاجلا وسيصل إلى مرحلة السيادة، ومما لاشك فيه أن السيادتين العربية واليهودية ستصدمان وإذا قدر لمشروع الهجرة اليهودية إلى فلسطين أن ينجح فإن الصهيونية ستتوسع على حساب العرب دون سواهم، وسيبذل العرب قصارى جهودهم للقضاء على قوة وعظمة فلسطين اليهودية، وهذا يعنى سفك الدماء ، وبريطانيا تتحكم الآن فى الشرق الأوسط ونحن لانستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود فى آن واحد واقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم بتقدير أنهم الشعب الذى سيكون صديقنا المخلص الموالى فى المستقبل وهم يدينون لنا كثيرا وسيحفظون لنا هذا الجميل . بعكس العرب الذين سيكونون سلبيين معنا برغم خدماتنا لهم. ويرى فى مصر العدو المسلح لليهود و«بتطور القومية العربية واليهودية الى مرحلة السيادة وبخسارتنا قناة السويس فى ١٩٦٨ أى بعد ٤٧ سنة فإن بريطانيا ستحرم مراكزها فى الشرق الأوسط ولتقوية هذا المراكز اقترح ضم سيناء لفلسطين».

الاطماع اليهودية فى سيناء قائمة وإلى الآن ومع زيادة الصراع بين العرب والفلسطينيين وانعكاسه على الأوضاع فى مصر وعلى اليهود ففى استجواب فى ٢٧ يناير سنة ٤٧ من النائب أحمد حلمى عن صحة تملك الصهيونيين أرض وادى النيل وفى المنطقة المتاخمة لفلسطين وما اتخذته الحكومة من اجراءات وكان وزير المالية يرى أن هذه القطعة المترامية

من الأرض هى خط الدفاع الأول عن مصر من جهة الشرق وأنه وقعت فيما مضى محاولات صهيونية لامتلاك مساحات أرض سيناء وعلى الحدود الشرقية وفشلت وهناك أسئلة أخرى عن تهريب أسلحة من يهود مصر عبر سيناء وبعضها فى سيارات الانجليز وصدر قانون يمنع تمليك أرض سيناء للأجانب (٣٥)، وهناك أكثر من سؤال خاص بسيناء وتهريب الأسلحة عن طريقها لليهود عبر فترات زمنية واستجواب من النائب أحمد موسى زكى فى ١٢ مايو ٤٧ عن تهريب أسلحة من مخلفات الجيش البريطانى للصهاينة واستجواب فى ١٠ فبراير محمد توفيق خليل عن تهريب أسلحة عبر سيناء فى عربات الجيش الانجليزى .

تعددت مطالب نواب البرلمان حول الأوضاع فى سيناء ووصفها وأهمية محاولات الصهيونية اختراقها واستجواب من الجلسة الثانية لمجلس النواب بتاريخ ٣٠ ديسمبر ١٩٤٦ تقدم النائب سليمان عيد بسؤال لوزير الداخلية عن صحة بيع أهالى سيناء أرضا لليهود جهة رفح بواسطة عرب فلسطين وموقف الحكومة حيال ذلك وسبب احتفاظ الوزارة حتى الآن بالموظفين من الأجانب وموعد انتهاء خدمتهم وموقف الحكومة نحو المعسكر الذى أقيم بسيناء للارهابيين المقبوض عليهم فى فلسطين .

ولقد رد وزير المالية بالنيابية عن وزير الداخلية « عنيت الحكومة تقديرا منها للظروف السياسية والعسكرية والاقتصادية بمناطق أقسام الحدود بوضع نظم خاصة لتملك العقارات فى تلك الجهات فأصدرت الأمر العسكرى رقم ٦٢ المؤرخ فى ٢٣ يونيو ١٩٠٤ وحظرت كل شخص طبيعى أو معنوى أجنبى الجنسيه أن يمتلك بأى طريق كان عدا الميراث عقارا كائنا بأحد الأقسام التى يقوم على ادارتها سلاح الحدود الملكى ، كما حظرت الوقف على أجنبى أو تقرير حقوق عينية له واشترطت لتملك المصريين أنفسهم العقارات فى تلك الجهات ضرورة الحصول على إذن سابق من وزير الدفاع الوطنى باحازة هذه الملكية وأشار الأمر العسكرى فى مادته الثامنة إلى حق وزير الدفاع الوطنى باحازة هذه الملكية وأشار الأمر العسكرى فى مادته الثامنة أيضا إلى حق وزير الدفاع الوطنى فى رفع هذا الاذن إذ ثبت له أن المشترى يعمل تحت سلطة أجنبية أو لصالح غيره وتتضمن المادة الرابعة من هذا الأمر العسكرى بأنه يعتبر باطلا قانونا كل نقل ملكية أو وقف وتقرير حقوق عينية يقع مخالفا للأحكام المتقدمة وفى ٤ أكتوبر ٤٥ صدر المرسوم بقانون رقم ١١١ ولسنة ١٩٤٥ متضمنا تلك الأحكام كذلك أصدرت وزارة الدفاع الوطنى ثلاثة قرارات باعتبار محافظات سيناء والبحر الأحمر والصحراء الجنوبية مناطق ممنوعة لايجوز دخولها لغير القاطنين فيها إلا بتصريح خاص

بوضع نظام بطاقات شخصية مجانية لهؤلاء القاطنين أنفسهم ، أما بالنسبة لمعسكر الارهابيين فأجاب بأنه لايوجد معسكر إرهاب انما معسكر للجيش الإنجليز فى رفح ليس به ارهابيين مقبوض عليهم ، وواضح أن الأمر لم ينتهى عند هذا الحد .

الصهيونية جاءت إلى مصر هى وجمعياتها قبل وعد بلفور ، وكانت خطورة المستعمرات تظهر كل يوم وكذلك سيطرتها على أخصب أراضى فلسطين ، والفترة ١٩٠١-١٩١٤ شهدت معارك دامية بين عرب ويهود وقع أخطرها فى الناصرة (٣٦)، وكان هرتزل قد توفى ١٩٠٤ اختارت اللجنة التنفيذية مجموعة صغيرة وكان ابرز الأعضاء ناحوم سوكلوف ولقد جعل هدفه انشاء واقامة معسكرات مؤقتة للنازحين من الشرق ومن البلقان ومن أوربا الغربية وترتيب أمورهم حتى يمكن نقلهم لفلسطين فاللجنة اليهودية تريد اعادة رسم خريطة المنطقة ، ومن وثيقة بتاريخ ١٢ يوليو ١٩١٠ من وزارة الخارجية البريطانية ١٠٦٧٦٤ - ٢٤٧٦ / ٣٧ من القائد العام البريطانى فى مصر الجنرال ماكسويل تحدث فى شأن فلسطين مع السير هنرى مكماهون وعرض اقتراحا طال التفكير فيه وهو أن تقع فلسطين تحت الحماية البريطانية وشأنها شأن مصر ثم تعهد بادارتها إلى سلطان مصر ولأن القدس فى هذه الظروف لابد أن توضع تحت الحماية الظاهرة لأمير مسلم. وكان السلطان حسين كامل هو سلطان مصر . فى نوفمبر ١٩١٧ صدر وعد بلفور موجها من وزير خارجية بريطانيا اللورد ارثر بلفور إلى زعيم اليهود الانجليز وراعى المنظمة الصهيونية روتشيلد ، وكان واضحا وقاطعا «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ولقد كانت الدعاية الصهيونية سابقة للوعد ولقد بدأ التمهيد بسلسلة من المؤسسات الصهيونية وموجهة لخدمتها وقام بنزيون تراجان وهو استاذ يهودى يقوم بالتدريس فى المدارس الدينية حيث درس اللغة العبرية وكان قد وفد من القدس لمصر ولقد عاد لها فى الأربعينيات بتأليف كتاب عن يهود الاسكندرية خصص فيه جزءا للمؤسسات الصهيونية ونشأتها ودورها فى مصر وقد صدر عام ١٩٣٢ ، وتتضح اتجاهاته حين يذكر الحاخام دافيد براتو فى مقدمة الكتاب فذكر أنه عاش لسنوات فى أرض اسرائيل «يقصد فلسطين ، فكتب تحت عنوان الصهيونية فى الاسكندرية إلى أن من أهم المنشآت التى خدمت الصهيونية فى ١٩٠٨ جمعية Benezıona ابناء صهيون وتبنت برنامج مؤتمر بال وكان رئيسها د. داڤيد ومجموعة من الشخصيات السكندرية البارزة كمدام دافيد ايدلوفيتش وماركو بهار وليون سلفادور ، دافيد ايدلوفيتشى وفى السنة التالية تكونت جمعية جديدة كونها مهاجرو روسيا تحت مسمى زائير صهيون Zeirezıon وكان سيمون زولتنى رئيسا وفى ١٠ أكتوبر ١٩١٠ انضمت الجمعيتان

تحت مسمى زئير صهيون وأقامت احتفالية بعيد ميلاد هرتزل فى المعبد الاشكنازى ، وبمساعدة مسيو دافيد ادولفيتش كان رئيسا لشركة الكرمل وقد امتد نفوذها واتسعت وقامت بالعديد من أعمال التجديد فى المؤسسات الدينية والاحتفاليات ونشر فكر الصهيونية .

ولقد دعم تلك الاتجاهات الصهيونية ونشر فكرها اليهود الذين طردوا من فلسطين ولجؤا إلى الاسكندرية ، وكان هناك اهتمام بتعليم اللغة العبرية وتاريخ اليهود واهتمت المؤسسات الصهيونية فى مصر بتقديم الخدمات لليهود المهاجرين على مصر فى طريقهم لفلسطين ، أقاموا مكتبا لخدمة المهاجرين وتم تعديل الاسم إلى المؤسسة الصهيونية للاسكندرية organisation sioniste a'Alexandrie .

وفى ١٩٢٥ تولى أمرها البارون جاك دى منشا وفى عام ١٩٢٦ تولاها فليكس جرين وهناك جمعية من أجل فلسطين أو برو فلسطين Comitepro-palestine وهى خاصة بالطائفة الاسرائيلية فى الاسكندرية واللجنة سعت للتضامن مع يهود فلسطين وتكونت لجنة الاشراف من مدام البارون فليكس منشا- وفكتور نجار- وجوزيف بتشوتوبك- وهذه الاسماء ستلعب دور ايجابا فى دعم ونشر الفكر الصهيونى لجذب يهود الاسكندرية لمساعدة يهود فلسطين وساهموا بالدعم المادى وساهموا فى مشروع الجامعة العبرية فى القدس وفى عملية استعمار الأرض فى فلسطين وانشاء المستشفيات وإقامة المشاريع والتقوا بحاييم وايزمان الذى وضح لهم احتياجات الصهاينة من الدعم الاقتصادى وحاجتهم لمزارعين مؤهلين وكانت رئيستها مدام منشا وجعلوا وسيطا لهم فى القدس الدكتور ليفى مدير بنك الانجلو فلسطين وتجمعت المؤسسات اليهودية برو فلسطين وزئير صهيون وغيرها من المؤسسات اليهودية وكونوا لجنة حملت اسم Fonde de Restauration pour la Palestine المؤسسة الفلسطينية المجددة .

وقامت بدور فعال فى أمور الهجرة مع هاحلتوس Halutzim فى فلسطين التى تولت الدعم فى استخراج التذاكر والجوازات والفنادق ، وهناك الصندوق القومى لشراء أراضى فلسطين LeKeren Kaymeth كيرن كايمت «صندوق الدخل القومى اليهودى»، وبدأ نشاطه فى الاسكندرية ١٩٢٤ وتعددت المؤسسات الصهيونية فى فترة بسيطة حتى وصلت لأربعة عشر جمعية صهيونية فى القاهرة والاسكندرية وكان النشاط الصهيونى أكثر وضوحا فى الاسكندرية فإلى جانب المؤسسات السابقة قام فى ١٨٩٨ شاؤل بغدادى بتكوين جمعية صهيونية حاول أن يجمع فيها صفوة المجتمع الاشكنازى والسفارديم ولكن هذه الجمعية تحولت إلى فرع لجمعية بركوخبا ١٩٠١ ، ومن أشهر المؤسسات التى كانت على صلة

بالصهيونية وسنعرض لها تفصيلا المكابى الثقافى والرياضى ومحفل بين بريت ، ومن مراجعة الاسماء التى شاركت فى تلك الجمعيات الصهيونية نجد صفوة المجتمع الرأسمالى اليهودى وأعداد منهم كانت تحمل جنسيات أجنبية. ولقد تمخض هذا العدد الكبير من الجمعيات فى ١٩١٧ عن تأسيس الاتحاد الصهيونى وتأسيس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية وتولى رئاسته جاك موصيرى وشغل ليون كاسترو سكرتير اللجنة المركزية ، وبعد ظهور النازية انضم بعض يهود القاهرة إلى العصبة الدولية لمقاومة السامية Lisca وركزوا جهودهم فى مقاطعة البضائع الألمانية وتولى أمر ذلك المحامى اليهودى وأكبر دعاة الصهيونية ليون كاسترو وهو تركى المولد يونانى الجنسية والغريب أنه ظل فى مصر لبعد الثورة ، وحضر وايزمان وجابوتنسكى إلى مصر وكانت زيارة زعماء الصهيونية إلى مصر واستقبال اليهود لهم بالحفاوة امر مألوفا .

ومن الأمور المعتادة ولقد ظلت تلك الزيارات إلى أربعينيات القرن العشرين رغم أحداث فلسطين ونمو الشعور القومى الوطنى المصرى ضد الصهاينة وكان هذا بموافقة الدولة وذكر عن كوهنت سيدون Cohwnt Sidon وهو عضو فى الكنيست ومن أصل مصرى . وخريج كلية الحقوق أن بعض زعماء يهود مصر سعى فى إيجاد جسر من التفاهم بين الحركة القومية العربية وبين الحركة الصهيونية لمقاومة الحكم البريطانى معتمدين على العلاقات الودية التى تربط العرب واليهود فى مصر ، الوحيد الذى رأى أن المشكلة الأولى هى الصراع ضد الإنجليز كان اليسار المصرى الذى كان يرى فى الاحتلال أول مشاكل مصر وهناك من رأى أن نشاط تلك الجمعيات الصهيونية فى مصر يسير فى دائرة ضيقة وغير منظمة منتشره فقط بين عدة جمعيات فى القاهرة والاسكندرية ومبعثرة فى بعض المدن المصرية حتى أن القيادة الصهيونية العالمية بالنمسا أوقفت التعامل مع تلك الجماعات الصغيرة ، والملفت للنظر أن بعض اليهود فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية أبدوا تأييدهم للدولة العثمانية والتى قامت بطرد اليهود من فلسطين ففى خطاب نشرته جريدة المقطم فى ٢٩ / ١٠ / ١٩١٢ من نسيم ملوك رينيه حيث وجه هذا اليهودى دعوة حارة لليهود وطلب منهم مد العون للدولة العثمانية فى حربها فى البلقان هاذا من ناحية ومن ناحية أخرى استغل اليهود هذه الحرب فضاعفوا عملية شراء الأراضى فى فلسطين من أصحابها الذين كانوا يعانون من سوء الحالة الاقتصادية.

ولقد لعب كل من ليون كاسترو وجاك موصيرى دورا رئيسيا فى دعم الصهيونية فى مصر

وهناك حدث أدى إلى زيادة وانتشار الفكرة الصهيونية بين يهود مصر فحين اندلعت الحرب العالمية الأولى فى عام ١٩١٤ وأحست الدولة العثمانية بخطورة الحركة الصهيونية فى فلسطين والشام بوجه عام ، فأصدر الوالى العثمانى أحمد جمال باشا فى يناير ١٩١٥ أمرا بتحريم النشاط الهدام الذى يسعى لانشاء حكومة صهيونية فى أرض فلسطين وأمر باغلاق البنك الانجليزى الصهيونى وحل هيئة حراس هاشومير ، وحرم الكتابة بالعبرية على لافتات الحوانيت والشوارع وهدد باعدام من تسول له نفسه أن يضع طابع بريد صهيونى على المكاتبات كما قام بتجريد المستعمرات اليهودية من السلاح وقد كان هذا الهجوم دافع الهجرة لمصر حيث أثرياء اليهود وحكومة السلطان حسين كامل المتسامحة وكان عددهم فى ١٥ ديسمبر ١٩١٥ حوالى ١١,٢٧٧ .

والمصادر الغربية التى عرضت إلى هجرة اليهود خلال الحرب العالمية واستقرارهم فى القاهرة والاسكندرية Nurit فى مقالها الذى يتناول وضع اليهود فى فلسطين وعلاقتهم بالمجتمع اليهودى المصرى فى الحرب العالمية الأولى ، أثناء التجاءهم لمصر ذكرت أنه لايوجد أعداد كبيرة من المقالات أو المصادر تصف تفصيليا ما حدث مع المهاجرين وتعتمد على روايات دافيد يادولفيتز Yudelovitz Y. L Riklis ومقالات ياكوف بالكون ودوريات Ba Nehar وروايات Devara Bano هذه المصادر بعضها معاصر للأحداث وبعضها كتب بعدها بالاضافة إلى يوميات بن جوريون، فذكر دافيد يادولفيتز فى مذكراته التى نشرت بعد عشرين عاما من الحرب الأولى وهو يهودى فلسطين كان فى مصر كمدير لشركة الكرميل له وضع خاص ليس كلاجئ ولا عضو فى الطائفة المنفية وكتاباته تعكس خبرته والمصدر الثانى كان ياكوف بالكون وهو أحد المنفيين كتاباته تعكس وضع اليهود الفقراء الذين عاشوا على الصدقات وهو يهودى ارثوذكسى رجل سريع الغضب أول هجرة كانت من ٦٩٨ لاجئ وصلت الاسكندرية ١٩ ديسمبر ١٩١٤ وخلال ما يزيد عن احدى عشرة شهرا وصل العدد إلى ما يزيد ١١,٢٧٧ شخص سافروا من يافا إلى المحطة الأخيرة إلى الاسكندرية يقول ليفى بوعسل وصلوا لمصر فى حالة من البؤس فعاشوا فى نعيم مدى أربع سنوات وكانوا قد رحلوا فى قوارب وسفن وكانوا يشملون ملاك أراضى وحرفيين ، وتجار ورجال من مدرسين وطلبة ومحامين وأطباء ، وبمجرد وصولهم للاسكندرية شكلت لجنة لاغاثة المهاجرين الفلسطينيين وكان غالبيتهم من أصول روسية وكانت اللجنة مكونة من رئيس الطائفة . ادجار سوارس ورئيس الحاخامخانية روفائيل دى برجولا ونائبه ابرهام ابوكازير Abikzir من القاهرة ولقد

ذهبوا لحضور حفل تتويج السلطان حسين كامل وقابل سوارس السلطان حسين كامل الذى أبدى عطفا عليهم كما اجتمع بحسين رشدى باشا رئيس مجلس الوزراء وبادرت وزارة الداخلية بارسال أحد مفتشيتها لدراسة أحوالهم واحتياجاتهم وتقديم العون لاستضافتهم ، واسكنوهم فى مناطق القبارى والبلدية فى الشاطبى ومبنى الحجر الصحى، وحين ازدادت أعدادهم فى الشاطبى ومبنى الحجر الصحى . تم وضع محطة الورديان ودار المحافظة فى رأس التين وغيرها من الأماكن الحكومية تحت تصرفهم وصرفت لهم اعانة يومية ٨٠ جنيها زيدت إلى مائة وهو مبلغ بميزان هذا العصر كبير بالاضافة إلى ما يقدمه أثرياء الطائفة فى مصر ، من طائفة الاسكندرية قدم فكتور نجار وجوزيف آجيون والدكتور كوهين وبتشوتو وسيمون مانى وانتيب margalit ، ويمثل الياشيف المهاجر Ertinger ارتنجير وزيف Glu-skin ، Z.devotin ز. دلوفتين وداڤيد يودلفيتز كون هؤلاء المجلس المساعد بين اللاجئين الروس من فلسطين ولما لم يكن كل اللاجئين من الروس سميت اللجنة المساعدة للفلسطينين والسوريين، اللجنة استمرت فى عملها إلى ٢ يوليو ١٩٢٠ كان من بين أعضاها زائيف جابوتنسكى الذى جاء لمصر كمراسل للصحافة الروسية الليبرالية وأقيمت لجان صغرى لمساعدة اللاجئين. وكانت تتضمن أغنى أعضاء المجتمع اليهودى ولقد حدث خلاف بين يهود مصر واللاجئين ذكره دافيد يودلوفيتز وقامت العديد من المشاكل بين الطائفة واللاجئين بعد قيام مؤسسة المساعدة ووكل رئاسة المجتمع السكندرى ليعقوب Herzenstein وقد طلبوا اعطائهم بعض مئات من الجنيهات .

يقول يود لوفيتز» أنا دهشت أنا لست شخصا جديدا وأنا أعرف المجتمع وقادته أنه مجتمع هام وغنى ككل المجتمعات اليهودية فى الشرق الأوسط الناس طيبوا القلب أيديهم ممدودة بالخير أنهم يهود صادقتهم» ويتساءل تحمل اليهود المسئولية فى البداية ماذا حدث لهم فى هذا الوقت ليغيروا ما حدث من استجاباتهم لمطالباتهم ، وجرت محادثة بين يود لفيتز ورئيس الطائفة ارجار سوارس أن الرفض يعنى أن هناك سياسة مختلفة تجاه اللاجئين ، هذه ليست مشكلة ومع ثراء اليهود كيف لايستطيع مجتمع الاسكندرية المكون من ٢٠ ألف دعم ٥ آلاف من المنفيين ، سوارس قال أنه لايعلم مآسى الحرب سأل هل الحكومة المصرية وممثلى الطائفة يمكن أن يطلبوا من القنصليات مساعدة اللاجئين وأن يطلبوا من الحكومات التابعة لهم دعم المجلس واهتم بأحوال اللاجئين الذين ليس لهم جنسية ، وفى مصر الحكومة عنيت مجلس أعلى خاص بشؤن اللاجئين ضم بين أعضائه أحمد زيور باشا رئيسا ودكتور جرانفيل عمدة الاسكندرية وهوبكنز باشا Hopkins رئيس البوليس وأمر السلطان بايوائهم ، الصحافة

المصرية اليهودية أشارت إلى أن الطائفة اليهودية وقادتها أداروا ظهرهم لاخوانهم اليهود وظهر هجوم من هذا النوع فىEgyptian Gazette وفى نفس الوقت لم يعجب اليهود اللاجئين الاقامة فى الحجر الصحى لأن بعضهم كانوا أصحاب فنادق فى فلسطين ، مقارنة بين أقوال مالكوف وشهادة يود لفيتز نجد تباين واضح وتضارب فى الأقوال مالكوف يشير إلى التدنى والاهانة وحالة الفقر واختصار نسبة الطعام وإن كان قد اضطر للاعتراف بأن الطعام جيد ورخيص ومتنوع الخبز المقدم أبيض وجيد ويصرف لكل شخص فى اليوم آقة خبز واربع قطع سكر والشاى مرتين ، فى المساء طبق طعام ساخن ، لحم مرتين فى الاسبوع الصبح والمساء يمدوا بالخبز وأحيانا بيض وأحيانا جبن وزيتون .

ديفور بارون Devore Baron فى كتابها فى المنفى وضعت تفاصيل ذهابهم إلى مكان غريب جديد وأن ادجار سوارس كلف شخص يسمى Zarhi يعرف كل شخص والاجراء الذى يجب أن يتخذ فى كل حالة وأن المكان شبيه بمستشفى أو حجر صحى ، ونشر صحفى فى مقال لمجلة مصر الاسرائيلية «لم أعثر عليها » فى ٣١ يناير ١٩١٥ عن معسكر ومأوى القبارى إن به ١٦٠٠ شخص يتكلمون أربعة عشر لغة مختلفة والمكان شبه قرية مسورة بها منازل ومطابخ «ولقد أتاح لهم المصريون أن يعيشوا فى آمان وأن يقيموا شعائرهم بحرية ولذلك فقد بنوا لهم معبدا ومستشفى فضلا عن أن المكان نفسه صحى وملائم للمعيشة وبه حدائق خضراء وطرقات مرصوفة ونافورات مياه (٤١)، والدكتور حاييم Borgrashov بوجراشوف المسئول السابق فى تل أبيب عن الجمنازيوم فى هرتسليا herzlaia استقر فى الاسكندرية ١٩١٥ وسعى لانشاء مدرسة وأعد لهذا الغرض مكانا فى المدرسة الكبيرة فى النبى دانيال ولما زاد عدد التلاميذ نقلوا إلى مبانى كبيرة فى شارع صلاح الدين فى قلب المدينة ، وفقا لرواية يود لفيتز أبناء اللاجئين انتشروا فى كل المدارس فى المجتمع اليهودى السكندرى المدرسة الكبيرة فى النبى دانيال أخذت مئات التلاميذ ومدرسة اليانس أخذت خمسين وكذلك مدرسة البارون منشا فى الورديان وأقيمت مدرسة أشرفت عليها مدام فيلكس منشه، تبرع البعض للمدارس والبعض لم يشارك واعفى التلاميذ من دفع اجر الترام بسبب تأثير القنصلية الفرنسية على شركة الترام بسبب الأطفال الذين يعيشون بعيدا عن المدينة فى القبارى والورديان كان العدد ٨٠٠ تلميذ و٢٠ مدرس فى كل مدرسة اللغة الأساسية العبرية ومع ازدياد وصول المهاجرين أصبح عدد التلاميذ ١٠٠٠ فى المعسكر ومن الضرورى التوسع فى المدارس وخاصة فى معسكر الورديان ، المدرسة فى الورديان يرأسها لاندو الذى كان ناظرا لمدرسة ايفلين دى روتشيلد للبنات بالقدس لغة التعليم عبرية والانجليزية والعربية اعتبرت لغات

أجنبية، المدرسة فتحت فى احتفال فى نوفمبر ١٩١٥ وظلت تعمل إلى ١٩١٨-١٩١٩ وقاموا بجمع مساعدات من الولايات المتحدة وانجلترا ومن الحكومة المصرية ومن الإنجليز المقيمين وخاصة فيما يتعلق بالخدمات الطبية والاحتياجات الصحية ، ود. بوجراتشوف كان ناظر المدرسة العبرية التى أقيمت فى شارع صلاح الدين وسط المدينة، ويقول دافيد أن اليهود المحليين عاملونا بعطف ولكن بشك، فيهوديتنا مشكوك فيها الدين، الوطنية ، الجنسية، أوجدت الفجوة بيننا هذا شيئ مذهل وفى حفل شاى فى منزل رئيس الطائفة ذكر عضو البرلمان جوزيف بتشوتو أن أبناءنا فى المدارس يتعلمون فى روح حره وأن التلميذ لايأخذ التعليمات على أسس المشروع اليهودى للشعب المختار» ويضيف إذا كانت الأجيال الشابه لاتتأثر بهذه الفكرة فستفقد اليهودية محتواها وانتقلوا لمناقشة اللغة العبرية عامة بوجراتشوف ذكر « أولادنا يجيدون جميع لغات العالم ولكن هناك لغة واحدة لايجيدونها لغتنا ، وهو يرى أن الأرمن أفضل منهم لأن لديهم ولاء للغتهم ، يقول يولدفيتز عن طائفة اليهود فى الاسكندرية أنه ما زال شاكرا لذكرى تعاملهم معه ، وأن ٩٩٪ منهم يهود طيبون ، وخمسة فقط منهم يفهمون أهداف الصهيونية هؤلاء الخمسة هم سيمون مانى ، البارونة جوليت دى منشا وزوجها البارون فيلكس دى منشا د. شنسنجر، موسى مسكا ومن طائفة الاسكندرية الحاخام ابراهام ابنجرير الكاتب والمدرس والحاخام بن زيون تراجان مواطن فلسطينى ومن رؤساء الطائفة ادجار سوارس يستطيع ولايريد . فى حين أن نائب الرئيس جوزيف بتشوتوبك على عكس الأول، الثانى يريد ولايستطيع .

تكونت رئاسة لجنة المدارس من ادجار سوارس ١٩٠٠-١٩١٤ وبتشوتوبك ١٩٢٤ وأعضاء اللجنة دوين جور ود. اسماليوم وسلفاتور وسليماو دافيد ساخس بالنسبة لمدارس اليهود اللاجئين جاك موصيرى ويمثل الأمريكيين ص . س لاندو ويمثل مؤسسات اليهود الانجليزية الحاخام الاكبر ديلا برجولا، ج. دانون .

وكانت هناك فجوة بين اليهود المصريين واليهود الصهاينة فى فلسطين الذين لجؤا لمصر وكما أشاروا لم يجدوا تفهما شاملا للحركة الصهيونية فى البداية على المستوى العام كما توقعوا وإن وجدوا تأييدا من العديد من أثرياء الطائفة ، ولقد وجدوا عونا فى ضيافة الحكومة المصرية والسلطان حسين كامل ولقد ثارت مشكلة بعد عزله فنشرت شائعات عن شرائه أراضى فى المستوطنات ، ولقد هاجم يهود فلسطين اليهود المصريين ووصفوهم بأنهم خاملين ومحافظين ووفقا لمركزهم الاقتصادى يمكن أن يساعدوا يهود العالم خاصة يهود فلسطين وذكروا أن اليهود استمروا فى تقاليدهم السابقة وأن كل الجهود فى فلسطين لاحياء اللغة

العبرية والأدب العبرى وصلت إلى مسامعهم ولكن ليس إلى قلوبهم لأن كل شئ تم فى فلسطين منذ ٤٠ عاما لم يصل إليهم ، هى و فكرة الإصلاح السائدة فى أوربا والتى ارتفعت من كتاب الصلوات والاشارة إلى الأمل فى الرجوع إلى فلسطين والأرض المقدسة لاسرائيل وأن اليهود المصريين أبعد عن أى نموذج ويقول لماذا لم يستطع اليهود اللاجئن فى تغيير اليهود المصريين أولا: أن أكثر المؤثرين من اللاجئين لم يبقوا فى مصر ثانيا أن اللاجئين لهم وضع الضيوف ويهود مصر حماتهم، كذلك فشل اللاجئون فى المدارس المحلية .

وأن اليهود المحليين استعملوا الدعم المالى للضغط على المدارس ليطابق التعليم النموذج الذى يريدونه ، ويبدى يولدفيتز غضبه من اليهود المحليين وأن ظهور اللاجئين أدى إلى تحريك يهود مصر الجامدين، ولقد عاد أغلب اليهود إلى مستعمراتهم فى فلسطين ١٩١٨ بعد الحرب وبعضهم ذهب لأوربا ، وفقا لما ورد من شهود هذه الفترة أن المهاجرين بذلوا جهدا لنشر الفكر الصهيونى بين يهود مصر وكسر الجمود على حد قولهم وجعلهم يمدون الصهيونية فى فلسطين بدعمهم المادى والمعنوى، ولقد وطد جزء من اليهود اللائجين علاقتهم بانجلترا فقد انضموا إلى الجيش البريطانى وتزعم هذه الفكرة ضابط صهيونى اسمه يوسف ترومبلدور . لأن هذا سيؤدى إلى دعم موقف الصهيونية إذا انتصر الانجليز وفى منتصف مارس ١٩١٥ دعت لجنة اللاجئين بالاسكندرية إلى اجتماع حضره مائتى شاب وتناقش الحاضرون بشأن تكوين فرقة تنضم للقوات البريطانية وضم الاجتماع يوسف ترومبلدور ، ليفونتان ، وز. جلاسكن، م. مارجولى وفلاديمير جابوتنسكى لمقابلة الجنرال ماكسويل قائد القوات البريطانية فى مصر وحضر المقابلة موسى قطاوى باشا رئيس الطائفة وقابلهم ماكسويل واقترح عليهم تكوين فرقة لارسالها إلى تركيا إلا أن يتم فتح جبهة فلسطين وعين الكولونيل باترسون قائدا للفرقة وكان نصيرا ومؤيدا لليهود وصديقا للصهيونى الشهير زانجويل ، وتألفت فرقة تضم ٥٠٠ متطوع من بين ٣٥٠ من اللاجئين ١٥٠ من يهود الاسكندرية منهم كلود وابراهام رولو من عائلة رولو من أغنى عائلات الاسكندرية اليهودية [٤٢]، وهذه الفرقة سميت راكبى البغال وأدت خدمات للانجليز أثناء حملة جاليبولى حتى صدر الأمر بتسريحها فى مارس ١٩١٦ وكانوا يلبسون قبعة عليها نجمة صهيون ولهم علم عليه نجمه وباركها الحاخام ديلابرجولا وبعد حلها تكونت فى لندن ٥ أغسطس ١٩١٧ الفيلق اليهودى بقيادة الكولونيل باتريسون للمساهمة فى العمليات الحربية ومر الفيلق على الاسكندرية ١٩١٨ فى طريقه لفلسطين واستقبله اليهود فى مصر استقبالا رائعا مراسل الاهرام فى لندن أرسل لجريدته فى ٢٤ ديسمبر ١٩١٧ بأنه تألف فى لندن الآلاى الاسرائيلى .

وأنه قد تجند فيه ابناء الأسر الاسرائيلية وهو الالآى الجديد الذى سينضم إلى قوات اللنبى فى فلسطين وأن هذا تم على ما جرى بعد ذلك بأقل من ثمانية شهور وعن تصميم الحركة الصهيونية على أن يكون لها وجود فعال فى فلسطين، وفى القدس على وجه التحديد .

أهم الشخصيات الصهونية فى مصر :

أما الشخصيات التى لعبت دورا هاما خلال هذه الفترة لصالح الصهيونية أولهم ليون كاسترو وهى شخصية لها ابعاد عديدة البعض قال أنه كان صديقا لسعد والبعض قال أنه كان مجرد مترجم انتمى للوفد وكان أحد المدافعين والداعيين للصهيونية أطلقت عليه مجلة الشمس على صفحاتها اسم الزعيم وتتبعت نشاطه لصالح الصهيونية وهو من مواليد تركيا عام ١٨٨٣، وتلقى تعليمه بها ثم سافر لفرنسا وحصل على ليسانس الحقوق ١٩١١ وجاء لمصر خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٧ حيث أسس المنظمة اليهودية ١٩١٧ ، وكان نائب الرئيس وأحد غلاة الصهيونية وكانت المنظمة فرعا للمنظمة الصهيونية العالمية وأصدر مجلة La Revues Sioniste لارفيو سونيست أى المجلة الصهيونية لتكون ناطقة بلسان الحركة الصهيونية ثم اصدر فى عام ١٩٢١ صحيفة لاليبرتيه La Liberte دفاعا عن الوفد فى أوساط الأجانب وبعد ذلك باعها لحزب الاتحاد ، والبعض يرى أنه منع وجود عداء للصهيونية على المستوى العام فإن بعض اليهود ومنهم كاسترو لم يجدوا تناقضا بين مناصرة الوفد والقضية المصرية مع مناصرة الصهيونية ولكن مواقف كاسترو بعد ذلك أوضحت أنه لم يكن له ولاء حقيقى فقد باع الجريدة لحزب الاتحاد أعداء الوفد فى ١٩٣٠ ، وأسس الرابطة العالمية لمكافحة معاداة السامية "Lica" فى ١٩٣٣ ، وتولى رئاسة الاتحاد الصهيونى ١٩٤٣ ، وهذه الفترة اتضح فيها الشعور الوطنى العام المعادى للصهيونية وأصبحت القضية واضحة وعملية الاختيار واجبه كما قال موصيرى فى سؤاله للحاخام كيف يمكن أن يصبح الشخص مزدوج الولاء لقوميتين يرى أنهما مختلفتان تماما وكان اختياره من البداية للصهيونية ، وهناك من يرى أن جنوح البعض لتأييد الوفد لأن الوفد يمثل إحدى القوى الرئيسية على الساحة السياسية وكانت الرغبة فى الانتساب له تدعيما للوضع اليهودى، وكانت جنسيته التى انتمى إليها اليونانية ولقد ظل كاسترو عضوا فى مجلس ادارة البنك التجارى إلى عام ١٩٥٣ وكان ابنه حصل على الجنسية لأنه لم يجدوا فى أى قنصلية تسجيلا لأبيه فحصل على الجنسية المصرية ولكنه استبعد من مجلس الادارة بعد الثورة لتلاعبه فى أموال البنك واقراض اليهود بأموال البنك ومنعها عن المصريين واتصاله مع المحامى ادجار جلاد فى صفقة بيع البنك الذى

كان صاحبه أبعد عن مصر، ويرى البعض أن غيبة الوعى القومى فى مصر خلال العقدين الأول والثانى من القرن العشرين وانغماس الوفد فى القضايا المصرية وأنه قد أفلحت الدعايات البريطانية والصهيونية فى تضليل القوى السياسية المصرية ومن بينها الوفد عما يجرى فى فلسطين كذلك ساهم جاك موصيرى بتوجيه من حاييم وايزمان بممارسة ضغوط على بريطانيا للتعجيل باصدار وعد بلفور وذكر أن هناك إجماع من يهود مصر على إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومى للشعب اليهودى وأن لديه ثقة تامة فى أن حكومة جلالة الملك ستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذا الهدف» (٤٣).

وكان موصيرى أحد غلاة الصهيونية والداعية الأول استغل أمواله وصحيفته التى حملت اسم اسرائيل فى الدعاية لها وذكر أكثر من مرة أن هدف الصحيفة خدمة الصهيونية وركز هجومه على المفتى والثورة الفلسطينية فى ٣٦ ووصفها بالارهابية.

وكان من مؤيدى الحركة الصهيونية ادجار سوارس وعائلة سوارس من العائلات الشهيرة كان لها خط نقل عرف بأسمها وكان ميدان مصطفى كامل يطلق عليه قبل ذلك ميدان سوارس ولقد شاركوا فى العديد من المشروعات الاقتصادية فى مصر .

ولقد خاطب ادجار سوارس فى ١١ فبراير أحد المسئولين لبريطانيا وأخبره أن الأمانى الصهيونية فيما يتعلق بفلسطين لو لاقت عطفا من الحكومة البريطانية تمكنها بجرة قلم أن تكسب الدعم الفعال للعنصر اليهودى فى جميع أنحاء العالم وفى ٢ نوفمبر ١٩١٧ صدر وعد بلفور وصدور القرار جعل الرأسمالية المصرية لاتتحرج فى تأييدها للصهيونية.

وقال موصيرى أنه يستطيع أن يحكم بعد صدور الوعد أن الصهيونية غرست جذورها فى قرية مناسبة وفى أمة من أقرب جيران صهيون «مصر» وأقيمت احتفالية بمدينة الاسكندرية بمناسبة صدور الوعد أقامتها المنظمة الصهيونية وحضرها أحمد زيور باشا محافظ الاسكندرية، وناشد كاسترو اليهود أن ينضموا إليها، كما أقامت جمعية زئير صهيون حفلا آخر تحت رعاية اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية حضره حوالى ٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ شخص وحضره زيور باشا ووفود تمثل ٢٠ منظمة يهودية وتحدثوا عن إقامة الوطن فى فلسطين وختموه بنشيد هاتكفا. «النشيد القومى لاسرائيل فيما بعد» وأرسلوا برقيات لحاييم وايزمان ولويدجورج وفى خطابه ذكر أنه يتوقع أن تصبح فلسطين دولة يهودية تكون العبرية لغتها الرسمية وأعرب عن أمل الصهيونية فى ألا يزيد عدد السكان العرب فى فلسطين . وقطاوى

باشا رغم إعلانه رفضه للصهيونية فإنه كان يشارك هو وأفراد عائلته فى حضور احتفالات أو مشاركة فى تبرعات فى الفترة الأولى وحتى بعد تصاعد العداء كان له صلة بقادة الصهيونية وعائلة قطاوى من أشهر العائلات اليهودية وتعود لعهد محمد على وتولى أفرادها مناصب سياسية وتولى يوسف قطاوى الوزارة وكان من بينهم نواب ومن المؤكد أن الرجل كان يميل إلى الوطن القومى كالعديد من اليهود ولكن كما سبق أن ذكرنا لديه مصالحه ومكانته الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية وعلاقته بالنخبة الحاكمة ولم يكن على استعداد لخسارة ذلك ، وكان قطاوى قد التقى هو وتيودور هرتزل عندما جاء إلى مصر ١٩٠٣ وتركه يُعرف الهدف من زيارته وبعد أن استمع إليه لم يلبث أن قاطعة قائلا دكتور أرجو ألا تكمل فشخصيتك الساحرة وفصاحتك يجذبان القلوب ولذلك أخشى أن تفيض وتشدنى إلى حضن الصهيونية ولكن لن استطيع أن أفعل ذلك لأنى بُلغت تعليمات بألا أشارك فى النشاط الصهيونى » التعليمات جاءت من السلطات أم من النخبة السياسية ؟ وهذا يناقض الرأى القائل أن الجميع لم يكن يدرك الخطر الصهيونى وأنه ليس هناك تناقض بين الولاء للصهيونية والولاء لمصر كوطن ، ويقول البرت موصيرى أن قطاوى باشا أكد له هذا واعرب له عن أسفه لأنه لم يستطع كشف الجانب الانسانى فى الحركة القومية اليهودية ولكنه انضم إليها فيما بعد وفقا للبرنامج المزراحى بسبب معتقداته الدينية والمعروف أن حركة مزراحى برزت كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية منذ عام ١٩٠٢ وكان شعارها «أرض اسرائيل لشعب اسرائيل وفقا لتوراة اسرائيل» ثم تحولت إلى حزب سياسى من يهود فلسطين فى عام ١٩١٨ من أكبر الأحزاب الدينية فى اسرائيل وجريدة اسرائيل رغم أن المتعارف عليه أن الذى أصدرها البرت موصيرى ١٩٢٠ وردت تحت مسمى صحيفة اسبوعية قومية يهودية باللغات العبرية والعربية والفرنسية ولكن لم تكن ملكه خلال السنوات الأولى كانت ملكا للطائفة الاسرائيلية بالقاهرة ففى طلب إلى مكتب الصحافة بوزارة الداخلية للتخصيص بإصدار الصحيفة أن صاحبها الطائفة الاسرائيلية وأن البرت موصيرى اسرائيلى ايطالى الجنسية هو مدير التحرير المسئول وبذلك تكون صحيفة اسرائيل ثانى صحيفة تصدر للطائفة الاسرائيلية بالقاهرة بعد لارويتسانس جويف وصدرت الرخصة باسم يوسف قطاوى بصفته رئيس الطائفة وكان فى عهد وزارة يوسف باشا الأولى نوفمبر ١٩١٩- ١٩٢٠ ، وكان وزير الداخلية توفيق نسيم باشا وأشاروا إلى أنها ستكون صحيفة دينية ولكن موصيرى لم يكن رجل دين والصحيفة كانت سياسية كما ذكر فى مقدمة طبعتها أنها مخصصة للوطن القومى (٤٥).

ولقد سمح قطاوى لعضو من لجنة العمل الصهيونى الذى يقوم بجمع التبرعات فى مصر بالتحدث إلى الموظفين فى الشركات التى يملكها شخصيات يهودية ، بل إن قطاوى قام بشرح النتائج المترتبة على قرار سان ريمون فى ايطاليا ١٩٢٠ ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى وتنفيذ وعد بلفور وشرح فيه القرار فى معبد الاسماعيلية الكبير بشارع المغربى «عدلى بالقاهرة» وعلى الرغم من أنه لم ينضم إلى الصهيونية فقد بدأ فى حضور اجتماعاتها بل شارك فى جلسة فى ١٩ مايو ١٩٣١ والتى واكبت أحداث يافا التى وقعت بين العرب واليهود ومسألة المهاجرين اليهود الموجودين فى الاسكندرية فى طريقهم إلى فلسطين، وفى التقرير الرسمى للصندوق القومى اليهودى كيرن كايمت لاسرائيل ، ومع تنفيذ سان ريمون قدمت اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية مشروعا جديدا لتنظيم العمل الصهيونى وأوفدت البارون فليكس منشه ممثلا عنها إلى أول مؤتمر صهيونى العالمى الثانى المنعقد فى كارلسباد ١٩٢١ وفى لجنة العمل الكبرى بالمنظمة الصهيونية جاء جوزيف شكوريل شقيق سلفاتور شيكوريل صاحب محلات شيكوريل ورئيس الطائفة بعد قطاوى وكان جوزيف من أكثر مؤيدى الصهيونية نشاطا وكان معه ليون كاسترو اللذين كانا يشاركان فى تلك الاجتماعات ، ولقد عاد شكوريل لاستئناف نشاطه ووصل ناحوم سوكولف القاهرة وبالنسبة للجنة المركزية للمنظمة أصبح جوزيف شيكوريل رئيسا وليون كاسترو نائب الرئيس ، جولدشتين النائب الثانى للرئيس وبنيامين ليفشتز أمين صندوق ، جاك بلو السكرتير، الأعضاء موريس مولوخ د. بيلبول ويتلمان Yttelman ميشيل برمان ، ليون كانوكا ، واميل سابورتا البرت حاييم ، اسحق بناريو.

جوزيف شيكوريل ظل رئيسا لخمس سنوات ذهب لباريس للاقامة ثلاث سنوات وسامى جولدشتين لأوربا واستقال كاسترو ١٩٢٢ وهناك نشرة فى أوراق الجنيزا تعود لعام ٢٧ ، ٢٨ بخصوص الصندوق القومى كيرن كايمت والملاحظ أن عددا كبيرا من كبار الرأسمالية المصرية اليهودية كانوا من مؤيدى الوطن القومى سواء بالدعم المادى أو المعنوى فجوزيف ماتوسيان صاحب شركة ماتوسيان للدخان والسجائر منح المنظمة الصهيونية أرضا لقيام منظمتها وقامت ماتليدا موصيرى زوجة البرت موصيرى مع عدد من أثرياء اليهود قامت باعدادها .

نستطيع أن نعدد الوسائل التى بدأت تتغلغل بها الصهيونية فى المجتمع اليهودى وخاصة أنه مجتمع متعدد الجنسيات وحسب الاحصاءات نجد تدخل فى اطار جنسيات متعددة يونان

ايطاليين المان انجليز فرنسيين ومن أوربا الشرقية ومن يهود الدول العربية وإيران ووفقا لما كتبه أدباء هاجروا إلى اسرائيل ووثائق الجنيزة فالفكرة الصهيونية كانت قد جاءت أو وصلت مع البعض بدليل أن أم الأديبة راحيل اعتنقت الصهيونية فى بدايات ١٩٠٤ ولكن عوامل انتشارها حثيثا يمكن يرجع إلى عدة أسباب :

أولاً : أن عددا من كبار أفراد الطائفة فى الاسكندرية والقاهرة اعتنقوا آرائها بل وتحمسوا لها ودعموها ماديا بالتبرعات والتى بلغت فى بعض الاحيان فى دفعة من الدفعات أكثر من نصف مليون بل إن ابن اوفدايا سالم تبرع فى إحدى المرات ٤٠ ألف جنيه وهذه المبالغ بقيمة هذا العصر تعتبر مبالغ عالية القيمة بالإضافة إلى الدعم السياسى ونشر الافكار كما فعلت صحفهم الصهيونية .

ثانيا : الهجرات الوافدة التى تحمل الفكر الصهيونى كالمجموعة التى تم طردها من قبل العثمانيين ١٩١٤ ، ١٩١٥ الذين سبق ذكرهم والجماعات التى أتت فى الفترات التالية حيث ازدادت أعداد الوافدين وفق الاحصاءات الخاصة بالتعداد ووفقا لاحصاء ١٨٩٧ كان عدد اليهود المتمتعين بالجنسيات الأجنبية ١٢٥٠٧ وفقا لمصلحة الاحصاء العام لمصر وفى تعداد ١٩٤٧ وصل العدد إلى ١٤,٨٠٨ يهودى أجنبى وخاصة أعداد اليهود الروس الذين حملوا معهم فكرا صهيونيا فى بدايات القرن العشرين ١٣,٨٥٩ أجانب + ٩٤٩ يهود عرب»..

ثالثا : الجمعيات الصهيونية سواء كانت ذات طابع سياسى كالمنظمة اليهودية أو طابع اجتماعى كمؤسسة قطره اللبن والليسيه أو طابع اجتماعى ورياضى وثقافى كأندية المكابى التى بذلت جهدها لجذب شباب اليهود إلى الفكر الصهيونى وإلى الهجرة إلى فلسطين بالإضافة إلى الزيارات المتتالية للسياسيين والأدباء وشخصيات اسرائيلية.

رابعا : دور الوكالة اليهودية ومبعوثيها فى نشر الفكر الصهيونى والسعى إلى هجرة يهود مصر لفلسطين .

خامسا . وجود الاحتلال البريطانى والترابط بينه وبين الرأسمالية اليهودية .

سادسا عدم اتخاذ الحكومة المصرية موقفا حاسما من المنظمات الصهيونية بعد انتشار الصهيونية بين اليهود وخاصة فى الأربعينيات وبعد تفاقم مشكلة فلسطين بل أن النقراشى فى عام ٤٨ أخذ إجراء بحل الرابطة المعادية للصهيونية التى قام بإنشائها شبان يهود معادين للصهيونية ، ولقاء سياسيين مصريين كاسماعيل صدقى وحافظ عفيفى بشخصيات صهيونية

كالياهو ساسون الذى كان يشغل منصبا هاما فى الوكالة الصهيونية ، بل إن بعض تلك الشخصيات السياسية الصهيونية كانت تسجل اسمها فى سجل تشريفات القصر الملكى كما حدث مع وايزمان وغيره من قادة الصهيونية الذين اعتاد بعضهم عند زيارته لمصر تسجيل اسمه فى سجل التشريفيات واقامة الندوات التى تدعو للفكر الصهيونى.

المؤسسات الصهيونية :

أولا : كان هناك استجابة من مجتمع الاسكندرية الارستقراطى كان على رأسهم سيمون مانى فيلكس منشا وزوجته ، فكتور نجار، بتشوتوبك ، نحماس فيلكس طوبى دافيد ساخس وكانت اللجنة المركزية للمنظمة الصهيونية تتكون من جوزيف شكوريل رئيسا وليون كاسترو نائبا ، سامى جولدشتين النائب الثانى بنيامين ليفشتز أمين الصندوق جاك بلوا سكرتير الاعضاء موريس مولبرج ، د. بيلبول ميشيل بيرمان ليون كانوكا، دانييل سابورتا ، البرت حاييم اسحق بناريو. ولقد استقال ليون كاسترو وسام جولدشتين الذى غادر لأوربا .

ونجد أن حاخامات الاسكندرية كانوا من مؤيدى الصهيونية وأقيمت جمعية من أجل فلسطين Propalsitina برئاسة منشه وضمت عضويتها بتشوتوبك ودافيد ساخس وليون نحماس وأرسلت ليهود مدينة الاسكندرية تطلب التبرع المادى لبدء أعمالها ، جمعوا تبرعات بلغت ١٠,٠١٩ جنيها وكانوا على صلة بالمؤسسة الصهيونية فى فلسطين والمبلغ معتمد لانشاء مشاريع فى فلسطين والمستوطنات وكانت تعمل كوسيط حيث توزع الهبات على المؤسسات اليهودية فى اسرائيل . وفى ١٩٢٠ كانوا على صلة بحاييم وايزمان . وحضر اجتماعا مع أعضائها وطالب بمساعدات مالية فى شكل قرض أو هبة لصندوق الدخل Prepartion Fund لمواجهة احتياجات المنظمات الصهيونية المتحدة L'Anglopalestine فى القدس، ولقد تسلمت الجمعية طلبات اغاثة كثيرة من فلسطين وسوريا وازمير ولكن حددت اللجنة جهودها فى فلسطين فقط.

وفى ١٩٢٥ تكونت لجنة من يهود فلسطين مع زئير صهيون وعدد من المؤسسات اليهودية كونوا لجنة من البارون فيلكس منشه ، وجوزيف بتشوتو فلكس طوبى ودافيد ساخس جوزيف ريش Riches وجبرائيل شما Shama ، ليون نكماس جاكوب فاتسمان، كونوا لجنة من أجل توزيع العمل فى الاسكندرية وكان من أهدافها الأولى ما يتعلق بالميزانية والدخل وهدف آخر يتعلق بالتعامل مع الهجرة فى فلسطين . Jewish Colonida Truste de Londres

ولقد تعاونت المؤسسات الصهيونية وخاصة بعد فتح بريطانيا لموانئ فلسطين للهجرة فى نقل الرواد الصهاينة من العالم إلى فلسطين "Halutzim" الحالوحيم ومع بداية الهجرة كان هناك فى عام ١٩١٩ مهاجرين من البولنديين نجد أن Garvice جارفس قائد البوليس الانجليزى يطلب من المنظمة الصهيونية أن تتكفل بالمهاجرين وكان عمل المنظمات الصهيونية سواء زئير صهيون بروبلستين والمكتب الذى أعدته كمكتب استعلامات لكى يدير النقل والتأشيرات للحصول على الفيزا والفنادق ودفعت بروبلستين مبالغ شهرية للمؤسسات الاسرائيلية . عن طريق مكتب الهجرة ولقد اعترف المسؤلون الانجليز بهذا المجلس ولجأ فيلكس طوبى لجعل الجوازات قانونية كذلك قاموا برعاية المهاجرين الذين يصلون إلى البلاد وكان يتم ايفاد مندوب عن المكتب واعطائهم كل المعلومات الضرورية وإذا كانوا سيواصلون سيرهم إلى يافا يعطيهم طعام يكفيهم مدة اقامتهم فى الاسكندرية وفى سفرهم وكان يتم انزال البعض فى فنادق وكان من لايملكون أموالا يوقعون مستندات بالسداد فيما بعد .

وفى خلال الفترة من ٢٨ أبريل ١٩٢٠ إلى ٣٠ نوفمبر ١٩٢٧ تم جمع مبلغ ٢,١١١ دفعه عن طريق مجلسها ساعد على إمداد إعانة ١٢ ألف مهاجر مكتب الاستعلامات ساعد على نقلهم إلى الاسكندرية وبورسعيد من أجل السفر لفلسطين .

وفى ١٩٢٥ انبعثت الحركة الصهيونية فى الاسكندرية وغيرت اسمها للمؤسسة الصهيونية للاسكندرية ترأسها البارون جاك ايلى منشا وفى ١٩٢٨ أصبح فيلكس حربى رئيسا ١٩٣١ والمجلس كان مكون ل. شيلسنجر رئيسا الفرد كوهين ، ماركونادلر صاحب المصانع الشهيرة مدام ادجار اجيون المحامى الاسكندرى، مدام صمويل ، جورشملا البرت سارسلكى، د. افيجدور .

وكانت الصحافة الصهيونية واليهودية عامة تعكس وجهة نظر اليهود ولقد عرضت لموقفهم من اسرائيل وأشارت إلى حجم التبرعات ودعت لدعم المستوطنات فى نفس الوقت لم تتردد فى مهاجمة الشعور الوطنى المؤيد لفلسطين أو قضيتها أو أى معارض للمستوطنات واعتبرت كل رأى مخالف موقف معادى.

والدعم أخذ أشكال مالية ومعنوية وسياسية وصحفية ولقد نشرت جريدة الشمس فى عام ١٩٣٧ ورغم تصاعد نمو الشعور المؤيد لفلسطين، نشرت مقالا لباروخ يوسف مرزق عن الجامعة العبرية وأنها انشأت بفضل تبرعات يهود العالم وأنها أهم مظاهر الوطن القومى اليهودى وفى مقال آخر ذكر أعداد اليهود العرب فى كل من القدس وحيفا ويافا ، وتتحدث عن

التبرعات للوطن القومى فى فلسطين وبدأت حركة جمع الأموال من اليهود المصريين فنشر فى ١٩٣٥ فى الشمس «أخذ متطوعة النادى الصهيونى يقومون بحركة مباركة لجمع المال لكيرن كايمت وذلك بوضع صناديق صغيرة فى المنازل والمحال التجارية. توضع فيها النقود وتفرغ كل ستة أسابيع والمأمول أن يقابل المتطوعة بالترحيب نظرا للمهمة السامية التى أخذوا على عاتقهم القيام بها» كذلك تبرعوا للجامعة العبرية وهو ما دعى الصحف الاسلامية الاخوان ومصر الفتاه لمهاجمة اليهود بسبب التبرعات ومطالبتهم بالتبرع للقضية الفلسطينية ونشر أسماء المحلات اليهودية وطلب مقاطعتها .

وكان الشباب من العناصر المستهدفة من الحركة الصهيونية فالنادى الصهيونى فى أول مارس ١٩٣٥ أقام رحلة إلى فلسطين لربطهم بالمستوطنات وجذبهم إليها ونشرت الشمس «أن بعض أعضاء النادى قرروا القيام برحلة إلى فلسطين لحضور حفلات المكابيا واندية المكابى اندية رياضية استخدمت لأهداف الصهيونية وانتشرت فروعها فى مصر والمعروف أن السفر جماعة له تسهيلات خاصة ومن يرغب من قراء الشمس فى الاشتراك فى هذه الرحلة فعليه أن يراجع لجنة ادارة النادى وأن لايتأخر عن ١٠ مارس الجارى» وهناك أدلة ترجع إلى صحافة العشرينات اليهودية فالاتحاد الاسرائيلى «صحيفة قرائية نشرت فى ١٩ يونيو ١٩٢٤ «قرر مجلس ادارة فرقة هاكواخ للألعاب الرياضية التى زارت مصر فى الشتاء شراء قطعة أرض فى فلسطين باسم قرية هاكواخ» وامتد التأييد إلى سيدات الطائفة فأشار الاتحاد الاسرائيلى إلى اجتماع سيدات الطائفة بكنيسة العباسية (٤٦)، واحداهن قررت التبرع وكلفت نجلها الذى سيسافر إلى اورشليم للاصطياف بشراء سبعة سفراديم وما يلزمها من الرمولينم من احسن شكل (٤٧)، وفى مقال آخر فى الاتحاد الاسرائيلى بتاريخ ٢٤ أغسطس بعنوان اخبار الحركة القومية «ويمكننا أن نؤكد أن الدكتور وايزمان رئيس الاتحاد الصهيونى الحالى سيزور القاهرة فى شهر سبتمبر القادم فى طريقه لزيارة فلسطين مرة أخرى هذا إذا لم يطرأ تغيير على الترتيبات الجارية ثم يعرض لجميع أخبار وأنشطة الصهيونية ، وسيتقابل الكولونيل لجيش رئيس اللجنة الصهيونية التنفيذية فى فلسطين مع الدكتور وايزمان فى لندن فى زيارته الاخيرة لفلسطين» .

وفى نوفمبر ١٩٢٤ جريدة الاتحاد الاسرائيلى تتحدث عن الجامعة العبرية وزيارة بلفور يزور اللورد بلفور صاحب الوعد المشهور بفلسطين فى موسم عيد الفصح القادم ويشترك فى الاحتفال بافتتاح الجامعة العبرية فى القدس مع الدكتور وايزمان زعيم الصهيونيين الذى

يصحبه ويقول الدكتور يونان فى مقال الاهرام (٣١ ديسمبر ١٩٩٨) أن الأهرام فى عددها الصادر فى يوم ١٤ أغسطس ١٩١٨ جاء تحت عنوان الجامعة العبرانية فى جبل الزيتون والذى يصف فيه احتفال الاسرائيليين بوضع حجر الأساس فى هذه الجامعة والذى حضره الجنرال اللنبى وكبار ضباط الجيش ورجال الحكومة وألوف لاتحصى من الاسرائيليين ولقد حضر الاحتفال عدد من كبار اليهود فى مصر، حاخام باشا الاسكندرية والبارون منشا ، وموسى قطاوى باشا والمحامى الكسندر وغيرهم ويتوقف عند ملاحظة عنيت بها الأهرام وهى تزايد النشاط الصهيونى بين اليهود المصريين فى تلك الفترة وأن ما قيل عن أنهم لم يكونوا جزءا من الحركة الصهيونية لايقف على أساس فقد لفت نظره أن هؤلاء قد أرسلوا من يمثلهم إلى مؤتمر لندن الذى انعقد فى مارس ١٩١٨ حيث رأس قطاوى باشا اجتماعاتهم في القاهرة وترأس المسيو ليون نحماس اجتماعات فى الاسكندرية بهذا الغرض وكان الاجتماعات كثيرة الزحام وفاز بالانتخاب فى جميع أنحاء القطر المصرى صاموزئيل وأبوبورت السكرتير السرى لجمعية زئير صهيون فى الاسكندرية ويعقوب كالفن الذى كان ناظرا لمدرسة الطائفة الاسرائيلية فى القطر المصرى ومهمة هذين المندوبين أن يؤيدوا المؤتمر الصهيونى الذى يعقد فى لندن وأمانى الاسرائيليين فى القطر المصرى المتعلقة بفلسطين وتبليغها لمؤتمر الصلح ولفت النظر أنهم قبل ذلك بشهرين كانوا قد اصدروا مجلة اسبوعية فى القطر المصرى فى أربع صفحات وناطقة بالفرنسية ، والتى كشفت فى أعدادها الأولى عن كثير من نوايا الصهيونية التى تحولت إلى حقائق ، وكتب أن هدف اليهود العودة إلى التكلم بلغتهم وبعث تقاليدهم وتجديد عطفهم على الأرض المقدسة والتنبيه إلى أهمية القطر المصرى لأن فى مصر أناسا عظماء ومن الممكن أن يدرس غرضهم وأمانيهم وأن تحكم العلاقات والعلائق مع زعمائهم » أرسل جاك موصيرى برقية إلى دكتور وايزمان جاء فيها « تهانينا القلبية على تصريح بالفور وأمتناننا لجهودكم هذا الاجتماع الحاشد ليهود الاسكندرية يؤيدنا بالاجماع على اعادة جعل فلسطين وطنا قوميا للشعب اليهودى، وثق فى أن حكومة جلالة الملك سوف تبذل جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.

ومحمد عبد الرؤوف فى كتابه تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ١٧٩٧-١٩١٨ ذكر أن المسئولين البريطانيين شجعوا منذ البداية الصهيونية وأيدوا إقامة احتفالات لوعد بلفور وفى بعض المدن المصرية مثل الاسكندرية حيث عقدوا مهرجانا حافلا فى حديقة رشيد، وفى طنطا واختاروا مسرح البلدية لاقامة احتفالهم . ولقد سلم العلم الصهيونى لفرقة المكابى بحضور

اسماعيل رمزى وكيل الغربية .أما عن الجمعيات التى كونها الشباب اليهودى وعمل أغلبها على مناصرة الوطن القومى والصهيونية فقد كانت أكثر نشاطا فى الاسكندرية، وكان أولها من ١٩٠٨ جمعية بن صهيون Bénézion والتى سبق ذكرها اعتمدت على دستور بال الرئيس دافيد والاعضاء كانوا مدام دافيد ايدلوفيتش Idelovitch ، ليون سفيدار Svider ، براونشتين . ب. تراجان، ماركو بهار Behar وتكونت بعد سنة مؤسسة جديدة من مهاجرى روسيا حملت اسم زئير زيون Zeirezion وكان رئيسها سيمون Zlotion ولم تستطع فى البداية ضم الكثيرين اليها استطاعت جمع عشرات الشيكل لدعم الخزانة اليهودية الوطنية فى فلسطين وتحت رعاية ايدلوفيتش وهو رئيس شركة الكرمل الشرقية التى توسعت مشروعاتها ، ودعم الجانب الصهيونى قدوم اليهود الذين طردوا من فلسطين ووقفت الجمعية إلى جانبهم .

وكرامر ترى أنه بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كان اليهود الأقل تعليما والطبقة الدنيا والشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى هى الفئة الوحيدة التى تتكلم اللغة العربية وأن ربع اليهود الذين يعيشون فى مصر هم فقط الذين لديهم جنسية مصرية وتذكر أن س. سوميخ مدير مدرسة الأليانس الاسرائيلية ذكر الانفصال والاختلاف البين بين معظم اليهود عن تاريخ وسياسة المضيف يقصد مصر «بسبب الاختلاف التام فى حضارتهم الشرقية «المصريين» فإن إخواننا فى الدين «اليهود» لايلعبون دورا فى مصر البلد التى يعيشون فيها كغرباء ويضيف أنهم رفضوا الحضارة العربية ولغتها وأن بعض الأسباب ترجع لأصولهم ، وكان غالبيتهم بعيد عما هو وطنى، وتقول أن كثير من المتابعين الأجانب للوضع أكدوا هذا حيث أنهم شعروا بتميزهم على الأهالى».

وبذلك فإنه كان من السهل جذبهم للوطن القومى ففقدهم للانتماء جعلهم يبحثون عن هوية أخرى ومن المؤسسات التى استغلت هذا الشعور المتنامى لدى اليهود محفل بن بريت وهو محفل ماسونى لايضم إلا اليهود ولقد وجد اليهود فى الماسونية مظلة للحماية ووسيلة لاكتساب عطف الأغلبية وبرز عدد من الشخصيات الصهيونية ولقد أصدر عدد من اليهود مجلات متخصصة فى الماسونيه كالتى أصدرها فى الاسكندرية يوسف لغلوفة ١٩٠١ ومجلة الآخاء التى اصدرها فى القاهرة رحمين فرجون ١٩٠٦ ومجلة الاخبار الماسونية التى اصدرها فى القاهرة موسى جرونشتين وتولى عدد منهم رئاسة وسكرتارية عدد من المحافل وسنعرض لها فى الكتاب الثانى ، فهناك ناثان سوسان وموسى مصلياح وليون ستاراسلسكى ويوسف شحاته وهرارى وغيرهم، وتم انشاء محفل بن بريت وفى ظاهره مساعدة المحتاجين وذوى

العاهات وفى الباطن العمل أن تجعل شخصيات معينة فى مراكز فى الدولة التى لها فروع بها وكان لهذه الجمعية ادارة فى لندن ترحب باصدقاء صهيون.

وكذلك لعبت الاندية دورا فى نشر الفكر الصهيونى حيث جعلها أفراد الطائفة ، للحشد والتوجيه بعد انشئت بها المكتبات التى زودت بالكتب المتخصصة فى الشؤون اليهودية والصهيونية كما ألقيت بها المحاضرات ونظمت بها الدروس فى اللغة العبرية وكان من أهم الاندية التى أقيمت للشباب الصهيونى «النادى الصهيونى» الذى انشئ فى عام ١٩٣٥ والذى يرتبط اسمه بالنشاط الذى كان يقوم به ونادى الاتحاد العام للشبيبه الاسرائيليه والذى كان بشارع الفؤاد والذى كانت تنص الفقرة الثالثة من المادة الخامسة من قانون النادى على تأسيس جماعة يطلق عليها اسم مكس نوردو ومهمتها بث الروح الصهيونية وتنبيه أبناء الطائفة إلى واجبات فلسطين عليهم .

وقد قام هذا النادى وهو أكبر نادى يهودى فى مصر وكان معترفا به أمام الهيئات الرسمية - قام بانشاء قسم تحت اسم «هاعبرى هاصعير» لنشر اللغة العبرية وتعليمها ، ثم تعدى هذا القسم اختصاصه فأصبح يقوم بنشر المبادئ الصهيونية كما نظم كثير من المحاضرات لخدمة الصهيونية وادى خدمات للكيرن كايمت بالتبرعات التى كان يجمعها لشراء الأراضى فى فلسطين واقامة المستعمرات اليهودية فى فلسطين ، ولم يكن هو النادى الوحيد الذى كان يقوم بجمع الأموال للكيرن كايمت وإنما أسهمت فى ذلك باقى الاندية اليهودية فى القاهرة والاسكندرية.

وجمعية الشبان اليهود المصريين ورغم أنها ظاهريا اتخذت ثوبا وطنيا فمن واقع محاضراتها وانشطتها التى تناولت موضوعات خاصة بتاريخ اليهود والتوراة ودروس لغة عبرية فإن القائمين على أمر هذه الجمعية تسلطت عليهم الفكرة الصهيونية وسعوا لنشرها بين الشباب وشجعت جريدة الشمس اتحاد جميع الاندية الصهيونية ووضعها تحت اشراف ليون كاسترو أو الزعيم كما كانت تطلق عليه وقام مجلس الطائفة بالنظر فى الاقتراح وانشاء لجنة اطلق عليها لجنة التعاون مع الجمعيات الاسرائيلية». وهى من وجهة نظر صهيونية لتعرفهم عن أحوال يهود مصر وتقبلهم للصهيونية «أن الفقراء يعتبروا داعين للصهيونية بطريقة طبيعية- مثل اليهود الشرقيين فى فلسطين ومن السهل التأثير عليهم وتوجيههم تجاه الصهيونية»(٤٨).

كان فكر القادة الصهاينة أن يأثروا على مجتمع السفاردى والغالبية الشرقية وأن يكسبوا زعمائهم أو الصفوه، وهذا لقى نجاحا فى الاسكندرية حيث التقسيمات الداخلية أقل من القاهرة وحيث أن الحاخام الأكبر يدعم الصهيونية ولكنها أيضا لم تستقطب الكل وإن كان انضم عددا لا بأس به وذا مكانة مرموقة مثل جاك والبرت موصيرى وفلكس وجاك آلى Elie دى منشا وفلكس جرين ورالف هيرارى وإن كانت كرامر ترى أنهم ليس لديهم وقت كبير لتكريسه للصهيونية وأنهم غالبية الوقت فى أوربا خلال شهور الصيف وكذلك يتوقفوا حين تكون هناك مخاطرة والحقيقة أنهم هم ونسائهم تبرعوا بسخاء للصهيونية وكما ذكرنا أكبر دليل على الروح الصهيونية التى سادت فى مؤسسة بن بريت التى لعبت دورا ثقافيا وسياسيا وإذا كانت كرامر ذكرت بعض الأسماء كداعمين للصهيونية فقد تم تناسى اخرين ذوى ثقل كبتشوتويك وبلبيول اسرائيل فى اديس ابابا فيما بعد وسيمون مانى وبنزاقين ورولو وغيرهم مما سبق ذكرهم فى تكوين الصهيونية. المنظمة الصهيونية شجعت هذا التيار وتولى فيتاسونسينو المحامى رئاسة تلك الجمعية ١٩٤٢– ١٩٤٣ وفى ١٩٤٣ تولاها كاسترو(٤٩).

وكان المكابى من أهم المؤسسات الصهيونية Uni an Juive Sportive Maccab فى ١٩١٩ كون مجموعة من الشباب اليهودى برئاسة جاك ابوخازير Abikhzir سميت مؤسسة الشباب الاسرائيلى ومجموعة ثانية أسست ما يسمى جمعية المكابى Sociéte Maccabi وكان الهدف أولا اقامة نشاط أدبى بالنسبة للمجتمع المحلى وثانيهما الاهتمام بالنشاط الرياضى وحملت المجموعتين الأولى والثانية بعد اتحادهما الاتحاد المكابى الأدبى والرياضى وهدفه تطوير فكر الشباب الأدبى وبناء جسده والتضامن بين المشاركين وكان المجلس مكون من مدام نسيم Caleff كاليف رئيسا ، جاك اباخزير ودافيد بنفنسيت Bensvenist ، و Elie إلى بهار، ايزاك. بنزاقين وجبريل ليفى ، وادولف ارجى Argy ، وليون داسا، ابرامبينو مسرى Masri، وولى Willy Rosonzweig وروزنزفيج ، وماير سوميخ وابرهام تراجان، وجون فاين بلت Weinblat وكان أهم أهدافه الدفاع عن الصهيونية واليهودية وبعد اعلان الحرب العالمية ١٩١٤ قام هو ومؤسسة بن بريت Bene Berith تحت رئاسة سيمون مانى بالترحيب باللاجئين اليهود الذين جاءوا للاسكندرية وكان سيمون رئيسا للمؤسسة الصهيونية زئير صهيون فى نفس الوقت ، وتحت توجيه Gattegno بدأ فى تنظيم فرع للمكابى فى القاهرة.

فريق الكشافة المكابى كان يشرف عليه نسيم المالك وجوزيف هسين Hassin ، وايزاك

بنزاقين وارون كوهين ، جورج ناحوم Georges وبيرنا Shcinin وفى ١٩١٦ كونوا مؤسسة رياضية أخرى تحت مسمى Asmoneens .

وكان رئيسها ايزاك إبو Ebbo وحملت نفس الهدف الجانب الأدبى والرياضى ، والذى سعى لايجاد هذه الجمعية مدام جاك حسان وشارك تورتيل وثيودور جابى وموريس بانون الضباط القدامى بالمكابى ومجموعة كشافتهم القديمة وحملوا اسم فتيان الكشافة اليهودية Boysscouts Juifs وشجعتهم زوجة جوزيف بتشوتو عضو مجلس النواب المصرى وسيمون مانى ونسيم إبو منجوا وحمل الحاخام الأكبر للاسكندرية رالف دى برجولا اسم كابتن شرفى أو القيادة الشرقية ومدام جاك حسان لقب كابتن وشارلز تورتيل لقب مساعد كابتن وجاباى Gabbay . وموريس بانون ملازمان ، وكان جاك جوهر وهو أحد اليهود الصهاينة من العائلات الثرية اليهودية وكان متزوجا من ابنه المليونير اليهودى عدس صاحب المحلات الشهيرة كان على صلة صداقة بالملك فؤاد ثم فاروق وكان نائبا لرئيس المنظمة اليهودية العالمية للمكابى ونائبا فى نفس الوقت لرئيس نادى السيارات الملكى وصحب الملك فاروق فى عدة رحلات فى الداخل والخارج.

وسنجد فرق المكابى تشترك فى كثير من المباريات مع الفرقة الحكومية المصرية ومع فرق فى المستوطنات الاسرائيلية.

وفى عام ١٩٣٠ كان لها ثلاث مجموعات واحدة فى القاهرة الثانية فى الاسكندرية والثالثة فى بورسعيد المشرف كانت مدام جوزيف ايسنبرج القائد السابق لمجموعة الكشافة فى القاهرة وسيمون زرويل Zéroual وموريس Bercovizi وقاموا بالمساعدة فى دعم صندوق أرض اسرائيل كرين كايمت Keren Kayemet.

ويرى جوئيل بنين أن أكثر العناصر فعالية فى الصهيونية فى مصر هو الحركات الشبابية التى صدرت(٤٩) رؤية راديكالية للتجديد اليهودى من خلال الهجرة إلى فلسطين والعمل الجسمانى فى مزارع استيطانية تقع على حدود المستعمرات اليهودية وأنه يشار إليها فى قاموس المفردات الصهيونية بالأسماء التالية : الهجرة (عاليا) والمستعمرة هيتسيا شفوت والريادة رحالو تزيون وكانت أكبر حركة شبابية صهيونية عماليه فى مصر قبل عام ١٩٤٧ هى «هى حالوتزها– احيد» الرواد المتحدين وهى منظمة جديدة قام بتكوينها المجلس الصهيونى التنفيذى، وأن أكبرها بعد عام ١٩٤٧ هى حركة « هاشومير هاتزائير» الحارس الصغير التى

كانت تنسب إلى اتحاد كيبوتزها أرتز وفيما بعد انتسبت إلى المابام الصهيونى الماركسى بعد تأسيسه فى عام ١٩٤٨ ، وكانت الحركات الشبابية الأخرى النشطة فى مصر هى بناى أكيفاه «أبناء الحاخام أكيفا» التى كانت تنسب إلى الجناح العمالى من الحزب الدينى القومى ، وهار بويل ميزراحى (منظمة دينية تأسست عام ١٩٢١ بهدف حث الشباب اليهودى على المشاركة فى زراعة أرض اسرائيل كجزء من إيمانهم بالتوراه) وبتيار (عهد «ترومبدلدور» وهى حركة شبابية تنتمى إلى الحركة الصهيونية المعدلة- وقد تم بالمثل جذب الأعضاء الأقل التزاما عقائديا فى نادى ماكابى مصر فقط بشكل مؤقت .

ويضيف جوئيل بنين أنه يمكن قياس قوة الصهيونية المصرية بنهاية الحرب العالمية الثانية من خلال حقيقة أنه أثناء الاعداد للمؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين فى عام ٤٦ قام ٧٥٠٠ يهودى وهم يمثلون حوالى ١٠٪ من الطائفة بشراء شكيلات وهى المساهمة المادية التى يمنحهم الحق فى أن يكونوا ممثلين فى المؤتمر ويرى أن الجهود التضامنية لكل المبعوثين الصهاينة فى فلسطين فى عام ١٩٤٣ والنشطاء الصهاينة بين قوات الحلفاء والفيلق اليهودى الفلسطينى المتمركز فى مصر اكسبوا الحركة الصهيونية أساس قوياً من التأييد فى مصر للمرة الأولى. لقد نقلوا أنباء القتل الجماعى لليهود الأوروبيين إلى مصر وعن طريق تقديم هذه المعلومات بالأسلوب الصهيونى الاستطرادى القائم على التعميم ، أى أن ما يحدث فى مكان لليهود سوف يحدث فى مكان آخر وما يؤكده ما ذكره أن الصهيونية لعبت دورا رئيسيا فى اثارة مخاوف اليهود المصريين لدفعهم للصهيونية ولخروجهم من مصر ولكن ما هو مؤكد أن الصهيونية من العشرنيات من القرن الماضى وجدت أرضا خصبة من قطاع كبير من الرأسمالية المصرية وأعداد من الطبقة الوسطى بدليل صناديق التبرعات التى شملت جميع المؤسسات اليهودية.

لجأت الصهيونية إلى جذب العائلات اليهودية وأصبحت الحفلات وسيلة من وسائل التجمع الصهيونى وتشير جريدة الشمس فى ١٨ يناير سنة ٣٥ إلى أن الرابطة الصهيونية قررت إقامة حفلة شهرية ليزداد اتصالها بالجمهور اليهودى فاقامت حفلها الأول يوم الأحد فى يناير سنة ٣٥ فى مطعم الكورسال حضرها نحو ستمائة وذكرت الجريدة أن هذا دليل على يقظة الشعب اليهودى واستعداده للكفاح واستغل كاسترو الفرصة وأكد أنه لن يلقى خطاب للصهيونية ولكن مستعد للاجابة على كل سؤال بصدد المهمة التى يقوم بها وهى الدعوة ،

وذكرت الجريدة بأنه كان بليغا فى ردوده، وفى نفس الوقت أقيمت فى معبد حاييم كبوسى احتفالية وخطب فيها سيمون مانى .

كذلك كانت تصل فرق المستوطنات اليهودية ، فى سنة ٣٥ وصلت فرقة تمثل روايات باللغة العبرية وكذلك كان ينتظر وصول فرقة أخرى تدعى ماتيما وتذكر الجريدة أنها شهيرة فى عالم التمثيل وقامت بتمثيل عدد من الروايات فى عام ١٩٣٤ فى مصر.

ومع الحرب تكونت فرق يهودية فى الجيش الإنجليزى وكانت العائلات اليهودية تقيم حفلات فى منازلها للمجندين وتدعم مبادئ الصهيونية فعائلة يعقوب وايزمان وهو من أبرز أنصار المنظمة الصهيونية العالمية وكان يعمل مديرا لشركة شل اعتاد أن يقيم فى منزله حفلا أسبوعيا يدعو إليه العديد من اليهود المجندين وعائلة دافيد التى كان يقيم عميدها الصيدلى صاحب صيدلية مظلوم بميدان العتبة حفلات مستمرة يستقبل فيها المجندين وتدعوا للمناقشات السياسية حول القضية الصهيونية .

عائلة الدكتور انجيل التى كانت تقيم بحى الزمالك وتعقد الاجتماعات التى تهدف إلى جمع التبرعات واستمالة اليهود المصريين إلى الصهيونية ويذكر هيكل (٥٠)، أن عددا من سيدات المجتمع تطوعن لاستضافة الجنود اليهود ومن الطبيعى لم تكن هناك عوائق بالنسبة لسيدات المجتمع اليهودى وأن النشاط الاجتماعى الصهيونى المتصل بأحوال الحرب بلغ حدودا ونفوذا من الصعب تصورهما ومن ذلك مثلا أن أميرة مصرية وهى نازلى حليم أعطت مزرعتها على طريق المنصورية لتكون معسكرا لتدريب شباب هاشومير هاتسعير وهى حركة حراس المستعمرات الاستيطانية فى فلسطين .

وفى نفس الوقت ظهرت شخصيات كأيلى بوليتى أهم شخصية فى جريدة المصرى أحد مؤيدى الصهيونية ، وعند انشاء أخبار اليوم ١٩٤٤ عمل فيها ، وفى سنة ١٩٤٤ عقد اتحاد المنظمات الصهيونية فى مصر مؤتمرا كبيرا فى شهر فبراير ١٩٤٤ فى الاسكندرية فى بيت أحد كبار تجار القطن فيها وهو البير روزانو وكان منظم الاجتماع هو ايلى بوليتى مدير مكتب جريدة المصرى فى الاسكندرية وقتئذ ، وكان خطيب المؤتمر الرئيسى هو الدكتور فيلكس التمان الذى أصبح رئيسا للاتحاد وكان الخطاب الافتتاحى لألتمان انذار بأن الوقت قد حان لقيام دولة اليهود فى فلسطين وأنهم إذا فشلوا فى تحقيقها سلما فإنهم سوف يحققونها حربا ولفت ذلك نظر حكمدار بوليس الاسكندرية وهو يومئذ اللواء جورج جيز باشا الذى كتب إلى

السفير البريطانى مصر اللورد كيلرن والى المستشار الشرقى فى السفارة السير والتر سمارت يلفت نظريهما إلى أن النشاط الصهيونى فى مصر بدأ يتعدى الحدود المقبولة وأنه من المحتمل أن يؤدى إلى تورط اليهود المصريين فى مشكلة فلسطين، وقد يؤدى فى نفس الوقت إلى تأثيرات ليست مطلوبة حتى من وجهة نظر الصهيونية بالنسبة لمشاعر الشعب المصرى وأخيرا فإن هذا النشاط قد يخلق تعقيدات للحكومة البريطانية فى مصر .

ولكن اتحاد المنظمات الصهيونية ورفض وقف نشاطه بل تقدم فى صيف ١٩٤٢ بطلب للنحاس باشا رئيس الوزراء إلى الاعتراف بالاتحاد كممثل للشعب اليهودى فى مصر ولكن رفض النحاس وطلب من وكيل وزارة الداخلية حسن رفعت باشا أن يستدعى زعماء الاتحاد الصهيونى فى مصر وأن يبلغهم أن الحكومة المصرية ترفض طلبهم وأنها قررت وقت نشاطهم، وردوا على ذلك بالعنف وكان النحاس آنذاك مشغولا فى عملية انشاء جامعة الدول العربية فدعا إلى مؤتمر لرؤساء الحكومات العربية الذى كان سيعقد فى قصر انطونيادس بالاسكندرية ١٩٤٥ الاتحاد الصهيونى مع جماعة شتيرن فى فلسطين «رئيسها مناحم بيجن» خططوا لنسف قصر انطونياديس يوم الاحتفال بالتوقيع وكان المحرك للعملية هو جابوتنسكى نفسه ، وكان أهم الممولين لنشاطها رأسماليا يهوديا فى مصر هو ليون كاسترو ويذكر أن بيته على النيل فى الجيزة أصبح فيما بعد مسكنا للرئيس أنور السادات ثم عملية أخرى وهى حادثة اغتيال اللورد والترموين الوزير البريطانى .

وهذه العملية كشفت السلوك العنيف الذى سلكته الصهيونية فى مصر وشاركت فيه المؤسسات اليهودية فى مصر فالعنف الذى اتهموا به الاخوان ومصر الفتاة نفذته الصهيونية على نطاق واسع فى عدة محاولات أشهرها قتل اللورد والترموين فى مؤتمر ١٩٤٤ وتشير كرامر (٥١)، إلى أن هناك خلاف كان قائما بين المنظمات الصهيونية العاملة فى مصر فمؤسسة إيفر هاتسعير والتى كانت تضم ٥٠٠ إلى ٦٠٠ عضوا والتى تأسست سنة ١٩٣٢ أعيد تنظيمها بواسطة Shelihim وادمجت مع التيار اليسارى من هاشومير هاتسعير ورفضوا الاعتراف بسلطات الشلهيم لهاحالوتس هاتسعير ، ونظموا وتعاونوا على الأساس السابق مع العليا «الموساد» ، وكانت ها إيفرها تسعير متخذة سياسة انفتاحية مختلفة عن هاحالوتس هاتسعير ولها اتجاهات اشتراكية ولها رؤية فى حل القضية الفلسطين وحاولت جذب اليهود المحليين وطائفتهم ومجموعة بن اكيفا Bene Akiva وتعدادها آنذاك ١٢٠-١٥٠

ومثلت الصهيونية الدينية جماعة مزراحى وتعاونت مع الباقين مع العليا aliya ولم يكن هناك تعاون حقيقى بين تلك المؤسسات ثم هناك الصهيونية التصحيحية والتى يتولى أمرها فى مصر البرت ستراسلسكى Albert Staraselsk ولديه ١٠٠ من الأعضاء المشاركين فى منظمته ويشير تقرير القلم السياسى المصرى إلى أنه «كان يتزعم الارهاب الصهيونى فى مصر صحفى يهودى يقصد ستراسلسكى.

وأنه ولد فى القاهرة فى ٢٧ ديسمبر ١٩٠٢ وتلقى جانبا من تعليمه فى احدى مدارس الطائفة الاسرائيلية فى القاهرة لم يحصل على أكثر من الشهادة الابتدائية عمل عاملا فى احدى الصحف الأجنبية التى تصدر فى القاهرة وفى ١٩٢٣ سافر إلى باريس لإكمال دراسته والتخصص فى الاقتصاد السياسى والتقى هناك بالزعيم المتطرف فلاديمير جابوتنسكى الذى تطلق عليه الحركة الصهيونية اسم ابو الارهاب فى اسرائيل وانبهر به وعند اختلاف جابوتنسكى مع وايزمان قام بتأسيس حزب التصحيحيين فى باريس والتحق به ستراسلسكى وعاد لمصر ليؤسس فرعا لهذا الحزب واستطاع أن يجمع حوله عدد من المتطرفين ووفقا لتحريات البوليس المصرى انضم إليه فكتور حزان محامى يهودى، وناثان وموريس هليمان من تجار المجوهرات فى بورسعيد وسالمون ليفى موظف فى بنك وفيتاكوهين يهودى من بورسعيد- وكاريو روزنتال موظف فى شركة كوتسكا ورافئيل سادوسكى طالب فى أحد مدارس الطائفة واتصل بمنظمة شتيرن التى كانت يتزعمها مناحم بيجن وأقامت لها فرع فى القاهرة Irgun " Tsevai Leumi Lohame herut Yisrael Lehi " وترأس الفرع صهيونى شخص يدعى جوزيف سنيتر بولندى وعمل جنديا فى سلاح الاشارة فى القوات الجوية البريطانية وجند رفائيل سادوفسكى الذى كان عضوا فى التصحيح قد طلب انشاء مكتب له فى القاهرة بطريقة شرعية لكن حسن رفعت باشا وكيل الداخلية رفض وأبلغهم بوقف نشاطهم ولكن لم يستجيبوا وانشئوا فرع فى الاسكندرية وآخر فى بورسعيد ويرجع السبب إلا أن الصهيونية كانت قد وضعت أمالها فى الانتخابات على حزب العمال لأنه أكثر تأييدا للقضية الصهيونية العالمية وكان فى تصورها أن مستر بيفين سيعمل على اعادة النظر فى الكتاب الأبيض الذى أصدرته الحكومة البريطانية سنة ١٩٢٩ وأنهم طلبوا الموافقة على هجرة ١٥٠٠٠ يهودى ولكن وافق على هجرة ١٥٠٠ فقط وأثار الموقف غضب بن جوريون . قيل أنه أصدر لقوات الهاجناه التى كان يسيطر عليها بأن تبدأ نوعا من الكفاح المسلح ضد الانجليز وكانت بداية الصراع الذى اندفع بين الوكالة اليهودية والسلطات الانجليزية.

وكان اللورد والتر موين اسمه قبل أن يصبح لورا والتر «إدوارد جونيس» (٥٢)، وكان قد أعلن فى فى أحاديثه الصحفية صراحة بأنه يعارض أية زيادة للهجرة اليهودية لفلسطين مما أدى إلى اثارة غضب الجماعات الصهيونية المتطرفة وقررت اغتياله ليكون عبرة لغيره من السياسيين الانجليز وفى ٦ نوفمبر حين دخلت سيارة اللورد إلى حديقة الفيلا التى يسكنها وكان يقود السيارة أومباشى إنجليزى هو ارثر فوللر وبجانبه ياور اللورد العسكرى وبجانب اللورد سكرتيرته وكانوا غير مسلحين فيما عدا السائق وكان الارهابيان اليهوديان الياهو حكيم والياهوبت تسورى يتربصان له أمام باب الفيلا كل منهما على دراجة وحين كان الياور يفتح باب الفيلا وحين فتح السائق الباب هاجماه الارهابيان وقتلاه وقُتل السائق واسرعا بدرجاتيهما بالهرب وسمعهما سائق السيارة فى الفيلا المجاورة وأن طاهى اللورد والسائق الذى يعمل فى الفيلا المجاورة ابلغا الكونستابل الأمين محمد عبدالله افندى وارشداه الاتجاه الذى هرب فيه مرتكبا الجريدة ناحية كوبرى فؤاد الأول الذى يربط الزمالك بمنطقة بولاق والحق بهما عند منتصف الكوبرى وأمرهما بالتوقف فأطلقا النار فأضطر لاطلاق الرصاص على أحدهما وهو الياهويت تسورى أما الثانى فقد هرب إلى منطقة سوق وكالة البلح وتمكن بمساعدة الأهالى من القبض عليه وتم القبض عليهما وايداعهما قسم بولاق وكانت سكرتيرة اللورد اتصلت بالسفارة البريطانية وأخبرتهم أن ارهابيين مصريين قتلوا اللورد فسارع السفير اللورد كيلرن السفير البريطانى فى القاهرة ولم يكن عرف نبأ القبض على الإرهابيين بادر بالاتصال باحمد ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية ووجه انذار باسم الحكومة البريطانية يحمل فيه مصر مسؤلية اغتيال اللورد الانجليزى موين وإهمال حراسته واتصل أحمد ماهر بالسفير وأبلغه أن القتلة من اليهود ولكن السفير أصر على مسؤلية مصر على حراسته ولكن قائد حرس الوزراء ذكر اللورد هو الذى اصر على رفع الحراسة قبل الجريمة بأسبوعين وأن الحرس أخذ ورقة بخط اللورد لرفع الحراسة عنه واعترف الياهو حكيم ٢٣ سنة وزميله بأنهما يتبعون منظمة المحاربون من أجل اسرائيل وأنه التحق بها وهو ما يزال طالبا وامضى فيها ثلاث سنوات أما زميله الياهوبت تسورى ٢٧ فقد التحق بها منذ سبع سنوات وكان يعمل موظفا فى حكومة فلسطين استقال من عمله ليتفرغ لعمليات منظمته الارهابية وقال الياهو حكيم أنه من شروط الانضمام إلى هذه المنظمة أن يكون العضو ممن يجيدون التصويب بالأسلحة النارية وقد أضطر للتدريب على الرماية وقال زميله أنه درب على عمليات النسف بالديناميت والمفرقعات وقال مناحم بيجين رئيس المنظمة والذى كان مدرجا من

الإرهابيين آنذاك «رئيس وزرء اسرائيل فيما بعد» أنه المسؤل عن اغتيال اللورد موين لمعارضته للهجرة وأنه أراد اغتياله فى فلسطين ولكن وجد أن اللورد لم يكن يقضى فيها باعتبارها فى فلسطين غير ساعات وكانت منظمه الهاجاناه القوة العسكرية الرسمية للحركة الصهيونية، ولقد اتهم بيجين الهاجناه التى تعمل تحت اشراف بن جوريون بأنها وشت بمنظمته للإنجليز ولقد شجبت الهاجناه العملية وتم الحكم عليهما بالاعدام ولقد رفض اليهود الذين يعيشون فى مصر تسلم جثتيهما وتم دفنهم فى مصر فى مقابر البساتين ، ويشير جميل عارف أنه أثناء مباحثات السلام فى ١٩٧٦ طلب بيجين تسلم جثتى الياهو حكيم والياهوبت تسورى وأن السادات «رد من هم دول ؟ ورد بيجين أنهم من قتلوا اللورد موين وأن ذلك لأسباب دينية وتم تسليمهما له » ولقد اصدر طابعا عليه صوريتهما فقد أراد بيجين تكريم من يعمل لحسابه عندما كان يتزعم منظمة شتيرن والمنظمة تنسب إلى ابراهام شتيرن وقد أدلى مدير المخابرات البريطانية فى أواخر الحرب العالمية بأنه حذر من اغتيال اللورد موين على يد اليهود حيث علم من راقصة يهودية فى مصر أن شخصية كبيرة ستغتال والضحية ليس مصريا والجناة يهود .

أما عن استخدام التأثير الدينى وهذا يقودنا لموقف ناحوم أفندى وكان الرجل من الذكاء فرغم ميله إلى اقامة الوطن القومى فإنه كان حريصا على وضع اليهود فى مصر وكان يدرك أن انتشار الفكر الصهيونى وما يمثله من مخالفة للتيارات الشعبية التى بدأت تنبع فى مصر سيؤثر بالسلب على وضع اليهود وهو نفس موقف قطاوى فلقد حاول أن يوازن بين الأمور وبين تأييده للموقف اليهودى فيما ذكره هيكل من ذهابه للملك فاروق وما ذكره أن المسلمين والمسيحين تركوا القدس فقال له «أن المسيحيين تركوا القدس إلى روما والمسلمين تركوها لمكة وأن اليهود وحدهم بكوا عليها» وأن التقرير مودع فى سجلات بقصر عابدين والرجل كان له علاقات عديدة بحكام ومسؤلى مصر - بدأ من الملك فؤاد الذى أفاضت جريدة الشمس بعلاقاته به . فالملك كان مهتمًا بالفرمانات العثمانية التى صدرت فى شتى العصور ورغب فى جمعها فى مجلد ولقد عهد إلى الحاخام ترجمتها من اللغة التركية وتولت الخاصة الملكية جمع هذه الفرمانات فى كتاب وترجم أيضا للفرنسية وأهدى رئيس الخاصة الملكية نسخة إلى الحاخام مشفوعة بشكر من مراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية. ثم صلته بالملك فاروق التى تعددت لقاءاته به وبرئيس ديوانه - بالنيابه آنذاك حسن يوسف باشا ولقد كان الحاخام

على صلة وثيقة بالصفوة المصرية وكتب عنه العقاد مقالا أشاد به وبثقافة وأصبح عضوا فى مجمع اللغة العربية وعلى صلة بالصفوة من السياسيين والمفكرين ولقد أعطاه هذا امكانية للتدخل فى الأمور السياسية وفى نفس الوقت كان على صلة بالقيادات الصهيونية فى فلسطين وعدد منهم كان يزوره فى الحاخامخانية قبل حرب ٤٨ ولذلك كان أحيانا يلجأ إليه للمفاوضة مع الصهاينة فى بعض الأمور هذا جعل موصيرى والذى كان على رأس دعاه الصهيونية فى مصر يحاول استغلاله للدعوة للوطن القومى وإقامة اسرائيل ويقول Lasker أن البرت موصيرى حاول أن يكسب أنصار لنظرية الصهيونية والياشيف فى مصر حتى لاتؤدى الصراعات فى فلسطين إلى تضامن المصريين مع الردكالية الفلسطينية والقادة العرب ولذلك لجأ إلى استخدام ناحوم افندى والذى له تأثيره على يهود حوض البحر المتوسط وله تأثير فى النظام السياسى المحلى وبذلك يضمن دعم للصهيونية من السياسيين المصريين فأرسل خطاب مفتوح إلى ناحوم أفندى ذكر له فيه نشاطه الصهيونى فى أوربا والمؤتمر الصهيونى الأول فى بازل وطلب منه أن يضمن خطبه ومحاضراته ومقابلاته مع المسؤلين المصريين الحديث عن فلسطين والوطن القومى وأن يؤكد لليهود المصريين أن عليهم تحمل مسئوليتهم فى الدعم المادى والمعنوى للوطن القومى، وأن عليه أن يوضح لليهود أن يظلوا موالين لمصر وفى نفس الوقت مؤيدين للياشيف وأن ليون بلوم زعيم الاشتراكيين فى فرنسا لم يشعر بالحرج أن يعلن أنه صهيونى وهو يخالف ما كتبه موصيرى فيما بعد وما وجهه من سؤال الى ناحوم افندى أيضا من تعارض القوميتين اليهودية والمصرية» وكان موصيرى يرى أن تأثير ناحوم أفندى على اليهود حتى خارج مصر دفعه إلى الاعتقاد بأن المصريين عامة يهود ومسلمين أو كما ذكر أن السكان المحليين سيتقبلون رأى الحاخام بعكس لو كان المتحدث هو موصيرى فلن يجد نفس الاستجابة ولذلك طلب منه التأكيد بأنه لن يمكن المصريين التقدم بدون اعتماد اليهود والمسلمين على بعضهم البعض وتوقع أن يقوم ناحوم باقامة منظمة مؤيده للياشيف تحث يهود مصر على دعم المستعمرات وكذلك كمكتب معلومات لشرح كل ما يتعلق بالصهيونية لليهود، ولكن ناحوم لم يأخذ أقوال موصيرى على محمل الجد وتجاهلها تماما .

ولقد بدأت الصهيونية فى ١٩٢٠ تركز على نشر دعاية عن مدى نجاح المستعمرات الصهيونية فى تطوير القدس كعامل جذب ليهود مصر لدعمها وللبحث عن التبرع وكذلك جذب للشباب للهجرة وفى ١٩٢٠ بدأت الصهاينة فى انتقاد القادة العرب وكرروا ما قاله السير

هربرت صامويل أن يهود فلسطين طوروا الاقتصاد فى فلسطين ولقد نشر مقال بعنوان نداء إلى اخواننا اليهود المحترمين فى مصر فى جريدة اسرائيل التابعة لموصيرى فى ٢٢ مارس ١٩٢٥ (٥٣)، «كيرن كايمت (الصندوق القومى لأرض اسرائيل) تهنئ يهود مصر بالعام الجديد وأن عودتنا لصهيون كانت حلم وهذا الحلم طويل ، حلم الفى عام قد أخذ الآن يتحول إلى يقظة وحقيقة ملموسة كما ترون ... إن جمعية كيرن كايمت التى مهمتها استخلاص أرض اسرائيل للشعب الاسرائيلى قد صارت عزيزة على يهود مصر والعالم باسره فى خلال عام وقد جمعت ما يقرب من ربع مليون جنيه مصرى مع أنها قد اشترت فى هذه السنة فقط نحو مائة وخمسين ألف دونما، أبديا للشعب الأبدى فهل ترغبون فى معرفة ما جاء به يهود مصر فى خلال عام ٦٥٦١٦ العام اليهودى» فى استخلاص الأرض المقدسة أنه أمر مخجل أن يهود مصر لم يتبرعوا إلا بأقل من ٣٠٠ جنيها مصريا فى حين أن يهود بولندا المضطهدين تبرعوا بمبالغ طائلة».

لغة الدين ونصره الدين والمضطهدين كانت ورقة ضغط على يهود مصر وليس حقيقيا ما ذكره أنه ما تبرعوا به ٣٠٠ جنيه فقط بل إن قوائم التبرعات تحوى الآلاف وهناك من اشتروا واقاموا مستعمرات فى فلسطين.

يشير على شلش أن ناحوم أفندى عند حضوره لمصر ١٩٢٥ كان كثير التردد على فلسطين وكانت الصحف المصرية تشير إلى زياراته فى كثير من الأحيان فالسياسة الاسبوعية التى نشرت لمراسلها فى القدس فى ١٤ يوليو ١٩٢٨ بعنوان حاخام مصر الأكبر فى القدس خبر «جاء فيه» أن ناحوم زار مركز اللجنة الصهيونية وجميعة رأس المال القومى وغيرها من الجمعيات الصهيونية وحضر حفل أقيم له فحث اليهود على بث الدعاية لتوحيد جميع الفرق اليهودية واقترح أن ينشأ فى الجامعة العبرية فرع لتعليم الربانيين الذين يتشربون من وجودهم هنا حب أرض اسرائيل وهكذا فإنهم عند عودتهم إلى بلادهم سيبثون الدعوة لانشاء الوطن القومى اليهودى ولقد رغب فى نهاية خطبته أن يربط يهود مصر بفلسطين.

أما ناحوم أفندى فلقد ظل ظاهر على سياسته وهى الرفض للصهيونية لمعرفة مغبة ما يعود على يهود مصر وخاصة بعد تفاقم مشكلة فلسطين فى نفس الوقت الذى كانت تربطه خيوط بالتعاطف مع الوطن القومى ولقد قام فى عام ٤٨ ومع ازدياد الشعور الوطنى وقيام الحرب فى فلسطين قام بإصدار خطاب تضمن حث اليهود على التبرع للجيش المصرى وليس

صحيحا ما ذكرته ايدا اهارونى أنه كان تحت ضغط الحكومة بل كما سبق أن ذكرت أنه محاولة لحماية اليهود المصريين من الغضب الشعبى وظهورهم على أنهم فى موقف معاد للموقف الشعبى والحكومى وداعيين لاسرائيل ولقد أصدر الحاخام قرارات الرفض للصهيونية.

ولقد ظل ناحوم أفندى فى مصر بعد الثورة وقامت حكومة الثورة بعلاجه فى الخارج ولقد كتب شكر لجمال عبد الناصر على هذا فى جريدة الأهرام صرح لمندوب الأهرام ١١ / ١٠ / ٥٦ أنه سجل اسمه فى دار الرياسة « وطلب تحديد موعد ليقدم لرئيس مصر عبد الناصر أصدق عبارات الشكر ».

ولقد شارك حاييم مع قطاوى فى أحد أوجه النشاط الصهيونى عن طريق طلب الوساطة بين الصهاينية والجانب العربى فى الصراع الفلسطينيى على أمل إيجاد حل للمشكلة خوفا أن يشجع موقف اسرائيل على معاداة السامية، ومحاولة رؤساء الطائفة والصحافة اليهودية بكل أنواعها اظهار ولائهم للملك سواء كان فؤاد أو فاروق وأن يلعبوا دور الوسطاء بين الوكالة اليهودية ومصر ، وفى الجريدة الصهيونية هاتكيفاه Hatkiva التى صدرت فى يناير ١٩٣٦ ذكر الكاتب « أن فى هذا العصر حرية غير عادية وحضارات مختلفة تسير فى هارمونى والولاء مع الملك فؤاد الذى يهتم برعاياه ومن بينهم يهود مصر فى فلسطين» وحاول قطاوى أن يحث الطائفة على اظهار مصريتهم فهو وناحوم كان أكثر الجميع شعورا بما سينتج على الصهيونية من أخطار ولذلك فى عام ٣٤ ، ٣٥ بدعم من جوزيف اصلان قطاوى وحاييم ناحوم افندى وعدد من الصحفيين والكتاب أوجدوا جمعية الشبان اليهود المصريين ، وظهرت جريدة الشمس التى استمرت ٣٤-٤٨ التى حثت الطائفة التى تتكون من أصول مختلفة على الاهتمام باللغة العربية وهناك مقالات عديدة تطلب منهم التحدث بلغة البلد الذى يعيشون فيه ومع ذلك فإن الجريدة أصبحت من الأبواق التى تهتم بأمور الصهيونية وما يحدث فى أرض الميعاد وزيارات القادة الصهاينة لمصر بل وهاجمت علوبة باشا لتزعمه التيار العربى أكثر من مرة «ولقد ورد فى إحدى المقالات أن العرب واليهود الاثنين ساميو الجنس وان الذين اعتنقوا الصهيونية واعتقدوا فى المشروع اليهودى كشرقيين رجعوا إلى بيئتهم السامية ورجعوا لفلسطين » وهو واضح كيف تلاعب الصحيفة لتبرير التواجد الصهيونى .

ولقد كان هناك عدد من الحاخامات من مؤيدي الصهيونية وأنصارها وخاصة حاخامات

الاسكندرية دى بورتو والفرد ديلا برجولا وذكر جاك حاسون أن حاخامتهم جميعا مستوردين وليسوا بمصريين ولقد تصدر الحاخامات اليهود فى الاسكندرية والقاهرة احتفالات الصهاينة واجتماعاتهم ، وكانوا ينددون بالحرب بين مصر وفلسطين ، بل إن بعضهم ترك منصبه فى مصر ليعمل فى فلسطين . ففى سنة ١٩٢٦ غادر الاسكندرية الحاخام ابيكزير حيث عمل قاضيا لمحكمة الاستئناف الملية فى القدس وبعدها ترك اثنان من زملائه فى الاسكندرية عملهما وهاجرا إلى اسرائيل بعد قيامها وهما توليدانو وفنتورا وأصبح الأخير وزيرا للديانات والطوائف فى أول وزارة إسرائيلية ، وفى وثائق الجنيزة أكثر من وثيقة يطلب فيها حاخامات فلسطين مساعدات ومعونات مالية من الحاخامات والمؤسسات الدينية اليهودية فى مصر لدعم المعابد ورجال الدين هناك ، وأبناء موسى فنتورا الأربعة من مؤيدى الصهيونية وأعضاء هاحالوتس .

الصحافة الصهيونية

اهتمت الحركة الصهيونية بالصحافة كوسيلة هامة لنشر فكرها بين الجماهير على نطاق واسع ويرى هرتزل أن امتلاك صحيفة بمثابة سلاح من فولاذ يستطيع بواسطته أن يقرر سياسة ويقيم علاقات ، وبناء عليه فقد أصدر قبل انعقاد المؤتمر الصهيونى مجلة Diewelt «العالم» أصبحت المجلة الناطقة باسم الصهيونية ، ولقد استخدمت الحركة الصهيونية فى مصر نفس الأساليب وكانت الصحافة الناطقة بالفرنسية اسبق من الصحافة الصهيونية الناطقة بالعربية وظهرت صحف قيل أنها صحف فرنسية ولكنها كانت فى حقيقتها صحفا يهودية بحتة.

وساعد على انتشار تلك الصحف كما قال اللورد كرومر ١٩٠٣ ايقاف قانون المطبوعات الصادر ١٨٨١ وكانت الامتيازات الأجنبية من العوامل المساعدة على ظهور تلك الصحف إذ جعلتها لاتخضع لقانون المطبوعات أو ادارة المطبوعات، بالإضافة كما سبق أن ذكرنا أن اللغة التى كان سائدة بين الطبقة العليا والشريحة العليا من الطبقة الوسطى كانت اللغة الفرنسية وهى لغة التدريس فى المدارس ولغة التعامل المالى فى مؤسساتهم الاقتصادية فمن الطبيعى أن توجه الصهيونية دعايتها باللغة المستعملة بينهم وإذا عدنا بالتاريخ فإن يعقوب بن صنوع هو أول يهودى يصدر صحيفة بالعربية ولقد أصدر بعد عودته صحيفة بالفرنسية أما أول صحيفة صهيونية فإن مارك باروخ فى خطاب فى ١٨٩٧ ذكر أن ابن شقيقة اصلان قطاوى اصدر صحيفة تحمل اسم Réveil D,Isreal «صحوة اسرائيل» وأن قطاوى أغلقها خوفا من أن يتسع صداها واصدر شخص يدعى سلفاتور ليفى صحيفة أخرى فى عام ١٨٩٦ وأن قطاوى عطلها هى الأخرى وبما أن باروخ من مؤيديها فإن اتجاهتها واضحة ولذلك أغلقها قطاوى ، وفى مطلع القرن العشرين صدرت عدة صحف يهودية مثل الرسول الصهيونى Le Messager Sioniste أصدرتها جمعية بركوخبا الصهيونية بالاسكندرية والناشر اليهودى اسحق كارمونا اصدر صحيفة مصرايم باللغة العربية والعبرية ثم باللادينو وصحيفة أخرى ظهرت بلغة اللادينو ١٩٠٥ Levara العصا- ثم ظهرت العديد من الصحف اليهودية، ومع المهاجرين اليهود القادمين من فلسطين لمصر بعد طردهم على يد العثمانيين فى الحرب العالمية الأولى ظهرت عدة مطبوعات كصحيفة تدعى اسرائيل وأخرى كتبت بالفرنسية أيضا هى Re-vue Israeléte d'Egypte اصدرتها جمعية أنصار الثقافة الاسرائيلية ١٩١٢ اهتمت

بالشئون الطائفية وكان ادجار سوارس صاحب المبادرة المباشرة فى اصدار الصحيفة وكانت تقوم بمتابعة نشاط زعماء الصهيونية فى مصر والخارج ونشاط الجمعيات التى تخدم أغراض الصهيونية كالصندوق القومى لإسرائيل وهناك مجلة لارونيسانس جويف ١٩١٦ أى النهضة اليهودية اصدرتها الطائفة اليهودية بالقاهرة لتكون ناطقة بلسانها استمرت مدة عامين .

وبالنسبة للمنظمة الصهيونية فى مصر عام ١٩١٧ شعر المسئولون بحاجتهم لصحيفة تعبر عن الفكر الصهيونى وصدر ترخيصها باسم جاك موصيرى رئيس اللجنة المركزية للمؤسسة الصهيونية وتولى رئاستها ليون كاسترو نائب رئيس اللجنة المركزية . وصدرت فى عهد وزارة حسين رشدى ولقيت ترحيبا من السلطات البريطانية واعتبرت دليلاً على نهضة الروح اليهودية فى مصر ، واعتمدت على المنظمة الصهيونية فى تمويلها وجعلت من أخبار الصندوق القومى اليهودى بابا ثابتا لديها كذلك الدعوة إلى الانضمام إلى المنظمة الصهيونية أما أهم الصحف التى تدعم اسرائيل وهى صحيفة أسبوعية يهودية باللغات العبرية والعربية والفرنسية وهى صحيفة اسرائيل Israel وصاحبها هو الطبيب الاسرائيلى البرت موصيرى وتولت زوجته ماتليدا اصدارها بعد وفاته لكن سهام نصار تشير أن الطلب المقدم إلى مكتب الصحافة بوزارة الداخلية للترخيص باصدار الصحيفة يتضمن أن صاحبها هو الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة، وأن البرت دافيد موصيرى اسرائيلى ايطالى الجنسية هو مدير التحرير المسئول فقط وبذلك تكون هى ثانى صحيفة تصدرها الطائفة الاسرائيلية بالقاهرة باللغة الفرنسية بعد مجلة لارونيسانس جويف وصدرت الرخصة فى ٢٧ يناير ١٩٢٠ باسم موسى قطاوى باشا رئيس الطائفة فى ذلك الوقت وهو الذى يدفع الضمان المالى لاصدارها والرخصة صدرت على أنها صحيفة دينية ولكنها كرست لخدمة الصهيونية وهو ما ذكره البرت موصيرى فى كل ما كتبه وحيث ذكر صراحة أنه خصصها هى واسرائيل الصادرة بالعربية لدعم النشاط الصهيونى وهو أحد الأسماء البارزة فى عالم الصهيونية فى مصر .

وإذ اتصفحنا الموضوعات فى جريدة اسرائيل ففى العدد الصادر ١٣ يناير ١٩٣٣ ذكرت أن جريدة السنداى تيمس «توضح خرافة اغتصاب الأراضى ورأى المندوب السامى بهذا الصدد واغتصاب أراضى العرب نغمة حلا للصحف العربية فى فلسطين أن تعيدها وتشير إليها فى كل آن وهى حديث من يتخذون السياسة رزقا لهم من زعماء العرب، وهذه النغمة مجتها الاسماع لبعدها عن الحقيقة ومخالفتها للواقع ».

وفى نفس العدد عنوان « أن الوطن القومى يقدم مشروع كبير لتوسيع تل أبيب وعنوان آخر أراضى شرق الأردن وهل يلغى الأمر بعدم بيعها للأجانب» . وآخر بعنوان «كلمة حول المؤتمر العربى وفيه هجوم على العرب «هناك أزمة ليس من السهل تذليلها أزمة منها محاباة ومنها مداهنة»، واعلان لحث يهود مصر على شراء أراضى فى قلب وادى شرون قرب تل أبيب».

كذلك انضم موسى قطاوى للبرنامج المزراحى فى الحركة الصهيونية الذى برز فى عام ١٩٢١ وكان شعاره أرض اسرائيل لشعب اسرائيل وبعد وفات موصيرى استمرت زوجته فى اصدار جريدة اسرائيل وتوقفت عام ١٩٣٩ فى حين توقفت الصحيفة الصادرة بالعربية ١٩٣٤ وكانت ماتليدا رئيسة المرشدات اليهوديات Girlguides Juives ولقد نشرت مقالات لمدير مكتب الصندوق اليهودى فى القاهرة تحت عنوان الصهيونية فى مصر، ولقد صدرت صحف أخرى كاليبراتيه Laliberte الحرية أصدرها ليون كاسترو الزعيم الصهيونى المعروف وصدرت كصحيفة مصرية عامة. وقيل أن الجريدة ذات ميول وفدية وأن كاسترو كان صديقا لسعد زغلول والبعض نفى صداقته وأنه كان مجرد مترجم ومصطفى أمين الذى تربطه صلة قرابة بسعد نفى هذا وذكر أنه كان يناصر سعد فى كتاباته ولكن لم يكن مستشارا له وأن بعد إخراج الإنجليز لسعد من الوزارة باع الجريدة لحزب الاتحاد الذى أسسه الملك لمحاربة سعد زغلول وأن كاستروا أصبح يهاجم سعد ويؤيد الملك فؤاد ، كذلك فإن سهام نصار أحصت أن نسبة الأخبار التى تتعلق بفلسطين والصهيونية ترددت بين أربعة وسبعة أخبار فى الشهر الواحد خلال عامى ١٩٢٢- ١٩٢٣ وهى الفترة التى قضاها سعد في المنفى فإن هذه النسبة قد انخفضت إلى درجة كبيرة خلال عام ١٩٢٤ بعد عودة سعد وكادت تخلوا من أخبار الصهيونية فى بعض الشهور ورأت أن هذا يدل عن أن سعد والوفد لن يسمحا بتكريس صحيفة تنطق باسمه لخدمة الصهيونية وأنه استغلها فى غياب سعد ، وفى عام ١٩٢١ أصدر صحفى جاء من فلسطين جريدة L'aurore الفجر وكان يدعى لوسيان شوتو .

وكان من الصحفين المتحمسين لهرتزل وكان قبل ذلك اصدر صحيفة فى تركيا تحمل نفس الاسم وتوقفت الصحيفة ١٩١٩ وكان على صلة بالدوائر الصهيونية وأكدت من البداية دعوتها للصهيونية كذلك سيطروا عن طريق شركة الاعلانات الشرقية التى تتحكم فى مقدرات الصحف المصرية عن طريق الاعلان وكان يملكها فينى ثم زوجته وكان أغلب موظفيها من

اليهود وكان هنرى حاييم مديرا لها وكانت تلك الشركة محل هجوم مصر الفتاه لنشاطها ومحاباتها لليهود وسيطرتها من طريق الاعلان على ما يكتب فى العديد من الصحف .

أصدر صحف يهودى يدعى البير ستراسلسكى صحيفة تدعى الصوت اليهودى La Voix Juive وكان مقربا من جابوتنسكى وكرس نفسه للقضية الصهيونية وانضم لحزب التصحيحين الذى أسسه جابوتنسكى وانشأ فرعا له فى القاهرة وطرد ستراسلسكى من البلاد فى ١٩٤٥ لنشاطه المعادى، ولقد تعددت الصحف الصهيونية مثل كاييه جويف ١٩٣٧ ومجلة كاديما اصدرها سعد يعقوب مالكى صاحب جريدة الشمس اليهودية والتى تصدر بالعربية وأسند رئاسة تحريرها إلى موريس فرجون صهيونى متحمس وهو صاحب كتاب يهود مصر Les Juifs en Egypt وكانت تستهدف الشباب اليهود، وكذلك صحيفة هاتكفا معناها الأمل ولاتربيون جويف ١٩٣٦- ١٩٤٨ .

أما الصحافة اليهودية الناطقة بالعربية فبعد صحيفة يعقوب صنوع ظهرت صحيفة الكوكب المصرى وصحيفة الحقيقة وصحيفة نهضة إسرائيل ، واليانصيب وازداد الاهتمام بالمسائل اليهودية ولقد نجحت صحيفة نهضة اسرائيل، إلى نشر أفكار صهيونية فطلب زعماء الطائفة اغلاقها حتى لاتخلق لهم مشاكل مع بقية المصريين وصدرت مجلة نسائية يهودية باسم مجلة العائلة اصدرتها استير مويال فى القاهرة ١٨٩٩ وتناولت أخبار الطائفة والمجلة بها أعداد فى دار الكتب ولكن لم استطع الحصول عليها للاطلاع وعامة فإن استر مويال هاجرت إلى فلسطين وأصدرت هى وأخوها شهون مويال جريدة فى يافا ١٩٣٠ وأصدر مراد فرج الأديب والمحامى اليهودى المعروف جريدة التهذيب ١٩٠١-١٩٠٣ ولقد عرض للخلافات المذهبية بين الربانيين والقرائين مما أدى لإثارة المشاكل كذلك اصدر فرج مراد ليشع وهو قرائى أيضا صحيفة الارشاد ، شجع وعد بلفور الصهاينة على اصدار صحف بالعربية إلى جانب الفرنسية فكان من أول من استجاب البرت موصيرى فى جريدته اسرائيل الصادرة بالعربية والفرنسية ١٩٣٠ والرجل كما ذكرنا من غلاة الصهيونية ويكفى مراجعة أعداد جريدته حيث خصص صفحاتها للهجوم على عرب فلسطين والمفتى الشيخ أمين الحسينى وجميع القيادات العربية، وتمجيد الصهيونية ونشاطها والتغنى بانجازاتها وكان من كتاب المقالات لديه بن جوريون الذى كتب مقالا يدعو للتعايش السلمى بين اليهود والعرب وأوضح أنه لايطمع هو والصهاينة فى أرض العرب الأصدقاء وهو يخالف سياسة الترانسفير «التهجير» التى اتبعها

فيما بعد . وعلى غلاف العدد مكتوب أنها جريدة أسبوعية أسسها البرت موصيرى وأن صاحب الامتياز م. موصيرى ورئيس التحرير سعد المالكي ، بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٣٣ كتب موصيرى بيان إلى زعماء اليهود فى مصر وخاصة فى بلاد الشرق عامة «لم يكن الغرض من انشاء اسرائيل منذ أربعة عشر عاما لأننا أحسسنا وقتئذ الحاجة إلى صوت يهودى يرتفع للدفاع عن الشؤون اليهودية واطلاع الشرقيين على حقيقة الحالة فى فلسطين واظهار نوايا اليهود الحسنة من عودتهم لفلسطين وفى فقرة أخرى يتكلم عن جهوده فى نشر الصهيونية «لقد قمنا بنشر الدعوة الصهيونية طيلة هذه المدة والتبشير بالمبادئ الصهيونية والدفاع عنها ورد حملات خصومها عنها، وكم مرة لفتنا نظر كبار رجال الصهيونية فى الشرق إلى أن وجود جريدة يهودية بلسان عربى فى مصر تتولى الدفاع عن الصهيونية، وتنشر الدعوة لها فى مسألة على جانب عظيم من الأهمية ودعوناهم إلى مساعدتنا فى جهادنا لنتمكن من مضاعفة حجم الجريدة وكذلك وجهنا نظر زعماء السفارديين وكبار رجال الطائفة إلى أهمية وجود لسان عربى يهودى ولكنهم جميعا لم يعيروا هذا الرجاء شيئا من اهتمامهم ويضيف فإذا لم يبادروا إلى مد يد المعونة وانقاذ هذا اللسان اليهودى العربى من الخفوت وافول هذا الكوكب المضئ فإننا سنضطر لتعطيله .

وإذا نظرنا لما هو مكتوب فى نفس العدد والصفحة نجد مقال بعنوان الدولة المنتدبه لفلسطين كيف تحارب الوطن القومى لترضى دعاة الثورة والقلاقل ويقصد الفلسطينيين وخبر آخر عن احتجاج يهود النمسا على تقييد الهجرة وثانى عن احتجاج الوكالة اليهودية على وقف الهجرة وتستمر الجريدة فى نشر الاحتجاجات على تقييد الهجرة ومقال لبن جوريون فى ديسمبر ١٩٣٣ بعنوان «نحن وجيراننا » والطريف أنه يذكر فى المقال » أنا أشك أن فى العالم الصهيونى أو فى العالم اليهودى رجلا واحدا لايؤيد التأييد القاطع التام استحالة استبعاد اليهود للعرب فى فلسطين» هو نفسه الذى طالب بعد ٤٨ باستبعادهم - ومقال آخر فى نفس العدد عن عطف الرأى العام على اسرائيل .

وفى ١٩٢٤ أصدر اليهود القرائين مجلة الاتحاد الاسرائيلى وكما ذكرت الصحيفة وهى مجلة علمية أدبية تهدف إلى معالجة النقص فى وجود صحيفة تبحث فى شئونهم وتتولى رعاية مصالحهم .

وبمراجعة أعداد المجلة نجد أن هناك بابا ثابتا بعنوان أرض الميعاد تأتى فيه بجميع ما

يحدث فى المستوطنات الاسرائيلية وتطالب بدعمهم وصاحب الامتياز يوسف فرج صالح تولى رئاسة التحرير باروخ ليتومنجوبى توقفت ١٩٢٩ ، ذكرت الجريدة أن الاشتراك ٢٠ قرشا فى السنة والدفع مقدما وفى العدد الخامس ٢٦ يوليو ١٩٢٩ (٥٤) مقال بعنوان «كيف يتبرعون» أن محافظ نيويورك الجديد تبرع بمرتب السنة الأولى إلى إحدى الجمعيات اليهودية المهتمة بتعمير فلسطين ، وفى ١٤ ديسمبر ١٩٢٤ باب أخبار أرض الميعاد وهو باب رئيسى ذكرت الجريدة أنه تأسس فى حيفا مصنع لعمل الكبريت وأنه أول مصنع من نوعه فى الشرق الأدنى وأن المتبرعين الدكتور نولدت اخوان خصصوا مبلغ خمسة وعشرون ألف جنيه لهذا المشروع الصناعى الجديد فى فلسطين وتقرير آخر مقدم من الجمعية الصهيونية إلى لجنة الوصايات فى جمعية الأمم بجنيف اليهود صرفوا على فلسطين منذ الاحتلال البريطانى مبلغ سبعة وعشرين مليون ريال جمعته جمعية كيرين هيجود وأنه جاء فى التقارير عدد اليهود فى فلسطين زاد على مائة ألف وأن الأملاك الصهيونية بلغت ١٨٧٠ ألف فدان وكانت قبل الحرب مائة ألف ، وذكر أعداد المهاجرين وذكر اضطهادات اليهود فى العالم وأشارت لاضطهادات المانيا وفى العدد التاسع ٢٠ أغسطس ١٩٢٩ تناول الوكالة اليهودية فى فلسطين . موافقة المؤتمر الصهيونى على قيامها وأن المؤتمر وضع قانونا أساسيا على أن تسمى فلسطين أرض اسرائيل وعلى تشجيع الهجرة وادخال أكبر عدد مستطاع من مهاجرى اليهود إلى فلسطين ونشر الثقافة اليهودية والمحافظة على اللغة العبرية وشراء أراضى باسم مكتب رأس المال الوطنى اليهودى حتى تبقى هذه الأراضى إلى الأبد وقفا على أبناء اسرائيل وأن تشتغل الوكالة بالاستعمار الزراعى وأن يكون على كاهل الفلاح اليهود وحده ، هذه نوعية مما كان يكتب .

مجلة التليفون ١٩٢٧ أصدرها ايلى مزراحى كوهين نصف شهرية باللغتين العربية والفرنسية تتناول الفضائح وابتزاز البعض وكنموذج لذلك هددت فتاة يهودية بأنها ستنشر اسمها لسلوكها المعيب وأشارت إلى تردد اثنين من ضباط البوليس على البارات .

صحيفة الشمس صاحب الجريدة سعد يعقوب المالكى مدير مدارس جرين ورئيس تحرير جريدة اسرائيل السابقة وكان حماية ايطالية ورغم أن الجريدة حاولت التأكيد على حيادها يذكر فكتور نحماس فى مقال فى مجلة المركز الاكاديمى الإسرائيلى أن الشمس دافعت عن قتلة اللورد موين وعن وعد بلفور وشملت مقالاتها دعوة الطائفة لتعلم اللغة العربية بل هاجمت الحاخام ناحوم أفندى لالقائه خطبه بالفرنسية رغم أنه عضو فى مجمع اللغة العربية، ولكن

الصحيفة كانت حريصة على تأييد التواجد الصهيونى ونشرت اعلانات عن تشجيع شراء أراضى فى حيفا وتل أبيب وتشجيع الاستثمار فى المستوطنات الصهيونية والهجوم على علوية باشا واتجاهاته العربية لدعم فلسطين .

وكانت زيارات القادة الصهاينة لمصر واستقبالهم بابا ثابتا ووصفت كاسترو داعية الصهيونية فى مصر بالزعيم وتحدثت عن نجاح دعوته وكتب فيها كتاب صهاينة من فلسطين كابراهيم المالح والياهو ساسون وايزاك شموس من موظفى الوكالة اليهودية ولقد تم اطلاقها ١٩٤٨ بناء على طلب الجامعة العربية ، ففى ٢٨ يونيو ١٩٤٦ نشرت الجريدة مجموعة من الأخبار احداها عن عودة موسى شارتوك رئيس القسم السياسى فى الوكالة للقدس والآخر عن بيان الوكالة اليهودية ردا على توصيات لجنة التحقيق وكتبت رد الوكالة فذكرت أن هجرة اليهود إلى فلسطين أمر ضرورى لأنها الحل الوحيد لمأساة اسرائيل وبغير ذلك لاتستطيع الوكالة أن تتعاون ، وتعاونها لايتم إلا على هذا الأساس وكذلك نشرت فى نفس الصفحة عن بن جوريون ورده على بيفين وذكرت أنه أنه فند مزاعم بيفين واعتراضه على منع الهجرة اليهودية إلى بلاد العرب، وتحدثت عن انشاء مساكن عديدة فى عدة قرى عربية ومقال بعنوان المرأة اليهودية ونصيبها من الخدمة العامة وكيف قامت سيدة تدعى ارشبيلد سليفرمان بجمع المساعدات لفلسطين ، كل هذا ضمه عدد واحد .

وكانت أخبار اسرائيل وأحوالها واردة فنشرت الشمس فى ٥ أبريل ١٩٣٥ مقال عن المواصلا فى فلسطين وفى ٢٥ يناير ١٩٣٥ فى باب شئون فلسطينية عن السياحة من مصر إلى فلسطين وعن إبتهاج اليهود فى فلسطين بنقل امتياز الحوله مما فيه بحيره مارون من ايدى مسيحى لبنان لأيدى اليهود وتولت شركة تحسين الأراضى اليهودية الأمر وتضمن أن اليهود سيرفقون فى حالة العرب القاطنين هناك وخبر اخر فى ٨ فبراير نفس السنة أن الحكومة المصرية ستمد طريق سيارات من القاهرة للقدس نفس الطريق الذى سار فيه موسى الكليم ، كانت أخبار الصهيونية جزءا أساسيا من مادتهم الاخبارية وكذلك أخبار كاسترو ومؤتمراته ومشجعيه من الصهاينة

المؤسسات السرية والنشاط الصهيونى

جهود الوكالة اليهودية والياشيف Yishuv لنشر الصهيونية والحث على الهجرة:

لعبت الوكالة اليهودية ومبعوثيها فى مصر والمؤسسات الموالية لها دورا هاما فى نشر الفكر الصهيونى والدعوة للهجرة بالاضافة إلى المنظمات الصهيونية الأخرى التى كان لها فروع في مصر وكما سبق ذكره أن هناك هجرات إلى المستوطنات منذ العشرينات فى القرن الماضى وما كتبه الأدباء اليهود من نساء ورجال عن هجرات إلى المستوطنات وتركهم مصر فى فترة طفولتهم وشبابهم».

فى خطاب من دربند قوقاز مرسل لشخص هاجر إلى المستوطنات الصهيونية فى فلسطين يوضح أن محاولات الهجرة وترغيب الأهالى فى روسيا والمناطق المجاورة للهجرة إلى فلسطين لدعم الصهيونية الوثيقة موجودة فى أوراق جنيزة القاهرة وربما انتقل الرجل إلى القاهرة أو حملها أحد الصهاينة المصريين تاريخها ١٩٠٦م وتقع فى ٢٣ سطرا ومن نصها أن الشخص الذى أرسل الخطاب احتج ورفض الحياة فى المستوطنات واعتبر أن الصهيونية خدعة وأنه خدع بدعوته للذهاب إلى الفلسطين «تذمرك على ليس فى محلة حيث أنك كتبت مشيرا إلى أننا نحن الصهاينة ضللناك وأغويناك بالهجرة إلى صهيون ... إن ما نفعله نحن الصهاينة لم يذهب سدى، لنا معلم عظيم واسمه التاريخ وأخبار أيام العالم ، فهو يعلمنا أن اسرائيل وأرض اسرائيل» فكرة الصهيونية كانت تحاول شق طريقها إلى فلسطين ومصر .

ولقد سعت الصهيونية لكسب شباب من الطبقة الوسطى فهى فى نفس الوقت فى حاجة إلى الأموال من الأثرياء لدعم وجودها ، وللشباب للاقامة فى المستعمرات فلجأت إلى نظام المبعوثين وخلال الحرب العالمية الأولى حاول الياشيف إيجاد الصلة بين ممثليه ويهود مصر(٥٥)، وسعى رواد الياشيف فى البحث عن مبعوثين وكان منهم افراهام الملاح زعيم الصهاينة السفاردين فى فلسطين ومناحم اوسشكين Ussishkin وهو شخصية مميزة من المستعمرين اليهود فى فلسطين ويهشواع ايزشتاين Barzilay وهو واحد من أنشط القادة فى الياشيف وهو صحفى وخلال زيارته لمصر ١٩١٣ لاحظ أن تعاطف اليهود المصريين مع اليهود الفلسطينيين ضعيف وأنهم غير متدينين ولايأكلون الكوشير ولا يراعون السبت وأن المدارس التى تتحدث عن الياشيف لايدخلها أغلب الطلبة الذين يفضلون مدارس الجزويت والمدارس

المدنية، ومدرسة التلمود والتوراه تقدم ساعة واحدة عن العبرية الحديثة والحضارة اليهودية فى الأسبوع .

مع مؤتمر سان ريمو أصبح الياشيف أكثر تأثيرا وبدأت دراسة طريقة حياة اليهود المصريين وآمالهم لجلعهم يتجهون للصهيونية.

وكان المالح يرى أن جماعة بن بريت ليست فعاله بما فيه الكفاية ويرى أن الصحافة اليهودية أكثر فعالية ولقد زار مصر فى ١٩٢٠-١٩٣٠ - ١٩٣٩ وتفقد المؤسسات اليهودية ، وكان الملاح يحث اليهود المصريين على استخدام أموالهم فى فلسطين حيث لم تكن هناك اسهامات فعليه فى البداية فى رأيه .

وموسى شارتوك فى منتصف ١٩٣٠ وهو المسؤل السياسى فى الوكالة أبدى اهتماما كبيرا بالنشاط الصهيونى فى مصر وكذلك كان يشعر أن المؤسسات الصهيونية لم تؤدى دورها كاملا .

بدأت المؤسسات الصهيونية تقوم بهذا الدور تحت سمع المسؤلين المصريين وفى جريدة الشمس ٥ فبراير ٣٨ تحت عنوان لجنة الثقافة العبرية «عقد اجتماع فى دار محفل بنى بريت بحضور الدكتور الكسندر روزيفلد مندوب الاتحاد العبرى فى فلسطين لانتخاب لجنة مؤقته وتكوين لجنة الاتحادات فى القاهرة تكون مهمتها ترويج الأدب العبرى فى مصر وبعد أن تبودلت الآراء انتخبت هذه اللجنة وننتظر أن تشرع فى العمل».

وكذلك خبر آخر عن الدكتور اسرائيل ولفنسون وكان مدرسا فى كلية دار العلوم فى مصر وأخذ الدكتوراه على يد طه حسين فى رسالة تتناول اليهود فى الجزيرة العربية قبل الإسلام وأقام احتفالية فى عام ١٩٣٦ لموسى بن ميمون تحت رعاية قطاوى وحضرها الشيخ مصطفى عبد الرازق ولقد هاجر اسرائيل ولفنسون بعد ذلك إلى اسرائيل حيث عمل مفتشا للغة العربية ودأب على الحضور إلى مصر والالتقاء بالجالية اليهودية ومعارفه السابقين وجمع أموال لصالح المؤسسات اليهودية وفى فبراير سنة ٣٨ ذكرت الشمس . «أنه قدم من فلسطين لقضاء بعض الأعمال فى القاهرة وعاد إلى عمله فى القدس ولقد تحدث عن شئون فلسطين ووعدنا بالعودة إلى الكتابة للشمس» .

مع نمو الشعور القومى العربى فى فلسطين ومناهضة استيلاء اليهود على الأراضى هناك

أرسلوا المبعوثين والمرشدين إلى مصر فى القاهرة والاسكندرية وبورسعيد ولمواجهة الصهيونية التصحيحية فلجأت إلى حث المانحين وهم مصدر دخلها لوضع ميزانية ولقد نجحت الوكالة فى عام ١٩٤٠ عن طريق المبعوثين وتقاريرهم فى ايضاح الوضع فى مصر .

ويهشواع كارتورفيتز Kartrowitz صحفى يهودى فى فلسطين أصبح صديقا لرئيس المجتمع اليهودى فى القاهرة وعلى صلة بموصيرى وفى مقال فى جريدة اسرائيل حث اليهود على التعاون ورغم اهتمامه بمشكلة فلسطين والصراع بين العرب واليهود نصح يهود مصر باقامة مستعمرات للياشيف يسكنها شبابهم ويرى أنها مهمة وذات مزايا اقتصادية وتقلل من فقر المجتمع اليهودى ونصحهم بالاتجاه إلى الدلتا والعمل بالزراعة بدلا من العيش فى مستوى متدنى فى حارة اليهود ، وذكر أنهم إذا لم يستطيعوا أن يزرعوا فى النيل فأمامهم العيش على جبال اليهودية وأن عليهم أن يخرجوا من عبودية ما يسمى حارة اليهود إلى وادى فلسطين وأنه عليهم أن يسكنوا على شواطئ فلسطين عند اقدام الجليل وجبال اورشليم وأن على يهود مصر التبرع ليهود فلسطين وكذلك عليهم التمرين على الزراعة فى دلتا النيل ثم الذهاب لفلسطين وعليهم أيضا تكوين مجموعة تكون واسطة بين يهود مصر والياشيف .

وتكونت فعلا مجموعات قامت بالوساطة فمندوب ادارة الهجرة اليهودية الذى زار مصر ١٩٣٨ ، ويدعى ايمانويل بار حاييم كان وسيطا وفى تقرير كتبه ياكوف تسيزر نوفيتز (Tsur) تاسور كمندوب للوكالة (٥٦)، اليهودية وتقرير ثالث إلى الوكالة اليهودية عن طريق موشيه بن اشير يهودى فلسطينى ، وكان يعيش فى الاسكندرية كوسيط بين اليهود المحليين وقادة الياشيف وكان ايمانويل بارحاييم من كبيوتزرامات راحيل أرسل لمصر لصالح وكالة الهجرة اليهودية وقضى شهر واحد فى مصر مع صهيونى شاب من الاسكندرية وكتب تقرير فحواه ، أنه هناك اهمال من المجتمع اليهودى للحركة الصهيونية وأن الاخطار بالنسبة لليهود بدأت بعد معاهدة سنة ١٩٣٦ واعطاء الحرية لمصر فى القنال . و١٩٣٧ بعد مؤتمر مونترو والغاء الامتيازات جعلهم يهتموا بوضعهم وأن اليهود بدؤا يفقدون بعض نفوذهم الذى منحته لهم الامتيازات الأجنبية وأن الغالبية من الأجانب استفادوا من مزايا الامتيازات الأجنبية فبدء شبابهم يهتم باللغة العبرية فى المدارس الخاصة ، وأن الرواد من الشباب بدؤا يعدوا وفقا للايدلوجية الصهيونية ومثله مثل الملاح لاحظ الاهتمام بتدريب اليهود الشباب الذى اعتنق

الصهيونية على الزراعة تمهيدا لترحيلهم لاسرائيل ومدح الصحافة الاسرائيلية والتى دعمت الياشيف وانشأوا كيبوتز Hakhshar فى الاسكندرية على يد heHaluts هاحالوتس وفى منتصف سنة ١٩٣٠ اقاموا مقاطعتين زراعيتين وعدد محدود من صفوة الشباب تعلموا فى العليا aliya (الموساد) الزراعة وأسلوب الحياة فى فلسطين وتلك الأراضى تملكها عائلة توريل Toriel ودفعوا للشباب ٤ قروش فى اليوم من أموال الكيبوتز تغطى بعضها عن طريق موسى بن اشر ويعملون لمدة يوم واحد فى اجازة المدارس وأقاموا مناقشات عبر الياشيف .

ماكوف لوفيتز قال إن وضع اليهود ليس مساوى للمصريين بل هم أفضل منهم وضعا وأن الغاء الامتيازات الأجنبية ومؤتمر مونتروسيكسب أنصار عديدين للصهيونية.

من واقع التقارير الصهيونية فإن الوكالة اليهودية والصهيونية هى أحد أسباب المهمة فى هجرة اليهود وخاصة كما قال مبعوثيها بعد الغاء الامتيازات الأجنبية ونشاط الصحافة اليهودية لتدعيم هذا الموقف ، ورأت الوكالة فى اتخاذ خطوات ايجابية نحو ارسال مبعوثين والتعاون مع اليهود النشطين مثل موصيرى وكاسترو والمالكى والصحافة اليهودية موجهة من الياشيف فى الأمور الداخلية فى مصر وما يخص المواطنه المصرية ولقد بدؤا بحملة ضد الفاشيه فى مصر حسب ادعائهم سنة ١٩٣٧ وبدعوى تأثير النازى ومحاولة الدفاع عن المصالح اليهودية ولصالح اليهود الأوربيين وربطوا بين النازية وما يحدث لليهود فى المانيا بالإقامة فى فلسطين وانضم لها يهود غير صهيونيين وكان رالف هرارى له صلة بالدوائر السياسية والتاجر ليو باسان من أهم مؤيدى الصهيونية .

ويذكر لاسكر أن الثورة الفلسطينية فى أعوام ١٩٣٦- ١٩٣٩ كانت نقطة حاسمة وفقا لأقوال بن اشير فلقد بدء يهود مصر يخشون مصيرهم لأن السياسيين المصريين بدؤا فى دعم عرب فلسطين يشير جوئيل بنين أن حركة هاشومير ها -تزائر» كانت تعرف محليا فى مصر حتى أواخر عام ١٩٤٧ باسم ها - تزائير «العبرى الصغير، ولقد تم تأسيس الحركة فى القاهرة فى أوائل فترة الثلاثينيات ، وقامت مجموعة صغيرة من الأعضاء القدامى بالرحيل إلى فلسطين والانضمام إلى كيبوتز عين ها- خوريش فى ديسمبر ١٩٣٤ وفى الأعوام التالية العديدة مثل غيرها من الأنشطة الصهيونية فى مصر، تجمدت ها- إيفرى ها- تزائير، ولم يذهب أحد من خريجها إلى فلسطين .

أى أنه منذ الثلاثينيات كان هناك يهود مصريين يذهبون إلى المستوطنات الصهيونية لمتابعة الأنشطة الصهيونية ويضيف أن النشاط عاد على يد عزرا زانونا تالمور الشخصية الرئيسية وراء إحياء «ها- ايفرى ها- تزائير» فى أواخر الثلاثينيات ولقد كتب إلى زعماء ها- شومرها. تزائير فى فلسطين طالبا منهم إرسال مبعوث لكن يزودهم بقيادة للحركة المصرية، وتم إرسال ساشا كورين من كيبوتز ميسيلون إلى القاهرة فى مايو ١٩٣٨ وقام كل من كورين وتالمور باعادة تنظيم ها- ايفرى- ها تزائير وافتتاح فرع جديد «كين» فى مصر الجديدة وقاما بتدعيم الأساس التنظيمى والعقائدى للحركة - وهو خليط من الكشافة والماركسية وحياة جماعية تؤكد على أمر هام وهو الهجرة إلى فلسطين والحياة فى كيبوتز ومن أعوام ١٩٣٨ - ١٩٤٤ تم تأسيس خمسة كنييم : ثلاثة فى القاهرة واثنين فى الاسكندرية وبلغ عدد الأعضاء ٧٠٠-٨٠٠ عضو بنهاية الحرب العالمية الثانيه واستمرت الحركة فى استعمال الاسم المحلى حتى أواخر ١٩٤٧ عندما تحولت إلى العمل السرى وتبنت الاسم الدولى للحركة هاشومرها- تزائير ، وكان كين مصر الجديدة أكبر فرع فى مصر وأكثرها تطورا حيث بلغ أعضائه ١٥٠ عضو بحلول عام ١٩٤٥ وكانوا يجتمعون فى مدرسة ابراهام بيتش اليهودية الطائفية وكان معظم الطلبة من الطبقة الوسطى وكان المنهج الدراسى يتضمن العبرية ومواد يهودية أخرى ولكن لغة التعليم الفرنسية وكان عزرا تالمور أصل عائلته من حلب ويجيد العربية لجانب الفرنسية وانجذب للحركة لأسباب اجتماعية فى البداية وكان يعمل موظف كتابى فى بنك الائتمان المصرى وأخوه الأكبر كان هو الآخر صهيونيا عمل فى البنك الأهلى المصرى ورغم أن دراسته لم تزد عن الاعدادية فقد أصبح رئيس قسم العملة الأجنبية قبل أن يغادر مصر إلى سويسرا ، وهذا يؤكد أن الصهيونية كانت أحد الأسباب وراء ترك مصر وأنها اتخذت مجال الطبقة الوسطى ليكون مادة لدعايتها وهو نفس ما أيده لاسكر فى عرضه للنشاط الصهيونى وأن مؤسسة ها- ايفرى لم تكن الوحيدة.

وفيما يختص بالهجرة أن أول هجرة إلى فلسطين نظمت تحت رعاية الهاجاناه والوكالة اليهودية والموساد ولقد استغلوا ما حدث من شغب مصر فى عام ١٩٤٥ حيث قامت قائمة الصحافة الاسلامية الاخوان ، ومصر الفتاه ضد التظاهرات اليهودية الخاصة باحتفالية وعد بلفور وحدثت اشتباكات فى ٢-٣ نوفمبر ١٩٤٥، قامت مظاهر ضد وعد بلفور مجموعة من الجبهة المتحدة للعرب والمؤسسات الإسلامية وتحول الأمر لاشتباك وهوجمت محال فى الأزهر وعماد الدين للمسلمين والمسيحيين واليهود ومعبد فى شارع فاروق فى ٣ نوفمبر قال

النقراشى أنه سيطر على الوضع ولكن عادت المظاهرات فى قلب القاهرة فى شارع سليمان ، استغلت الصهيونية هذا وسعت لاقامة المتاريس فى أحياء القاهرة واشتبك الشبان الصهاينة مع التيار الاسلامى وشارك الصهاينة المحليين أعضاء حركة الرواد فى هذا النشاط المعادى وفى تدريب اليهود مع الاتحاد الصهيونى فى مصر والاسكندرية وبدأ النشاط الصهيونى يمارس على نطاق واسع .

أما عن بدايات نشاط المؤسسات بدأت حركات السبيبه وفقا للاسكر فى عام ١٩٣٠ حين بدأت الحركة الصهيونية تمارس نشاطا فعليا وانضمت إلى ياشيف هاشومير هاتسعير، وهاحالوتس هاتسعير مع أفرع فى القاهرة والاسكندرية بن اكيفيا وهى الحركة اليهودية الدينية الصهيونية مع شباب الصهيونية الجديد فذكر أنه مع بداية الحرب العالمية الثانية زادت فعالية المؤسسات الصهيونية وكثر نشاطها وخاصة «العليا» الموساد وفى بداية ١٩٤٠ تكونت مع الجيش البريطانى فى مصر وحدة من اليهود نساء ورجال استقرت فى قناة السويس والقاهرة والاسكندرية وضواحيهم والعلاقة بين اليهود المصريين وبريطانيا رفعت من روحهم المعنوية واكسبتهم خبرة وظهر دور الياشيف.

كل من Gershon Ostrovsky جيروشن اوسترفسكى وموشيه موسيزون Mosisizon نظم نادى خاص للأنشطة الاجتماعية والثقافة للجنود، عدد من جنود اليافيش زار المدارس اليهودية ودخل فى مناقشة مع الطلبة عن الحياة فى فلسطين، ومحاولة الربط بين الجنود اليهود فى فلسطين والنخبة اليهودية فى مصر وفى تقرير ياكوف Gzernowitz جزر انوفتس وأن العلاقة «لم تكن دائما فى توافق ووفقا لياكوف أن الجنود اليهود فى ليبيا وايطاليا مارسوا تأثيرا كبيرا على الطوائف اليهودية لأنهم وجدوا فئات فقيرة جدا تحتاج للمساعدة على العكس ما فى مصر مجتمع على صلة بطائفة وأحواله جيدة، مجتمع نشط لم يكن يلقوا تجوابا منهم واساؤا إلى كرامتهم» .

ثانيا : نشاط العمل الصهيونى صاحب تراجع روميل وظاهرة وصول مندوبين من الياشيف من ٤٢-١٩٤٣ ، يعملون لصالح الوكالة اليهودية الهاجاناه ، والموساد «العليا» تحولت المؤسسات الاستكشافية ، إلى حركة الرواد الصهاينة الشرقيين .

ثالثا : فى أوائل ١٩٤٠ الصهيونية المحلية بدأت نشاطها المكثف مع الوكالة اليهودية ليون كاسترو ووحاييم زاديكوف Zadikof ، جاكوب فايسمان افنيون Avinoan، هورفيتز -Haur

vitz أصلهم من فلسطين ومعهم آخرين قاموا باتصال مباشر مع الوكالة اليهودية فى مصر والاسكندرية ، وفى يناير ١٩٤٤ عين الصهاينة فى فلسطين كاسترو كممثل لمصر والنشاط الصهيونى لها ولم يعارض المسئولون المصريون هذا النشاط وكذلك الانجليز إلى قرب عام ١٩٤٨ ، ورغم معرفة الحكومة بازدياد العداء الصهيونية فى فلسطين وتصاعد الشعور الوطنى فقد تركوهم يمارسون نشاطهم بحرية رغم معرفة البوليس به وكانت متابعة الشيوعية هى همهم الأول، الاتحاد والوكالة اليهودية المحلية اقاموا قنوات اتصال ومؤسسات الياشيف فى مصر .

وفى ١٩٤٢ بعد اجتياح الحلفاء لشمال أفريقيا وتعدى الألمان على مخارج مصر حدثت مقابلة هامة فى اورشليم بين قادة الوكالة اليهودية وممثلى حركة الرواد اليافيش الصهاينة ، كان الهدف أن يقوم المشاركين بإعداد سيمنار للمتعلمين والمبعوثين الذين سيرسلوا للشرق الأوسط وشمال أفريقيا وكان من بينهم الياهو دوبكن وموسى shapira من الوكالة اليهودية قسم الهجرة ويهود Breginski من رواد الاتحاد الشباب الياهو ابستين Epstein (الياس) ومن الوكالة اليهودية القسم السياسى بنزيون بن شالوم Bension Benchalom ، ووجد أن تراجع الألمان فى العلمين يتيح الاتصال بين دول الشمال الأفريقى والياشيف وفكروا فى تدخل سياسى مع دول الشرق الجزائر ومصر وكمدخل نشر مذهبهم وأفكارهم فى نشر التعليم العبرى والتدريب الزراعى والمؤسسات الصهيونية للتأثير على الشباب المحلى والدافع للاهتمام بالتدريب الزراعى جعلهم مؤهلين للعمل فى كيويتز ولإعداد المبعوثين أعد سمنار فى فلسطين للمدربين من الكيبوتز ٢٠٪ منهم من أصول ترجع لبلاد اسلامية وهذا بدأ بالمحاضرات البرنامج نظمه الموساد Alia العليا فى عام ١٩٤٢ وأعدت برامج للترك والايرانيين واللاجئين من روسيا ، السمنار ينقسم إلى نوعين وهو موجه لمصر وشمال أفريقيا . لإعطائهم معلومات عن البلد الذى سيذهبون إليه.

ثانيا : فى كلية الزراعة Migve Yisral قرب يافا تعلموا الملاكمة والجودو والشفرة الكتابية ، وعدد كبير أرسلوا إلى مجتمعات عديدة فى عام ١٩٤٣ .

ويرجع هؤلاء المبعوثين أو الجواسيس بمعنى آخر أو معنى محدد إلى خمس مؤسسات منها الهاجاناه Maghit Fund Raisingo – الوكالة اليهودية، وفى فبراير ١٩٤٣ وصل ليفى افراهام Avigdor Avrahami لمصر وأقام مركز قيادته فى القاهرة ولم يكن هو الممثل

الوحيد النشط فى مصر، فهناك شباب صهيونى آخر عمل مع الجيش الأنجليزى فى حوالى ١٩٤٠ منهم موشيه جيرشونى Gershon Rerow ، وبنيامين افيرى وعرف فى ١٩٤٠ كواحد من مديرى الموساد فى فرنسا» .

وقام مبعوثى الهاجاناه بتدريب الشباب اليهود على القتال وانضم إليهم سنة ١٩٤٥ شولو فليو Havilio وجاك زفيا Zvia فدربوا الشباب على استعمال المسدسات فى ضواحى القاهرة وتعاون فى ذلك جنود اليافيش مع الهاجاناه مع أعضاء الحركة الصهيونية فى مصر وكانوا يأخذون معهم بنادق صيد كتغطية إذا ما رآهم أحد فى تدريباتهم وسمع طلقات نارية وأدى هذا لاستجوابهم فيمكن تبرير ذلك بأنه صوت الطلقات بنادق الصيد وليس المسدسات ، وفى صيف ١٩٤٦ وكما ذكر هيكل فإن أميرة مصرية هى نازلى حليم أعطت مزرعتها على طريق المنصورية لتكون معسكرا [٥٧]، لتدريب شباب هاشومير هاتسعير وهى حركة حراس المستعمرات كذلك فإن النشاط الصهيونى استغل سنوات الحرب العالمية وبدعوى اقامة المعسكرات لليهود الهاربين من المانيا الهتلرية ، وفى البلاد التى انتشر فيها النفوذ الألمانى وكما حدث فى الحرب العالمية الأولى كانت مهمة المعسكرات تتخطى مسألة الايواء المؤقت إنما أصبحت هذه المعسكرات مراكز تأهيل لتعليم العبرية والتاريخ اليهودى والتدريب العسكرى ومرة أخرى جرى تجميع اليهود فى كتائب اتسعت بانضمام وحدات يهودية أخرى قدمت من أوربا وتشكل منها الفيلق اليهودى الذى اتخذ من منطقة برج العرب فى الصحراء الغربية مقرا لإقامته، والذى أشرف على تدريبه الكولونيل ادوارد وينجيت وهو أكبر الخبراء البريطانيين فى الحرب غير التقليدية ومنها حرب المدن وحرب العصابات ، ولما كانت مصر بظروف الحرب العالمية الثانية أصبحت ميدانا من أهم ميادين الصراع فإن الادعاء ، بالعمل التطوعى للترفيه عن جنود الحلفاء أصبح واجهة مفضلة للنشاط اليهودى والصهيونى فى مصر وبالطبع اتخذت العائلات الصهيونية من هذه الحفلات واجهة لممارسة النشاط الصهيونى ولقد شاركت سيدات من الجالية البريطانية فى هذا النوع من النشاط .

وهناك شخصيات على المستوى الاعلامى لعبت دورا لصالح الصهيونية كايلى بوليتى أهم شخصية فى جريدة المصرى وكان مدير مكتب المصرى فى الاسكندرية آنذاك وعضو اتحاد المنظمات الصهيونية حيث أصبح أكثر جرأة فى عمله بإحساس أن الحلم الصهيونى فى سباق مع الزمن وعقد اتحاد المنظمات الصهيونية مؤتمرا كبيرا فى شهر فبراير ١٩٤٤ فى الاسكندرية وفى بيت أحد كبار تجار القطن الكبار وهو البيرو زورانو وكان منظم المؤتمر هو

ايلى بوليتى وكان خطيب المؤتمر هو الدكتور فيلكس اتمان الذى أصبح رئيسا للاتحاد وكان الخطاب الافتتاحى الذى قدمه التمان انذارا بأن الوقت قد حان لقيام دولة اليهود فى فلسطين أنهم إذا فشلوا فى تحقيقها سلما فإنهم سوف يحققونها حربا ولقد أدى هذا إلى ازدياد الانضمام إلى الصهيونية، ٤٢ شابا من كوادر القاهرة والاسكندرية انضموا hashomerha Heluts وذهب رجال ونساء إلى فلسطين فى كيبوتز المنارا Manara وأخذوا تدريبات فى البالماخ palmach وفقا للقانون العرفى قضوا أسابيع من التدريب على استعمال الأسلحة المختلفة وعادوا لمصر وكان الهدف من إعدادهم لمواجهة التحركات الرافضة لاحتفالية بوعد بلفور وأيضا الرافضة لازدياد النفوذ الأجنبى وسيطرته على اقتصاديات البلاد وخاصة تلك التى تخص اليهود المؤيدين للصهيونية ، وفى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ وتحت إشراف هافليو Hav-ilio أقيمت الاحتفالات بوعد بلفور ووزع الأسلحة فى أماكن عديدة على الطوائف اليهودية وفى منازل الرواد النشطيين ، وطلب افراهيم فى القاهرة دعم، حاييم زاركوف وطلب أن يحفظ فى منزله أسلحة مسروقة من البريطانيين عن طريق الشباب اليهودى ووزعت الأسلحة على الشبان الذين تم تدريبهم المعلومات هذه اعتمدت على شهادات اليهود المصريين الذين شاركوا فيها وأعضاء الموساد والذى أجرى معهم الكاتب Lasker لاسكر لقاءات شخصية ، من المؤكد أن الموساد ومؤيديه من الصهاينة فى مصر على علم بأن الاحتفالية ستثير غضب المصريين وستؤدى إلى الاشتباك مع القوى الإسلامية والقوى الوطنية وكان الهدف إظهار أن هناك اضطهاد ضد اليهود غير الصهاينة وأن مصر لم تعد وطنا أمنا بالنسبة لهم وتشجيعهم على الهجرة.

وبالنسبة لسرقات الأسلحة من الجيش البريطانى فقد استعملوها فى التدريب وقد أصبحت محل استجواب من البرلمان لتكرار قيام شباب اليهود الصهاينة فى مصر بسرقة أسلحة من الجيش الانجليزى وتهريبها لاسرائيل ويقول Lasker أنه لم تحدث أحداث شغب فى ١٩٤٦ ، ولقد تكرر ارسال شباب يهودى صهيونى من مصر إلى فلسطين وجاك زفيا وحليفه و«هافليو» أرسل شباب آخرين لفلسطين فى صيف ١٩٤٧ ليتدربوا فى كيبوتز Giv'at Brenner مبعثوى الهاجاناه نظموا أنشطة فى وحدات الجيش البريطانى فى نفس الوقت aliyabet وفى عامى ٤٥-٤٦ قامت بتنظيم نشاط الهجرة وكان من منظمى الهجرة موسى جرشون Ger-shoni وكان من النشطين فى العمل فى حركة الهجرة افراهام ممثل الهاجاناه ولكن أنشطتهم

محدودة بالنسبة لنشاط aliya العليا وهدفها تجميع الأسلحة والذخيرة للذهاب إلى فلسطين وكان افراهيم يرى أن هافيليو يتصرف وفق هاجاناه فلسطين (٥٨).

كذلك كان هناك فئة صهيونية أخرى وهى Revisionist الصهيونية التصحيحية . ويعتبر الجانب اليسارى للصهيونية وكلهم يعملون فى نفس الأنشطة غير الشرعية وبلا موافقة الهاجاناه والوكالة، وبالإضافة إلى الجهود السابقة تقوم تلك المنظمات بجمع الأسلحة من الترسانات العسكرية وأسلحة صادرها الجيش البريطانى بعد انسحاب الألمان ومن أكتوبر ١٩٤٢ قاموا بنقل الأسلحة عبر صحراء سيناء فى لوريات إلى الياشيف بالإضافة إلى التدريب فإن الهاجانه بدأت فى جمع المعلومات الاستخبارية عن الإنجليز والمصريين، وقاما افراهيم وموسى شارتوك رئيس القسم السياسى بالوكالة اليهودية بتجنيد يولندا Yoland هارمور اشتراكية شابة من عائلة جابى المعروفة بالاسكندرية كانت تريد الدخول فى دائرة الصفوة السياسية فى مصر وانضمت إلى الياشيف فى أول ١٩٤٠ وكانت تمدهم بالمعلومات عن البوليس المصرى، وكغطاء لعملها عملت كمحررة عمود فى جريدة Palestine لتغطى نشاطها وتبرره وقامت بكتابة عمود عن السياسيين المصريين ولقد استطاعت الحصول وجمع معلومات حيوية عن الاستراتيجية العربية، ووفقا لادعاءات افراهايم فقد ذكر أنها حصلت من فوزى القاوقجى على خطة الهجوم الحربية وهو من أكبر القواد العرب، خاصة ضد الياشيف فى عام ١٩٤٠ ، ويقول هيكل أنها أوقعت سياسيا عربيا بارزا فى غرامها وهو السيد تقى الدين الصلح وكان يومها مساعدا للأمين العام لجامعة الدول العربية ولم يكن قد تزوج بعد (٥٩).

ولقد قبض عليها فى عام ١٩٤٨ وكانت على صلة بمكتب الموساد فى باريس بعد الافراج عنها فى أكتوبر ٤٨ استقرت فى اسرائيل إلى وفاتها ١٩٥٧ وكانت تعمل فى وزارة الخارجية الاسرائيلية.

ثالثا : عمل آخر أوكل لهؤلاء المبعوثين أو الجواسيس كان هدفه جمع المال لاعادة تسكين اليهود ، فى أوائل ١٩٤٢ الوكالة اليهود والموساد وأرسلوا روث كاليجير Klieger لصالح magbit وكانت المجتمعات اليهودية فى مصر الهدف الرئيسى لقادة الياشيف ومصدر دخل رئيسى وقال أحد نشطاء Aliyabit أن مصر كانت الهدف الرئيسى لقادة الياشيف وخاصة الطبقتين الوسطى والعليا، وعدد من الصفوة اليهودية رأى أنه من المرغوب منه التركيز على التبرع لصالح الصندوق القومى اليهودى ومؤسسة الخزانة اليهودية والجامعة العبرية فى اورشليم .

روث كليجير اتصلت بنشاط الماجبيت فى الاسكندرية وقابلت بنينا Lovontin وافـينون هارفتين Avinoam Hourvitz من الياشيف سابقا ، وكان هناك العديد من المتعاونين مع المبعوثين ١٩٤٠ ، وبدؤا ينظموا أعمالهم برعاية الوكالة اليهودية وليون كاسترو وجاكوب فايتسمان ، زاديكوف راحيل افينون ولوفنتون من فلسطين وهؤلاء وآخرين كانا على صلة بالوكالة اليهودية واتصلت روث بليون كاسترو والآخرين وعن طريقهم اتصلت ببقية الصهاينة وقادتهم مثل هافيلو وكان رئيسا للصهيونية المحلية آنذاك وعقدوا اجتماعا شهريا تناولوا فيه المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجه الياشيف وتحدثوا عن السفينة Sturm وهى سفينة كان عليها ٧٧٥ لاجئ رفضت تركيا استقبالهم فى طريقهم لاستنبول ، وتقول روث أنه فى عام ١٩٤٢ عدد كبير من يهود مصر ليس لديهم فكرة عن الفقر الذى يواجه يهودا أوربا اميليو ليفى ذكر أنه يود أن يكون حاييم ويزامان على ظهر السفينة ستورما وخرج من الاجتماع روث قالت أن ليفى واحد من قادة الصهيونية المحلية وأنه اسوء من الجستابو وأنه تحول لمشاركة الجانب الآخر، وأنهم إذا لم يساعدوا الماجبيت بالمال وبالدعم المعنوى فعليهم مسؤلية تجاه أى يهودى، قادة الصهيونية فيما عدا ليفى دعموا الماجبيت عن طريق افينون هورفتزا واليفر شيكوريل زوجة سلفادور شيكوريل رئيس الطائفة والأخيرة جمعت فى بيتها اليهود المهتمين مثل آيلى بوليتى ومارسيل مسكه Messiqua والبارون جورجيو دى منشا أعد قائمة بـ ٢٠ مليونيرا مصرى من اليهود ممكن أن يساعدوا الماجبيت جمعوا أربعة آلاف جنيها من الاسكندرية ١٩٤٢ ، وفى منتصف العام أرسلت روث تقريرا أنها جمعت ٣٠٠٠ جنيها وفى القاهرة التقيت بقيادة المجتمع اليهودى والصهاينة، وغير الصهاينة بينهم سلفاتور شيكوريل ، وكان زعيما للجميع فى الفترة ما بين ١٩٤٠ –١٩٥٠ والفرد كوهين وقررا أن يتدخلا لرفع الميزانية لصالح الصهاينة تبرع كل من كوهين وشيكوريل بـ ٥٠٠ ، ٧٥٠جنيها ولكن المبالغ المطلوبة لم تستكمل ولم يحصلوا على شرعية وجود الماجبيت روث تريد دعم حاييم ناحوم وجوزيف اصلان قطاوى الأخير كان رئيس المجتمع فى خلال عام ١٩٤٢ مات فى مايو من هذا العام تصورت روث أن ناحوم سيعارض مشروعها وقطاوى سيدعمه وأنهما على صلة بالحكومة وأنهما لن يدعما الصهيونية وعلمت أنها لاتستطيع ضمهما فقد كانا على علم بحقيقة الوضع ، وما سيسببه الانضمام للصهيونية من المشاكل ويقول لاسكر أنه لايعرف إذا كان ناحوم عارض فعلا الماجبيت ، وفى ١٩٤٣ حايمي زاديكوف ذكر أن الحاخام تكلم لصالحها ، وقدم قطاوى منحه سخيه للماجبيت وتمنى لهم التوفيق جمع الماجبيت Magbit ٣,٧٢٥٠ جنيها فى القاهرة خلال نصف العام وكان تأثير كل من جاكوب فايسمان وليون كاسترو على

القيادات الصهيونية كبيرا وخاصة الأخير، وكان كرئيس تعاون معهم ٤٢-١٩٤٤ ومع تسامح السلطات المصرية ارتفعت حصيلة التبرعات للماجبيت بلغت ١٠٠ ألف جنيها، الانجليز الذين تتبعوا أنشطة روث اعترفوا بأنها مبعوث سياسى لصالح الوكالة اليهودية وأن كاسترو وكيلها العام فالنشاط الصهيونى كان بمعرفة كل من السلطات المصرية والانجليز بالإضافة إلى الحاخام لعبت العليا aliya التابعة للموساد (٦٠)، دورا بارزا فى نوفمبر ١٩٤٥ بالنسبة لأحداث نوفمبر فقد بدأ اليهود خائفين واعتقد أن الوقت حان للوصول إلى الشريحة الوسطى والدنيا فى المجتمع اليهودى وبدأ اليهود فى التفكير فى الهجرة ولم يكن السبب فى رأى لاسكر سياسيا بل لأنهم لم يجدوا فرصة فى قطاع الأعمال مع التمصير وخاصة اليهود الأجانب وبلا جنسية.

وقام فلينسكى فى ضوء هذه التطورات وشاؤول ماير و Avigur رئيس شعبه عليا Aliya الموساد قررا ارسال رفائييل راكانتى Raphael Ricanati من البالماخ والفرقة العسكرية الخاصة بالياشيف ، راكانتى كان فى مصر سنة ١٩٤٣ كمبعوث العليا إلى حركة الشباب الصهيونى وليشرف على نشاطها الغير قانونى عبر المياه المصرية ولم تكن الموساد خلال تلك الفترة مهتمة بما يجرى على الساحة المصرية رغم أحداث عام ١٩٤٥ فقد اعتبر الحالة غير حرجة بالمقارنة بالبلادالعربية الأخرى.

رابعا: بالنسبة لممثلى الوكالة يهودية كاكسترو وفاتمسان ، اميل نجار ، وشيمون انتيب حاييم زاديكوف وآخرين ، ياكوف نوفيتز أرسل لمصر ١٩٤٠ واستخدمته الوكالة لرفع وتأجيج الشعور الصهيونى لدى الشباب والانخراط فى سلك العمل الصهيونى على المستوى الملى ومعاونة الصهيونية الفيدرالية والربط بين المؤسسات الصهيونية والوكالة اليهودية فى فلسطين، كتب نوفيتز تقريرا عن المجتمعات اليهودية فى مصر كمصدر موثوق به لسنوات الحرب (٦١).

خامسا: فى آخر ١٩٤٣ وصل مبعوثين ممثلين للصهيونية وحركة الكيبوتز لمصر لتنظيم الشباب وإيجاد الصهيونية التعليمية مريام انجلبرج من كيو بيتز شامير shamir وفى ١٩٤٤ افنير wiesel يمثل الجناح اليسارى من الياشيف وعمل مع حركة الكيبوتزات المتحدة » ومع حركة اليسار الردكالى ، حرشون بن اتو Ben- Ato أرسلته Hever ha kyut-sot ، وهى حركة الكيبوتزات الرئيسية المتحدة «حزب العمال الماباى » الأول كان من كيبوتز Na'an والثانى Kvutsat Metzuva ، وانضم إليهم النشطين من الشباب المصريين he Haluts يساعدهم راكانتى، ولقد وفد مبعوث آخر أثناء الحرب هو يائير دوير Yair Douer عضو فى

كيبوتز رامات يوهانان Ramat- Yohanan كان نشط فى الاسكندرية مع هاحالوتس كذلك جاء مبعوث آخر لمصر من حركة Bene Akive وتتبع الصهيونية الدينية جاؤا كمؤسسات استكشافية كانوا يحملوا جنسيات مختلفة وجوازات سفر وفيزا مزيفة ويحضروا كجنود يهود فى زى بريطانى .

هؤلاء المبعوثون المتعلمون والذين كانوا منضمين للعليا وضعوا نظريات للصهيونية وكان يتصلون بالشباب اليهودى لإعدادهم لتقبل الحياة فى الياشيف والكيبوتز ونظموا كورسات خلال العام الدراسى فى النوادى التابعة لهم وفى المعسكرات الصيفية استغلوها للحديث عن الياشيف والصهيونية ويقوموا بتعليمهم اللغة والأدب العبرى فغالبية يهود مصر يتكلمون الفرنسية ، وإعداد قادة من شباب الصهاينة سيصبحوا جزءا من النخبة الصهيونية وبعد ذلك مدوا نشاطهم لجميع مدارس الطائفة وعدد كبير من المبعوثين اليهود من الوكالة عرفوا كمدرسين للغة العبرية فى مدارس الطائفة والمسؤلين وقادة الياشيف لم يجعلوا من خلافاتهم مشكلة وخارج نطاق القادة والصهاينة الفلسطينيين، وربما المسؤلون وبعض رجال الصحافة عرفوا أنهم فى مهمة مرتبطة بالهاجاناه والموساد عليا ، وكان هدفهم من برنامج الدراسة خلق شباب مرتبط بحياة الكيبوتز والانتاج الزراعى ويساعد فى بناء الوطن القومى واضح من التقارير الاسرائيلية أن هناك نشاط مكثف لترغيب شباب الطبقة الوسطى والدنيا للهجرة إلى اسرائيل وتدريبهم فى مصر على حياة الكيبوتز واللغة العبرية وأساليب الزراعة ليذهبوا مؤهلين فعلا ، وبعض العناصر التى تولت نشاط صهيونى من يهود مصر أصبحت شخصيات هامة فى اسرائيل فيما بعد فالشباب الذى كون العصبة المعادية للساميين Lcia وكان من أعضائها اميل نجار سفير اسرائيل فى روما فيما بعد ، بيلبول سفيرها فى اديس ابابا وموريس مزراحى مؤلف كتاب مصر ويهودها ولقد ترك بعض الحاخامات مصر ليعمل فى فلسطين ففى ١٩٢٦ غادر الاسكندرية الحاخام ابيكريز حيث عمل قاضيا فى محكمة الاستئناف العليا بالقدس وبعدها ترك اثنان من زملائه فى الاسكندرية ترك عملهما وهاجرا إلى اسرائيل بعد قيامها وهما توليدا وفنتورا وأصبح الاخير وزيرا للديانات والطوائف فى أول وزارة اسرائيلية ولقد قام موسى فرجون فى تلك الفترة بطبع وتوزيع منشور عن هتلر وأصله وكيف كانت أمه ساقطة محترفة ونما الخبر إلى علم السفارة الالمانية فى القاهرة ولقد قامت He Haluts فى ١٩٤٠ باتخاذ موقف مخالف حيث درست فى الاسكندرية وكانت اشتراكية معارضة للصهيونية فى شرق أوربا حركة الاشتراكيين فى روسيا المعارضين للصهيونية .

ولكن النشاط الصهيونى فى الاسكندرية أكثر تأثيرا وكان من المسؤلين جرشون بن اتوا Ben Ato ورفائيل ركاناتى وكان نشاطهما فى الاسكندرية واستطاعت كل من He Haluts Hivriha Ts'air الحصول على أراضى يتم تدريب الشباب عليها واعدادهم للحياة فى الكيبوتز وكان اكيفا ابجر معروف فى مصر باسم الاسكندر، مسؤلا عن ملاحظة المؤسسات فى مصر والاسكندرية ولاحظ أن الاستجابة للصهيونية بين الشباب تفوق تلك فى القاهرة وذكر أنهم يحصلون على دعم من الحاخام موسى فنتورا وأبناؤه الأربعة الذين انضموا إلى HeHaults ، وكان فى القاهرة مؤسسة صهيونية نشطة تحت رئاسة ليون كاسترو وجاكوب فاتسميان واميل نجار وحاييم زادكوف وبيرو ، ومع ذلك فقد اختلف مجتمع القاهرة عن الاسكندرية ربما بسبب بعض قادة اليهود الذين لايشجعون الصهيونية لأن القاهرة مركز الحكومة الادارى والسياسى والسلطات متابعة للأنشطة الصهيونية من الاسكندرية ، وكذلك لأن قادة المجتمع فى الاسكندرية أغلبهم من الصهاينة والحاخام موسى فانتورا كان صهيونيا أما ناحوم افندى فلم يبدى استعداده للتعاون وكان فى تأييده للمبعوثين حذرا ، فالرجل تراجع عن زيارته للمستوطنات لأنه تفهم النتائج السلبية لانخراط اليهود فى الصهيونية والياشيف ولقد لاحظ ازدياد الشعور الوطنى والاسلامى فى الأربعينيات وكان البريطانيون يتسامحون أحيانا تجاه النشاط الصهيونى فى القاهرة والاسكندرية وبورسعيد وكان ناحوم يرى أن نشاط الصهيونية سيجعله يتورط مع الحكومة ويؤدى إلى صراع داخلى بين مؤيدى ومعارضى الصهيونية من اليهود ويقول أحد المبعوثين النشطين وهى يارا دوير Douer ولقد سبق لها أن عملت فى ليبيا وتونس ومصر ومراكش أن مجتمع الاسكندرية الصهيونى أفضلها فى تعلم العبرية بسرعة، وترى أن مجتمع الاسكندرية تقبل الصهيونية علي نطاق واسع وحدث صراع بين المنظمات اليهودية تأثرت بها هاحالوتس وها كفوتسرت ha- kvutsort هاشومير هاتسعير ادمجت فى ها أيفر ها تسعير .

ولقد انعكس الصراع على المبعوثين والياشيف ولقد حدث تقارب بين الهاجناه وحركة الشباب اليهود الرواد وأقسم الصهاينة الشباب من المصريين يمين الولاء للهاجاناه كما فعل الأفراد الذين تبعوا المؤسسة فى القدس وربط الشباب بالعليا Aliya والتدريب على السلاح وتكوين معرفة بالايدلوجية والسياسة وكانوا يحاربون ما يسمى Revisionist الصهيونية التصحيحية واعتبروها خطرا على الصهيونية الرئيسية جرشو ريتوف GershonRitov من الهاجاناه فى الاسكندرية طلب من دوير أن تكون المرشد عن حركة Revisionist، وما حدث

بعد اغتيال اللورد موين فى نوفمبر ١٩٤٢ على يد اثنين من حركة Revisionist فى شوارع القاهرة ، لأن الصهيونية ككل هددت بسبب ما فعلوه، الهاجاناه وحركة شباب المبعوثين طلبوا تعقب تلك الحركة لأنها ستلفت نظر المسؤلين وتنهى العمل الصهيونى، واصرت دوير علي هذا الموقف بمساعدة اثنين من الشباب المقربين إليها فى هاحلوتس ، شموئيل عزرا ومائير ميوحاس Meyahas حينما تفشل الوكالة فى العمل الرسمى تلجأ إلى Aliya العليا فى الموساد تمدهم باثبات الشخصية ووثائق مزورة تأخذ من الوكالة المسؤلة عن النشاط الرسمى وغير الرسمى وتعطيهم تعليمات التصرف بحيث تتولى العليا فى مصر الأمر ٤٦ – ٤٨ .

ويقول جوئيل بنين أنه من الفترة ١٩٤٢ إلى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ عندما قامت الجمعية العامة للأم المتحدة بالتصويت لصالح تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وأخرى عربية كانت ها–شوميرها– تسعير ، ذات موقف متميز داخل الحركة الصهيونية بمعارضتها لتأسيس دولة يهودية وهو موقف مشابه فى بعض النقاط رغم أنه يستند إلى حجج مختلفة مع موقف الحزب الشيوعى اليهودى فى فلسطين بعد ١٩٤٦ ، وموقف حدتو المنظمة الشيوعية المصرية وطلب لازير جوستا «لاجيفانى» ، وهو أحد زعماء ها إيفرى ها تسعير بالاسكندرية من المقر الرئيسى للحركة فى فلسطين ارسال مواد بالفرنسية والعبرية لأنهم غارقين فى مناقشات مع الدوائر الشيوعية اليهودية حول الصهيونية والعولمة الثقافية وما أورده كل من لاسكر وبينين يثبت مدى تغلغل الصهيونية فى يهود اسكندرية.

لقد لعبت تلك المؤسسات دورا هاما فى عملية الهجرة غير القانونية ، ونصف القانونية مع وصول مبعوثى الياشيف حدثت محاولات بين اليهود المحليين لتنظيم الهجرة لفلسطين ، ومن المؤكد أنه منذ ١٩٢٠ وضع الانتداب البريطانى بعض المحاذير على الهجرة وعدد من شهادات وأوراق الهجرة التى حصلت عليها Aliya من الإنجليز والوكالة اليهودية لليهود فى الأقطار الإسلامية محدودة.

سعت الصهيونية المحلية لتهريب عدد محدود من اليهود مثل موسى سنوا Sanua أحد اليهود النشطين فى القاهرة، بالإضافة إلى بعض أصدقائه المقربين، هربوا اثنين أو ثلاثة عن طريق بورسعيد فى بداية ١٩٢٩، اتفق مع مجموعة من الصيادين المحليين أن يأخذوهم فى قارب صغير من بورسعيد إلى يافا مع عدد من الشباب ، الذى تخفى وتنكروا ولبسوا العقال أو كصيادين ولما وصلوا إلى يافا قابلوا يهودى من أصل مصرى مقيم فى فلسطين ، قابل الصيادين ودفع عشرة جنيهات عن كل شاب قاموا بتهريبه وعشرة أخرى على من وصل

سالما، وفى ١٩٣٢ بعد ثلاثة أعوام من نشاط محدود ، استطاعت سلطات الانتداب اسر أحد القوارب وقام أحد الشبان باعطاء اسم سنوا فأنهى الأمر. وكذلك فإن سنوا انغمس أيضا مع العليا فى أمر تهريب الشباب عبر صحراء سيناء ، يلبسوهم ملابس رعاه ومعهم مبلغ محدود لشراء قطعان ماشية ومنتجات أخرى هؤلاء الشباب الذين لم تكن أعمارهم وأعدادهم كبيرة كانوا يغادرون القنطرة ويتجولوا فى الصحراء لمدة عشرة أيام إلى أن يصلوا لرحفوت Re-hovot وتنظيم آخر قامت به العائلة بأخذ القطار من محطة القنطرة إلى رحفوت فى مجموعات صغيرة خمس شباب يأخذون القطار فى صحبة يهود من فلسطين الذين كانوا فى زيارة مصر وعائدين ووفقا لسنوا فإن معظمهم التحقو بكيبوتز ha Shomer ha tasier والأعداد كانت قليلة فى البداية (٦٢)، لاتوازى حسب أقوال المبعوثين الاندفاع الحقيقى لدى الشباب الصهيونى ولأعداد الراغبين فى الهجرة من مصر لاسرائيل .

وفى منتصف ١٩٤٠ زادت هذه الأنشطة والتى يقوم بها Revisionist التصحيحين وأفراد من اليهود الذين خدموا فى الجيش الانجليزى فى مصر أو من على صلة بالهاجاناه وبعد ذلك كانت عملية تهريب اليهود تتم عن طريق العليا الهاجاناه والوكالة اليهودية وأصبحت من الاستراتيجيات التى تقدمها المؤسسات السابقة وكان تهريب الشباب من القاهرة والاسكندرية ، حيث يردتوا اليونفرم الخاص بالجيش الإنجليزى مصحوبين بجنود يهود فى فلسطين على صلة بالهاجاناه يخرج الشباب من مصر كأنهم فى اجازة لزيارة زويهم، والاجراءات تتم عن طريق ارسال المهاجرين فى عربات جيش خلال العريش وقطاع غزة وجنوب فلسطين كذلك كان يخرج اليهود من مصر(٦٣) بدعوى زيارة فلسطين والفيزا تمنح مقابل ٦٠ جنيها وديعه فى القنصلية البريطانية ، وفى الطريق يتم الاعتماد على العليا Aliyabet التى كانت غير شرعية.

فالهجرة إذن اتخذت الطرق التالية نقل الصهاينة عبر القطار الذى يربط القنطرة برحفوت ، ثانيا جزء آخر يرتدى ملابس جند فلسطينين فى الجيش البريطانى وهجرة أخرى عن طريق البحر يشار إليها بعملية العليا المبللة ، استراتيجية جديدة لهجرة غير المشروعه ثم الاشارة لعملية سميت بالبسفور Passavor فى أبريل ١٩٤٦ عن طريق القطار والغريب أنه أثناء قيام الوكالة اليهودية فى الاربعينيات بهذه العمليات فإن رئيسها موسى شرتوك (شاريت) فيما بعد ، دأب على القيام برحلات مكوكية لمصر واستقبل بحفاوة فذكرت الشمس أنه فى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٣ «وصل إلى الاسكندرية الأستاذ الجليل موسى شرتوك رئيس القسم السياسى للوكالة

اليهودية بالقدس وقد انتهز فرصة وجوده فى الثغر وألقى محاضرة تكلم فيها عن معونة يهود فلسطين لمجهود الحلفاء الحربى فقال إن عشرات الآلاف منهم قد جندوا وتتولى الوكالة اليهودية تقديم المعونة إلى أسرهم وإن الوكالة تعنى أيضا بكل أولئك المتطوعين بعد الحرب وإعداد أعمال لهم وأنه بعد الانتهاء من هذه المحاضرة القيمة القيت مقطوعات غنائية وأناشيد .

كذلك ورد أنه قدم إلى القاهرة من فلسطين لقضاء بضعة أيام وقابل الحاخام ناحوم أفندى ١٩٤٣ ، كذلك ما زالت رحلات شخصيات عديدة إلى الاسكندرية قادمة من فلسطين فوصل أيضا فى عام ١٩٤٣ الحاخام بيرو إلى الاسكندرية قادما من فلسطين وقد تقابل مع كثير من أنصاره ومعارفه ومع نهاية الحرب العالمية الثانية ووفقا لرواية موشيه جيرشونى ضابط يهودى فى الجيش الإنجليزى برتبه رقيب فإن الصهيونية ومؤسساتها كالهاجاناه والعليا الموساد قررت أن توسع نطاق الهجرة وقرروا أن يأتوا إلى فلسطين بأعداد كبيرة من الشباب الصهيونى وليس باعداد محدودة كما كان من قبل فذكر أن عدد كبير من جند الياشيف فى مصر عادوا للوطن يقصد اسرائيل ، وفى صيف ١٩٤٥ كان معظم المهاجرين من مصر أوربيين أو يهود ترانزيت ولكن ازدادت منذ ذلك الحين هجرة اليهود المحليين، وليفى افراهايم من الهاجاناه أكد على أن المؤسسات الصهيونية جذبت أعداد كبيرة من يهود مصر إلى «العليا» .

ماذا كان موقف الحكومة والإنجليز من زيادة الهجرة ففى عام ١٩٤٥ لم تكن هناك مشكلة، ولقد رأت بريطانيا أن قسم التحقيقات الجنائية CID وجد أن الهجرة الخاصة بنقل اليهود إلى فلسطين فى أعداد كبيرة تتم عن طريق الياشيف مستخدمين عربات الجيش الإنجليزى ووسائل النقل الأخرى، وقد حذروا الوكالة اليهودية أن تقدم أى مساعدة فى هذا الأمر.

ولقد أشارت صحيفة مصرية للهجرة الغير القانونية مثلا نُكر أن «العليا» أعدت مكان خارج القاهرة يخص شخصية يهودية بارزة ويدار بطريقة غير شرعية لتهريب اليهود لفلسطين.

وفى ١٩٤٦ بعد عودة الجنود المسرحيين من الجيش الإنجليزى ومئات من الذين خدموا فى أوربا استخدموا مصر كترانزيت فى طريقهم لفلسطين ومع حضور الجنود وذهابهم كما سبق ذكره يدمجوا الصهاينة المصريين مع هؤلاء الجنود فى هيئتهم وملابسهم وكانوا قد ارسلوا مندوب منذ ١٩٤٥ لتنظيم هذه العملية عن طريق البحر .

ولقد وضع شاؤل ميروف Meirov رئيس «العليا» الموساد عدة خطط للهجرة عبر الأرض وفى عيد Passaover الهجرة قسموا إلى أربع مجموعات وعند وصولهم كانوا يرسلون إلى الكيبوتزات وأرسلوا إلى كيبوتز Givat Brenner, Ainot, Golon Kvutsat shiller ووفقا لموشيه جيرشونى أحد المنظمين الرئيسيين للعملية أعدت بريطانيا قطارين لنقل مئات الجنود اليهود لقضاء اجازة البسفور فأراد الموساد والهاجاناه أن ينقلوا المهاجرين من يهود مصر عبر أحد تلك القطارات وامرأه بدرجة رقيب تشتغل فى مركز بريطانى GHQ فى القاهرة أمدت المنظمة ٢٠٠ كرت اثبات شخصية خالية أرسل ٢٠٠ كارت لاسرائيل وزور عن طريق خبراء لصالح الجنود المهاجرين ، ووزعت الكروت على المغادرين اختاروا اسماء الجند اليهود الذين تركوا الاحتفال بالعيد لصالح المهاجرين .

اليـاهو براخا Brakha كان عضوا فى هاحالوتس فى الاسكندرية وهاجر من ١٩٤٠ كمبعوث «العليا» الموساد فى مصر وأرسلوه بخصوص هذه العملية ، الشباب الذى اختير من الاسكندرية جاء للقاهرة بالقطار فى أبريل ١٩٤٦ وانقسمت كل مجموعة إلى خمسة أو ٧ أفراد، كل مجموعة لها رئيس ، وعند وصولهم للقاهرة أخذوا قطار ثانى بعد عدة محطات كانت تنتظرهم عربية تقلهم لمكان آخر ولبسوا ملابس الجيش وأخذوا كارت الهوية وحفظوا اسماؤهم الجديدة(٦٤)، وبعد ذلك اخذوا للقنطرة وانقسموا لمجموعات فى القطار وجلسوا إلى جانب جند حقيقيين على صلة بالهاجاناه وكان على الجند الحقيقيين أن يجيبوا على الأسئلة فى حالة توقف القطار ، فى طريقهم إلى رحفوت سألوا مره واحدة عن أوراق الجنسية وحين وصلوا قابلهم Akiva Eiger ثم أخذوهم فى عربات للكيبوتز جيروشنى ذكر أن هذا أكبر عدد خروج من مصر فى تلك الأيام وقال ريكانتى أن آلاف الأشخاص خرجوا من مصر إلى فلسطين فى العملية ولكن العدد كان ٢٠٠ منهم بعض يهود ليبيا وقال دوير أن العملية فيها مبالغة من كلا الجانبين وأن من دربهم فى الاسكندرية ذكر أنه لايزيدوا عن ٣٠ وأن مجموع من سافر بين ٧٠ إلى ١٠٠ شخص ياكوف جليبر ذكر أن العدد الذى غادر ١٣ أبريل ٥٦ .

ويقول أن الشعور الوطنى تجاه اسرائيل زاد وأن عملية البسفور لم تكن الوحيدة من الحرب العالمية إلى سنة ٤٧ مئات من اليهود المصريين ويهود أوربيين نقلوا إلى فلسطين عن طرق غير قانونية عن طريق العديد من المؤسسات عن طريق ممثلى الياشيف ويذكر أن فى لقاء معهم فى الصحافة الاسرائيلية أخبروه أنه لم تكن الهجرة فقط بل يوجد معسكر ترانزيت مختفى.

بعد وصول ركانتي المبعوث عن طريق غير قانوني في يناير ١٩٤٦ بدأ في بذل جهده لايجاد صاحب قارب بحرى، أقام صلات مع أناس كثيرين على صلة بالسلطة ومن المسؤلين واحد منهم يهودى من فلسطين ، بحث عن شخص كتوم وثقة فاختار مالك سفن في بورسعيد لديه اسم يونانى Abranotopolous ابرانتوبولس ، قابل ركانتي أول مرة ٢٨ يناير ٤٦ اتفق معه وكان سبق له استخدام سفينة له من قبل في نقل مهاجرين غير شرعيين طلب منه اعداد عروض لتكلفة النقل وأن يدله على ملاك آخرين من ملاك القوارب اقترح عليه استئجار سفينة صغيرة أو يخت أحسن من القارب إذا أراد ترحيل ٢٠٠ شخص في نفس الوقت ، وقدم ابرانتوبولس قائمة بتكاليف الرحلة تبلغ ألف جنيه العدد محدود ومناسب من بور سعيد إلى شواطئ فلسطين ودفع وديعه أو ضمان ألف جنيه وبموافقة الموساد «المبلل» وطالب راكنتي من المهاجرين من الشباب عدم اخبار عائلتهم بل عليهم أن يخبروهم أن هناك أنشطة لحركة الرواد تتطلب تغيبهم لمدة ١٠ أيام وحين يصلوا لفلسطين يبلغوا أهلهم بالوضع ، كان يخاف تسرب المعلومات وانهيار الخطة العليا المبلولة خططت في صيف ١٩٤٦ لعملية البسفور واختلف رد فعل العائلات بعضهم شكى للمسؤلين المصريين ضد الوكالة والموساد وما يثير الدهشة فإن المسؤلين أجابوا أنهم لن يستطيعوا التدخل طالما أنها لاتستغل في دعاية سياسية .

وذكر راكنتي أن سبب فشل العملية هو افراهايم ومعارضته وكذلك الخوف من القسم السياسي في الوكالة حيث خشي أن عمليات العليا في بورسعيد والاسكندرية من الممكن أن تدمر الجهود السياسية للوكالة ، وحيث تفاجأ السلطات المصرية بخروج مئات من اليهود من مصر فمعارض القسم السياسي ولقد عارض افراهيم العملية لأنها ستلفت نظر المسؤلين المصريين وخاصة أن اليهود لم يتعرضوا لأى أخطار في مصر و«العليا» Aliyadalet حصلوا على فيزا لفلسطين مقابل دفع ٦٠ جنيها في القنصلية البريطانية في مصر واسكندرية وسمح لزوجين وافراد آخرين بالذهاب مع شهادة طبية تثبت أنهم في حاجة للاستشارة طبية ويتضح أن هذا الاختيار لم يكن متاحا للجميع (٦٦)، البريطانيون منحوا فيزات استعملها الموساد العليا في الهجرة ، دوير ارادت أن يختم الجواز «خروج من فلسطين» والذى يذهب بالقطار وعند عودته عن طريق رفح وعند نقط معينة يسلموا الجواز لمبعوث الموساد الذين يدخلون كسائحين أو كجنود عائدين .

وجريدة الشمس اشارت إلى شكوى من اسرائيليين والمقصود يهود مصريين في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٦ من صعوبة الحصول على الفيزا ويرغبون في الاستشفاء وأن الحاخام

سيتدخل لدى المسؤلين لتسوية المشكلة على وجه مرض وهو يوضح محاولة زيادة الضغط للحصول على الفيزا نتيجة لسياسات الموساد التى هدفت لتشجيع الهجرة.

بعد ذهاب راكنتى، وكل العمل للصهيونية المحلية التى على صلة بالموساد من عام ٤٦ إلى ٤٨ مبعوث العليا الموساد، كان شاؤول جويتا Guetta معروف باسم بوبول Bobul وأحد النشطيين فى مجلس من القاهرة فى هاحلوتس وقد كتب أن قليل من المبعوثين قد استطاع الحصول على فيزا قانونية لمن يرغب فى الهجرة ولم تصدر السفارة البريطانيه فى عام ١٩٤٧ إلا لعدد محدود من تصاريح للفيزا فى أول شهرين من ١٩٤٨ أصدرت اثنا عشرة فيزا فقط. السبب فى ذلك الشعور المعادى للصهيونية فى السياسية والصحافة المصرية .

كذلك إذا رجعنا للصحافة المصرية انذاك نجد أنها على علم يعمل الوكالة ومكاتب التسفير وآخر ساعة فى مقالها خروج بلا عودة والذى سبق الاشارة إليه أشارت للمكاتب والسفن ودور مينائى جنوا ومرسيليا .

هناك ارتباط بين الصهاينة واليهود المحليين، فى ٢٣ فبراير ٤٨ عدد من قادة هاحلوتس من الاسكندرية والقاهرة ويوسف بوسوه ورفائيل اوردانتى ، ايزاك آجيون ، يوسف كاستو Casuto ، ورينا روزنتال ، وبلوفسكى Belhovsky وجوزيف جولدين، وشموئيل شبتلنيك تعاونوا مع الصهاينة ، ولقد قبض فى ميناء الاسكندرية على اثنين من المبعوثين ، كانوا يقومان بأخذ صور المواقع البحرية، افرجوا عنهم بسرعة وأثر هذا على heHaluts فى مصر بتقلص نشاطها ووضع أعضائها تحت رقابة البوليس فى القائمة السوداء .

بعد القبض على جوزيف Goultdin أقترح على العليا الموساد أن يطوروا استراتيجيتهم ويلجؤا إلى العمل السرى وطوروا أسلوبهم وسعوا إلى ترحيل الشباب إلى فرنسا وإيطاليا واليونان ثم لاسرائيل.

ولقد تأزمت أمور المؤسسات الصهيونية وانحسر نشاطها مع ما حدث من تغيرات على الساحة المصرية فلقد تم التصويت فى الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ٤٧ على تقسيم فلسطين بين العرب والدولة اليهودية والتى تتكون من الجليل الأعلى ووادى بيسان والشاطئ الساحلى من منطقة جنوب عكا إلى شمال اشدود، وتشمل يافا وأغلب وادى Esdraeldon عسقلان ومنطقة نجيف فى الجنوب . والدولة العربية المنطقة من غرب الجليل الضفة الغربية من نهر عمان وغزة، عارضت بريطانيا التقسيم هى والأقطار العربية ومعظم المدن الآسيوية كذلك زاد الخلاف بين الياشيف والأقطار العربية فى ١٤ مايو ١٩٤٨ اجتمع قادة الياشيف فى متحف تل

أبيب وأعلن دافيد بن جوريون وقرأ وثيقة الاستقلال ، مولد دولة اسرائيل اعتمادا على قرار الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر وتبع ذلك خروج الانجليز وأنهاء الانتداب ، وبذلك لم يبق أمام العرب إلا خيار الحرب ، محمد حسين هيكل مندوب مصر فى الامم قبل التقسيم بخمسة أيام فى خطاب له «إن حياة مليون يهودى فى الأراضى الاسلامية ستتعرض للخطر بسبب التقسيم إذا سفك الدم العربى فى فلسطين» وظهور اسرائيل اثار الشك بالنسبة للمجتمعات اليهودية وخاصة لوجود اعداد من مؤيدى الصهيونية من اليهود والمتعاملين معها ولقد بدأت الدولة فى متابعة الصهاينة وبالرجوع إلى الصحف المصرية الأهرام وروز اليوسف نجد حالات عديدة لمتعاونين مع اسرائيل أو مبعوثيها .

ويذكر بنين نقطة هامة توضح كيف أن اليهود الصهاينة «المصريين» الذين خرجوا من مصر لاسرائيل اشتركوا فى محاربة وطنهم الأول مصر لصالح وطنهم الجديد ولم يجدوا حرجا فى هذا وتناسوا ما قدمته مصر فيذكر جوئيل بنين أنه بنهاية الحرب العالمية الثانية كانت حركة - ايفرى ها- تزائير» قد تطورت بما فيه الكفاية كى يستطع الأعضاء الأقدم أن يعهدوا إلى اتباعهم بمواصلة العمل الخاص بالحركة بمفردهم وقام هؤلاء الأعضاء القدامى بتكوين جارين ونواة ، ووضعوا خططا للهجرة إلى فلسطين وتأسيس كيبوتز جديد وفيما بين عامى ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ قامت ثلاث فرق بكل فرقة حوالى ٣٠ عضوا بمغادرة مصر تاركين ورائهم حوالى ٥٠٠ عضوا صغيرا من أعضاء الحركة، ولقد شاركت الفرقة الثانية من الجارين فى عملية البسفور «عيد الفصح» فى ١١ إبريل ١٩٤٦ والتى جلبت بين ٦٥ إلى ١٠٠ مهاجر إلى فلسطين بشكل غير قانونى وكانت هذه أكبر مجموعة فردية من اليهود المصريين وصل إلى فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، وهو دليل جيد على مدى النشاط الصهيونى .

وصلت أول فرقة من خريجى ها ايفرى هاتزائير إلى كيبوتز عين هاشوفات فى يناير ١٩٤٥ ولقد تم اختيار عين ها- شوفات للترحيب بهم فى فلسطين وإمداد هذا الجارين بالتدريب الزراعى لأنه كان أول كيبوتز لفرع هاشومير تزائير» فى أمريكا الشمالية وهو فرع للحركة التى كان المصريون على اتصال بها، أما الفرقة الثانية من الجارين المصرية فقد تم استقبالهم فى كفار مناحم وهو ثانى كيبوتز لنفس الحركة ، وبعد استكمال تدريبها الزراعى أصبحت هذه الجارين مستقلة وانتقلت إلى رامات ها- شارون فى يوليو ١٩٤٦ ، حيث انضمت إليها مجموعة من خريجى ها- شومرها - تزائير» المتحدثين بالفرنسية والقادمين من بلجيكا وسويسرا وفرنسا وهناك قامت الجارين بالعمل بالأجر فى انتظار السلطات الصهيونية لكى

يخصص لها قطعة أرض لبناء كيبوتز خاص بها ، وتم تجنيد أعضاء الجارين فى البالماخ «وحدة عسكرية من الصفوة» قبل صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، وفى ٤ نوفمبر ١٩٤٧ انضموا لفيلق النقب واتخذوا موقعا لهم فى هازالى، وهى هياخرون «مستعمرة زراعية محصنة عسكرية» تقع على بعد حوالى خمسة عشر كيلو مترا من بئر سبع . شكلت هزالى أقصى نقطة جنوبية لمثلث المستعمرات اليهودية فى صحراء النقب مع مستعمرتى ريفيفيم وحالوتزا «اللتين شكلتا قاعدة المثلث ويضيف بينين أن الجيش المصرى حاصر هذه المستعمرة فى صيف عام ١٩٤٨ ولكن الجارين تمسكت بموقعها طوال الحرب. كما اشترك إعضاء الجارين فى كل المعارك الرئيسية فى النقب ضد الجيش المصرى وفقد أربعة منهم حياتهم فى القتال وتم تسريح أعضاء الجارين بعد انتهاء الأعمال القتالية فى أبريل ١٩٤٩ وفى ١٣ سبتمبر ١٩٤٩ قام حوالى خمسين إلى ستين عضوا بقوا من الجارين المصرية وجارين اسرائيلية بتأسيس كيبوتز ناحشونيم فى منطقة ميجدال تزيديك بالقرب من الحدود بين اسرائيل والأردن، هذا يكشف عن نقطة هامة أن الشباب اليهودى الذى تربى فى مصر وتعلم على أرضها لم يجد أى حرج ولم يشعر بأى شعور للانتماء لوطنه الأم بل خاض معارك ضد مواطنيها وضدها يقول بينين على سكان مستعمره ناحشونيم «أن رفاقهم قد قاتلوا ولقوا حتفهم فى معارك مع جيش مسقط رأسهم».

ورغم ذلك النشاط الصهيونى فقد أعلن الملك فاروق فى ٤٨ أن اليهود مواطنين مصريين وليس هناك أى اتهام بالنسبة لهم .

قامت المظاهرات فى مصر وأعلن النقراشى الأحكام العرفية وأعلن حاكما عسكريا وتم القبض على أعداد كان من بينهم يهود ممن كان لهم أنشطة مع الصهيونية ووضعوا تحت الحراسة والتحفظ على أملاك الأشخاص ، فى هذه الفترة من ٤٨ إلى ٤٩ ثبت تعامل العديد من الرأسمالية اليهودية المصرية لدعم الصهيونية واستمرارهم فى ذلك ومن أهم الشخصيات الصهيونية التى خضعت للحراسة . الفريد ليشتنتال Lichtental مدير محلات شملا، ومحلات شملا ومارسيل ميسكيا Messqua «هنرى كوريل وإن كان شيوعيا» ماركو موصيرى اسكندر اميلو ليفى اميل ، نسيم عدس رافشيل دويك، وحاييم دورا ويهود من اسكندرية والقاهرة وطنطا والمحلة اسماء افراد وشركات . مثل ماطالونى شاربيت عدس، شملا، فى الملابس وصناعة النسيج والبنوك ومحلات وصيدليات تجارية وصناعة أقلام وسوق المنتجات الزراعية ، اسماء شهيرة فى مجتمع اليهود اميليو ليفى رئيس المنظمة الصهيونية فى

الاسكندرية أهارون كراسنوفسكى Krasnovsky عائلة لديها روابط قوية مع قادة الياشيف الصهيونى امدوا المبعوثين فى هاحالوتس بالمنزل والهوية.

إيزاك روكى اوبنهايم صهيونى نشط قبض عليه مرتين ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ فى أثناء حرب السويس وهو ما يثبت أن الصهيونية ظلت تمارس نشاط معادى فى مصر وهو ما أثار الشك ضد بقية اليهود وقد أصبح من الصعب التمييز بين من يعمل لاسرائيل ومن لايعمل وخاصة أن هناك عائلات أفراد منهم هاجروا لاسرائيل ومن المؤكد أن عددا منهم عمل فى جيش الدفاع وهناك صهيونى اخر مارسيل مسيكه من الاسكندرية وهو صهيونى نشط تعاون مع روث كالجيرى فى ١٩٤٠ لصالح Magbit، أغلبهم من القاهرة والاسكندرية والبعض من طنطا والمحلة وبورسعيد .

بالنسبة للاقتصاد الصهيونى قانون الشركات ٤٧ برقم ١٢٩جعل ٧٥٪ من الموظفين من المصريين وأجبرت المؤسسات على ذكر اسماء الأشخاص العاملين عندهم وجنسياتهم ومنع النشاط الصهيونى نهائيا وأغلقت الوكالة اليهودية مكتبها فى مايو ١٩٤٨ بعد فرض الأحكام العرفية فى عهد النقراشى هرب المبعوثون إلى اسرائيل والذين كانوا معتقلين عادوا بعد ذلك لأوطانهم ، ومنع اليهود المصريين من السفر لاسرائيل حتى من يحمل باسبور أجنبى يجب عليه الحصول على فيزا من الداخلية للسفر للخارج ، الغى القرار نسبيا فى يوليو وأغسطس ١٩٤٨ نتيجة لضغط القنصليات الأجنبية وخرج اليهود بأموالهم معهم .

ولقد لقى الصهاينة الذين اعتقلوا وفقا للشهادات معاملة جيدة وأفضل من الشيوعيين ، قادة الصهيونية فى مصر ذهبت أعدادا منهم لاسرائيل فى عام ١٩٤٨ وفى نفس الوقت ظلت مكانة قادة المجتمع اليهودى كما هى محترمة من القصر والحكومة كقطاوى وناحوم وشيكوريل ولقد سعى ناحوم بعد صدور قانون الجنسية لدى الحكومة للحصول لليهود على الجنسية بالاضافة أنه بعد قانون مقاطعة المنتجات اليهودية ٤٧ طلب السماح لليهود أن يستوردوا النبيذ الكوشير من فلسطين Rishole Tsiyon مرتين فى السنة فى عيد روشاهاشا والبسفور.

ولقد رفض بن جوريون ما قاله قادة المجتمع الاسرائيلى فى مصر ولم يقبل ما ذكروه من عدم تعرضهم لأى اضرار وأن حكام مصر من أنصار حقوق الانسان واصر على أن الشعور المعادى ضد اليهود يتزايد .

يذكر لاسكر أن الطائفة رفضت أن تستجيب لرأى الحكومة للدعاء فى المعبد لنصرة الجيوش العربية على اسرائيل ، فى نفس الوقت اعتبرت قيام اسرائيل دعما لها ووفقا لأقواله فهى تدعم اسرائيل ضد الجيش المصرى وهذا يوضح أن اليهود الصهاينة ليس لديهم انتماء حقيقى، ولكن أقواله ينقصها الموضوعية فلم تجبر الحكومة المصرية أحدا بدليل أننا نجد كثيرا من اليهود الصهاينة مثل أوفيدا سالم وغيره ولقد سبق ذكر قوائم أسمائهم تبرعوا للمجهود الحربى لا تأييدا ولكن حرصا على مصالحهم كذلك فإن الحاخام ناحوم وشيكوريل اصدرا عدة قرارات بطلب التبرع للجيش المصرى. ولقد سبق ذكرها وكان هدفهم المحافظة على وضع الطائفة وعدم اظهارها بالمعادى لبقية الشعب وللجيش المصرى الذين ينتمون لجنسيته .

ولو رجعنا لصحف تلك الفترة لوجدنا اشارات ووقائع كثيرة لصهاينة فقد قامت اعداد من اليهود الصهاينة المصريين باجراءات معادية فهناك من قام بتوزيع منشورات لصالح اسرائيل ومن قام بالتخابر معها ومن قام بالتجسس على المواقع الهامة كل هذه اثارت المشاعر ضد اليهود فكيف تعمل فئة من المفروض أنها من الشعب ضد الجيش فى الحرب وتتآمر عليه، الصهاينة جلبوا الشك لبقية يهود مصر لأنه أصبح من الصعب التمييز بين اليهودى المرتبط بمصر والصهيونى علما بأن هناك تعاطف مع اسرائيل من أعداد من اليهود غير الصهاينة.

ومن الحالات العديدة التى أوردتها الصحف :-

أشارت روز اليوسف فى العدد ١٠٣١ فى ١٩٤٨ إلى أن مؤسسة شتيرن الصهيونية أرسلت انذارات للدول العربية بواسطة قنصلياتها فى القدس نادت فيها باتخاذ عقوبات شخصية ضد رؤسائها وهذا هو نفس الانذار الذى تلقته الحكومة المصرية بواسطة القنصل المصرى العام بالقدس هددته باتخاذ عقوبات شخصية ضد رؤسائها .

نص الانذار اوردته الجريدة كما يلى «منذ اثيرت قضية فلسطين والاعتداءات على اليهود المقيمين بالبلاد العربية مستمرة وقد اتخذت هذه الاعتداءات على اليهود أشكالا متعددة كالتهديد وزرع الرعب فى القلوب ومهاجمة اليهود التى نجم عنها وقوع قتلى وجرحى من اليهود فيما أرغموا على ترك منازلهم التى نجم فيها خسائر جسيمة فى ممتلكاتهم ... ويستطرد أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل تعداه إلى ارغام اليهود على التبرع بأموالهم لقضية العرب فى فلسطين وهم لايقومون به إلا مكرهين لأنهم جميعا مخلصون لاسرائيل ولقد أثار هذا غضب بنى اسرائيل ونقمتهم جميعا . وجعلهم تفكيرهم فى اتخاذ تدابير مقابلة

والذى ترى جمعية شتيرن أن من واجبها أن تنذر حكومتكم بأنه إذا وقعت حوادث أخرى فإن المسؤلية تقع على عاتقكم وتلقون العقاب وإذا كنت لاتستطيعون حماية اليهود المقيمين فى بلادكم فإننا نطلب إليكم أن تسمحوا لهم بالعودة إلى وطنهم الأول فلسطين»، النص لايحتاج لتعليق أن اسرائيل سعت لاختلاق مشاكل وادعاءات هدفها اثارة المخاوف فى قلوب يهود مصر والدعوة للهجرة إلى اسرائيل التى توحى بأنها بر الأمان بالنسبة لليهود.

ولقد استمر القبض على اعداد من اليهود الصهاينة ولقد بلغ عددهم وهم حوالى ألف منهم عدد من السيدات وضع الرجال فى الهايكستب على بعد ٥٠ ميل من القاهرة ، وفى أبوقير قرب الاسكندرية وفى سجن الأجانب بالقاهرة وكان هناك صهاينة وشيوعيون وكانت معاملة الصهاينة بشهادتهم أفضل من الشيوعين كما سبق ذكره وتذكر احدى السجينيات الصهاينة أن معاملتها كانت أفضل من الشيوعيين وكان مع اليهود فى السجن اخوان مسلمين وكان المعتقل يقع فى ٦ بلوكات محاطة بالأسلاك الشائكة وكان يصرف لهم سبعة قروش ليشتروا الخبز والجبن والمربى ، ويمكن أن يرسل لهم أهلهم طعام وهدايا مرتين فى الأسبوع وفى الهايكستب انقسموا إلى مجموعتين مجموعة مميزة منها أوفديا سالم واميل Yitshlk A.Zilberstein زليبر شتين نائب رئيس المجتمع الاشكنازى وشمل صهاينة مثل حاييم زاديكون وجاكوب فايتسمان وكان لهم الحق فى التعبير عن أنفسم وإرسال وتلقى ما يريدون من أقاربهم ولديهم أوانى يطبخون فيها .

ونظموا نشاط ثقافى وكان له الحق فى آداء محاضرة فهناك تمرين على اللغة العبرية، محاضرات عن التاريخ ومناقشات عن الياشيف وأحوال اليهود الاجتماعية فى العالم وأقاموا اوركسترو ومكتبة صغيرة امدتهم عائلتهم بآلات موسيقية ورياضية وقاموا بزراعة خضروات واصدروا مجلة وتمتعوا بمعاملة متميزه اتاحت لهم وسائل الراحة داخل السجن وكان قائد المعسكر يدعى عبد الحفيظ.

وبالنسبة للنساء تقول دينا روزنتال وكان قد قبض عليها لأنها صهيونية فى ١٥ مايو ٤٨ أنه قبض على خمسين امرأة بعضهن شيوعيات ومنهن ٤ من الصهاينة ، البعض من اليهود استمروا فى السجن لمدة سنة ومن تملك باسبور أجنبى أفرج عنهم بسبب تدخل القناصل المسؤلين ومن كانوا من المصريين بقوا سنة ، ولقد اعتبرت الحكومة الشيوعيين أكثر خطورة من الصهاينة الذين يتحركون بحرية وتزورهم عائلاتهم ، وكانت دينا حين القبض عليها من

أعضاء هاحالوتس وطالبه فى الجامعة الامريكية وكذلك شاب صهيونى من حالوتس اجرى امتحانه فى سجنه فى الفرماكولجى وكانوا يقضون وقتهم فى غناء أغانى الياشيف علمها لهم أفراد حركة الشباب وكانوا يدخلون فى جدل مع الشيوعيين ، الانتماء هنا ليس له صلة بمصر أرضها أو أهلها هو للصهيونية فردريك دويك وفليكس روزنبلوم كانا نشطين فى هاحالوتس وذهبوا إلى أوربا ١٩٤٩ .

ولقد أرسل السجناء رسالة عبر سلفاتور شيكوريل ورؤساء اليهود إلى رئيس الوزراء ابراهيم عبد الهادى والقناصل الأوربيين .

وأثناء اجراء المفاوضات الحربية فى ٤٩ تدخلت الوكالة اليهودية لصالح السجناء ولكن شيمونى من وزارة الخارجية اليهودية قسم الشرق طلب قصرها على الشؤون الحربية ولم يذكر اسم السجناء اليهود وقصروها على الأمور الحربية.

بعد عام ٤٩ وفى وزارة عبد الهادى تحسنت أحوال اليهود وأعيدت الممتلكات وتوقف هجوم الصحف نسبيا والغيت الحراسة فى نهاية ٤٩ وخرج أغلب المحتجزين

كان اليهود يميلون إلى الوفد ويرون أنه سيقوم بتحسين أوضاعهم وفى خطاب من ناحوم أفندى إلى اميل نجار فى سفارة اسرائيل فى باريس أن الانتقام من اليهود زاد بعد هزيمة مصر من قبل المثقفين وطلبة الجماعات ، اميل نجار يعتقد أن الأحوال تحسنت وأن الناس فى مصر بعد الهزيمة وجهوا اهتمامهم إلى الاقتصاد والاستثمار وخاصة استثمارات الأمريكان والأوربيين .

ووزارة الوفد لم تضع القيود على الأجانب واليهود، وبالنسبة للتعليم وضعت المدارس اليهودية تحت رعاية وزارة التعليم وأصبح تدريس اللغة العربية أساسيا و٤ ساعات لغة عبرية ١٤ فرنسى ١٠ عربى ، وقلت أعدادهم فى جامعة فؤاد وفاروق نتيجة عملية الهجرة وفى ١٩٤٩ وضعت الحكومة الطائفة تحت الملاحظة وفى جريدة الكليم مقال عن حضور مندوب من الحكومة للجلسات للسؤال عن جنسيات بعضهم والتأكد من أن أعضاء المجلس من المصريين مما تسبب فى اعتراض البعض استنادا لأنهم عاشوا فى مصر لفترات طويلة لأنه طلب أوراق اثبات الشخصية.

رغم نهاية الحرب وتحسن أوضاع اليهود فلم تعد لسابق عهدها فهناك عدم ثقة من موقف اليهود ، ورغم عدم القيام بالتأييد العلنى للصهيونية فهناك من ظل يعمل لصالح اسرائيل ،

أعداد كبيرة وآلاف استمرت فى الهجرة ففرص العمل لم تعد متاحة ومع وجود اسرائيل هاجرت أسر عديدة إليها والبعض اتجه إلى أوربا وخاصة الارستقراطية وفى صحف الخمسينيات إشارات عدة لحركة الهجرة اليهودية إلى الخارج.

ولقد تم تسجيل أقوال عدد من الشخصيات الذين عملوا كبمعوثين فى الفترة من أعوام ٤٨-٤٩ والخمسينات، فمبعوث الياشيف تركوا مصر فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، تركوا الأنشطة بلا مرشد روحى، ولكن تغير الأمر سنة ١٩٤٩ مع وصول مبعوث الموساد العليا فى ٤٩، ولقد أدلى أحد الناشطين السابقين بشهادته وهو رالف Hodara وسجلت شهادته فى مؤتمر عقد فى اسرائيل ١٩٨٥ عقده معهد ياد توبنكين Yad Tabenkin .

وكان المجلس الصهيونى العام قد قرر فى أغسطس - سبتمبر ١٩٤٨ اقامة قسم للشؤن اليهودية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على رأسه صهيونى نشط هو ياكوف Zerubavel زيروبافال وعدد من مبعوثى هاشومير هاتسعير انضموا إلى حزب المابام ومبعوثين آخرين انخرطوا فى أقسام تخص حركات سياسية قسم D.M.O استمر فترة فى الوكالة اليهودية وتم حله فى سبتمبر ١٩٥١ أقيم أثناء الحرب مع العراق ومصر وسوريا ، وبعد الحرب لاحظ تصاعد العداء ضد اليهود فعمل على الاتصال بالمجتمعات اليهودية، فأرسلوا للمجتمعات الإسلامية وكان يشرف عليهم لفترة العليا الموساد فى باريس ويشرف عليها يوسف بربال Barpal واهتموا بايجاد منظمة لتنظيم هجرة اليهود.

وأشار إلى أن بيلج Ele Peleg مبعوث هاشومير هاتسعير أرسل لمصر ٤٦ وظل إلى ٢٥ مايو ١٩٤٨ وساعد الصهيونية المحلية فى إقامة «clandestine Aliya organization» المبعوث الآخر الذى وصل إلى مصر لصالح وزارة الخارجية الاسرائيلية قسم الأبحاث فى يونيو ٤٨ ليقوم بتدريب المؤسسة الجديدة ولاقامة مؤسسة العليا الجديدة الحركة استمرت فى عملها ، وكانت هاشومير هاتسعير اعتبرت مركز القوة الصهيونية فى مصر ترأسته وسيطرت عليه كلاندشتين أصبحت العليا ذات شعبية بين اليهود المصريين تكون مجلس هجرة مكون من قادة جميع حركات الشباب ورؤساؤها كانوا معروفين لعدد محدد فقط وهاحالوتس اتهمت هاشومير بالسعي للتخلص منها ورالف هدرا والذى كان معروفا باسم جوت كان قائد العليا كانت لديه مشاكل مع القادة الاخرين حضر شخص اسمه ترناتو مع بيليج درب عدد من المبعوثين على العمل الداخلى فى مصر ١٩٤٨ طلب بيليج من مؤسسة الموساد فى ايطاليا

Carmi تعيين رالف هُدرا كمسئول عن عمليات الهجرة ويأخذ تعليماته من ثلاث مصادر Car-mi ايطاليا يوسف باربال رئيس الموساد فى فرنسا ، وممثل الوكالة اليهودية فى باريس وكان يساعده بانتظام كل من يولاند هارمور ، وردلف بيلبول المحامى الشهير الذى على صلة بالنخبة المصرية ، حاييم اهارون، فكتور برسى اميل كاستل، الثلاثة اختارتهم هاشومير هاتسعير وكانوا مقربين من هدرا فى ٤٨ اختصروا اعداد المبعوثين من وزارة الخارجية .

الهجرة اليهودية :

أما بالنسبة لدور المؤسسات السرية فى عملية الهجرة كالموساد ودور الدبلوماسية الاسرائيلية فى عملية الهجرة اليهودية وأوضاع المهاجرين فى الفترة من ١٩٤٠- ١٩٥٠ فنجد أنه زاد نفوذ الموساد وعدد الناشطين وعمدوا إلى الاتصال باليهود فى أعمالهم ومنازلهم ، والمقاهى ، ليكتشفوا من يريد الخروج من مصر القانون الذى صدر ٢٥ مايو ٤٨ جعل خروجهم من مصر صعب .

بعد اندلاع الحرب أعدت أوراق سفر لمن يريد أن يغادر على سفن ولقد تجاهل المسؤلون المصريون هذا ، والملاحظ أنه فى الخمسينات من القرن الماضى وبالتحديد فى ١٩٥٠ المبعوثون من قبل العليا الموساد سعوا بنشاطهم لطبقات أقل ثراء لتشجيعها على استثمار مدخراتها فى اسرائيل فوجدوا قبولا عند عدد لابأس به للاستثمار فى اسرائيل وفى نفس الوقت كان هذا مرتبط بخط تشجيع الهجرة.

كانت كل مجموعة معدة للهجرة تتكون من ثلاث أشخاص وممنوع أن يقابلوا بعض علنا والتحفظ والتعامل والتجميع فى أمكنة مختلفة وإذا تأخر العميل ١٥ دقيقة فالمبعوث عليه الانصراف، واستعمال التليفون محدود .

كان عليهم ايجاد صلات بشركات السفن ومكاتب هجرة للحصول على المعلومات أعدوا فى مايو ١٩٤٨ ترتيبات مع شركة Seton وكالة سيتون للسياحة فى القاهرة على أساس الربح واختير لحماسه للصهيونية ولعلاقته بالبوليس وموظفى الجمارك ووزارة الداخلية ، عدد من المؤسسات اليهودية اعتبرته وكالة سياسية أصبحت وكالته مقرا للعليا وجهز وثائق سفر مزورة فيزا ليسيه باسيه ، وكان على صلة بالقنصليات وعلى صلة بشركات السياحة الأخرى، قاموا بجمع معلومات عن كل شخص يرغب فى الهجرة ، يذهب إلى وكالة سيتون يقابل عضو

الموساد فى المقابلة يعطى معلومات عن السفر والجدول يبين تاريخ وصول السفن إلى الاسكندرية ويعين ميناء المغادره ، وتاريخ الوصول إلى أوربا واسم المؤسسة فى أوربا، وكانوا يختاروا واحدا كقائد للمجموعة يحمل كشف اسماؤهم وكممثل لهم المشكلة كان فى الباسبور والفيزا ولقد لاحظ هيدرا أن اليهود الأجانب يمكنهم الذهاب لاسرائيل أو أوربا وليس لديهم مشاكل مع السلطة، أما اليهود بلا جنسية فكان الوضع مختلف ولقد ساعدهم سيتون نتيجة لصلة بالمسؤلين المحليين والقنصليات الأجنبية وصلاته كانت نافعه للصهاينة الذين يعملون بالعمل السرى ، واختار تكتيكا جديدا وهى عقود زواج بين يهود يحملون الجنسية الأجنبية ونساء بلا جنسية نظمت لتمكين النساء لترك مصر والسفر والاسرائيل بلا أى مشاكل وكان دافيد وهبه منظم العليا وانشط عنصر فى هاشومير هاتسعير وذكر أهمية هذه الوسيلة ، ولقد بحثوا فى المقابر على اسماء اليهود المتوفين الذين لديهم جنسية أجنبية وكانوا يأخذون تصريح من أهله باستعمال الاسم ثم يعدوا باسبور توضع عليه صورة عضو العائلة وفى مقابلة حدثت فى عام ١٩٤٩ فى اسرائيل بين سيتون ود. ابراهيم ناداد Nadad المشرف العام DMO أكد سيتون على صلته بالموظفين المصريين وأكد أنه أخذ على عاتقه نقل اليهود إلى اسرائيل والحصول على الفيزا وجوازات سفر مزورة، وذكر أن حكومة النقراشى بدأت تتابع العمل السرى للمنظمات الصهيونية وأن جميع المقابلات كانت تتم فى وكالته ، ومكتبه للعديد من الأشخاص وجميع المقابلات المالية مع شركت الشحن عن طريقه كذلك الاتصال بالمسؤلين وكان العمل الأساسى إعداد قوائم الاسماء الخاصة بالمهاجرين وجميع أموال الرحلة.

وسيلة الاتصال بين الأنشطة السرية للموساد والعليا أوقفت فى ايطاليا وفرنسا إلى بداية ٤٩ ، وكانت الصلة مستمرة إلى الأيام الأخيرة لبليخ ولم يظهر مبعوث جديد من نهاية ٤٨ إلى ربيع ٤٩ وبعد القبض على هارمور سنة ٤٨ معظم المسؤلية وقعت على بليبول الذى كان عن طريق سفره إلى فرنسا وايطاليا ينقل المال للعمل السرى وانشطة التجسس والهجرة ، وهذا يوضح دور الشخصيات البارزة فى المجتمع اليهودى وارتباطها بالصهيونية وجرى اتخاذ ايطاليا وفرنسا مراكز للهجرة ، وأمور تلك الشركات لم تكن سرا خافيا على الحكومة والصحافة فقد نشرت آخر ساعة مقالا مطولا وصور لعملية الهجرة بلا عوده التى كانت تجرى فى ميناء الاسكندرية وخروج المئات من اليهود أفراد وعائلات وكان ذلك فى ١٩٤٩ بعنوان «عصابة خفية تقوم بتهريب أموال اليهود من مصر» وكيف كانت تعمل تلك الوكالات فى

عمليات نقل اليهود إلى الموانئ الايطالية وخاصة جنوا حيث ينتظرهم مبعوثين الوكالة اليهودية لنقلهم إلى اسرائيل وذكر كيف تتم العملية تفصيلا «يتوقع أن يغادر مصر فى الأشهر الأربعة الباقية من سنة ٤٩ عشرة آلاف من اليهود المقيمين فيها يغادرونها إلى ايطاليا وفرنسا هكذا يقولون ، لكن الحقيقة أن خاتمة الرحلة فى تل أبيب وكان أقوى ما يعترض هؤلاء الداعين هو تمسك اليهود المصريين بثرواتهم التى كونوها فى هذه البلاد ولكن الجماعات الخفية . المنظمة التى تولت الدعوة إلى الهجرة لم تلبث أن تقدمت لحل المشكلة فاتخذت عدة تدابير لتهريب أموال هؤلاء اليهود إلى الخارج وعرف الآن أن هذه الجماعات السرية قامت بنشاطها منذ اليوم الأول لاعلان قيام دولة اسرائيل إذ أخذ كثيرون يطلبون السفر إلى ايطاليا ويبدو أن ميناء جنوا كان مقر قيادة هذه الجماعات وكذلك عرف أن باخره تسمى فيرا كانت تنقل كل اسبوع مئات المهاجرين إلى تل أبيب وكانت هذه الأعمال كلها تجرى فى أثناء الحرب الفلسطينية داخل نطاق محكم من السرية والكتمان فلما توقفت العمليات الحربيه خرجت إلى النور .. فيما يتعلق بالهجرة . أما فيما يختص بتهريب المال إلى اسرائيل فلاتزال السرية والكتمان هما رائد الجماعات الخفية ولم يقل عدد الذين خرجوا من مصر فى الأشهر الأخيرة عن خمسة آلاف من يهود قصدوا إلى ايطاليا وفرنسا ولكن الذى لاشك فيه أن ثلاثة أرباعهم على الأقل الآن فى تل أبيب ولايمكن أن يكون هؤلاء قد تركوا ثرواتهم فى مصر بل المعقول أن يكون قد اهتدوا إلى طريق آمن تتسرب منه هذه الثروات لتحلق بهم وقد لوحظ منذ فترة أن عددا كبيرا من اليهود حتى الذين مضت على إقامتهم مئات السنين فى مصر وبدأوا يبيعون ممتلكاتهم بل وأثاث منازلهم . وقد بيع الكثير من هذه الممتلكات بأسعار زهيدة وكان كل ما يهم أصحابها أن يعجلوا بيعها وأن يحصلوا على المال وجد أن السلطات المسؤلة أحست بهذا الاتجاه الاتجاه ولم يكن أمامها ما تفعله بمنع الهجرة ، وإن كانت قد حاولت بشتى الطرق القانونية أن تحول دون تهريب الأموال وكان القرار الخاص بمنع السفر قد أوقف هذه الهجرة وتدخل ناحوم افندى وكتبت الصحف اليهودية عن السماح لليهود بالسفر وكانت الدولة تخشى تسرب رؤوس الأموال وتأثيره على الاقتصاد ولكن حسين سرى فتح الباب كان الترخيص بالسفر يقف عائقا قويا فى طريق المسافرين فلما أمر دولة حسين سرى باشا بالغاء نظام الترخيص تحول اليهود إلى قنصليات ايطاليا وفرنسا ففى صباح كل يوم تجد زحاما أمام تلك القنصليات من رجال وسيدات يسأل هل رخص لهم بالفيزلفرنسا مثلا أو ايطاليا ويصف مفهوم طبعا أنه بعد فرنسا وايطاليا إلى اسرائيل» ويذكر أن قبرص كانت الأسهل ومنها إلى

تل أبيب وأن بعض الجمعيات التى تهرب لهم الأموال يستولى على نصفها وإذا كانت الصحافة تتداول القصص فمن المؤكد أن الحكومة كان لديها علم بذلك» .

أي أن الأمر لم يعد سرا خافيا بل تحت بصر وسمع الدولة التى لم تتخذ إجراء فعلى للحد من الهجرة إلى اسرائيل وأن كان جريدة التسعيرة لمزراحى أشارت إلى قرارات بدأت تتخذها الدولة لمنع الهجرة من مصر لتزايد أعداد اليهود المهاجرين ، وهذا يؤكد أن مصر لم تقم بحركة إجبار أو طرد فعلى فهناك الخيار بين الخروج بلا عوده والبقاء، اجراء الخروج ببلا عوده يعود للخوف من عملية انتقال الجواسيس والمبعوثين بين مصر واسرائيل الذين زادت أعدادهم فقد أصبح من الصعب التميز بين اليهودى المرتبط بمصر والصهيونى الذى يعيش على أرض مصر ومرتبط باسرائيل والعلميات السرية وكثرة المبعوثين والجواسيس ومن يؤيدونهم سواء بالمال والمعاونة أو المعلومة من اليهود المصريين المؤيدين للصهيونية أصبح من الصعب حصره ويكفى أن نذكر أحد الأمثلة التى ذكرها التابعى عن أحد مليونيرات مصر وهو اوفدايا سالم الذى كان يسافر على السفينة لايطاليا واتضح أنه يقوم برحلات إلى اسرائيل ويستورد البضائع الاسرائيلية رغم المقاطعة العربية ثم يقوم بتغير مكان الصنع فى ايطاليا ويضع عليها ما يفيد انتاجها هناك ويعيد تصديرها لمصر بالاضافة إلى الأموال التى قام بالتبرع بها هو وابنه لصندوق كرين كايمت وغيره من المشروعات الاسرائيلية ولذلك وضع تحت الحراسة وما يقوم به الدكتور بلبول وهو من وجوه الاسكندرية البارزة فى عمليات الموساد فى مصر، ولقد شكى مزراحى من منع اليهود من الخروج من مصر وأن الدولة وضعت القيود ولكن في نفس الوقت قدم الشكر للملك فاروق لأنه لن يقبل منعهم من السفر وتدخل الحاخام ناحوم افندى للسماح لهم بالهجرة.

فاسرائيل كانت فعلا تقوم بكل وسيلة بمحاولة تهجير اليهود من مصر عن طريق مؤسساتها بتوفير المال والوسائل وخاصة لأقسامها وأصحاب المهن وأصحاب الأموال . وكان هناك صراع بين الوكالة اليهودية والموساد بعد عام ٤٨ على أمورشخصية مثل ما هو نموذج أو أسلوب أو السياسة التى تتبعها Aliya وقد لاحظ توم سافج أن رجال الموساد سعوا لتدعيم تنظيم العليا دون النظر إلى ما تجتاحه اسرائيل فعلا يقومون بالضغط على الوكالة ورؤسائها لزيادة اعداد المهاجرين رغم أن نسبتهم تزيد زياده فعلية عن المطلوب للهجرة ، وأن هذا من أجل رفع مكانتها بعد ٤٨ فأطلقت يد الموساد alyia bet العليا التى نظمت هجرة

اليهود من أوربا، وكان رئيس قسم الهجرة الرئيسة فى الوكالة اليهودية رفائيل يالشاه -Yil shah يريد دعم وزيادة الهجرة على طريقته ولم تكن تأخذ آرائه على محمل الجديه وحاول أن يضعف نفوذ الموساد العليا وأن ينقل إليه نشاطها فى عمليات التأثير على اليهود وتنظيم الهجرة، وكان التقاء قسم الهجرة مع الموساد يعتبر وصل بين أقاليم أوربا والبلاد العربية الاسلامية فى الاسكندرية الموساد ومؤسسته العليا كان رئيسها ناشط صهيونى محلى مصرى هو اوفدايا دانون Ovadea Danon وغطى نشاطه الصهيونى فى عملية تهجير اليهود من مصر وتشجيعهم على تركها بانشاء شركة سياحة وهو الذراع الأيمن فى الاسكندرية للموساد، ولقد استمرت هاشومير هاتسعير تسيطر على مؤسسة العليا التابعة للموساد فى مصر فى المدن الرئيسية إلى عام ٤٩ وإن حاولت هاحالوتس وبن اكييفا تجريدها من هذا الاحتكار .

وبعد حريق القاهرة فى يناير ٥٢ قام بنيامين أبطبول أحد شخصيات الاسكندرية المعروفة والمعروف باسم جاك فى العمل السرى مع مبعوث الموساد من اسرائيل بالهروب من مصر توخيا للسلامة.

تولى عملية تشجيع وتنظيم الهجرة يهود محليين من المقيمن فى مصر ولكن بدأت الدولة تأخذ موقفا إيجابيا تجاه اليهود الصهاينة ووكالات التسفير الخاصة بالهجرة وتم القبض على كل من موريس شويكة Chouéke وايزاك ليفى وهاجم البوليس الوكالات اليهودية الخاصة بالهجرة وأخذ قوائم المهاجرين ثم اعادها ولعله تكتيك من البوليس المصرى فقد كان يعرف نشاط تلك الوكالات من ٤٨-٥٢ بل ونشاط مبعوثى الموساد.

ولكن حدثت تطورات فقد فكك الموساد العليا فى ٣١ مارس ٥٢ وإن كان رجاله يعملون فى عمليات تغطية فى شرق أوربا ، وكذلك الوكالة؛ لم تتخلص تماما من برنامج الهجرة فى مصر وجعلوا نشاط المبعوثين يتبع وزارة الخارجية الاسرائيلية تحت اشراف Reuven Shiloak وكان التمويل من اثرياء اليهود فى مصر وهم الذين شجعوا الهجرة وكانت اسرائيل قد قررت أن تقلل من القادمين من مصر لكثرة أعداد الوافدين عليها من العالم الخارجى وأن يكتفوا باعداد محدودة كل شهر وهذا آثار كل من اليهود المصريين والممولين .

لأنهم رأوا أن أموالهم ستنتال إلى الخارج وهدد اليهود الراغبين فى الهجرة باللجوء للبوليس المصرى وكشف الأمر أن لم يستمر تمويل تلك العمليات وهدد قادة اليهود المصريين بأنهم سيوقفوا الدعم المادى حتى لايدخلوا مع الحكومة فى مشاكل .

يشير لاسكر فى كتابه عن يهود مصر إلى مسألة فى غاية الأهمية لماذا قام قادة المجتمع اليهودى المصرى بالتعاون مع المؤسسات الصهيونية السرية لاسرائيل ويرى فى الاجابة على ذلك أن قيام اسرائيل كان الحافز للبعض، وأن عدد كبيرا من قادة المجتمع اليهودى فى مصر لديهم تعاطف مع الصهيونية وهناك من أظهر شعورهم المرتبط بالصهيونية بصور مختلفة ويقول أن البعض ايدها من البداية بحماس والبعض تعاون معهم لأسباب عديدة.

ويضيف آن أحد أعضاء الموساد من المبعوثين ذكر أن السبب التخلص من الوضع الاقتصادى والاجتماعى المتواضع ، وهذا يناقض ما سبق ذكره من أن اليهود الأثرياء كانوا يملكون كثيرا من الثروات والأموال يستطيعوا بها أن يمولوا ويهجروا أى أعداد شاؤا ويقول أن اليهود الاثرياء كانوا كورقة ضغط على اسرائيل لاعادة فتح باب الهجرة لليهود المصريين وقللوا المساعدات للفئات الفقيرة لكى توقف التأخير فى الهجرة والاسراع بالمغادرة، ومعنى هذا واضح أن أثرياء مصر من اليهود كان أحد العوامل المشجعة والضاغطة لتهجير اليهود المصريين من الطبقات الوسطى والدنيا لاسرائيل .

ويرى أن موقف الحكومة المصرية . كان به كثير من التعقيدات فهى تعرف عن العمل السرى للمؤسسات الصهيونية فى مصر التى تسعى لتهجير اليهود من مصر من مايو ٤٨ إلى ربيع ١٩٤٩ ، وأنه لديها فكرة جيدة عن تلك المؤسسات إلى مقتل النقراشى على يد الاخوان المسلمين، وكان المسئولون المصريون لايرغبون فى مغادرة الأقليات والأجانب لثلاثة أسباب فى نظره منعت التصريح لليهود المصريين وبلا جنسية من المغادرة، أولها عدم استقرار المجتمع والاقتصاد فى البلد جعل الدولة لاتريد فتح باب الهجرة اهتمامها بالنشاط الاقتصادى لليهود، واعتقد أن هذا الرأى فيه شئ من الصحة فالمتتبع لمناقشات البرلمان المصرى والحوار بين النواب ووزير التجارة والصناعة نحو حرص الأخير على تواجد رأسمال الاجنبى ، فى ٤ يناير أكثر من استجواب بخصوص قانون الشركات وبخصوص عضوية مجلس الادارة ونسبة المصريين ورأس المال واعترض الوزير على نسبة المصريين إذا كان رأسمال الشركة من أموال أجنبية فذكر شوكت التونى أنها نقود مصرية تتسرب للخارج، كذلك حاول الوزير الاحتفاظ للاجانب بنسبة أعلى من المصريين فى الأجور واعترض النواب .

والسبب الثانى أن اليهود سيسعوا لتهريب أموالهم من مصر وهذا يزيد من حدة الأزمة الاقتصادية وهذا الرأى تؤيده شواهد فمثلا جريدة معاريف ذكرت أن سموحة المليونير

الاسكندرى خرج من مصر ٥٠ مليون استرلينى، وهناك من العائلات اليهودية كشكوريل التى كانت إقامة أفراد منها فى باريس وكذلك ، ما تأكد بعد ذلك من خروج كثير من رؤوس الأموال اليهودية .

ثالثا الحكومة لديها كثير من المعارضين وجعل أمر الهجرة مفتوحا لليهود يفسر أنه خضوع لاسرائيل والمؤسسات اليهودية فى أوربا وأمريكا .

رابعا : السياسة المعلنة فى مصر فى أنها ما زالت فى حرب مع اسرائيل.

الحكومة قامت بمراقبة نشاط سيتون وكانت لاتبدى اهتماما ما دامت الأنشطة قليلة وغير منظمة ولم تلقى القبض على أحد وكان البوليس يهتم بما يحدث فى التجمعات اليهودية بل أصبح هناك مندوب يحضر اجتمعات الطائفة.

وفى سنة ٤٩ عمل اثنين من مؤسسة العليا الموساد فى القاهرة ويلاحظ أن نشاط الاسكندرية فى العمل الصهيونى كان أكثر كثافة وهما الياهو برخا المعروف باسم ماكس مواطن من الاسكندرية أحد الأسماء التى شاركت فى عملية البسفور «عيد الفصح» الغير قانونية سنة ٤٦ وحاييم شاؤول اسمه السرى بول الذى كان مبعوثا لصالح D.M.O برخا عرف فى هذا الوقت كعضو فى المابای شاؤل عضو فى المابام هاشومير هاتسعير لماذا أرسل مبعوثين ، هل هناك خلاف بين حركة الطلائع والصهيونية المتحدة، كان الهدف من ذلك دعم الموساد «العليا» من أجل الأنشطة المحلية وكان عملهم متابعة المشاكل الاجتماعية والصحية للمرشحين للهجرة والاتصال بالقنصليات الأجنبية فى سنة ٤٩ حيث كانت هناك أعداد كبيرة تريد ترك مصر والذهاب لاسرائيل بعد الدعاية المكثفة التى يقوم بها الناشطين من الصهاينة من الشخصيات المعروفة بالاضافة إلى قيام دولة اسرائيل وما أشيع عما يمكن أن يحققه لهم من امكانيات ووسائل عيش رغم أن الأحوال والموقف لم يعد ضد اليهود على المستوى الحكومى والشعبى كما كان فى ٤٨ فإن الطبقة الدنيا والطبقة الوسطى رأوا فيها بعد ما أشاعته من المؤسسات الصهيونية عن فرص حياة جديدة اعتبروا اسرائيل هى الاختيار الأفضل لهم، وخاصة أن الحكومة فى نظرهم لن تمانع لو عرفت أنهم سيهاجرون لأوربا ولكن حين يصلون لأوربا يتم نقلهم فى سفن أخرى لاسرائيل ، ومن المؤكد أن الحكومة المصرية أدركت ذلك وبوضوح وجعلت المغادرة بلا عودة.

فى الفترة الأخيرة كان برخا وشاؤول مسؤلين عن عمليات الهجرة جمعية هاشومير اعتبرت

شاؤول مسؤل عنهم وحالوتس وبن اكيفا من مسؤلية برخا والذى اتهم من قبل بيليخ بأنه يدير الأمور بأسلوب دكتاتورى واختير برخا كرئيس للتنظيم من سبتمبر ٤٩ إلى مغادرته مارس ١٩٥٠ ولقد استطاع ضم عضو نشط فى هاحالوتس إلى العمل السرى وهو شخصية يهودية معروفة وهو يوسف بتشوتويك شخصية يهودية مؤثرة فى المجتمع اليهودى واعتبره ممثل له ويده اليمنى وهذا يوضح ضلوع أعضاء من الارستقراطية اليهودية فى العمل السرى مما أثار الشك فى موقف الرأسمالية اليهودية وكان بتشوتويك «عضو برلمان مصرى» أصبح ممثل برخا فى كل ما يتعلق بالاتصال بالموساد عن طريق منظمة «العليا» والقنصليات ولقد رأى الموساد الاكتفاء بشخص واحد فاتفقوا على برخا كمشرف على النشاط بدأت أعداد من الجواسيس والمبعوثين تترك مصر تباعا منهم هدرا فى ١٩٥٠ وهبة دافيد أهم الناشطين لهاشومير تركها أيضا سنة ١٩٥٠ والقادة الشباب من الصهاينة بعد خروجهم من السجن ذهبوا لاسرائيل فى عام ١٩٥٠ وبرخا أنهى مهمته فى ١٩٥٠ غالبا نتيجة لضغط بليخ ، والملاحظ أن البوليس بدأ يرصد أعداد من هؤلاء المبعوثين الذين يدخلون تحت مسميات مختلفة وبجوازات ممنوعة وفى مجلة آخر ساعة إشارة للقبض على أعداد من الصهاينة الذين تم ضبطهم.

وكذلك فإن نشاط سيتون بدأ يتراجع هو ووكالته منذ عام ١٩٤٩ وخرج من الموساد ومؤسسة العليا وذكر شيلو Shilo فى تقرير له للموساد أن «العليا» ارتبطت بشركتين للسياحة واحدة التى يملكها سيتون وشركة أخرى يملكها قبطى ويهودى وأغلب المرشحين للسفر ذهبوا للشركة الثانية وبدأ الموساد يحاول التحرر من نفوذ سيتون الذى بدؤا يشكون فيه وكان سيتون كما سبق ذكره يقوم بعمل هام مع الموساد وهو كتابة وإعداد قوائم المرشحين بالاشتراك مع الموساد وترتيب السفر ويراجع القوائم ومن يوافق عليه يعد للسفر.

وفى عام ٤٩ كان يخرج كل شهر مجموعة فى حدود ٢٥٠ ولكن برخا كان يرى تسليم نفقات السفر عن طريق شركات سياحية أخرى، سيتون ترك العمل فى الموساد فى مصر ومؤسساته وغادر مصر فى نوفمبر ١٩٤٩ . ولكن وكالته ظلت قائمة[٦٨] ، يديرها أخوه وظل التعامل معها فترة ثم ترك الموساد التعاون معها نهائيا .

ولقد طلب برخا امداده بمستشار تعليمى لحركة الرواد، وكان برخا يتعامل مع عدد محدود من الأشخاص وإذا تعامل مع شخص خارج القادة كان يقف خلف ستار، ونادرا ما زار الاسكندرية حتى لايتعرف عليه أصدقائه أو معارفه القدامى وسكن فى القاهرة شارع ابن

قريش فى باب اللوق فى شقة يملكها شخص اسمه فيلدمان جيرانه يعرفونه باسم لوسيان مارسيل ممثل تجارى لشركة نسيج موجودة فى مرسيليا أعد الموساد له هذا الغطاء فى باريس .

ويذكر برخا رغم افتقار التضامن بين المؤسسات الصهيونية - فإن أهمها كانت حركة الرواد وكانت تطلب من المتقدمين شهادات من أطباء محليين بأنه ليس لديهم أمراض معدية الدول الغربية كانت تطلب ضمانات بأن هؤلا ء اليهود لن يقيموا بل يكونوا مجرد ترانزيت خروج ونقل عدة مئات من اليهود بصفة دائمة يحتاج لترتيبات دبلوماسية خاصة مع الحكومات الأوربية لأنهم سيبقوا فى فرنسا وايطاليا لوقت قصير ومحتاجين لرعاية طبية، والمعسكر تديره الوكالة اليهودية ولجنة أمريكية يهودية القوائم يوقع عليها شيلو وبرخا بعد اجتياز المهاجرين للكشف الطبي وكانت ايطاليا وفرنسا تطلب من قناصلها منحهم الفيزا ، المسافرون ينزلون فى معسكر فى ايطاليا فى برنديزى ، وفى فرنسا فى مرسيليا فى المركز الطبى، ١٩٥١ أصبحت الوكالة مسؤلة لأن المؤسسة الامريكية انتقلت لاسرائيل ونتيجة لجهود القنصل الاسرائيلى قام وزير الخارجية الايطالى وبمنح فيزا لعديمى الجنسية.

ولقد ذكرت الاهرام ١٩٥٠ أن اليهود يخرجون من مصر ويصلون لفرنسا وايطاليا واسرائيل هى نهاية الرحلة .

لم تكن حالة اليهود فى مصر فى عام ٤٩ من الحالات الحرجة التى تستدعى هجرة عاجلة بل العكس، ولقد أرسلت تعاليم لبرخا ألا يزيد عدد المهاجرين عن ١٢٠٠ ولكنهم وجدوا من الصعب منع من اجتاز الاختبار الصحى وأخذ موافقة ، ولقد هددوا هؤلاء باقامة مظاهرة زمام شركات السياحة أخبر برخا الموساد أن هناك يهودا باعوا أملاكهم وتركوا أعمالهم انتظارا للهجرة وكسروا مكتب العليا التابع للموساد، وهذا يؤكد أن هؤلاء لم يتم طردهم بل خرجوا برغبتهم ولم تصادر أموالهم بل باعوا ما يملكون وأخذوه معهم لاسرائيل نتيجة للحلم بالرفاهية فى اسرائيل التى وعدهم به الموساد ومؤسساته.

ولقد صدرت التعليمات للموساد فى باريس ١٩٥٠ للحد من الهجرة الشرقية ومنها هجره مصر وطلبوا عدم زيادة اعداد المهاجرين الشهرية ورأى أن أى زيادة تعرض على الموساد أولا اسماء كل مجموعة ترد فى قائمة واحد يتولى المسؤلية عن كل مجموعة واحد وأن على كل فرد أن تكون معه شهادة صحية ترجع لأسبوع قبل السفر بالنسبة للأموال كانوا يتحملوا نفقات

القادم الذى لايملك عمل على أن يسددها فى المستقبل ، وفى حالة فشلهم يرسلوا لأوطانهم الأصلية ، الأولوية للشباب والنساء، والرجال غير المتزوجين لسن ٤٠ أو زوجان لديهم طفل أو طفلان على الأكثر، وعمرهم ٦ سنوات على الأقل وطلب منهم عدم إرسال كبار السن والنساء الحوامل أو النساء الذين معهم أطفال رضع . وحدد العدد ٣٠٠ نصف العدد الذى اعتادوا إرساله ، أرسل مندوبا للموساد فى عام ١٩٥٠ وكان يدعى جلبرت Gilbert بخطاب يحثهم على فتح الهجرة إلى اسرائيل لأنه سمع أن اسرائيل طردت ٤٠٠٠ عربى إلى قطاع غزة وأن الصحافة طالبت باتخاذ اجراءات انتقامية ضد اليهود ، وادعى أن الملك فاروق دعم الفكرة وأمر بطرد اليهود من الوظائف الحكومية والادارية» ومن الواضح أن الرسالة تحوى أكاذيب وادعاءات باطلة فالملك لم يجمد أموالهم بأى حال من الأحوال. وأبلغهم أن اليهود تظاهروا أمام مكاتب ووكالات الهجرة وقرروا أن يبلغوا البوليس بأمرها، ويذكر أن لديه قائمة من العليا باسماء كبار المشاركين من الرأسمالية ويرجوا أن يحققوا ما يريدونه خاص بالهجرة . ولقد ترتب على ذلك ذهاب أعداد أكثر مما حددوا

وكتب دافيد شاتوم Jatom من مكتب الهجرة من باريس أنه أبلغ مكتبهم «الموساد» ومؤسساته فى مصر عن معسكر برنديزى أنه رفض قبول ١٠٤ من القادمين ويذكر أن أمر الاعداد التى تأتى من مصر أكثر من المطلوب يثير القلق ، هناك من سافر خارج اطار المؤسسة الصهيونية من العائلات والافراد ومن لديهم جنسية أجنبية أو بلا جنسية تدبروا أمرهم والجدول يوضح الخارجين من ١٥ سبتمبر ٤٨-٣١ ديسمبر ٤٩ .

أعداد المهاجرين من مصر إلى اسرائيل بين ١٥ سبتمبر ٤٨ و٣١ ديسمبر ٤٩ وفقا للاسكر

الهجرة اعداد المهاجرين	**الشهر**	**الهجرة** اعداد المهاجرين	**الشهر**
٣٠٦	مايو ٤٩	١٤	سبتمبر ٤٨
٢٤٧	يونيو	١٣	أكتوبر ٤٨
٤٦١	يوليو	٦٦	نوفمبر ٤٨
١١١٤	اغسطس	٣٠	ديسمبر ٤٨
١٠٤٩	سبتمبر	٣٤	يناير ٤٩
١٤٥٩	اكتوبر	٤٢	فبراير ٤٩
٧١٦	نوفمبر	١٥٦	مارس ٤٩
١٣٨٢	ديسمبر	١٧٩	ابريل ٤٩
٧٢٦٨		٥٣٤	

أقل مجموعة وصلت اليهود ١٩٤٩ كانت عبر رودس وقبرص بالطائرة ولقد رأى الموساد «العليا» أن التسهيلات فى قبرص ورودس غير كافية فأرسلوا لاثينا لأن الموساد كان مهتم بالوضع الصحى للمهاجرين فكان يجرى كشف طبى لتأخير سفر الناس الذين لديهم امراض إلى اسرائيل وكان المسؤل على التنظيم فى مصر شخص يدعى ريموند بوشى Raymond Bouchi .

أما عن أعداد الذين هجرهم الموساد خلال السنوات من ٤٨ – ٥٦ شعبة «العليا» فهم كالتالى ومصدر المعلومات الوكالة اليهودية فى فلسطين قسم الهجرة.

المهاجرون ٤٨ إلى ٥٦

السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٤٨	١٢٩	١٩٥٣	١٠٤١
١٩٤٩	٧١٤٥	١٩٥٤	١٠٦٩
١٩٥٠	٧١٥٤	١٩٥٥	٦٧٧
١٩٥١	٢٠٨٦	١٩٥٦	٨٨٠
١٩٥٢	١٢٥١	الذى استقر فى	
	٢١,٤٣٢	اسرائيل	١٤,٢٩٩

لم يعد هناك نشاط بارز للموساد لأنه ما تبقى عدد محدود ووضعت الحكومة المحاذير على الصهيونية ونشاطها ولم تمنع الحكومة الهجرة ومع اشتراك بعض اليهود المصريين فى عملية سوزانا ، عملية التفجيرات فى المكتبة البريطانية ودور السينما والتى قام بها يهود مصريين ١٩٥٤ كليتو مرزوق ومارسيل نينو بدأت الشكوك تحيط أكثر بيهود مصر فلم يعد هناك من يستطع التفرقة بين الذى يدين بالولاء لمصر ومن يدين بالولاء لاسرائيل فليتو مرزوق كان طبيبا تعلم فى الجامعات المصرية واسمه ورد فى كشف التبرعات الخاصة بالقرائيين للمجهود الحربى، واشترك فى عملية سوزانا وتلى ذلك العمليات الخاصة بالتفجيرات التى ارتبطت بالعلماء الألمان العاملين ومصر ، رغم أن الثورة فى البداية لم تتخذ موقفا من اليهود بل زار محمد نجيب فى بداية الثورة الحاخامخانيه والتقى بالحاخام وذكر أن لاتفرقة بين مصرى واخر من حيث الدين ، أغلب الهجرات التالية لم تكن لاسرائيل بل إلى استراليا وفرنسا ايطاليا أو اقطار أوربية أخرى وخاصة بعد ٥٦ .

عدد المهاجرين السن، الجنس، الوضع، العائلى، الوظيفة.

سبتمبر ١٩٥٠

عدد المهاجرين ٤٣٠

الجنس رجال ٢٦٣

نساء ١٦٧ .

حالة الزواج	الوظيفة	الأعمار
عزاب ١٩٤	الزراعة ١	السن العدد
سيدات غير متزوجات ٢٩٠	بناء	٠-٢ / ٢٠
رجال متزوجين ٦١٠	نجار ٢	٣-٥ / ٢٥
متزوجات ٦٢	النسيج ٤	٦-١٤ / ٨٦
ارمل رجال ٧	معادن ١	١٥-١٨ / ٧٩
ارمل نساء ١٤	بياع اطعمة	١٩-٢٩ / ٩٨
مطلق ١	اطباء ١	٣٠-٣٩ / ٤٣
مطلقة ١	أدوات الكترونية ٥	٤٠-٤٩ / ٤٧
اسرة ٢١٢	كليروس ٥	٥٠-٥٩ / ٢٠
عزاب افراد ١٣٦	نقل ٢	٦٠-٦٩ / ٧
زوجين ١٠	عمل دينى	٧٠ / ٥
اثنين مرتبطين ٦٦	خدمات –	
	تجارة –	
	اعمال ١	
	قانون ١	
	صيدلة ١	
	معلم تعليم ٢	
	فنان ٢	
	بلا وظيفة ٢١٣	
	شباب أقل من ١٦-١٩	

المهاجرون ابريل ١٩٥١ كم الهجرة فى الوكالة اليهودية فى فلسطين «لاسكر»

مجمل الهجر	الحالة الاجتماعية	العمل
١١٩	عزاب رجالة ٤٧	تجار ١
٧٢ رجال	عزاب نساء ١٧	الكترونيات ٣
٤٧ سيدات	رجال متزوجين ٢٥	تعليم ١
السن ٢ / ٥	نساء متزوجات ٢٣	عمل دينى ٢
٣–٥ / ٩	ارمل –	معلم ١
٦–١٤ / ٢٥	ارامل نساء ٧	مهندس ١
١٥–١٨ / ١٣	مطلقات –	بنا ١
١٩–٢٩ / ٢٣	أسر ٥١	بلا وظيفة ٥٩
٣٠–٣٩ / ١٣	أفراد ٢٠	طلبه + ١٦
٤٠–٤٩ / ١٧	زوجان ٩	نقل ١
٥٠–٥٩ / ١٠	عزاب ٢٢	شباب تحت سن
٦٠–٦٩ / ٤		١٦–٥٠
٧٠		

من القوائم عدد الرجال المهاجرين أكثر من النساء ويفضل صغار السن وهم النوعية الغالبة من المهاجرين لاسرائيل من ٤٣٠ فى ديسمبر ١٩٥٠ ، ٢٨٠ غير متزوجين حوالى ٦٥٪ من مجموع المهاجرين ، كبار السن ٦٠ أو أكثر عدد محدود ١٩٥١ المهاجرين ١١٩ ، ٥٠ غير متزوجين كان أكثر المهاجرين المطلوبين عمال كهرباء وميكانيكا أطباء ، تعليم، هندسة ، عددهم محدود أغلبهم من الطبقة الدنيا أو الشريحة الدنيا من الطبقة الوسطى وأولئك الذين انتقلوا إلى اسرائيل بلا عمل انتقلوا على حد قول لاسكر استخدموا شريحة استكافية وانضموا إلى مجموعات سياسيه وعسكرية قادرة على تكوين بعثات فعالة بعضهم عمل كمبعوثين لاسرائيل فى العالم الإسلامى وبعضهم اندمج فى كيبوتز هوشانيم بعضهم أقام كيبوتز جديد باسم يهود جميعهم من مصر.

إذا رجعنا للصحف اليهودية فى مصر فى الفترة ١٩٥٠-١٩٥١ جريدة الصراحة نشرت فى سبتمبر ١٩٥٠ تلقت ادارة الأمن العام بوزارة الادخلية من سعادة اللواء مصطفى عمار بك حكمدار بورسعيد تقريرا بصدد أن بعض التجار الصهاينة يشجعون اليهود على الهجرة ، ادارة الأمن العام بوزارة الداخلية من سعادة اللواء مصطفى عمار حكمدار بورسعيد تقريرا يقرر أن بعض التجار الصهاينة يسافرون إلى منطقة القنال بدعوى التجارة ولكنهم يترددون على اليهود المقيمين فى هذه المنطقة مشجعين اياهم على الهجرة من مصر إلى اسرائيل بكل الوسائل وأرسل سعادة حكمدار بوليس بورسعيد مع هذا التقرير بيانا بأسماء هؤلاء التجار الصهاينة طالبا مراقبتهم فى بلدانهم ولقد وضعت ادارة الأمن العام هذا التقرير وهؤلاء التجار تحت المراقبة الشديدة».

واضح أن رغم عملية الهجرة ما زال الموساد عن طريق التجار الصهاينة الذين استطاع جذبهم يمارس نشاطه فهو لم يكتف بمبعوثيه بل اشرك عناصر أخرى وهو يتعارض مع ما ذكره لاسكر من تراجع نشاطهم فهم يعتمدون على تجار مصريين من الصهاينة .

وكانت اسرائيل تعتمد عن طريق مبعوثيها على نشر الشائعات عن تصفية اليهود المصريين ماديا ، وفى ٢ أكتوبر ١٩٥١ أشارت الصراحة العدد الثانى عشر «لن تتخذ أى تدابير تعسفية ضد اليهود المصريين والأجانب فقد صرح لنا مسؤل بسبب إشاعة أن الحكومة تفكر فى اتخاذ تدابير انتقامية ضد اليهود المصريين واليهود الأجانب المقيمين فى مصر أن الحكومة حريصة على احترام القانون فى كل أعمالها وتصرفاتها سواء فى ذلك أحكام القانون الداخلى أو القانون الدولى ولذلك لايمكننا أن نساند اسرائيل فيما ترتكبه من مخالفات صراحة وأن اليهود

المقيمين فى مصر والذين لا يصح أن يكونوا محلا «لاعمال الغضب» ولا يخلو من أمرين إما أنهم من الفرنسيين أو أمريكيين وإنجليز وإما من المصريين اليهود المصريون فهناك مساواة لجميع أحكام القانون وهى أن المصريين أمام القانون سواء من هذه الاجراءات التى نحن بصددها » وذكر أنه لم تتخذ اجراءات إلا فى ضوء ما يثبت أنه يعمل فى السر أو العلانية بالصهيونية أما هؤلاء الذين لا رغبة لهم ويرغبون فى التخلى عن جنسيتهم المصرية واللحاق بزملائهم فى اسرائيل فلا يصح اعتبارهم من المصريين فاسرائيل عمدت لنشر الشائعات لارهاب مصر والاسراع بهجرة من يتبقى».

بدأت اسرائيل فى السعى لشن حملات هجومية وأثارة العداء فى الغرب بدعوى أن مصر تعادى السامية واعتمدت على تقارير يهود حاولوا وصف كل من يعادى الصهيونية فى مصر بالنازية ووصفوا حسن البنا بأنه الفوهر « لقب هتلر بمعنى زعيم» باعتباره الزعيم الدينى حيث أرسلت فى عام ١٩٤٨ اللجنة اليهودية الامريكية وهى أكثر المؤسسات العاملة لصالح الصهيونية فى أمريكا والتى وصفت الصحافة المصرية بأنها أعنف من الصحافة النازية. شخصا يسمى نسيم زدمورينو عاش سنوات فى مصر ثم سافر لامريكا واستقر هناك ليتحقق من الأوضاع فى مصر وكان له موقف مسبق هو وهيئته من مصر وكتب تقرير إلى مكتبة واينر ويقول بنين أنها مكتبة أسسها الفريد واينر ١٩٣٣ لجمع كل ما يحدث لليهود فى المانيا النازية وهو أصلا يهودى المانى هرب من المانيا واستقر فى انجلترا وانتقلت مكتبته لتل أبيب ١٩٨٥ ، وكان نسيم الذى ذكر أنه قابل المرشد العام للاخوان قام بالصاق كل تهم النازية والتعصب ضد اليهود بحسن البنا ويكفى أن نرجع لوصفه لحسن البنا ، كان حسن البنا رجلا قصيرا وسمينا زرى الهيئة ذا عينين وخدين منتفخين وانف مكتنز وكما كانت لحيته ممتدة من الأذن إلى الأخرى وتزحف إلى أعلى ثم إلى أسفل فوق شفته العليا على شكل نبات متسلق مشعر أسود قبيح المنظر الوصف كما ذكره بنين نفسه رغم تعصبه لليهود يؤكد هذا «أن العنصرية غير المختفيه واختلاس النظر الغريب بهذا الوصف» ويجعل نمطه نمط هتلر بمقياس صغير وسلفاتور شيكوريل رئيس الطائفة الذى تبرع للجيش المصرى ودعى اليهود للتبرع التقى ممثلى هذه اللجنة العنصرية فى نيويورك فى نهاية أكتوبر ١٩٤٨ وذكر لهم أن أعمال العنف المعادية لليهود التى اندلعت مؤخرا، كانت مرتبطة باقامة دولة اسرآئيل والهزائم التى لحقت بالجيش المصرى هناك وذكر شيكوريل أن الجيش وجماعة الاخوان المسلمين تحديدا يضمران مشاعر معادية لليهود ، بل وصل الأمر به لمحاولة اعاقة تمصير الشركات والاستعانة بعناصر

غير يهودية أجنبية ، رغم أن اليهود المصريين الذين لديهم جنسية لن يمسهم شيئ من قانون الشركات فقد حاول اقناع زعماء اللجنة اليهودية الامريكية بمناشدة الحكومة الامريكية التدخل لاعاقة تنفيذ قانون الشركات المصرى الصادر عام ١٩٤٧ وكان مثل هذا العمل إذا تكلل بالنجاح سيسمح لشيكوريل بتوظيف أغلبية كاسحة من العمالة اليهودية الاجنبية فى متجره، ولقد القيت قنبلة فى يوليو ١٩٤٨ على متجره واشتبه أن يكون الاخوان وراء ذلك ، وكان يرى أن اثارة المشاعر المعادية لليهود اثناء الحرب العربية الاسرائيلية كجزء من هجوم شامل على نظام الحكم المصرى وأن شيكوريل كان لديه حظوه عند الملك مما جعله لايخشى أى موقف أو خطر يتهدده وخاصة بعد استقرار الأمور فى الخمسينيات من القرن الماضى، ومع ذلك فلقد ظلت اللجنة اليهودية الامريكية الصهيونية تثير المشاكل تجاه مصر بارسال مندوبين هدفهم كتابة تقارير تحاول وصم مصر بالنازية ومعادية الساميه فأرسلت شخص اسمه لاندشت ذكر فى تقريره أن القضية الفلسطينية قد أدت بشكل مؤقت إلى بلورة الخوف المصرى من الاجانب إلى معاداة للسامية.

ولقد ظل نشاط المؤسسات الصهيونية قائما ويشير جميل عارف أن اللواء أمام ابراهيم مدير القلم السياسى بوزارة الداخلية قبل ثورة ٢٣ يوليو «روى له قصة شاب يهودى كان والده من كبار المهندسين فى شركة مياه الاسكندرية وبعد وفاته اشتبه فى علاقة الابن بمنظمة شتيرن واتصاله المريب وكان قد تزوج من ابنة الجنرال جيز الحكمدار الانجليزى لمدينة الاسكندرية اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وكانت والدته تقوم بتأجير فيلات يملكها فى ستانلى وأحداها كان عبد الخالق حسونه باشا الامين الثانى للجامعة العربية يستأجرها وكان سفيرا آنذاك ووكيل الخارجية وأن الشاب اختفى فجأة وزوجته وظهر فى اسرائيل وجند فى الموساد وكلف بأن يكون مسؤلا عن النشاط فى مصر وحاول العوده بحجة رؤية والدته ولكن السلطات المصرية كانت قد منعت نشاطه ومنع لسابق هجرته اسرائيل فوجهته الموساد للعمل فى اتحاد جنوب افريقيا بدلا من مصر وذكرت والدته لمدير فندق متروبول أن ابنها كان ممنوعا لمشاركته فى ضرب مصر بالطائرات فى ٥٦ ، فقد استمر النشاط الصهيونى فى فترة الثورة فى عملية سوزانا التى سنتناولها بعد ذلك.

الفصل الثالث

التوجه العربى

يحاول عزام أن يجذب مصر نحو الشرق تلك النزعة تحت اسم الوحدة العربية حينا والعالم الإسلامى حينا آخر ويوجه أنظار المصريين نحو الشرق المتأخر»

اسماعيل صدقى رئيس وزراء مصر فى حديثه عن الاتجاه العربى»

إذا كان علوبة باشا لاعتبارات دينيه يساعد عرب فلسطين فهل من المناسب أن يطلب من اليهود المصريين أن يطعنوا يهود فلسطين وهم اخوانهم فى الدين ... أن الشيخان المحترمان يجاملان بعضهما

سعد يعقوب المالكى رئيس تحرير جريدة الشمس اليهودية تعليقا على طلب عبد الرحمن عزام من قطاوى الوقوف لجانب قضية فلسطين العربية

مع بداية القرن العشرين كانت هناك خطوات عدة بعضها يتلاقى وبعضها يتعارض ولكنها تكون جميعها منظورا عاما لبداية حقبة جديدة فى تاريخ مصر فقد بدأت الصهيونية تنشر أفكارها ووجدت لها أرضا بين عدد من يهود مصر ، واليهود الذى يعيشون على أرض مصر من حاملى الجنسية الأجنبية أو الذين بلا جنسية ، وبدا البعض الدعوة إلى أرض الميعاد كمحاولة لتحقيق الصورة التوراتية والتى وجدت قبولا عند البعض فى مصر وما لبث أن اتسع نطاق الداعين لهذه الدعوة وعززت أموال الرأسمالية اليهودية من تواجدها وانتشارها ، وفى نفس الوقت كانت هناك هوية أخرى بدأت تنمو بل مجموعة من الاتجاهات الفكرية وجدت أرضا خصبة فى الفكر المصرى مع بزوغ اتجاهات التحديث منذ عصر محمد على واسماعيل

امتدادا لبداية القرن العشرين مع ظهور محمد عبده وقاسم أمين وبدأت تلك العوامل تتعارض أحيانا وتتقارب أحيانا أخرى لتصل مرحلة النضوج فلقد دخلت مصر مرحلة جديدة من حيث بروز الوطنية المصرية فى ثورة ١٩١٩ ثم ظهور التيار العربى الداعى لربط مصر بالعالم العربى والذى بدأ مع مسيحى الشام ثم انتقل مع تيار اسلامى متصاعد التقى فى فترة تالية مع التيار العربى، ثم تيار شيوعى ظهر فيه عنصر يهودى فعال فى بداياته وكان له منظوره الخاص ثم تيار ليبرالى وهناك فريق الارستقراطية المصرية السياسيين الذين تلقوا تعليما غربيا والمبعوثين الذين درسوا فى الغرب فظهر اتجاه شرق أوسطى يرى ارتباط مصر بعالم البحر المتوسط حيث عالمها الحقيقى فى نظرهم وكان يمثله اسماعيل صدقى وهو أكثر السياسيين وضوحا فى موقفه ، وكذلك كان من أنصاره طه حسين ولطفى السيد ومحمد عبدالله عنان وأحمد أمين وسليمان حرب والفكر العربى القومى من مؤيديه ساطع الحصرى الذى رفض انتماء مصر للعقل الأوربى حاول التوفيق بين مصر وقوميتها .

يقول جمال حمدان «أن لمصر أكثر من بعد الاسيوى والافريقى على مستوى القارات والنيلى والمتوسطى على المستوى الاقليمى ويرى أن أهمية البعد الآسيوى فى الشخصية المصرية منذ فجر التاريخ واكتملت خاصة منذ فتح العرب حين أخذت مصر الشخصية العربية كاملة فى اللغة والثقافة والدين بل لم تلبث أن أصبحت بها قلب العالم العربى وهمزة الوصل بين المشرق والمغرب ، ومنذ البدايه يلاحظ أن كل الدماء القريبة أو البعيدة التى انصبت أو تسربت إلى مصر جماعات أو أفرادا، جاءت كلها تقريبا من الجهة الآسيوية باستثناءات قليلة.فيما عدا أقلية نادرة اتت من الغرب كالليبيين فى مصر القديمة والفاطميين فى العصر الاسلامى أو من الجنوب كالفرس والاشوريين فى العصر القديم غير أن من المفيد أن نذكر أن الطريق يتضاءل كله بجانب طريق سيناء وكان النشاط المصرى لايخرج عن الهلال الخصيب فظهر البعد الآسيوى ومن هنا أخذت السمه العربية كاملة (٧٠)، ولقد أكدت قضية فلسطين على هذا التوجه وحتمته ، ثم أكدته حرب فلسطين فالبعد العربى كان موجودا فى الوجدان المصرى وأن تراجع فى فترات ولقد مثلة عدة شخصيات مصرية كان تمسكها بالعروبة وموقفها من الصراع الفلسطينى الصهيونى فى مراحله الأولى قبل الثورة العربية وبدا واضحا بعدها»، جمال حمدان يرى أن البعد الآسيوى هو البعد المحورى فى توجه مصر الخارجى وأنه أساس علاقة أخذ وعطاء بين طرفين ، هذا البعد أخذ ابعاد عديدة بين سياسيين مثل محمد على علوبة

باشا وعزام باشا فى مشروع الجامعة العربية والموقف العربى الذى حاول اتخاذه الملك ثم الوفد أو فى تيار اسلامى ارتبط بتيار العروبة أو فى تيار اسلامى اشتراكى فاشى كمصر الفتاة.

وكان هناك بعد أفريقى فمصر جزء من الجسم الافريقى [٧١]، وهناك من طالب بأن يكون الاتجاه إلى السودان ووضح تعارض بين فكرتى الوحدة العربية والوحدة الافريقية، وعلى مستوى مختلف باختلاف النوع والدرجة ، ثم هناك البعد المتوسطى إذ يمثل البحر أحد ضلوعه الأربعة ويرى جمال حمدان أن بعض مثقفينا رأى أن موقعنا يجعلنا جزءا من حضارة وعالم البحر المتوسط وهو يرى أن وحدة البحر المتوسط وحدة كلاسيكية التى يفترض أن الاستعمار الاغريقى ثم الرومانى حققاها بالقوة بين شاطئ البحر الشمالى والجنوبى حين كان شمال أفريقيا من جبل طارق إلى السويس بل الاسكندرية خاضعا لهم ولكن من الواضح أن تلك كانت وحدة قهرية مفروضة من طرف واحد ومع العثمانيين لم ينقطع توجهنا المتوسطى وأخذت مع محمد على والتغريب والأوروبية واستمر ارتباطها بشرق الحوض ولكن أضيف إليه غربه خاصة فرنسا وايطاليا إلى أن انقرضت بالتدرج العلاقة مع شرق الحوض جاءت قناة السويس فاعادت تأكيد البعد المتوسطى ولاشك أن البحر المتوسط يعد بعد هام فى توجهنا الجغرافى فهو نافذة لمصر على الشمال وضابط ايقاع لبعد مصر الحضارى والمادى غير أن من الواضح أنه توجه متقطع يشتد حينا ويضعف حينا [٧٢]، ثم أن دور مصر استقبال أكثر منه ارسال البعد المتوسطى حضارى أكثر منه طبيعيا واقتصادى أكثر منه بشريا»، يرى جمال حمدان أنه بعد تكميلى لايرقى إلى مستوى المستوى البعد الآسيوى أو العربى ، ولكن فى بدايات القرن كان البعد المتوسطى يمثل لعدد من سياسى مصر ومثقفيها بعدا أهم فى نظرهم من البعد العربى ، بل هناك من حارب الاتجاه العربى ورفضه كاسماعيل صدقى ومحمد محمود خليل بك .

وهناك من نادى بثنائية مصرية فرعونية كسلامة موسى الذى رفض أن تكون مصر جزءا من الشرق[٧٣]. وذكرت صحيفة لبنانية هاجمت مصر « أن مصر التى تريد أن تصبح زعيمه العروبة ينادى أكبر كتابها بفرعونيتها ويقول إن الاسلام لم يغير من عقلية ابنائها على الرغم من مرور خمسة عشر قرنا على قيامه فى مصر، وأن الثقافة العربية ثقافة لقيطة».

وكانت هناك حركة الرابطة الشرقية ١٩٢١ متأثرة بالفكر الاسلامى لكن دائرتها اتسعت

لتضم شعوب الشرق (٧٤)، وتتضمن التضامن مع الشرق الأقصى واهتمت بالقضايا العربية واللغة وتطويرها ويرى هيكل أن مصر قبل اشتراكها فى حرب فلسطين كانت قريبة من الشرق على المستوى الانسانى والثقافى والفنى ولعلها اقتربت قليلا من المستوى الاقتصادى مع قيام طلعت حرب بتأسيس بنك مصر الذى مد نشاطه بسرعة إلى سوريا ولبنان، ولكنها كان بعيدة عن المستوى السياسى إلا من ناحية التأثير الذى كانت تحدثه الحركة الوطنية المصرية من اصداء شعبية فى المنطقة وما كانت تثيره من تعاطف تغذيه قوة الاتصال التاريخى فى حد ذاته حتى وإن لم يتحقق وعى ، وكان هذا الاتصال التاريخى وأسبابه ودواعيه من الانصاف القول بأن العالم العربى فى مشرقة ومغربه كان يعرف عن مصر وشئونها بأكثر مما تعرفه مصر عما حولها وشئونه .

ويرى أن مصر منذ عصر محمد على ومنجزاته إلى عصر اسماعيل واضوائه اللامعة وإلى ثورة عرابى وسعد زغلول كانت الأمة العربية تعتبر مصر عاصمتها الحضارية فالعرب يأتون إلى مصر ومصر تذهب إليهم نادرا، ويقول أن اهتمام مصر الانسانى بالمحيط العربى حولها بدأ بعد أحداث ثورة ٣٦ ولكن الحماسة كانت مقصورة على عدد من الشخصيات والتجمعات وأن دوافعها فى بعض المرات مشاعر شعبية أوسع نسبيا وأن هذا لم يكن تطبيقا لحقائق الجغرافيا والتاريخ التى جعلت مصر جزءا من الأمة العربية» ولكنى اعتقد أن المستوى الشعبى وفقا لما ورد فى صحافة ذلك العصر كان لديه تفهما واسعا لقضية فلسطين بعكس الطبقة السياسية العليا كما ذكر الأستاذ هيكل ، بل الأدق هى تعلم وتتجاهل وهذا هو الأصح ويرجع هيكل ضعف اتصالها بالعالم العربى إلى عدة عوامل :

أولها : ضرب مشروع محمد على أكد عزلها عن العالم العربى وترسخ بالاحتلال البريطانى.

ثانيا : اكتشافات منابع النيل فى عصر اسماعيل أدت إلى لفت نظر مصر إلى الجنوب وأعطت الاحساس للبعض بأن المستقبل فى الجنوب ولقد ظهرت ذلك فى عدة كتابات وخاصة فيما كتبه فكرى اباظة .

ثالثا: الاكتشافات التاريخية فى حفائر مصر الفرعونية لفت نظر مصر إلى تاريخها القديم مما أدى إلى ظهور فكرة فرعونية مصر التى دعى لها سلامة موسى وطه حسين.

رابعا: انشغال مصر مع نهاية القرن التاسع عشر وشروق شمس القرن العشرين كانت

مصر غارقة فى التنظيمات السياسية الحزبية التى ظهرت على ساحة الحياة المصرية مشغولة بالقضية الوطنية وغير قادرة بواقع الأمور على تجاوزها وعلى ادراك هذا التجاوز.

ويقول أن تفسير ذلك أن الحركة الوطنية المصرية اعتمدت بشكل أساسى على ملاك الأراضى ، والزراعة تربطهم بحدود المكان لايخرجون إلى غيره وخاصة إذا كان مثقلا بالمشاكل وهذا فى رأيه يفسر العبارة التى قالها سعد زغلول لعبد الرحمن عزام حين ذكر له أهمية البلاد العربية وكان رد سعد صفر زائد صفر يساوى كام يا عزام . ونفس الأمر فى مؤتمر الصلح فى باريس الذى عقد بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٩ حينما عرض عليه رجال السياسة العربية الوافدون إلى العاصمة الفرنسية توحيد المساعى العربية أمام المجتمع الدولى فرفض الزعيم المصرى هذا الطلب قائلا إنما جئنا للدفاع عن القضية المصرية ولايسعنا بأى حال من الأحوال المشاركة فى أى قضية عربية أو شرقية ، فإننا نركز على قضية مصر وهى الاحتلال، والمطالبة بالاستقلال ، فمصر قبل الحرب العالمية كان يتجاذبها تياران لكل منهما أنصاره ومؤيدوه . تيار الفكرة الإسلامية المتمثل فى الجامعة الاسلامية الذى يرى أن مصر جزء من العالم الإسلامى الكبير وقد تبناه أعضاء الحزب الوطنى ولقد أدى ضعف هذا التيار بعد اضمحلال الخلافة العثمانية إلى اعطاء الفرصة لسيادة التيار الآخر. وهو تيار الوطنية المصرية الذى يرى أن هناك خصائص مميزة للشخصية المصرية يجعلها مختلفة عن سائر الدول العربية وقد تبنى هذا التيار أعضاء حزب الأمة ومعظمهم من فئة المثقفين ثقافة عربية ومن أبرزهم أحمد لطفى السيد.

ثم يتحدث عن الاتجاه الشرق أوسطى يقول أنه لايظهر تأثيره المباشر ولكن فعله كان واسعا بافتراض أن الفكر المصرى قد مد حدوده إلى الشمال عبر البحر الأبيض واعتقد أن ذلك طريقه إلى العلم والثقافة ، نظر الفكر المصرى لأوربا مبهورا.

ثم يتحدث عن مدارس فكرية منوعة المدرسة الليبرالية مع تنوع الوان وظلال الليبرالية وكانت هذه المدرسة الأوسع فى مجال السياسة وإليها ينتمى حزب الوفد حزب الأغلبية الاقطاعيه من ملاك الأرض ومن المتعلمين ومن أبنائهم أو عائلتهم ، وأغلبهم ممن درسوا الحقوق واشتغلوا بالقانون وحصروا أنفسهم فى قضية الاستقلال الوطنى وكانت هناك مدرسة اشتراكية مثالية أو ماركسية فى نزعاتها الثورية الأولى وكان تأثيرها فى دوائر محدودة من المتعلمين وشارك فيها اليهود وبدت دعوتها بعيدة عن الواقع الاجتماعى والاقتصادى المصرى ،

ثم مدرسة تخلط بين الاسلام والعروبة وخلطت بين الخلافة واتصالها بأفكار الثورة العربية وكان زعيمها رشيد رضا ودورها شجب باختفائها ولكنه يرى أن اتجاهها عبر اسيا هو الأقوى ، مشكلة الهوية أصبحت مشكلة فاختار البعض هوية البحر المتوسط وكان طه حسين وكتابه مستقبل الثقافة فى مصر هو خير تعبير عن هذه المحاولة للتوفيق الفكرى ويقول أنه هناك من شذ عن هذه المدارس واتجه نحو الشرق بوجدانه وهم الأدباء والشعراء والفنانين وبالذات لسوريا ولبنان والعراق .

وفى مقال لاحسان عبد القدوس فى روز اليوسف عن الفرق بين القومية المصرية والعربية «تمت الاشارة إلى أنه فى الوقت الذى كان يتعرض فيه الشرق العربى للتسلط العثمانى خلال حكم أحمد جمال باشا بالشام ثم ظهور فكرة القومية العربية فى مواجهة الطورانية أو القومية التركية ، وكانت مصر تواجه احتلالا بريطانيا ، وتأمل فى مساندة القسطنطينية لها ضد هذا الاحتلال، لهذا كان موقف مصر هو معارضة اتجاه الشرق العربى لعدم اضعاف دولة الخلافة العثمانية ، ودعا المصريون إلى الارتباط بها وأدى اختلاف الحكم التركى بالشرق العربى والبريطانى فى مصر، إلى افتراق مصر عن العروبة مؤقتا، ولذلك ظهرت القومية المصرية وأخذت تفترق عن القومية العربية وتصطبغ بعد الحرب العالمية الأولى بصبغتها الاقليمية لأن مشكلتها فى تلك الفترة كانت توحيد الرأى العام المصرى وتوجهه ضد المحتلين البريطانيين وهكذا أصبح الاحتلال البريطانى أكبر عقبة أمام التفكير القومى العربى فى مصر إلى جانب ذلك فإن عرب المشرق العربى اخرجوا مصر من مشروع الدولة العربية المقترحة ففى المؤتمر العربى الأول الذى عقد فى باريس ١٩١٣ لم يدع المنظمون له أى مصرى للانضمام وتجاهلت مراسلات الحسين مكماهون التى جرت من عامى ١٩١٠-١٩١١ مصر .

حسين بن على طلب بدولة عربية موحده أغفلت مصر وبلاد المغرب ويرجع ذلك لاستعانة زعماء المشرق بالدول الأوربية ضد تركيا .

وحسين مؤنس يرى أن مصر كانت معتزلة عن عالم البحر المتوسط . لمجئ المسلمين وأن حكام مصر الإسلامية منذ الفتح العربى إلى أوائل القرن التاسع عشر كانوا آسيويين والسبب الرئيسى فى ضعف الآثر الذى تركه هؤلاء الحكام فى مصر، أنهم أرادوا توجيه سياسة مصر وحياتها وجهة آسيوية ، وما عادت مصر لبيئتها إلا عندما عادت إلى نشاطها الافريقى وانفتح أمامها باب البحر المتوسط من جديد فى أوائل القرن التاسع عشر (٧٥) .

تعددت وجهات النظر تلك وهى تعكس صورة للتيارات الفكرية على الساحة المصرية خلال بدايات وعبر القرن العشرين وكل هذه الاتجاهات أو الهويات كان لها موقفها من التواجد الصهيونى قبل حرب ٤٨ تيارات سياسية وحزبية وثقافية وشعبية، البعض يرى أن سنوات الثلاثينيات من القرن العشرين خاصة على المستوى العربى والمصرى معا تعد الفترة التكوينيه الحقيقية التى اخصبت تحمل فى رحمها بذور تلك التحولات والاتجاهات الجديدة التى ستسود فترة ما بعد الحرب معبرة عن ميلاد التوفيقية الجديدة فى الفكر العربى ولكن جذورها تعود للعشرينيات ، البعض يرى أن الليبرالية فى مصر والأخذ من الحضارة الأوربية هو التوجه الحقيقى، لاسكر فى كتابه يهود مصر يرى أن حركات الاخوان ومصر الفتاه جاءت ردا على انتشار الأفكار الغربية من شيوعية وفاشيه فحاولوا أن يؤكدوا الشكل الاسلامى والعربى ويرى البعض أن المحرك كان الثورة العربية والتى دفعت تجاهات عربية على السطح وبدى ظهور التيار العربى واضحا ولقد نشرت جريدة مصر الفتاه فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٧ أن الإنجليز اكتشفوا أنهم لايستطيعون فرض قرار التقسيم بالقوة وأن الثورة تكلف الادارة البريطانية الكثير وأنها تريد معرفة وجهة النظر العربية على أساس وضع حد نهائى» مصر الفتاه كرست صفحاتها للقضية الفلسطينية وفى المقابل جريدة اسرائيل التى يصدرها موصيرى كرست صفحاتها للدعوة الصهيونية والنشاط الصهيونى والدعوة لاقامة اسرائيل ، قوميتان تتواجهان.

أحيانا تعارضت الفكرة العربية مع الإسلامية الشيخ المراغى شيخ الأزهر سعى لتحقيق الوحدة الإسلامية ، طه حسين حاول الالتفاف حول أزمة الليبرالية فى هذه البلدان وإعادة الثقة فى الأخذ بالحضارة الغربية استغل طه حسين الفرعونية فى ربط مصر بعالم البحر المتوسط كما فى كتابه مستقبل الثقافة العربية(٧٦).

مع عبد الناصر بدأت المتوسطية تتراجع والعربية تأخذ مكانها على الساحة مع الأفريقية والاسلامية وهو ما كانت تخشاه اسرائيل بعد ٤٨ وذكره بن جوريون فى مذكراته عن ظهور حاكم يوحد القوى العربية ورأى أن عبدالناصر هو من يمثل هذه الفكرة ، وبالنسبة للأحزاب ، فالحزب الوطنى الذى أسسه مصطفى كامل ١٩٠٧ كان يخلط بين المصرية والاسلامية ففى الوقت الذى يعتز فيه مصطفى كامل بمصريته يدعو إلى الارتباط بدولة الخلافة الاسلامية فى تركيا وبعد الغاء الخلافة الاسلامية فى تركيا تمسك الحزب بوحدة وادى النيل مصر والسودان دعا زعماؤه بريطانيا إلى الجلاء عن وادى النيل وانشغل بالقضية الوطنية، واستمر على

اتجاهين سجل الحزب الوطنى الجديد فى مبادئه أواخر الأربعينات الأخذ بالاتجاه العربى فالمادة الثالثة نصت نحن نؤمن بأن مصر والبلاد العربية والمشرق والمغرب اسرة قديمة الروابط وأن الاستعمار خرق صفوفها .

وحزب الأحرار الدستوريين فى ١٩٢٢ المكون من الاقطاعيين وكبار الملاك الزراعية وبعض المثقفين اعتبر فكره امتداد لفكر حزب الأمة الذى تأسس ١٩٠٧ من حيث الاتجاه المصرى الخالص حيث دعا مفكره أحمد لطفى السيد للانفصال عن الدولة العثمانية وعدم الارتباط بالخلافة الاسلامية لأنها وهم وخيال وكان أحمد لطفى كما ذكرنا يؤيد الاتجاه المتوسطى، واهتم بالقضية الوطنية والتعاون مع بريطانيا من أجل تأييد النظام الدستورى، إلا أنه منذ عام ١٩٣٧ أخذ يشارك فى القضايا العربية وتشكلت أحزاب ملكية كحزب الاتحاد أسسه حسن نشأت ١٩٢٥ وحزب الشعب أسسه اسماعيل صدقى وذكر أنه من أجل تحقيق هدف وهو حكم ديموقراطى والأحزاب الموالية للملك لم يكن لها توجه عربى فالملك فؤاد كان يهمه اعادة الخلافة الاسلامية بحيث يصبح خليفة المسلمين ولم يتحقق هدفه لمعارضه الاحرار الدستوريين والوفد وبعض علماء الأزهر وكانت أعمار الأحزاب قصيرة.أما حزب الاغلبية فهو الوفد فكان منشغلا بالقضية الوطنية ووحدة وادى النيل وإن كان اتجاهه عربى بعد ٣٦ وسنشرحه بالتفصيل فيما بعد .

الحزب السعدى ١٩٣٧ برئاسة أحمد ماهر ، والكتلة الوفدية عام ١٩٤٣ كانا ممن شارك فى تأسيس جامعة الدول العربية مكرم عبيد اتجاهه عربى كذلك تشكلت الرابطة العربية ١٩٣٦ سعت لنشر الثقافة العربية وفى ١٩٣٨ جماعة الوحدة العربية من المصريين طلاب الجامعة الاتحاد العربى فى ١٩٤٢ أسسه فؤاد أباظة اتجه بفكرته إلى الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج .

كان منظور القوى السياسية والفكرية لليهود فى مصر والصهيونية فى فلسطين يتوقف على ايدلوجياتها المختلفة ، هناك بعض السياسيين الذين كان ايمانهم بالتوجه الغربى بل تجاوز هذا إلى النظر لتبنى المنظور الغربى وكانت هناك خيوط تتجمع لتربط الرأسمالية المصرية بالتوجه الغربى فقد تعلمت أعداد منهم من الغرب ورأت أن الوضع الطبيعى بالتوجه إلى الغرب وتحديثاته، وكانت لغة التعامل فى هذه الأوساط لغة أجنبية هى اللغة الفرنسية فهى لغة الارستقراطية وفى غالبيتها سواء كانت مصرية أو أجنبية والتى حاولت التشبه بالغرب فى

حياته وسلوكه وطريقة معيشته وبعض هؤلاء ارتبط بمصالح مع الرأسمالية الأجنبية التى تعيش على أرض مصر فمصالحه الاقتصادية فى المرتبة الأول ، وكانت تربطهم بالرأسمالية الأجنبية برباط وثيق من المصلحة والتعاون فوجد انتماء مشترك وترفعت على أبناء وطنها من المصريين، وكما أخبرنى البرت أرييه أن حسن باشا مظلوم وكان عضوا فى العديد من مجلس ادارة الشركات الأجنبية فى مصر والتى تملكها الرأسمالية اليهودية. كان يرفض أن يسمح لمصرى بالسكن فى عمارته التى تقع فى شارع البستان ولايقبل إلا الأجانب واليهود أو كما كتب محمد التابعى فى آخر ساعة فى عام ٤٨ فى مقالة من أسبوع لأسبوع فذكر أن محمد محمود خليل بك الرئيس السابق لمجلس الشيوخ كان له علاقات بيهود مصر وأن مستشار سابق وعضو كبير فى الكتلة الوفدية المستقلة قص عليه هذه القصة أن جريدة الكتلة الوفدية المستقلة. نشرت مقالا شديدا ضد صهاينة مصر وبعد ظهور العدد بساعات قليلة دق جرس التليفون فى مكتب مكرم عبيد باشا ويقول التابعى أن سعادة الرئيس السابق لمجلس شيوخ مصر لا مجلس شيوخ تل أبيب عاتب مكرم عبيد عتابا شديدا لنشر هذا المقال وقال لسعادته «أنا أؤكد لك يا مكرم أن لى أصدقاء من اليهود الواحد فيهم عندى أحسن من ألف مصرى» ويعلق التابعى أحسن من ألف مصرى طبعا فى وطنيته وقوميته واخلاصه لمصر من منبع النيل إلى مصبه» ويضيف التابعى رواية أخرى بأن صباح الحادث الذى وقع فى حارة اليهود اتصل محمد محمود خليل به ولم يكن الخبر قد نشر ولكن سمع به وبتفاصيله من أصدقائه اليهود الذين الواحد منهم بألف مصرى ، وقابل رئيس تحرير آخر ساعة وقال أن هذا الانفجار جاء نتيجة لحملة مجلة آخر ساعة ضد اليهود، ويضيف التابعى أنها غلطة شنيعة فقد استبق سعادته التحقيق وجزم لفوره بأن الانفجار نتيجة عمل اجرامى ارتكبه مصريين ضد اليهود وأنهم ارتكبوه متأثرين بحملة مجلة آخر ساعة ويقول أنه وجه إليه الاتهام لأنه هو الذى كان يكتب المقالات مطالبا اليهود باتخاذ موقف مؤيد للمصريين ، ويقول التابعى أحب أن أقول للأستاذ محمد محمود خليل بك الذى كان فى وقت ما رئيسا لمجلس الشيوخ أنا لم أحمل ضد اليهود فى مصر كما يزعم سعادته بالباطل أو بحكم حبه الشديد لليهود وإنما حملت على الموقف السلبى الذى وقفه صديقه وزميله حاييم أفندى ناحوم من مصر وجيشها المجاهد فى فلسطين وثانيا أنا لم احمل على يهود مصر وإنما حملت على الصهيونيين الذين يقبض عليهم رجال الأمن فى كل يوم لأنهم يزاولون نشاطا خطرا على البلاد وحملت على الذين يتسترون عليهم ويساندونهم يا محمد بك يا خليل فهل عنده اعتراض على ما كتبت أقول؟».

فأحد المسؤلين المصريين الكبار وممثل للشعب يرى أن اليهودى الواحد يساوى ألف من أبناء وطنه، ومن الشخصيات التى كان واضح رفضها لفكرة العروبة والتوجه العربى بل ودعى لدخول اسرائيل للجامعة العربية اسماعيل صدقى فى حوار له مع الياهو ساسون ، والذى حوى ملف شكاوى أهل كوم امبو الذى جاوزت صفحاته الثمانين شكوى ضد شركة كوم امبو وضد آل قطاوى ، وبعضها ضد اسماعيل صدقى عضو مجلس الادارة فى أغلب الأوقات فى الشركة حيث قدم الأهالى خلال العهد الملكى شكاوى عديدة لجهات مختلفة ضد تواطئه مع الشركة التى يصفها الأهال بالشركة اليهودية ضد الأهالى من المصريين واستمرت الشكاوى مع بداية الثورة فقد رفع الأهالى شكوى إلى محمد نجيب ووصفوا اسماعيل صدقى بصديق الصهاينة وكان اسماعيل صدقى باشا مشتركا فى العديد من الشركات الأجنبية .

أما عن رأيه فى الوحدة العربية ففى رسالة أرسلها من باريس إلى أحد الشخصيات الرسمية الكبيرة تحدث فيها عن الجامعة العربية وعن جهود عزام باشا ، ففى روز اليوسف العدد ١٠٥٨ «قال صدقى باشا فى الخطاب أن عزام باشا يحاول أن يجذب مصر نحو الشرق مع أن مصر تسعى منذ عشرات السنين إلى أن تتجه نحو الغرب مصدر المدنية والحضارة وأن الجهود التى بذلتها مصر وبذلها المصريون فى هذا الاتجاه فى رأى صدقى باشا التى كان لها أثر محسوسا على رفع مستوى البلاد المصرية بفضل التعاون مع الدول الغربية هذه الجهود يحاول عزام باشا اليوم هدمها والقضاء عليها بتلك النزعة التى ينزعها تحت اسم الوحدة العربية والعالم الإسلامى حينا آخر ويوجه أنظار المصريين نحو الشرق المتأخر وتحول بينه وبين التوجه نحو الغرب المتحضر ، ولاشك أن فى ذلك تراجعا إلى الوراء بعد أن كنا نسير نحو الأمام وختم دولة صدقى باشا خطابه برجاء أرسل إليه أن يعمل على ايقاف هذا التيار الذى يدفعنا إليه عزام باشا وأن يقنع المسؤلين بوجهة نظره أى وجهة نظر صدقى باشا وخاصة أن اراءه كلها قد اثبتت الأيام صحتها وخصوصا ما يتعلق منها بقضية فلسطين» وتعلق روز اليوسف لم يقتنع أحد من المسئولين بوجهة نظر صدقى باشا ، كما أن آراء صدقى باشا فى اعلان الحرب على يهود فلسطين رفضتها الجريدة وذكرت «استفدنا من هذه الحرب استفدنا جيشا جديدا وأمة جديدة ولم نخسر شيئا اللهم إلا صدقى باشا » ولقد كتبت آخر ساعة فى نوفمبر ٤٨ وأن راديو اسرائيل اذاع فى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والاربعين تعليقا على ما نشرته مجلة آخر ساعة « أن الاذاعة وراديو اسرائيل تناولا ما كتبته مجلة آخر

ساعة عن موقف صدقى من حرب فلسطين ومهاجمتها لرأى صدقى باشا ضد الحرب وكأن جميع المصريين موالين للنقراشى فى موقفه فلماذا اقترحت الرقابة عدم نشر آراء المعارضين ورأى صدقى باشا لقد دلت آخر ساعة بذلك على أنها اما مع الأحكام العرفية واما مأجوره للعرب تقوم بالدعاية» «هذا نص ما قدمته» الاذاعة الاسرائيلية وقال صدقى باشا فى خطابه أن الاعداء الثلاثة الذين أحاربهم هم الفقر والجهل والمرض ومن المعروف أن صدقى كان معارضا للحرب فى فلسطين بل اتهم بأنه على صلة بالصهاينة .

وروز اليوسف فى عدد ١٠٤٣ أشارت إلى أن أحد أصحاب الدولة الباشوات توسط لدى أولياء الأمور للافراج عن المعتقلين من الصهاينة الذين تربطه بهم علاقات مالية وشركات، واشير إلى أن صدقى باشا هو المقصود بهذا الخبر وقد وقف صدقى باشا فى الاسبوع الماضى وذكر أن المقصود بها صاحب دولة آخر يعرفه دولته جيدا ويعرفه السامعون (٧٧).

واسماعيل صدقى إعتقل فى ١٩٢٥ الوطنيين الفلسطينين الذين تظاهروا فى القاهرة ضد وعد بلفور وهو فى طريقه إلى فلسطين، كما أغلق صدقى ١٩٣٠ صحيفة الشورى التى أصدرها المجاهد الفلسطينى محمد على الطاهر فى القاهرة للدفاع عن القضية الفلسطينية وابقى فى الوقت ذاته على صحيفة اسرائيل التى اصدرها البير موصيرى فى القاهرة للدفاع عن الصهيونية بل أنه وافق على الاشتراك فى معرض تل أبيب ١٩٣٢ فى فلسطين فى السنة ذاتها.

وفى استجواب فى مجلس النواب فى ٤ فبراير ٤٧ قام العضو عبد الحميد الساوى فذكر أن أحد فرسان الشركات حصل على مكافآت فى عام واحد ١٣٢ ألف جنيها «لو قارنتها بالأسعار الحالية كم تبلغ» وذكر أن هذا الشخص أحد ثلاثة أشار إليهم كتاب اسهم الشركات والذى طبع أخيرا» وذكر أن بعض فرسان الشركات سولت لهم أنفسهم أن يجمعوا بين ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٠ شركة وهذه الثنائية فى التعاون معروفة على المستوى العام، والكاتب الساخر أحمد الألفى عطيه فى مقال له فى آخر ساعة فى شكل يوميات كتب على الصلة بين بعض أعضاء الرأسمالية المصرية والصهيونية وهى تتخذ شكل رواية ساخره «فى ٥ فبراير وصلت اليوم من تل ابيب ومعى تعليمات الوكالة اليهودية الخاصة بجمع الأموال والأسلحة وارسالها إلى تل أبيب وكذلك الدعاية للدولة اليهودية وتهيأة الرأى العام المصرى والحكومة المصرية للاعتراف بدولتنا عند اعلانها ودعوت بعض اعضاء الطائفة ممن اثق بهم وبتحمسهم للوطن القومى

لتناول العشاء عندى وابلغتهم رسالة من موسى شرتوك واتفق الرأى على استخدام أكثر عدد ممكن من الكبراء، ١٥ فبراير اجتمع مجلس ادارة شركة كوهين وشركاه وقرر بالاجماع انتخاب دولة رفقى باشا رئيسا . وفى فقرة أخرى جائنى معالى المسحراتى بك وزير الأوقاف سابقا والذى عينته عضوا فى مجلس ادارة شركة الكباريهات المضيئة بمرتب سنوى ألف جنيه نظرا لسوء حالته المالية بعد تركه الوزارة فأبلغنى أن الجيش المصرى لايكفيه ما لديه من ذخائر أكثر من ثلاث ساعات وأن النقراشى باشا معارض فى دخول مصر الحرب فأبرقت لموسى شرتوك بهذه الأنباء السارة وأعطيت المسحراتى بك مائة جنيها تشجيعا له وسررت إذا وجدت بين أبناء العرب ناسا اشراف مثل المسحراتى وفى فقرة ثانية بحثنا واجباتنا البشوات والبكوات مسألة تجنيب مصر ويلات الحرب من جديد ، ابتدأ اعتقال اليهود الخطرين أنا مصرى وأحب المصريين وعندى بشوات وبهوات مصريين موظفين بالماهيه» هذه العلاقة بين رأس مال والسياسة هى علاقة اتحاد دائم فرأس المال يلجأ للسياسة لحمايته ولاستخدامه والسياسين يحتاجوا لأموال تلك الشركات وأصحابها» والعلاقة قائمة يعرفها الإنجليز واليهود ولقد أشارت جريدة الجويش كورنيك التى تصدر فى لندن بالصفات التى يتجلى بها حافظ عفيفى باشا وقالت أنه معروف بصداقته لليهود المصريين والإنجليز وتمنى المراسل فى ختام كلمته أن يبذل سعادته شيئا من السعى فى سبيل التقريب بين العرب واليهود فى فلسطين واتفاقهم » وكان ذلك فى عام ٣٧ حيث كان حافظ عفيفى سفيرا لمصر فى لندن آنذاك ولكن يجب هنا التفريق بين أمرين فهناك السياسيون الذين تعاونوا مع اليهود بصفة اليهود مواطنين مصريين أو أجانب فكان الهدف الربح والارتباط بين الرأسمال والسياسة وهو الوارد فى أى فترة زمنيه ولكن هناك من تعاون مع يهود موالين للصهيونية ويعرفون انتمائهم ووقوفهم لجانب اسرائيل أو المستوطنات آنذاك ويعرفون ما يجرى على الساحة الفلسطينية.

ولم يكن السياسيين وحدهم من معارضى فكرة التضامن العربى بل فى مجال العسكريين فاللواء أحمد عطيه أحد وزراء الحربية وعضو حزب الأحرار الدستوريين عارض فكرة التضامن العربى وفضل عليها فكرة الدفاع المشترك مع بريطانيا لأن الأخيرة لاتتعارض مع وحدة وادى النيل والجلاء فمصلحة مصر الوطنية فى رأيه مع انجلترا وليست مع العرب ويعرف أن نكبة فلسطين تعود إلى رفض مصر مبدأ الدفاع المشترك مع بريطانيا ١٩٤٦ يضيف أنه يؤسفه أن يقرر اليوم أنه لو أخذت مصر مبدأ الدفاع المشترك فى عام ٤٦ لكانت

أحسن حالا ولكان الجيش المصرى فى حال آخر «بل أقول صراحة لو أخذت مصر إذ ذاك بمبدأ الدفاع المشترك كما ورد فى مشروع صدقى بيفين لتغير تاريخ فلسطين ولكانت حربنا مع اسرائيل تصل لغير النتيجة التى وصلت إليها [٧٨]، وهو لايرى خيرا فى الاتفاق مع الجامعة العربية ونشرت جريدة فلسطين مقالا للدكتور محمود عزمى فى ١٩٣٣ تحدث فيه عن فلسطين فقال أن اليهود لم يعودوا ينظرون إلى الوطن القومى نظرتهم إلى موطن موعود بل هم يقدمون من الغرب للاستثمار وهو يرى أن المسألة الفلسطينية معقدة وكثيرة التعقيد والانتداب لايمكن أن يحلها لأنها ملزم بمساعدة اليهود على انشاء الوطن القومى وهو مرفوض من ناحية العرب ومن ناحيتهم يجتمعون على هذه السياسة ولذلك يصعب التوفيق بينهم ولذلك يقترح الأستاذ عزمى انشاء مجلس مشترك، يمثل فيه اليهود والعرب بنفس النسبة وإيجاد لجنة خاصة يكون من اختصاصها النظر فى هذه المسائل وتألف هذه اللجنة من انجليز ويهود وعرب وإذا اتفقت هذه اللجنة على عدد من الأمور ترفع إلى الحكومة البريطانية وإلى لجنة الانتداب .

أهم الشخصيات التى تؤيد التوجه العربى

وقد ظهر فى المقابل اتجاه يرى أن توجه مصر الحقيقى يكون بالتضامن مع العرب . وفى وحدة الأمة العربية وارتباطها بمصير مشترك وكانت مشكلة فلسطين هى المحرك الحقيقى لهذا الشعور فى مصر وإن كانت فكرة الوحدة والتضامن بدأت مع القرن العشرين على يد الشوام فقد نشرت جريدة الأهرام فى عام ١٩١٤ مقالة بعنوان مقاومة تيار الصهيونية فى فلسطين «وتألفت فى مصر حديثا جمعية من بعض افاضل الفلسطينين السوريين لمعارضة تيار الصهيونية المندفع فى فلسطين ولقد اجتمع اعضاء هذه الجمعية ومركزها فى شارع قصر النيل وانتخبوا حضرة الفاضل حقى بك العظم معتمدا للجمعية وحضرة الفاضل الأستاذ وهبه أفندى القينى المحامى أمينا للصندوق وقد طبعت الجمعية منشورين يعرضان الأمور التالية مقاومة الصهيونية بكل الطرق المشروعة ، توعية الرأى العام وتوحيد الأفكار والأعمال فى هذا السبيل ونشر مبادئ الجمعية فى كل طبقات الأمة العربية عموما والفلسطينين والسوريين خصوصا وتأسيس فروع وجمعيات فى أنحاء فلسطين وسوريا خاصة لهذا الغرض ، ثالثا السعى لدى كل من تهمه هذه المسألة لأن تيار المهاجرة الصهيونية زاد .

وكان الشوام أكثر ادراكا لخطورة الحركة الصهيونية وكانوا اما شخصيات ذات مكانه فى الحياة السياسية والأدبية أو من العاملين فى الصحافة وكان لهم علاقات ببعض مديرى

الصحف بمصر بالإضافة إلى بعض الشخصيات البارزه ، ولقد اعتادت الصحافة الاسرائيلية فى مصر الرد على المقالات التى تتعرض للعروبه والتضامن ويتقدموا بالرد عليه فى عدة صحف وكان الصهاينة على صلة وعلى علاقة بالاتحاديين فى تركيا وخاصة بعد استبدادهم بالسلطة وقد استوزروا اسرائيلى فى الاستانه وهو نسيم بازلباخ المحامى مندوب الجمعية الصهيونية فى الآستانة وقد عين ناظرا للزراعة ويذكر رشيد رضا أن نسيم لم يكن الوزير الوحيد فهناك جاويد بك الذى اعتنق الاسلام وشغل منصب ناظر المالية بساريا أفندى الذى عين ناظر لوزارة الاشغال وكان قبل ذلك رئيسا لتحرير جريدة الجون ترك ومراقبا من قبل الجمعية الصهيونية (٧٨)، وكان رشيد رضا صاحب المنار يبدى نقمته على جمعية الاتحاديين اطلق عليها اسم جمعية الأحمرين الدم والذهب (٧٩)، واتهم الاتحاديين بأنهم اتفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضى للسلطان عبد الحميد وعلى تمهيد السبيل لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة مملكة اسرائيل . وأنهم لم يفعلوا هذا إلا من أجل الذهب وأنه كان يتوقع ذلك منهم، وكان المثقفون السوريون المقيمين فى مصر قد اتخذوا موقف عداء من الاتحاديين إلى المركزية الشديدة وتشجيعهم الاتجاهات القومية التركية على حساب القومية العربية، وذكر مراسل الاهرام «عابر سبيل» أن جريدة الجون ترك الاتحادية هى جريدة صهيونية المانية نمساوية وشركة الاجانس اتومان الاتحادية هى شركة اسرائيلية صهيونية وأن كليهما كان لسان حال الوزارة الاتحادية ، وفى المقطم كتب رفيق العظم أنه وصلت إليه رسائل عديدة يشكو أصحابها من تقدم الصهيونية فى فلسطين وتساهل الحكومة معهم مما اثار القلق والريب فى نفوسهم وأن الصهاينة اعتمدوا على الحكومة العثمانية فى ضمان مستقبلهم وذلك فى جريدة المقطم فى ٢٩ مايو ١٩١٤ (٨٠)، رد عليه جبر فارحى واتهم الكاتب بقلة الاطلاع والخلط بين الأمور فى عصر ينظر إلى الاعمال لا إلى الملل والمذاهب وكان رفيق العظم قد طرح اقتراحا بشأن عقد مؤتمر بين العرب والصهاينة ولكن ابراهيم سليم نجار رأى أن هذا المؤتمر لايمكن أن يصل إلى قرار أو لأنه رأى أن الخلاف بين العرب والصهاينة يتمثل فى مسألتين الجنسية واللغة وإن كانوا لايرجعون عنها فهل تتفق مصلحة الجنسية واللغة العربية مع مصلحة وجنسية لغة أخرى، وأنه يستبعد امكانية التوصيل للحل وهو ما وصل إليه رفيق العظم وأدركه السوريون من اعضاء حزب اللامركزية وهو عدم امكانية تحقيق اتفاق مع الصهاينة وكتب رفيق العظمة فى المقطم فى أول يوليو ١٩١٤ .

لقد نصحنا للصهيونيين بأن يحسنوا اختيار الوسائل التى تؤلف بينهم وبين العرب من سكان سوريه وفلسطين فلم يستمعوا لنصيحتنا ومضوا فى سبيلهم غير راجين اعتمادا على تساهل الحكومة وبدأ فى مهاجمة الخطر الصهيونى ودعى أبناء سوريا وفلسطين لوقف الهجرة اليهودية.

وهذا يدعونا قبل الحديث عن الشخصيات المؤيدة لفكرة العروبة كمكرم عبيد ومحمد على علويه باشا وأحمد زكى شيخ العروبة وأحمد حسن الزيات وابراهيم عبد القادر المازنى من المثقفين ، وهذا الاتجاه الذى ظهر واضحا بين أعوام ٣٦- ٣٩ مع تنامى الشعور القومى على المستوى الشعبى ، أن نرى موقف كل من الملك فؤاد وفاروق والأحزاب السياسية المصرية وخاصة الوفد حزب الاغلبية من فكرة العروبة والتضامن ونستطيع القول أنه لم يكن هناك موقف عنصرى ضد اليهود فاليهود المصريين اعتبروا آنذاك جزء من التكوينه المصرية فلقد ضم مجلس شورى النواب الذى أسسه اسماعيل ١٨٦٦ يهودا وحين واجه أزمة فاجتمعوا مع السيد على البكرى نقيب الاشراف ثم اسماعيل راغب أول رئيس للمجلس ووضعوا اللائحة الوطنية وكان من الموقعين شيخ الاسلام وبطريرك الاقباط وحاخام اليهود.

موقف الملكية والأحزاب من التوجه العربى :

عند تكوين الحزب الوطنى ١٨٣٩ [٨٢]، ضم عبدالله النديم وكان به عدد من شباب اليهود، وكان يناصر الحزب يعقوب صنوع بشعاره مصر للمصريين.

ولكن من الواضح أنه لم يكن فى البداية تفهم واضح لدوافع الصهيونية أو نمو الفكرة العربية فكانت تطغى عليها عند البعض فكرة الاستقلال وتحرير الوطن فمصطفى كامل اتصل بهرتزل حيث درس مع اليهودى داود حزان ابن حاخام الاسكندرية ايلى حزان وكان حزان ضابطا فى الجيش العثمانى وكان مصطفى كامل قد لجأ إلى هرتزل فيمن لجأ قبل أن يعقد مؤتمره الشهير ١٨٩٧ وكان كاتبا وصحفيا قبل أن يكون داعيه صهيونى ونجد أسلوب الرد يوضح الموقف الصهيونى «وللمرة الثانية مر على المبعوث المصرى مصطفى كامل وكان قد زارنى فى مرة قبل أن يقوم بجولة وايجاد شعور يخدم الشعب المصرى ها هو ذا سليل مستعبيدنا السابقين فى مصر يشكو الآن عذاب العبودية ويسوقه طريقة إلى أنا اليهودى سعيا وراء معونتى» .

وفى فقرة أخرى يشير أنه لم يذكر له أنه من الأفضل ألا يضطر الانجليز الخروج من مصر

وعند ذلك تكون فلسطين اليهودية مفتوحة أمامهم ، وإذا كان للملك فؤاد توجهات عربية فى فكرة الخلافة فلقد كانت له علاقة بالطوائف الصهيونية بل نسبت جريدة الفجر Arourao اليهودية الصهيونية إليه أنه رحب بقيام الوطن القومى ولو أن هذا الأمر محور شك حيث أن الجريدة عند حدوث هذا لم تكن قد صدرت بعد فحين صدر وعد بلفور بالوطن القومى ذكرت الجريدة أن السلطان صرح بأن مصر تنظر بعين الرضا إلى قضيتهم وتأمل أن يتحقق أملهم وتعلن حمايتها لهم وهذا الكلام كما قلت موضع شك ، وغالبا لم يحدث لأن الجريدة لم تكن قد صدرت بعد، وإن كان الملك لم يشعر بخطر من قبل الصهيونية رغم حرصه على وضع القدس فقد سمح لمندوبه بحضور الاحتفالات بوعد بلفور وترك النشاط الصهيونى يمارس على يد كاسترو وجاك موصيرى . وكان زيور هو مندوبه فى الاحتفالية بل تذكر جريدة اسرائيل ٢٧ / ١ / ١٩٣٣ «أنه وصل إلى القاهرة الاستاذ ناحوم سوكولوف فى الساعة العاشرة والنصف قادما من فلسطين وكان فى استقباله على المحطة جمهور كبير من علية القوم هتفوا بحياته وقدمت له التحية فرقة المكابى والكشافة ونزل فى فندق الكونتنتال بصحبة الوجيه ابرامينو وفى الصباح حظى بمقابلة جلالة الملك فى قصر عابدين وكان قبل سفره منذ شهرين قد قيد اسمه فى سجل التهانى فى قصره المنتزه» .

هل كان فؤاد يجهل تماما أطماع الصهيونية وكيف هذا إذا كان هناك شعور شعبى متنامى وهناك صحف أشارت إلى خطرها ولكن الأرجح أنه لم يكن يولى فكرة العروبة اهتماما جريدة الاتحاد المواليه له أشارت إلى حادث البراق ١٩٢٩ دعت الجانبين الصهيونى والعربى لانهاء الخلاف بينهما فلقد اتخذت سياسة الحياد .

أما عن تطور العلاقات فى الفترة التى تلت الملك فؤاد وخلال حكم الملك فاروق فالأمر اتخذ وجهه أخرى العلاقة على المستوى العام والعلاقة على المستوى السياسى «فى مقال عن العلاقات بين المجتمع المصرى واليهودى فى فلسطين قبل ٤٨ بعنوان شهادة التوثيق الفوتوغرافى يذكر الكاتب «اعتمدنا على مجموعات من الصور الارشيفية لزيارات متبادلة بين المستوطنات ومؤسسات رسمية وأشخاص فى مصر كاتب المقال شيمون شامير ومن الصور التى عرضها المقال صورة أحد الزعماء البارزين وهو الدكتور ارثور روبين قرب معبد الاقصر فى جولة قام بها فى مصر وزعيم حركة العمل بيرل كتشفلون فى زورق بالقرب من القناطر الخيرية وكان جاء للاستشفاء فى حلوان ١٩٣٧ وزعماء مصريون على حد قوله ذهبوا إلى

القدس لزيارتها والتقوا بابناء المجتمع اليهودى ويشير إلى مصطفى النحاس وسيد مرعى «قضاء الاجازات فى القدس كانت من الأمور المعتادة فى الطبقة الراقية».

وتشير المقال إلى أن الحرب العالمية الثانية أصبحت ذات أهمية للمجالات الثقافية والاقتصادية بمصر فيذكر أنه تطوع فى الحرب العالمية الثانية حوالى خمسة وعشرين ألف من ابناء الياشيف الصهاينة فى الحرب ضد النازين وفى نطاق مختلف وحدات الجيش البريطانى ومر معظمهم عبر مصر واستقروا فيها خلال فترات طويلة واسفرت هذه الحقيقة عن حركة نشيطة بين البلدين وازداد الزوار إلى مصر وخاصة من بين الشخصيات البارزة ومن بين الفنانين ويذكر أن النشاط التجارى ازداد بين البلدين ذلك لأن ظروف الحرب زادت كثيرا من الطلب فى مصر على مختلف السلع الاستهلاكية التى كان فى مقدور الصناعة والزراعة لدى «الياشيف تجهيزها لها » وهذا يؤكده زيارات مسؤلين مصريين وما ورد فى الصحف رغم التيار الشعبى المعارض ، وفى ١٩٤٣ استضاف رئيس الجامعة العبرية د. ماجنس عددا من الأدباء المصريين يجدر ذكر اثنين منهم بشكل خاص ألا وهما حسين فوزى وطه حسين، وزار مصر عدد من الباحثين فى الجامعة اليهودية واصدرا مجموعة أبحاث مشتركة وأن عميد الجغرافيين الاسرائيلى ابراهام برافر دعى من قبل الجمعية الجغرافية المصرية فى العشرينات والثلاثينات للحضور لمصر وقام أعضاء مركز هستدريت «التنظيم المهنى» المعلمين العبريين بجولة فى مصر كتب عنها منظموها فى القدس يقولون «كللت الرحلة بالنجاح لم يكن سوى الاستقبال الرائع لكل من حكومة مصر النيره والشعب المصرى الجليل وتم إعداد برنامج جولة لشهر ابريل ١٩٣٥ لحضور مؤتمر بن ميمون الذى عقده اسرائيل ولفنسون مدرس بدار العلوم وأن الوفد سيضم أدباء وأطباء وشخصيات هامة إلى جانب الزيارات الاثرية سيزور الجامعة والمدارس فى المقابل زارت بعثة معلمين مصريين القدس برفقة اليهود» كذلك فرق المكابى وصلت لمصر بعثات مكابى من المستوطنات ١٩١٩ ورياضيين مصريين وفى عام ١٩٢٧ أجريت مباراة كرة القدم بين فرق من تل أبيب فى كل من القاهرة والاسكندرية ومسابقه فى النادى الأهلى سنة ١٩٣٨ بين الياشيف ومصر وفاز المنتخب المصرى وقام الأمير يوسف على بتوزيع الاوسمه ومن بين الصور صورة للملك فاروق ، ورئيس مكابى مصر ١٩٤٠ وصورة لمصطفى النحاس يحيى الاوركستر الفلهارمونى الاسرائيلى فى سنة ٤٢ وفى الصوره يبدو النحاس باشا وفؤاد سراج الدين برفقة سكرتير الاوركستر شلومو طوف وصورة للاحتفال بفتح فرع مزراحى فى الاسكندرية ١٩٠٦ .

أما الملك فاروق فكان لديه توجه شرقى بسبب المجموعة التى احاطت به من السياسيين وفى رأى هيكل اقترب من هذا التوجه قبل أن يكتشفه حزب الأغلبية ولقد قام حزب الوفد بعد ذلك ممثلا فى مصطفى النحاس بقيادة حركة التضامن مع سوريا ولبنان ووضع امضاءه فى النهاية على ميثاق جامعة الدول العربية .

وخلال هذه الفترة كان هناك تأثير لكل من الانجليز ومندوبهم السامى فى مصر وموقفهم من اسرائيل ويمثل نقطة ضغط على سياسة الملك وخاصة بعد أن اثبتوا مدى تحكمهم كما فى حادثة ٤ فبراير بالاضافة إلى القوة الكبرى الأخرى التى دخلت إلى الشرق الأوسط وهى القوة الأمريكية وعلاقتها بكل من العرب والصهاينة وخاصة أن يهود أمريكا لديهم تأثير كبير على صناع القرار وبدا هذا فى موقف روزفلت ولقد مارس نوعا من الضغط بل أن الوثائق الامريكية تشير إلى أنه اعتبر نفسه ممثل ليهود فلسطين .

كان فاروق فى عام ١٩٣٦ شابا صغيرا وكانت الهوية العربية بدأت تتضح معاملها ويتنامى دورها مع بروز مشكلة فلسطين والسعى لاقامة الدولة اليهودية وهى تلتقى بالاتجاه الوطنى القومى المصرى الذى حاول أن يجمع القوى الوطنية فى طلب الاستقلال والاتحاد مع السودان وهو الاتجاه الذى سيظهر فى بعض الفترات عند البعض كمضاد لفكرة العروبة والوحدة العربية وخاصة بعد حرب فلسطين ، وفى نفس الوقت حرص يهود مصر من جانبهم على علاقتهم بالملك وفى عام ١٩٣٦ قام الحاخام الأكبر فى الاسكندرية موسى فنتورا بالذهاب إلى دار المحافظة بالاسكندرية وقيد اسمه فى سجل التشريفات وطلب من المحافظ نيابة عنه برفع لجلاله الملك اسمى التهانى بالنيابه عنه وعن الطائفة، وكذلك الحاخام الأكبر طوبيا ليفى وطلب مقابلة الملك مهنئا بعيد الجلوس بل حرصوا أيضا على زيارة شيخ الأزهر فزار الحاخام الأكبر حاييم ناحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق بمناسبة تعينه وفى نفس الوقت سعى الصهاينة إلى التقرب من الملك وما زالوا يترددون على مصر فى ٧ فبراير ١٩٣٨ قابل وايزمان الأمير محمد على ولى العهد فى القاهرة وشرح الموقف في فلسطين ووجد منه تفهما للصلح بين العرب والصهاينة، وموافقة على تقسيم فلسطين واتفق الاثنان فى هذا اللقاء على ضرورة زيادة نسبة المعتدلين فى الفلسطينين والعمل من خلال الانجليز ووعده وايزمان بنقل آرائه إلى المسؤلين فى لندن ولقد أشار ويزامان إلى هذه المقابلة فى الرسالة التى وجهها إلى اللورد هاليفاكس فى ١٤ مارس ١٩٣٨ بقوله «أجريت محادثة طويلة فى أثناء وجودى فى القاهرة مع الأمير محمد على ووجدته معتدلا وحكيما فى وجهة نظره حول المشاكل الفلسطينية» (٨٥) .

وكان الأمير محمد على وفقا للوثائق البريطانية قدم مشروع فى مايو ١٩٣٧ وقبل اعلان تقرير اللجنة الملكية ويقوم المشروع على فكرة اقتناع العرب بتنفيذ وعود بريطانيا لهم وفقا لمبادئ أساسية وهى: أولا تكوين امبراطورية عربية من سوريا وفلسطين وشرق الأردن ، ثانيا: الابقاء على الحكم البريطانى فى القدس وحيفا على أن تكون للبريطانيين فى هذه المنطقة رجال ليس لهم فعاليتهم ويعملون كمراقبين حماية لمصالحهم من جهة وحفاظا على وعدهم لليهود من جهة أخرى ثالثا: على الجانب الآخر يبقى النفوذ الفرنسى فى بيروت وطرابلس لحماية المصالح الفرنسية رابعا: تقسيم الامبراطورية العربية المقترح اقامتها إلى كانتونات أو ولايات أو دويلات على غرار ما هو مطبق فى سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية حيث يحكم كل دولة شعبها الدروز يحكمهم الدروز، العلويون يحكمهم العلويون وهكذا، ويرى الأمير محمد على أن مشروعه كفيل بأن تقتنع به العناصر المسلمة مكتفية بأن ذلك حقها، بينما يكون لليهود المنطقة على الساحل الفلسطينى المطل على البحر المتوسط تحت الحكم البريطانى ولكن الحكومة البريطانية لم توافق عليه .

كما أشار وايزمان فى الرسالة ذاتها إلى عدم تعاون مايلز لامبسون اللورد كيلرن السفير البريطانى فى مصر واتهمته بأنه يتلقى معلوماته من سكرتيره الشرقى مستر سمارت زوج ابنة السيد نمر العربى السورى محرر المقطم وصهرجو انطونيوس الصديق الشخصى للمفتى كما أخذ عليه تشجيعه للعرب ونتيجة لظهور شعور معادى بين عدد من الساسة فى رأيه كمكرم عبيد وعلوبه وآخرين . وبدأت المنظمة الصهيونية فى التحرك وعلى رأسها ويزامان لمواجهة أثار هذه التطورات فى بريطانيا ومن ناحية أخرى فى مصر وهو ما تصوره أوراق وايزامان ورسائله فى تلك الفترة وكان يتلقى المعلومات بنفسه ومن خلال رجاله النشطين ثم يبلغها أولا بأول إلى المسؤلين فى لندن ورجال اللوبى الصهيونى مشفوعة برأيه والإصرار على مطالبه ونجح فى ١٩٣٨ فى مقابلة محمد محمود رئيس وزراء مصر سنة ٣٨ وعلى ماهر رئيس الديوان الملكى ٣٩ ورئيس الوزراء بعدها فى سنة ٣٩ . ولقد شاركت الصحافة الاسرائيلية فى هذا عن طريق هجوم شامل على القضية الفلسطينية والشيخ أمين الحسينى واتهامه بأنه وراء العنف واتهام للدول العربية وكان مما أوردته الجرائد لماذا يهتمون بفلسطين ولايهتمون بما يفعله أمين الحسينى ، وجريدة اسرائيل لسان حال الصهيونية فى مصر ابدت رفضا لفكرة الوحدة العربية التى بدت معالمها واضحة فتذكر الجريدة أنه «صدرت فى فلسطين

جريدة انجليزية اسبوعية باسم الوحدة العربية وهى لسان رسمى للسيد آمين الحسينى واللجنة التنفيذية العربية واسرة الحسينى وهذا اللسان الانجليزى الجديد لايقل عن الألسنة العربية التى تنطق بالتضليل وإن كانت أعلى صياحا وعويلا فى عناوينها ولعل هذا يرجع إلى صغر حجمها ولقد كتبت هذه الجريدة فى عددها الأخير تقول أن زعماء العرب قد استقر رأيهم على مقاطعة البضائع الصهيونية وهم يفكرون الآن فى الوسائل التى تساعدهم على انجاز هذه الفكرة فيا هؤلاء هزلت» الجريدة الصهيونية التى تصدر فى مصر تهاجم علنا فكرة الوحدة العربية والتضامن وتهاجم الفلسطينيين وفى نفس الوقت تهاجم التيار الوطنى القومى المصرى فالانتماء الحقيقى لهذه الصحف لاسرائيل وهو ما ذكره موصيرى وزوجته من بعده فى افتتاحات مقالاتهم صراحة وفى مقال آخر فى ١٩ يناير ١٩٣٤ لنفس الجريدة يتحدث كاتب المقال عن فرض ضرائب على البضائع الأجنبية لحماية الاقتصاد الوطنى الوليد فى الدول العربية «فيقول أن السيد ارومان رئيس البعثة اليهودية البلجيكية التى تدرس الحالة الاقتصادية فى سوريا يعارض سياسة الحكومة التى تريد حماية الصناعات الوطنية برفع الرسوم الجمركية على الصناعات الاجنبية بالرغم من رفع الرسوم الجمركية هذه السياسة إذا ما دامت طويلا فى نظره ستؤدى إلى افلاس أصحاب المصانع الوطنية لأن نفقات انشاء المصانع الكبيرة وتجهيزها إلى آخره لايمكن أن يعطيها الارباح ويضيف هل سمعت رجلا يفضل شراء قطعة قماش مصنوعة فى بلاده على قطعة قماش مصنوعة فى بلاد أجنبية ، إذا كان ثمن الأولى أغلى من الثانية وأن هذا ما تحاول فعله الحكومة السورية أن تحمل الشعب عبأ بسياستها الجمركية الاقتصادية . السياسة الصهيونية واضحة تريد حرمان الاقطار العربية من ايجاد صناعة وطنيه ليصبح الاعتماد الأساسى على الخارج والصناعات الأجنبية واليهودية ليظل التحكم فى اقتصاديها مرهونا باليهود هل بعد ما ورد سواء فى صحف اسرائيلية وما تم مواجهة فى صحف مصرية عن الحركة الصهيونية وعن ما يحدث على الساحة الشعبية من نمو تيار رافض للاجنبى وتيار اسلامى متضامن مع العربى خلال هذه الفترة لايمكن أن تكون الحكومة وساستها ليسوا على علم بما يجرى . وتفتح الأبواب فى مصر أمام قادة الصهيونية هل لم يشعروا أنها تمثل خطرا على آمن مصر حتى لو رفض بعضهم الاتجاه العربى ؛ وكان الملك فاروق ممن تبنوا سياسة الاتجاه شرقا ، وبدا شعار اشترى كل ما هو مصرى يتردد فى صحف مصرية عديدة وتبنت جريدة مصر الفتاه فى الثلاثينيات المطالبه بمقاطعة اليهود وبضائعهم لعدم تدعيمهم النضال الفلسطينى ولدعمهم

المستعمرات الصهيونية وانتقل شعار اشترى المنتج المصرى إلى صحف الأهرام وآخر ساعة روز اليوسف وقرر الملك استضافة مفتى فلسطينى الحاج أمين الحسينى وقائد الثورة سنة ١٩٣٦ وكان مختبئا فى باريس بعد فشل الثورة وصدور الأمر بالقبض عليه فخرج من فلسطين إلى العراق ثم إيران ثم تركيا ثم ايطاليا وبعدها المانيا وأخيراإلى فرنسا وفى باريس وجد أن السفارة المصرية تبحث عنه بواسطة بعض اللاجئين العرب، السفير وقتها كان محمود فتحى باشا زوج الأميرة فوقيه أخت الملك ودعاه إلى اللجوء لمصر وكان رد الحاج أمين الحسينى أنه وضع دعوة الملك فاروق على رأسه وفى قلبه ويتمنى ألا يكون من شأن إقامته فى مصر أن يسبب لملكها أو حكومتها احراجا » وكان عملاء الوكالة اليهودية يبحثون عن مخبأ الحاج أمين الحسينى لخطفه ورصدوا لقاءه مع فخرى باشا ولكن استطاع التمويه عليهم والوصول إلى الاسكندرية فى مارس وكان الملك يتصرف كما ذكر أ. هيكل بعيدا عن حكومته وبدون علم رئيس الوزراء اسماعيل صدقى باشار ويشير هيكل إلى شهادة مسجله صوتا لوكيل الديوان الملكى أن رئيس الوزراء صدقى باشا عرف من صديقه رينيه قطاوى بك وكان الاثنان يشتركان فى عضويه شركة كوم امبو [٨٦]، وكان الثانى من كبار وملاكها وكان صدقى من معارضى الاتجاه للعروبه ومن المؤكد أن رينيه علم بالموضوع عن طريق عناصر الوكالة اليهودية وأعضاء النشاط الصهيونى فى مصر، وأثار صدقى مسألة المفتى مع الملك فى اجتماع بينهما كان يعرض فيه نتائج محادثاته مع اللورد ستانسجيت الذى رأس الجانب البريطانى فى المحادثات ويظهر أن الملك فوجئ بما أثاره رئيس وزرائه وكان رد فعله هو الانكار وكلمة عاد فى نهاية المقابلة وقال لصدقى باشا أنه يتمنى لو كان ذلك صحيحا ولايرى بأسا من لجوء المفتى إلى مصر وأنه إذا طلب الحاج أمين الحسينى هذا الحق فى مصر فإنه سوف يوافق عليه فورا وكان لصدقى باشا رأى مختلف عرضه على الملك ومؤداه أنه من الخير أن يفرغ من قضية المفاوضات مع الانجليز فى جو هادئ وإن كان هذا الجو العام السائد فى مصر عن القضايا العربية هو توريط لا لزوم له ومن شأنه أن يضايق اليهود وهم أصحاب أقوى نفوذ مالى فى مصر وفي العالم ، صدقى كما هو معروف مرتبط بالرأسمالية اليهودية وفى الوثائق البريطانية والاسرائيلية التى تخص اتصال الياهو ساسون ، يذكر ساسون أنه فى حوار معه عن دخول اسرائيل للجامعة العربية، وما قاله صدقى يوضح ارتباط أعداد كبيره من الرأسمالية اليهودية الصهيونية فصدقى يمنع التقارب العربى حتى لايغضب الرأسمالية اليهودية المصرية.

وأمام موقف صدقى فإن الملك أصر أن يتكتم عن الموضوع وخشى أن يصل صدقى باشا إلى الحقيقة بواسطة وزارة الداخلية وهو فى ذلك الوقت المسؤل عنها إلى جانب رئاسة الوزارة فأمر الملك بأن يتوجه المفتى ضيفا عليه فى مزارعه فى انشاص وهذا وبالفعل نقل الحاج أمين إلى هناك، ويرى هيكل أن موقف الملك فى حد ذاته يعكس حقيقة أنه كان أمام هدف يلتقى عليه اجماع شعبه أو اجماع أغلبية مؤثرة فيه ، ومع ذلك فإن الملك لم يقطع صلته بأعضاء الرأسمالية اليهودية فتذكر أحد المصادر(٨٧) ، أن ارملة موصيرى كانت صديقة مقربة من الملك فاروق . وكثيرا ما كانت تقيم حفلات خاصة للأسرة المالكة وقيل أن الملك قد أمر بتركيب خط تليفون خاص يستطيع من خلاله أن يخابرها فى أي لحظة ليلا ونهارا ، فالرأسمالية اليهودية الصهيونية كان لها نفوذها ، ورغم اتجاهات الملك نحو دعم الفلسطينيين فإن الحكومات المصرية كانت لاتدعم التوجه العربى بل رأت فيه أحيانا موقف ضد الوحدة الوطنية رغم أنه كان موجها للصهاينة ونشرت الشمس فى ٤ مايو ١٩٣٨ تدخلت الحكومة لصالح اليهود بسبب المظاهرات «حاول فريق من خصوم الوحدة الوطنية استغلال قيام المظاهرات ضد مشروع التقسيم فى فلسطين فأخذ يدس للتفريق بين عناصر الأمة ولما كانت لهذه الحركة نتائج خطيرة فقد قدم بعض الكبراء إلى رفعة إلى رئيس الوزراء، وشكوا إليه هذا التحريض فأعرب لهم رفعته عن سهر الحكومة على الامن لأنه لايسمح باستمرار هذا التفريق بين عناصر الأمة» وكأن الرأسمالية الصهيونية فى مصر اعتبرت كل ما يمس التواجد الصهيونى فى فلسطين غيرقابل للمساس هذا كله انعكس فيما بعد فى الموقف الوطنى تجاه اليهود فى مصر والذى كانت وراءه الرأسمالية الصهيونية والتى لم تفرق بين اتجاهاتها الايدلوجية وارتباطها بالصهيونية وانتمائها المفروض إلى مصر وهذه هى المشكلة الحقيقية لليهود فى مصر بين الانتماء للبلد الذى يعيشون فيه والانتماء إلى قومية أخرى بدأت تدخل فى صراع مع الوطن الأم ، وهناك من حدد موقفه منذ البداية كأغلب الرأسمالية اليهودية التى انتمت إلى الصهيونية واعتبرت نفسها ضيوفا لهم مصالح اقتصادية فى مصر وهو موقف بدأ يتعارض مع الاتجاه الوطنى والعربى والإسلامى وذكرت مصر الفتاه فى ٣ نوفمبر ١٩٣٨ تظاهر عشرة آلاف من طلبة الجامعة ضد وعد بلفور وهتفوا بسقوط النحاس.

وأغرب ما فى الأمر أن الحكومة كانت لها صلات بالصهاينة فى اسرائيل ففى الوقت الذى بدأ تكتل عربى نشرت جريدة الشمس ١٨ فبراير ١٩٤٤ «أن شركة سوليل بيونير التابعة للسهتدروت قامت بأعمال ومشاريع امتدت من إيران إلى مصر منها بناء المطارات والعمارات

والموانئ والجسور وتقدر هذه بعشرة ملايين» كذلك نشر فى نفس الشهر اعتمادا على جريدة هارتس أن وفد الصناعة الفلسطينى الذى سافر إلى القاهرة برئاسة الأستاذ سيكر وقابل رؤساء مجلس تموين الشرق الأوسط وعاد من هناك يقول أن المجلس ينظر بعين العطف إلى الصناعة الفلسطينية ولقد طلب الوفد توثيق الروابط مع فلسطين واشترك فى المفاوضات المستر مندل مندوب حكومة فلسطين، مع مصر ومن المنتظر أن تستأنف المباحثات فى القاهرة أو تل أبيب وقد جرى البحث أيضا حول تصدير المواد الخام إلى فلسطين وفى نفس السنة أيضا زار وكيل وزارة الصحة ويدعى شوشه بك المستوطنات الاسرائيلية وأبدى إعجابه بالمستوطنات ونظامها والحياة فيها والمنشآت العلمية هناك (٨٨).

أدلى شوشه لاحدى المجلات الاسبوعية بحديث عن زيارته لفلسطين وكان عضو فى البعثة الاقتصادية المصرية فى مؤتمر التموين الذى عقد فى القدس وقام بمد أقامته فى فلسطين فقال أنه قام بجولة سريعة فى القدس وضواحيها وزار معامل الأدوية ومعاهد العلاج وجامعة القدس ومستعمرة المهاجرين ومعامل الأبحاث الزراعية وكان معمل السرطان يديره عالم المانى يهودى وهناك مجموعة من العلماء الألمان اليهود تم طردهم من المانيا ولقد بهر بالمعامل وزار معامل الأبحاث الزراعية وزار الجامعة ولم يكن بها إلا كليتين الآداب والعلوم وابدى إعجابه بالمستعمرات وأشار للعيشة الاشتراكية وأنه كان يتمنى أن يقضى وقتا أكثر ولقد تمت الزيارة فى الوقت الذى كان الشارع المصرى يشتعل باحداث فلسطين.

كذلك فإن زيارات القادة الصهاينة لمصر مستمره تحت سمع وبصر الحكومات المصرية فى ٢٤ ديسمبر ١٩٤٣ قام موسى شرتوك رئيس القسم السياسى فى الوكالة اليهودية بالقدس بانتهاز فرصة وجوده فى الاسكندرية والقى كلمة عن معونة يهود فلسطين لمجهود الحلفاء الحربى فقال أن عشرات الآلاف منهم قد جندوا من قبل الوكالة اليهودية لتقدم المعونة وأن الوكالة ستعنى بأمر هؤلاء المتطوعين بعد الحرب وإعدادهم للعمل وبعد المحاضرة تم القاء مقطوعات غنائية وأناشيد عبريه وخاصة نشيدها هاتكيفاه النشيد الوطنى الاسرائيلى ، وقابل الحاخام بعد ذلك وكثير من أصدقائه ومعارفه الحاخام كان يعلن ظاهريا معادته للصهيونية والرجل كما هو واضح يتجول فى مصر بمنتهى الأمان وله أصدقائه وعلاقاته .

فى ٢٤ مارس ١٩٤٤ رغم المواقف العربية واتخاذ موقف مؤيد لفلسطين فالازدواجية قائمة فذكرت الشمس (٨٩)، أن منتخب الجيش المصرى لكرة القدم والبوليس زار فلسطين للعب مباراة كرة مع الفرق اليهودية وعلى ملعب المكابى تجرى مباريات أخرى فى الملاكمة ، كذلك

قام اميل نجار سكرتير جمعية القومية اليهودية بالقاء محاضرة فى نادى هاتحيا تحدث عن مجهود اليهود الحربى فى فلسطين مع الحلفاء وأن الكتاب الأبيض الذى أصدرته بريطانيا ضد مصلحة اليهود وويتحدث عن النهضة التى أوجدها اليهود فى فلسطين والمستقبل المنتظر».

هناك تباين بين موقف حكومى وموقف شعبى يؤيد فلسطين والعروبة وكان أحد اللاعبين الأساسيين فى فلسطين الأمير عبدالله «الملك عبدالله» وقد نشرت مصر الفتاه فى عام ١٩٣٩ أن هناك ترشيح للأمير سعود «الملك سعود أيضا فيما بعد» حاكما على سوريا وشرق الأردن وذلك للخلاف بين الهاشميين والسعوديين الذين طردوهم من الحجاز وأن ترشيح الأمير عبدالله لعرش سوريا وشرق الأردن متحدين تلقى معارضة وأن خصومه يريدون سعود ، وكان عبدالله على خلاف شديد مع الشيخ أمين الحسينى وعلى صلة بالانجليز ، لقد استمر الملك فاروق فى اتجاهه العربى فدعا إلى عقد مؤتمر قمة عربى فى مزرعته فى انشاص واستجاب للدعوه السعودية واليمن والعراق وسوريا ولبنان والأردن وفى ٢٨ مايو ١٩٤٦ صدر عن الاجتماع بيان يمكن اعتباره بدايه عمل عربى مشترك ليتصدى لما يحدث فى فلسطين القرار الأول للمؤتمر رفض توصيات لجنة بريطانية أمريكية أشارت بفتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود، القرار الثانى اعلان من ملوك العرب ورؤسائهم بأنهم متمسكون باستقلال فلسطين والحفاظ على هويتها العربية، القرار الثالث تشكيل هيئة وطنية تمثل كل القوى الفلسطينية بحيث يتفقون جميعا على منهج واحد ينأى بهم عن الخلافات التى تستغلها الحركة الصهيونية وتنفذ من ورائها إلى تحقيق أهدافها .

كان المغزى الحقيقى لمؤتمر انشاص أن مصر بدأت تتجه نحو المشرق لم يعد شاغلها هو البحر المتوسط وما وراءه لم يعد يهمها مجرد الحاق السودان بها تحت التاج المصرى فقط بل تحول الاهتمام إلى فلسطين وهى تشعر بهذا الارتباط التاريخى ومن واقع هذا الاتجاه انشأت الهيئة العربية العليا لفلسطين تحت زعامة مفتى القدس الحاج أمين الحسينى واتخذت الهيئة مقرا لها فى القاهرة، وفاجأ الملك الحضور بوجود الحاج أمين الحسينى ورحب الجميع ولم يمانع الملك عبدالله الذى يكن له الكراهية وكان موقف رئيس الوزراء صدقى الرافض لمبدأ العروبة والمؤيد للرأسمالية الصهيونية ولم تكن تعنيه القضية الفلسطينية بل يسعى لسلخ مصر عن المجتمع العربى قام باصدار بيان «إذا كانت الحكومة المصرية قد سمحت باقامة السيد

أمين الحسينى فى ديارها فهى ترجو فى الوقت عينه ألا ينظر المفتى إلى هذه المسألة إلا بنفس الروح الكريمة التى انبعث عنها قرارها اداء لواجب المجاملة ولايخفى أن مصر اليوم تجتاز مرحلة من أدق مراحل حياتها السياسية نرجو لها التوفيق والصلاح فى ظل الهدوء والنظام ولاريب أن سماحته مقدر لذلك» فهناك تباين بين موقف الملك ورئيس وزرائه» وكانت الوكالة اليهودية تتابع ما يجرى وتخشى منه وهو ما كتبه بن جوريون فى مذكراته عن أحداث سنة ٤٦ ، ولقد شهدت هذه السنة تركيزا يهوديا وصهيونيا غير مسبوق ولقد سعى الحاخام ناحوم افندى لمقابلة الملك فاروق . ولكن الظاهرة الواضحة أن يهود مصر سواء من اعتنق الصهيونية أو من لم يعتنقها كان حريصا على صلاته بالسلطة الحاكمة الملك والسياسيين حريصين على المشاركة فى التهنأة بالزواج وأعياد ميلاد وجلوس الملك والمشاركة فى المناسبات ولقاءات مع المسؤلين . فى ١٣ يناير ١٩٣٨ ذكرت جريدة الشمس استقر رأى اليهود المصريين على تقديم هدية ثمينة لجلال الملك فاروق الأول لمناسبة زواجه السعيد وصلتهم بعرشه وهذه الهدية صندوق بديع الصنع فيه لفافات من الرق عليها كتابات بالعربية والعبرية جاء فيها أن اسرائيلى مصر ممثلين باسرائيل القاهرة والاسكندرية يرفعون انظارهم إلى العلا ويهنئون الملك المحبوب ، وجاء فيها أيضا مختارات من المزمور ٧٢ وغيرهما مما يتلى فى حفلات الزواج .

وقد وضعت هذه الكتابات على سطح من الذهب مرصع بحجارة الياقوت والزمرد وهما اللونان الذى يحبهما الملك اللون الأخضر والأحمر» وكذلك حرصوا على المشاركة فى أعياد ميلاد الملك ففى عام ١٩٤٧ كتب فيتا سنسينوا المحامى «ذو ميول صهيونية» يهنأ الملك ويذكر أن اليهود يقيمون فى مصر منذ أقدم العصور وأن لهم باع فى العلم وفى ١٥ فبراير ٤٣ قام نادى شباب القرائين بالعباسية باطعام ٢٥٠ فقيرا بداره احتفالا بعيد ميلاد الملك وذهب الحاخام بصحبته الحاخام يعقوب باروخ نائب رئيس دار الشرع بالقدس للتهنأة فى سراى الزعفران وفى ١٩٤٣ أكدت الصحافة الاسرائيلية [٩١]، على الزيارات التى يقوم بها الحاخام للأمير محمد على فى سرايه بالمنيل وكذلك عثمان محرم وزير الأشغال ، كذلك زار قصر عابدين متمنيا للملك الشفاء وشارك فى تشييع جنازه محمود بسيونى عضو الوفد المصرى ورئيس السابق لمجلس الشيوخ فمحاولة التقرب من الملك والسياسيين كانت سياسة عامة سواء كان صهيونيا أو غير صهيونى ومع ذلك فإن الصلات مع الصهاينة فى اسرائيل روابط الود

قائمة وحرصوا على زيارة اسرائيل أو المستوطنات الاسرائيلية آنذاك وهى زيارات دائمة ففى عام ١٩٤٣ قام الخواجة يعقوب يسكوفتيش من الأعضاء العاملين فى الطائفة الاسرائيلية الاشكنازيه بالقاهرة وطلب مساهمة اليهود فى مصر في تجديد «ضريح موسى بن ميمون فى طبريا» ولقد وصلت رسائل إلى شكر الملك فاروق من جمعيات ماسونيه فى القدس رشدى التمام والحسينى من وجمعية المهندسين بالقدس ، لرعاية الملك للمفتى أمين الحسينى ، ولقد دخلت الصحافة المصرية المويده للقضية الفلسطينية ضد الصحافة ، الصهيونية الداعية لاسرائيل فى مساجلات فذكرا الدكتور رفعت السعيد أن بعض الصحف الوفديه قد خلطت بين الهجوم على الصهيونية وهو أمر مفترض وبين الهجوم على اليهود كيهود ، وتشير برقية من السفارة الامريكية إلى وزارة خارجيتها إلى هذه الواقعة قائلة البلاغ هى الجريدة الوفدية المسائية وكذلك الزمان وهى جريدة موالية للقصر نشرتا مقالات تهاجم اليهود ولقد شاركت جريدتا الاخوان والمصرى فى هذه الحملة .

حقيقة أن مصر الفتاة وجرائد الاخوان هى من تصدى فى البداية للصهيونية وأخذ موقفا من اليهود لعدم مشاركتهم بقية المصريين فى الموقف تجاه فلسطين أو التبرع وقصر تبرعهم على دعم الصندوق القومى الاسرائيلى كرين كايمت أو التبرع للمستوطنات والوطن القومى ، لكن مع تزايد الصراع بين العرب الفلسطينيين والصهاينة واتجاه الرأى العام إلى جانب القضية الفلسطينة أصبح هناك اتجاه حتى من الصحافة المعتدلة لمطالبة اليهود المصريين وخاصة الرأسمالية اليهودية فى مصر بالتبرع ودعم الجيش المصرى ضد الصهيونية وهو ما سبق ذكره من تناول أقلام معتدلة ككامل الشناوى والتابعى للموضوع وكما كتب كامل الشناوى أنه لايطالبهم بالتطوع لقتال الصهاينة ولكن بمجرد الدعم المادى.

ولقد تصدى لهذا التيار العربى الصحف الاسرائيلية وخاصة جريدة التسعيره التى يصدرها البرت مزراحي وكان يصدر جريده خاصة بالاقتصاد ويقال أن الرجل كان يبتز من لايعلن فى جريدته حتى لو كان يهوديا ولقد ذكر فكتور نحماس أن السادات دعاه لزيارة مصر فرفض وهذا غير صحيح فالرجل سارع بالحضور وقد التقته الزميلة د. سهام نصار فى مصر والتى كتبت عن الصحف الصهيونية، والرجل كان سليط اللسان يلوى الحقائق فقد اتهم جريدة صوت الأمة الوفدية فى ١٩ مايو ٤٧ بأنها جريدة غير وطنيه وأنها تسعى لاثارة الفرقة بل سعى لتحريض الملك على الجريدة باتهامها أنها تسئ إلى الملك . فيقول أن جريدة صوت الأمة

تتهم يهود مصر فى وطنهم ويتهمها بالتبجح والتجرد من الوطنية والبعد عن الآداب «يقول هذه الجريدة صوت الأمة التى جعلت فى المدة الأخيرة تشتم اليهود المصريين وتحرض عليهم الحكومة والشعب وتكتب عنهم بحقد ظاهر فلا يقرأ حملة من حملاتها حتى يشعر بأنها ظامئة إلى دمائهم وبأنها لو أتت القدرة لبادرت إلى نهب أموالهم» ويتهم مزراحى رئيس التحرير الجريدة أنه أراد اعلانات من شركة الاعلانات الشرقية وهى شركة يهودية تسيطر على سوق الاعلان يملكها اليهودى فينى ولكن رفض طلبه فأخذيتهم اليهود بالصهيونية وأنه انهال على اليهود المصريين تجريحا لوطنيتهم . جعلتهم صهيونيين وجعل مكاتبهم وبيوتهم وشركاتهم اوكار للصهيونية» ويقوم باستعداء الحكومة ضد الجريدة ومحاولة ادخالهم فى مشكلة مع الملك فربط بين الاثنين وأن الجريدة لم تقم بالكتابة عن جلوس الملك ويقول «اليس التمرد على العروش إلا نوعا من الاباحة الذى يبشر به المذهب الشيوعى البغيض وإذا عرفت مبلغ هؤلاء الناس من سوء الآداب لأدركت وقاحتهم على أكبر مقام فلاتستغرب أن يهاجموا اليهود ، فهو يربط بين الملك واليهود ويلعب على وتر موقف الدولة من الشيوعية ويتهم به الجريدة بل اعتبر أن الجريدة والشيوعين هم الخطر على مصر وليس الصهاينة «ليس الخطر الحائق بمصر أت من اليهود سواء كانوا صهاينة أو غير صهيونين بل الخطر كل أتى من الزعامات الشيوعية التى يطاوعها الصحفيين عامدين أو غير عامدين ، ففى عرفه الصهاينه هم اتباع الملك المخلصين. ومن المؤكد أن الحكومة كانت أكثر مطاردة للشيوعيين منها للصهاينة .

وكان معنى هذا الهجوم أنه سيخرج عن السياسة التى اتبعها اليهود حتى الصهاينة بعدم الاصطدام بالسلطات الحاكمة والوفد الذى تصدر عنه هذه الجريدة وهو حزب الاغلبية فيقول متداركا فى المقال « إذا كان هناك ما يؤلمنا فى هذا فهو انتساب مثل هذه الجريدة الخبيثة إلى هيئة نضمر لها كل الإجلال والاحترام هى هيئة الوفد المصرى ولا نعرض للوفد وله عندنا مقامه أن من يتعلق بأذياله أمثال هؤلاء الارهابيين الذين يريدون اغتصاب نقود الشركات بطريق ارهابها وتخويفها » ويقول أنه رفع شكواه للجهات الرسمية ووضع فى المقال صور الاحتفال بجلوس الملك.

ولقد شن الرجل هجومه على الرابطة اليهودية لمكافحة الصهيونية التى انشأها عدد من الشباب اليهودى واتهم منشأها عزرا هرارى وادوارد مالون وايلى شيزانا بأنهم شيوعيين وهى التهمة التى تثير قلق الدولة وامتد هجومه إلى الاخوان المسلمين فى مقاله بعنوان يا بلد من

غير عمده فى ١٤ ربريل ١٩٤٧ الطريف أنه يوقع مقالاته ضد جميع الفئات السابقة باسماء اسلامية كشحاته محمد على . ولكنه لاينسى فى كل مقال أن يشكر الملك ويظهر كيف ينعم اليهود فى عهده بالسعادة والأمن.

فهنا حرب الهوية الانتماء للصهيونية أم المصرية ولقد ثارت حقيقة هامة فليس ما اشاعته وما زالت تشيعه الصهيونية على الاضطهادات أو الاجبار فإن الحكومة المصرية حاولت أمام هجرة إعداد كبيرة من اليهود فى مصر لفلسطين نتيجة للدعاية الصهيونية المكثفة للهجرة لاسرائيل ونتيجة لتراجع فرص الاستثمار الحد من تلك الهجرة ووضع قيود لهجرة اليهود إلى فلسطين ولكن تدخل حاييم ناحوم افندى للسماح لهم بالهجرة وهو ما أورده مزراحى فى مقال بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٤٦ أى حتى قبل صدور قانون الشركات أيضا وقبيل حرب فلسطين «أننا نجد العدل الكامل والفضل الشامل لدى صاحب الجلالة الملك الصالح العادل فاروق الأول فقد جال فى بعض الخواطر أن اليهود المصريين يهاجرون إلى فلسطين لأنهم يتبرمون بالحياة فى مصر أو كارهون ولما أسعد الحظ سيادة الحاخام الأكبر بشرف مقابلة جلالة الملك تفضل جلالته حرسه الله وأدامه فحادثه فى أمر هذه حديثا كريما عادلا فى عطفه على رعاياه اليهود المصريين وحرصهم على وجودهم بوطنه وبين مواطنيهم ومساهمتهم فى الحياة الوطنية بالقطر المعظم الذى هم له قائمون وقد استغل . سيادة الحاخام هذا العطف أساسا بما هو أهله من شكر وامتنان ودعاء إلى الله بلسان الطائفة جميعا أن يصون الله جلالته وعدله» ولقد ذكر هيكل مقابلة بين ناحوم افندى والملك فاروق وأنه ليس هناك محضر لهذه المقابلة أو ورقة مكتوبة ولكنه وفقا لشهادة مسجلة فإن وكيل الديوان الملكى حسن يوسف باشا يروى «أن الحاخام أبدى للملك خشية من الاندفاع المصرى نحو قضية فلسطين وأنه لايؤيد قيام دولة يهودية ، ولكنه يرى أن وقوف مصر ضد هجرة اليهود إليها ينطوى على انكار لكل ما تعرض له اليهود فى أوربا تحت الاحتلال النازى، ثم أن الحاخام أظهر أسفه على أن يؤدى الاندفاع المصرى إلى موجه من العداء. ضد رعايا الملك اليهود وهم دائما من المخلصين لعرشه ولبلده الذى هو بلدهم وأنه حامى الجميع واليهود بالذات معه ومع والده من قبله أثبتوا دائما ولائهم وتعاونهم فى خدمته وخدمة البلاد» وعبر الملك فاروق عن مسئوليته عن حماية رعاياه اليهود لايفرق بينهم وبين المسلمين أو الاقباط كما أبدى رغبته فى أن يستعمل يهود مصر نفوذهم مع يهود فلسطين لكى يخففوا من غلوائهم ضد العرب موضحا أنه فى حالة وقوع صدام فى فلسطين فإن حكومته لاتستطيع أن تظل بعيدة عن الساحة العربية (٩٢).

ومزراحى يتهم الاخوان أنهم يسعون لمآربهم الشخصية ومصالحهم وأنهم لايكفون عن ترديد نغمة مرنوله عن مسلم وقبطى ويهودى يروج لها أنصار الاستعمار ويطلب تدخل وزارة الداخلية والنيابة العمومية ليقدم إلى المحاكم وتضرب بيد من فولاذ ويوقع المقالة باسم محمد رجب ، مزراحى هاجم جميع الفئات التى واجهت الصهيونية وهو نفس الصيغة التى ترددت فى الصحف اليهودية .

فى الجانب المقابل الشعور القومى المعاد للصهيونية والمتعاطف مع العروبة انتقل إلى مجلس النواب الذى تضمن استجوابات عديدة تتعلق بالصهيونية وفلسطين ففى عام ١٩٤٧ وفى دورة الانعقاد العادى الثالث من مارس لمايو لمجلس النواب ، وجه سؤال من النائب محمد عبد الرحمن لوزير الداخلية هل وصل إلى علم دولة الوزير ما يقال أن بعض الصهاينة قد استطاع أن يحصل على ترخيص بالاقامة فى مصر مؤقتا أو دائما وأنهم لحساب جمعيات فلسطينية «يقصد صهيونية» يشترون أسلحة لتهريبها إلى الارهابين ويؤسسون مراكز دعاية دون رعاية لشعور القطر الشقيق فى اخطر مراحل كفاحه» يطلب اتخاذ موقف ولقد رد وزير الداخلية بالنيابة ، ذكر أن الدولة تحرص على صيانة الأمن العام ورعاية لشعور القطر الشقيق ويذكر النائب أن دافعه أن محامى صهيونى يدعى كونج سمحت مصر بحضوره هو وعائلته فى حين أن السلطات الفلسطينية قد ضبطته عند الحدود شخصا متوجها إلى مصر بجواز باسم أحد ابنائه يستعمله صهيونى ارهابى وأن هذا قد يصبح وسيلة لدخول الإرهابيين الصهاينة لمصر ويجب مراجعة الترخيصات فى هذا، وهناك أسئلة خاصة بتهريب الاسلحة إلى الصهاينة فى فلسطين وسؤال لرئيس الوزراء لبيع البضائع الصهيونية الفلسطينية التى منعتها الدولة، ويقدم النائب أحمد موسى فى ١٢ يناير ٤٧ إلى وزير الداخلية بسؤال عن أن البعض اشترى مخلفات الجيوش البريطانية فى الصحراء وتم بيعها للصهاينة عن طريق عملاء ، وأسئلة لأحمد حلمى عن تملك الصهيونية أراضى فى وادى النيل على الحدود المتاخمة لفلسطين وتوفيق خليل فى ٢٥ فبراير سأل عن نقل الاسلحة لفلسطين عبر اللوريات الانجليزية. فهنا على المستوى السياسى اهتمام واضح بالقضية الفلسطينية والتوجه العربى .

أما عن موقف حزب الوفد أكثر الأحزاب شعبية ، حزب الأغلبية- فقد تشكل الوفد المصرى للتفاوض مع الانجليز ١٩١٨ عانى من خصومه الملك والانجليز وتعرض للانقسام والتفتت أكثر من مرة ومع فقد ظل سنة ٤٨ يضم أغلب العاملين فى الحركة الوطنية ، كان الحزب يضم

مسلمين ومسيحيين ويهود، وكان من الشخصيات اليهودية المنضمة للوفد بعض من اعتنق الصهيونية والبعض يرى أنه فى البداية لم يكن هناك تعارض بين القومية المصرية والصهيونية وهذا الرأى غير منطقى لسبب رئيسى أن كل منهما تمثل قومية وتوجه مختلف، الصهيونية ترى العودة للوطن القومى الذى تمثله فلسطين وأن على كل يهودى أن يتجه إلى فلسطين ويبذل ما يستطيع لايجاد هذا الوطن وجعله حقيقة بكل ما يستطيع سياسيا اقتصاديا فعملية الانتماء المزدوج من الصعب تحقيقها لأنه لو اعتبر نفسه مواطنا مصريا يشعر بانتماء لهذا الوطن لن ينتمى إلى قومية أخرى ترى تواجدها فى إحياء وطن تنتمى إليه ، ولذلك فإن هناك كما ذكرنا من قبل من أعلن أكثر من مرة صهيونيته فى صحف كاسرائيل والاتحاد الاسرائيلى، الشمس كثير من المقالات وفى احتفالات عامة حضرها قادة الصهيونية فى مصر كاكسترو ثم شكر مصر على ضيافتها ، فلقد اعتبروا أنفسهم ضيوفا وفى اللحظة التى احتدم الاختلاف بين الشعور العام المصرى والمصلحة الوطنية وبين مصالح الوطن القومى فكان الاختيار لاسرائيل ومن أمثلة هؤلاء المحامى بن زاقين المولود فى طنطا ١٨٩٥ وكان صهيونيا ووفديا متحمسا واليان فينبير الذى شارك بكتابته الفرنسية فى تأييد سعد وزكى شويقة صديق النحاس وليون كاسترو الذى أصدر جريدة للوفد ثم باعها لحزب الاتحاد وبيتشوتوبك النائب الذى عينه الملك فؤاد عضو بمجلس الشيوخ ثم البرت مزراحى الذى أصدر التسعيره والذى ادعى أن ذلك تم بمساعدة فؤاد سراج الدين على حد قوله اسمه الاصلى ابراهيم مزراحى، ولم يتغير الموقف بعد وفاة سعد ١٩٢٧ وتولى النحاس مع أن اليهود لم ينضموا للحزب باعداد كبيرة إلا أنهم شعروا بأنهم قوة لايمكن تجاهلها ولم يكن قادة الحزب يحاربون اليهود أو يهاجمون أنشطتهم ويقال أن فتاة يهودية تدعى فورتينيه ليفى ساهمت فى مظاهرة النساء ١٩١٩ ، وفى ٣٦ فى الوقت الذى كانت فيه المفاوضات المصرية البريطانية فى لندن لحل القضية المصرية عقد النحاس مع المستر ايدين جلسة خاصة ناقشا فيها المسألة الفلسطينية فذكر له النحاس أن فكرة التقسيم التى ظهرت فى ذلك الوقت لايمكن أن تكون حلا مرضيا[٩٣]، ، ثم ترك للصحافة المصرية الحرية فى نشر الانباء عن الوطنيين الفلسطينين واقترحت اللجنة الملكية التقسيم واعرب النحاس للسفير البريطانى مايلز لامبسون فى ٢٤ يوليو ٣٧ عن عدم موافقته وأنه لايستطيع أن يحس بالاطمئنان وهو يفكر فى قيام دولة يهودية على حدود مصر، إذ ما الذى يمنع اليهود من أن يدعوا أن لهم حقا فى سيناء فيما بعد ولكننا لانستطيع أن نعتبره توجه عربى فقد كان من منظور الحرص على مصر، وبالنسبة للانجليز ،

فلم يأخذوا موقف مع اليهود ، بل على العكس فقد اتاح الوضع السياسى لليهود النازحين بصفة خاصة الشعور بالامان من ١٨٨٢ - ١٩٤٨ ولورد كرومر ١٩٠٧ قال : «نحن لانحكم مصر وإنما نحكم من يحكمون مصر » ولقد شجعوا الحكومة المصرية على الاستعانة باليهود فى الوظائف الحكومية كما شجع الشركات والبنوك الاجنبية على توظيفهم وشجعوا يهود انجليز على الهجرة لمصر ، وكان ادجار سوارس من اليهود الانجليز جاء لمصر ١٩٠٧ كذلك كان سموحه المليونير السكندرى المعروف والذى ما زال حى يحمل اسمه فى الاسكندرية .

ويذكر هيكل أن الوفد أخذ اتجاها عربيا (٩٤)، فمع قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية وازدياد احساس اليهود بالحاجة إلى انشاء دولتهم فى فلسطين فأصبح تواجد المنظمات الصهيونية فى مصر أكثر جرأة فى عملية تسعى لتحقيق الحلم الصهيونى فى سباق مع الزمن عقد اتحاد المنظمات الصهيونية فى مصر مؤتمرا كبيرا فى شهر فبراير ١٩٤٤ فى الاسكندرية وفى بيت أحد كبار تجار القطن وهو البير روزانو ولقد سبق ذكره وكان منظم الاجتماع هو ايلى بوليتى مدير مكتب جريدة المصرى فى الاسكندرية حيث أشار إلى تحقيق الوطن القومى إن لم يكن سلما فحربا ، مواقف اليهود الصهاينة المؤيدة لاسرائيل خلق نوعا من التوتر بين عامة الشعب واليهود فالشارع المصرى وقف فى صف الفلسطينين والتوجه العربى بدا واضحا ، ولقد سعت الصهيونية إلى أمريكا ففى خطاب موجه لوزير الخارجية ومن وثيقة من اودلف بيرل مساعد وزير الخارجية الامريكى فى ٢٨ يناير ١٩٤٤ نص مشروع القرار ٤١٨-٤١٩ المعروض على الكونجرس، قرر الكونجرس أن يطالب حكومة الولايات المتحدة بأن تبذل كل مساعيها الحميدة وأن تقوم بكافة الخطوات الضرورية لفتح ابواب هجرة اليهود إلى فلسطين على أن يكون لهم الحق فى استعمار هذه البلاد وانشاء دولة يهودية حره ديمقراطيه وأن زعيم الاغلبيه فى مجلس النواب جوماكورمك وكذلك زعيم الأقلية جوزيف مارتن فى نفس المجلس . اتصلا بى تليفونيا وابلغانى وطالبا تقديمه لك ، أرسل بيرل وثيقة أخرى بخصوص لقائه بالسير رونالد كامبل وزير مفوض إن القرارات تتضمن التزامات كبيره منها التزامات عسكرية وكان من رأى وزير الحربية ستمسون أن صدام بين اليهود والعرب سوف يتطلب الاحتفاظ بقوات عسكرية فى الشرق الأوسط، وأن ضرورات الحرب ضد المانيا على الساحة فى مصر وفلسطين أدت لتطورات ومواقف على المستوى الشعبى والعالمى .

والاتجاه للعروبة لم يكن شعورا قاصرا على مصر بل كان شعورا عاما بهوية عربية فقد طلب الوزير المفوض لمصر محمود حسن باشا والوزير المفوض للعراق على جودت مقابلة وكيل

وزارة الخارجية الأمريكية وأن الوزير المفوض المصرى قال أنه التقى بروزفلت عدة مرات وسمع منه تأكيدات أن موضوع فلسطين بما فى ذلك فتح أبوابها للهجرة لليهود سوف يؤجل إلى ما بعد انتهاء الحرب لكن قرار الكونجرس الأخير يدخل عنصرا جديدا إلى الموضوع وأن رئيس وزرائه مصطفى النحاس طلب إليه الحصول منا على ايضاحات فى هذا الأمر وانضم الوزير العراقى للمصرى على ضرورة تأجيل موضوع فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية بعد الحرب، وأرسل الوزير المفوض فى بغداد[٩٥] . لوى هندرسون إلى وزير الخارجية الامريكى أن نورى السعيد أشار إلى تأثير الصهيونى على أعضاء مجلس الشيوخ البارزين كالسناتور واجنر وتافت وباركلى الذين طلبوا فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين[٩٦].

وأنه سيخلق جوا عدائيا ضد أمريكا ستستغله الدعاية النازية وأن العرب لايملكون من وسائل التأثير فى الكونجرس ما يملكه اليهود ومن المؤكد أن هذا المنطق هو الذى يحكم السياسة الامريكية إلى الآن وهو افتقار لوبى عربى ثرى فى أمريكا يهتم بالقضايا العربية واستدعاء وزير الخارجية السورى القائم بالأعمال فى دمشق وأخبره أن اعطاء أراضى ومزايا لليهود على حساب العرب لايمكن تبريره أو قبوله وأن العرب يطلبون أن توضع الحقوق العربية فى فلسطين موضع الاعتبار ومساعد وزير الحربية الامريكية أشار فى ٢٦ فبراير ١٩٤٤ إلا أن هذا القرار سيؤدى إلى تعطيل مصالحهم مع العرب والسعودية بشأن بناء خط بترول البحر الابيض[٩٧].

وأن هذه السياسة أدت إلى توتر بين العرب واليهود والهجوم على مكاتب الهجرة اليهودية التابعة للحكومة البريطانية فى حيفا والقدس وتل أبيب وليس من صالح امريكا زيادة التوتر وأن خط مواصلاتهم وامداتهم فى الشرق الأوسط إلى الآن آمن ولكن بعد هذا القرار قد تتعرض مصالحهم للخطر ، وبرقية من المفوض الامريكى فى السعودية أنه تلقى من وزير المالية السعودى برقية من الملك مضمونها أن يعد اجتماعا عربيا ويوجه نحو فكرة العروبة ، وأن الملك عبد العزيز أبلغه بأن الأخبار التى سمعها تقلقه وسيكون لها أثر سيئ على الجميع وأن على أمريكا الصديقة اظهار حسن نواياها .

ولقد حدد النحاس الموقف المصرى وموقف الوفد واستدعى مصطفى النحاس باشا بنفسه الوزير الموفض الأمريكى فى القاهرة كيرك وأبلغه بغضب استياء الشعب المصرى كله من تصريح الرئيس روزفلت وكما ورد فى بيان الحاخامين ستيفن وايزر وياهيلل سيلفر ، كما أن النحاس باشا كلف الوزير المفوض المصرى فى واشنطن . ابلاغ قلقه إلى الحكومة الامريكية

ونفس المذكرة التى حملها الوزير المفوض المصرى محمود حسن باشا إلى وزير الخارجية أرسلت نسخة منها إلى مكتب الرئيس روزفلت ١٤ مارس ١٩٤٤ .

سيدى أن رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا طلب إلى هذه البعثة أن تنقل اليكم احتجاجه على التصريح المعلن على لسان الرئيس فرانكلين روزفلت بشأن فلسطين أن هذا التصريح بشكله ومضمونه يسيئ إلى مشاعر الشعب المصرى وإلى ارتباطه بالعالم العربى وسوف يكون رئيس الوزراء ممتنا إذا ما تلقى من رئيس الولايات المتحدة ايضاحا بهذا البيان وثيقة رقم ٢٣٠٤ / ا.ت ٨٦٧ وبرقية من وزير الخارجية إلى الوزير المفوض فى مصر كيرك التاريخ ١٥ مارس ١٩٤٤ الساعة التاسعة مساء اتصل رئيس الوزراء النحاس باشا وأبلغه بما يلى ردا على رسالته للرئيس أوضح له أن البيان المنسوب للرئيس تحدث عن وطن قومى لليهود فى فلسطين طبقا لوعد بلفور ولم يتحدث عن دولة يهودية فى فلسطين كما جاء فى قرار الكونجرس نستطيع الإبلاغ بأن حكومة الولايات المتحدة لم تعط أى موافقة من جانبها على الكتاب الأبيض ونستطيع أن نؤكد للنحاس باشا أن هذه الحكومة لن تحدث تغييرات أساسيه بالنسبة لسياستها فى فلسطين بدون تشاور كامل مع كل من العرب واليهود ووثيقة رقم ٢٢٥٥ / ا.ن ٦٨٧ (٩٨)، برقية الوزير المفوض فى مصر كيرك إلى وزير الخارجيه أرسلت نسخه إلى المكتب الرئيسى بالقاهرة ٢٩ مارس ١٩٤٤ « وقابلت النحاس وقد ابدى لى على الفور آسفه لمبدأ أن يقبل الرئيس الامريكى أن يصدر بيان منسوب إليه بواسطة زعماء اليهود وهو مرتاح لما نقلته إليه من مشاورات سوف تجرى مع العرب واليهود قبل اتخاذ قرارات كثيرة تؤثر على مستقبل المنطقة وهو يأمل فى الوقت نفسه وفى الظروف الراهنة أن تمتنع كل الأطراف عن اصدار تصريحات يمكن أن تؤدى إلى تعقيدات كبيرة فى البلاد العربية، أن الولايات المتحدة تعتبر فى نظر الشعوب العربية تعبيرا عن الحرية والديموقراطية لهذا فإن تصريحات من نوع ما صدر منسوبا للرئيس وقرارات من نوع ما يصدر من الكونجرس تسيئ إلى الصورة العامة وعاد وكرر لى أنه يسلم بأن هناك اضطهاد وقع لليهود فى أوربا لكنه لايفهم لماذا يجرى تعويض هذا الاضطهاد على حساب الفلسطينيين وحقهم فى السيادة سوف أرسل لكم بالحقيبة الدبلوماسية تفصيلات عن المقابله لكن ما سبق هو جوهر رد النحاس » امضاء كريك ومن الواضح أن الوفد حدد موقفه آنذاك مع شعوره بزيادة التيار الشعبى الموالى للعروبة وهو ما اختلف عن الوضع فى عام ١٩٣٧ وفقا لما أورده هيكل .

فالنحاس باشا عندما قابل الحاج أمين الحسينى فوجئ به يقول له «يا أخى لماذا لاتسوون أموركم مع اليهود عندكم وتريحونا جميعا من وجع الدماغ» ولكن من الواضح أن الموقف تغير للاهتمام بالشأن العربى ورغم هذا الموقف فإن المنظمات الصهيونية كانت تمارس نشاطها فى مصر ،.فى ١٤ يوليو ١٩٤٤ جرى الاحتفال بذكرى هرتزل فى الاسكندرية واحتفلوا بمرور ٤٠ سنة على وفاته فى نادى هاتحيا وكانت تشمل تكريم الشاعر حاييم بيالك كذلك كان هناك اجتماع لمجلس تمويل الشرق الأوسط .

وأشار المجلس فى تقريره للصناعة الفلسطينية وإلى توثيق الروابط مع فلسطين ورؤى استكمال المفاوضات فى القاهرة أو تل أبيب حول تصدير المواد الخام فى فلسطين . كذلك أشارت الشمس إلى قيام يهود من المقيمين فى المعادى مثل يوسف وانبرى وهنريكو ناحوم ويوسف بصرى وغيرهم حفلات ترفيه عن الجنود اليهود فى الجيش البريطانى وبعد أن يتناول الجنود الشاى عقب الصلاة ينشدون الاناشيد العبرية وكانت الموساد تمارس نشاطها السرى والعلنى أحيانا والمؤسسات الصهيونية تعمل بل إن اتحاد المنظمات الصهيونية تمادى فى صيف ١٩٤٤ وطلب إلى رئيس الوزراء مصطفى النحاس الاعتراف بالاتحاد كممثل للشعب اليهودى فى مصر وهو ادعاء بأن كل اليهود المصريين صهاينة» ولكن النحاس طلب إلى وكيل وزارة الداخلية حسن رفعت باشا أن يستدعى زعماء الاتحاد الصهيونى فى مصر ويبلغهم أن الحكومة المصرية ترفض طلبهم وأكثر من ذلك أنها قد قررت وقف نشاطهم وكان النحاس باشا وقتئذ مشغول فى عملية انشاء جامعة الدول العربية وكان قد دعا إلى مؤتمر لرؤساء الحكومات العربية وكان سينعقد فى قصر انطونياديس بالاسكندرية للفراغ من اقرار نص ميثاق جامعة الدول العربية وتوقيعه وكان رد الاتحاد الصهيونى على رفض النحاس باشا التصريح له بالعمل رسميا وأن الترتيب مع جماعة شتيرن فى فلسطين بنسف قصر انطونياديس « وكانت المنظمات الصهيونية آنذاك تلجأ لعمليات ارهابية عديدة لتحقيق أغراضها ». فى يوم التوقيع على الاتفاق وكان محرك العملية هو جابوتنسكى نفسه، وكان أهم الممولين لنشاطها هوليون كاسترو، ولقد فشلت المحاولة فقامت المنظمة ونفذت هدف آخر هو اغتيال اللورد موين الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط كان سبب قتله معارضته لمشروع هجرة مائة ألف يهودى من أوربا إلى فلسطين وفى وثيقة عبارة عن برقية من الوزير المفوض فى السعودية ويليام إيدى لوزارة الخارجية فى ٥ يناير ١٩٤٥ تتضمن «أن عبد

الرحمن عزام وزير الدولة للشؤن العربية فى مصر» وقد أصبح أول أمين للجامعة العربية» أنه عندما جاء بمسودة مشروع بروتوكول انشاء جامعة الدول العربية لكى يوقعه الملك عبد العزيز «فإن الملك أثار معه مسألتين(٩٩) إنشاء تحالف عسكرى بين الدول العربية يحميها بالسلاح إذا دعا الحال وضرورة الحصول على تعهدات من الولايات المتحدة الامريكية وقال الملك عبد العزيز أيضا لعزام أنه سوف يشرفه أن يموت فى ميدان القتال كشهيد للحق فى فلسطين العربية ويقول ويليام فى برقية أخرى أن اذاعات المحور تبالغ فى التأييد الأمريكى للمطالب الصهيونية فى فلسطين وأنا أرى بضرورة الحذر فى اتخاذ أي خطوة مؤيدة للصهيونية بواسطة الحكومة الامريكية ولكن ترومان الذى خلف روزفلت قرر السماح لمائة ألف يهودى بالهجرة لفلسطين وبعث إليه الملك عبد العزيز آل سعود رساله يستغرب فيها هذا القرار المناهض لتعهد روزفلت والذى ينص على أن شيئا لن يتغير فى فلسطين قبل الاتصال بالعرب ورد ترومان رسميا بأنه لايعرف شيئا عن هذا التعهد (١٠٠)، الاتجاه العربى بدأت معالمه تتضح وكذلك الموقف الامريكى والبريطانى وبدت فكره العروبة تكون موضوعا أساسيا مطروحا على الساحة السياسية بعد قيام جامعة الدول العربية ، فالقضية الفلسطينية قضية عربية وكما قال عبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية فى حديث له ١٩٤٦ مع البريجادير كلايتون مسؤل المخابرات العسكرية البريطانية فى الشرق الأوسط هذه أول مرة نفكر فيها ونعمل كدول مستقلة بل أننا لسنا فى واقع الأمر دولا مستقلة إنما شبه مستقلة.

وكانت المشكلة الرئيسية لدى الجامعة العربية فتح باب الهجرة لاسرائيل وكانت بريطانيا لاتريد فتح باب الهجرة لتحقيق توازن معقول بين السكان ، فتم عقد مؤتمر على مستوى رؤساء الحكومات فى سوريا فى بلودان ٢-١٨ يونيو ١٩٤٦ وتشكيل لجنة عربية عليا تتابع باستمرار الجوانب المختلفة من قضية فلسطين وتنسق فى ذلك مع الهيئة العربية العليا لفلسطين التى يرأسها الحاج أمين الحسينى ولم يكن الأمر يخلو من خلافات عربية فلسطينيه كالعداء بين الملك عبدالله والشيخ أمين الحسينى فعبدالله يريد مملكة تحت حكمه «وكانت الموضوعات التى نوقشت فى بلودان المطالبة بنزع سلاح وتسريح الجماعات اليهودية المسلحة فى فلسطين كوسيلة ناجحة لوقف اعتداءات هذه الجماعة على السكان.

انشاء صندوق عربى تساهم فيه كل الدول العربية ويقوم على مساعدة الفلسطينيين حتى لايشترى اليهود أراضيهم كذلك تضمن الأمر بنود سريه أشير إلى أن الدولة العربية سوف

تتوقف عن منح أي امتيازات للدول التى تؤيد الهجرة مع ايقاف أى أنشطة للبعثات التعليمية التابعة لها وإلغاء أي امتيازات وأن الدول العربية ستلجأ إلى الأمم المتحدة وإلى مجلس الأمن فى طلب وقف الهجرة باعتبار ذلك تهديدا صريحا لأمنها وكان يمثل مصر فى مؤتمر بلودان سنة ٤٦ كل من محمد محمود النقراشى رئيس حزب السعديين ومحمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين وأحد دعاه العروبة ومكرم عبيد باشا رئيس حزب الكتلة وهو أيضا من مؤسسى اتجاه العروبة وحافظ رمضان باشا رئيس الحزب الوطنى وانضم إليهم عبد الرزاق السهنورى باشا وهو قطب قانونى وأصبح مرجعا فى الشؤن العربية فى حين أن صدقى باشا كان مشغولا بمشاورته وصدقى عامة معارض للاتجاه العربى وكان مكرم عبيد أكثر حسما فيذكر أن قيام دولة يهودية سيضيق الاتصال بين البلاد العربية بعضها ببعض وسوف يخلق مشكلة .

ولقد قام عبد الرحمن عزام باشا بعد عودته من المؤتمر الاستثنائى لجامعة الدول العربية بلقاء ريفر تشايلدز فى بلودان ومن برقية مرسلة من الوزير المفوض في السعودية كلارك إلى وزارة الخارجية فى ٢٥ يونيو سنة ٤٦ أن عزام باشا التقى بالمستر ريفر تشايلدز الوزير المفوض الجديد فى السعودية والذى كان فى العاصمة المصرية قبل قدومه إلى جدة وقال له بأن الجامعة العربية قررت بالاجماع فتح باب المفاوضات مع الحكومة البريطانية بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين للوصول إلى حل بشأن مستقبل هذا البلد الذى يعتبرونه بلدا عربيا ولقد أرسلوا بالفعل مذكره بهذا المعنى إلى الحكومة البريطانية وهم يرون أن أول بند لابد من معالجته فى المشكلة هو بند الهجرة اليهودية إلى فلسطين فهم لايرون أى مبرر لجعل هذا البلد العربى يتحمل عبء ايجاد مأوى ليهود أوربا ووثيقة رقم ٢٥٤٦ - ٦ / ا.ن ٨٦٧ .

ولقد تعرضت الجامعة العربية للهجوم من اليهود ومن أطراف عديدة ففى ٢١ يونيو ١٩٤٦ فى مقال فى صحيفة يهودية وهى الشمس نشرت مقال ذكر «أن عقب تأليف الجامعة العربية بدعوه من حكومة تشرشل أبان الحرب صرح أعضاؤها يوم ذاك بأنها اداه للتعاون على الحق وخدمة الانسانية وقد أدلى سعادة أمينها العام بطائفة من التصريحات العامة التى توضح هدف الهيئة الجديدة وقال أنها هيئة أنشئت لخدمة السلم والانسانية والتعاون بين أعضائها على ترقية الحياة العربية وتحرير بلاد العرب من النفوذ الأجنبى ولسنا هنا بسبيل الكلام عن الخلافات الداخلية التى كثر اللغط بشأنها وكيف أن الدعاوى القائمة اليوم على قدم وساق

تحاول ستر هذه الخلافات التى نرجوا أن تتغلب عليها الجامعة العربية ، ثم يشير الكاتب أن الذى استرعى انتباهه كيف أجازت الجامعة العربية معاهدة استقلال شرق الأردن ورضيت بها وهنأت عليها الحكومة الأردنية مع أن المعاهدة تجعل شرق الأردن مستعمرة بريطانية تهدد استقلال الدول العربية. ربما أن الكاتب يهودى فإنه يلوم الجامعة على أنها شغلت نفسها بقضية فلسطين ولم تلتفت لقضايا التحرير العربى الأخرى وأن الجامعة سوف تألف قوات لتحرير فلسطين ولكنها ستكون قوات غير رسمية» .

وفى المقابل فإن جريدة صوت الأمة الوفدية وكان مدير الجريدة حامد طلبه صقر نشرت مقالا فى ٥ سبتمبر ١٩٤٦ بعنوان العرب يقترحون منع الهجرة اليهودية وإعلان عروبة فلسطين وأن بناء الوطن القومى قد تم ويذكر أن بريطانيا تعد مشروعا معدل لمشروع موريسون ويحاولون تأييده وأنه ليس من السهل على الدول العربية أن تقبله وأنها وضعت بالاجماع مشروعا لحل القضية الفلسطينية وتضمن المشروع الغاء تصريح بلفور والغاء الانتداب واعلان استقلال فلسطين ووفقا لميثاق هيئة الأمم والاعتراف رسميا بأن فلسطين عربية ومنع الهجرة اليهودية منعا باتا ، ثانيا اعتبار اليهود الذين جاءوا فلسطين قبل ١٩٣٩ رعايا فلسطينين كذلك نشر فى نفس العدد عنوان آخر البحث عن الارهابيين اليهود فى حوادث مهاجمة البنوك» .

ونجد أن الصحف اليهودية استمرت فى اتخاذ موقف مضاد من الجامعة العربية ومن مؤيدى اتجاه العروبة أو ممن يعرض للقضية الفلسطينية عامة سواء سياسيين أو صحف أو تأييد شعبى وهى تعكس وجهة النظر السائدة بين اليهود فاتهمت جريدة الشمس (١٠١)، الصحف المصرية بأنها صحف نازية وتسأل هل كان هناك غرض سياسى خلف الحملات ويقصد على اليهود أم هى مظهر للتعصب كل حادث يقع تسارع تلك الصحف بنسبته إلى اليهود وإذا جمع سعادة الحاخام الأكبر مبلغا من المال لمساعده الأطفال اليتامى اليهود فى أوربا قامت الدنيا ووقعدت أما أن ترسل أموال مصرية كلما شاءت الظروف لمساعدة غير اليهود فى الشرق العربى وأن من أموال الدولة التى تتجمع من الضرائب العامة التى يساهم فيها اليهود بنصيب كبير» فالكاتب يحاول الرد على الحملة التى تطالب اليهود بالتضامن مع العرب وفلسطين وتعارض الاسهامات والتبرعات ليهود فلسطين ولقد نال كل من الاخوان ومصر الفتاه النصيب الأكبر لهجومهم على ناحوم افندى لطلبه مساعدة اليهود منكوبى

النازيه، وكانت أخبار بن جوريون وموسى شارتوك وقرارات اللجان العربية وموضوع الهجرة منشورة فى تلك الصحف اليهودية وتلقى الدعم بل الدعوة لاتساع نطاق الاستيطان فى فلسطين وتشجيعه(١٠٢).

فتتحدث الصحف عن الشركات التى تستعد لحركة واسعة النطاق لتشييد منازل فى تل أبيب وحيفا وسائر مدن فلسطين أجابه للمطالبات الكثيرة المقدمة وأنه ينتظر تطور هذه الحركة فى المستقبل ، فالصحافة العربية القومية اتجهت اتجاه والصحف الاسرائيلية اتجهت لجانب آخر مما استدعى توسيع الهوة بين الجانبين وانعكس على المنظور الشعبى لليهود والشعور بعدم تضامنهم مع بقية الفئات وقد كتب البيرملكى (١٠٣)، ردا عن الصحف المصرية التى بدأت توجه انظارها إلى النشاط اليهودى الاقتصادى واتهم كتابها بالانحياز بكتابتهم والحديث عن اليهود وضرب مثال بما كتب على صناعة النسيج فى المحله وأن اليهود سيجعلونها وطنا تجاريا لهم» ، ففكرة الوطن القومى فى فلسطين أصبحت مطروحه على قطاع كبير من الشعب وعلى الساحة العامة بدت الفكره واضحة .

المثقفون والاتجاه العربى

وليس صحيحا أن الصفوة سواء من المثقفين أو السياسيين لم يكن لديها معرفة حقيقية أو اهتمام بما يجرى على الساحة فى فلسطين أو لم تكن لديهم فكرة عن أبعاد الصراع العربى الصهيونى ، ولكن هذا الاهتمام ارتبط بمصالح البعض فكما رأى صدقى أن تأييد القضية سيؤدى إلى دخول مصر فى صراع ومشاكل مع الرأسمالية التى يمثل اليهود جزءا كبيرا فيها وسيؤثر هذا بدوره على الأوضاع الداخلية فهناك من رأى من البداية أن التوجه المصرى يجب أن يكون عربيا مثل عزيز المصرى ساطع الحصرى محمد على علوبة عبد الرحمن عزام، محمد حسين هيكل أحمد زكى باشا وعدد آخر من المفكرين والساسة، فمحمد حسين هيكل اتجه إلى الشرق باصداره كتاب حياة محمد ، وكان أحمد زكى باشا فى البداية يميل إلى الاتجاه المتوسطى والغربى ولكن تحول وأصبح من أكثر المدافعين عن العروبة حماسا، ولقد هاجمت صحيفة اسرائيل أحمد ذكى لدفاعه عن فلسطين فلسطين وكانت الصحف المصرية تتابع أحداث فلسطين وثورة البراق فى الأمم المتحدة . كالمقطم التى تمثل بريطانيا وكانت جريدة المقطم وصاحبها فارس نمر باشا نشرت أنباء النشاط الصهيونى مصر وتحمس يهود مصر لانشاء الوطن القومى بعكس «كوكب الشرق» ساطع الحصرى رحب بزعامة مصر للجامعة

العربية لما تمتع به من مزايا طبيعية وفى رأيه أنه من الصعب قيام اتحاد عربى بدون مصر وهناك محمود عزمى وصالح حرب ومن المؤكد أن جذور هذه الشخصيات وفكرها تكون وسبق الثلاثينات ، ولقد كتب راسل باشا «مكتب المستشار الشرقى لدار المعتمد البريطانى فى مصر» وبتاريخ ١٦ أغسطس ١٩٤٤ عن تفاصيل بالغة الأهمية بخصوص القيادات العربية التى كانت تبحث عن الحرية والاستقلال بعيدا عن تركيا ويتصور أنها تستطيع أن تتعاون مع بريطانيا لتحقيق هذا الهدف وكتب عن «عزيز المصرى أحد القادة البارزين لثورة تركيا الفتاه وقد خدم بامتياز كضابط فى الجيش التركى وهو أيضا ضابط قومى شديد الايمان بأفكاره هدفه وعدد من زملائه الضباط العرب فى الجيش التركى ، استقلال العرب والكفاح من أجل تحقيقه وأسسوا جمعية اسموها العهد وقد قبضت الحكومة التركية على عزيز المصرى وحكمت عليه بالاعدام ولكن لنفوذه بين الضباط لم يعدم واكتفى بترحيله إلى وطنه الأصلى مصر وكان يتصور حدود الدولة العربية المستقلة التى يفكر فيها هو ورفاقه امتدادا إلى حدود فارس وهم يعتقدون أن الدولة سوف تكون فى المثلث ما بين بغداد والحجاز ونجد وسوريا لايفكرون آنذاك فى جنوب شبه الجزيرة العربية اليمن وعدن لأن هذه المنطقة ممزقة بالصراعات تتمنى لمشروع الدول العربية المستقلة النجاح ويعتقد أن غالبية المسيحيين السوريين «فى لبنان» وكذلك الدروز يؤيدون حركتهم وكان يريد بيان بريطانى باعلان حسن النية تجاه الأمة العربية وبالحياد فى حالة تحركهم للعمل في طلب الحرب والاستقلال وطلب السلاح والذخيرة ، وتشير مصر الفتاه لاتساع نفوذه (١٠٤)، «أنه صدر عفو عن حكمت بك سليمان وكانت قد حكمت عليه محكمة عسكرية بالسجن لمدة أربع سنوات بتهمة التآمر على المملكة وأنه بمساعى عزيز باشا المصرى ساعدت على اصدار العفو عنه ، ولقد شارك فى الثورة العربية وعمل مشرفا على تربيه الملك فاروق وأصبح مفتشا عاما للجيش المصرى بعد معاهدة سنة ١٩٣٦ واختلف مع الإنجليز واعتقل مدة الحرب العالمية الثانية بتهمة التعاوم مع الالمان واعتبر أبا روحيا لحركة الضباط الأحرار التى قادت ثورة يوليو فى مصر .

ولقد قامت نقابة المحامين الأهلية المصرية فى الدفاع عن المتهمين العرب فى حادث البراق وكان منهم توفيق دوس ووهبه دوس وعبد الرحمن البيلى ، وعلى المستوى الاقتصادى هناك طلعت باشا حرب الاقتصادى المعروف الذى أسس بنك مصر وامتد نشاطه بسرعة إلى سوريا ولبنان وحاول مده لفلسطين ولكن منعته الرأسماليه اليهودية التى سيطرت على البنك.

ومن الشخصيات الهامة وأحد العناصر الرئيسية فى هذا التيار عبد الرحمن باشا عزام وكان عزام قد حاول اقناع سعد باشا زغلول بأهمية التوجه العربى ولكن رد سعد صفر زائد صفر يساوى كام يا عزام ، فضعف الدول العربية آنذاك وخضوعها لاحتلال كان فى نظر سعد لايؤهلها لتكوين جبهة فعالة ومحمد على علوبة أحد الردكالين الوطنيين وأحد الداعين للمؤتمرات العربية وكان أحد أهدافه اشراك يهود مصر فى الصراع ومنذ الثلاثينيات شارك فى بعض أنشطة أمين الحسينى والمؤتمرات الاسلامية وحملة التبرعات من أجل انشاء جامعة اسلامية فى القدس ، كان قد دعا إلى عقد مؤتمر إسلامى عربى لنصره القضية الفلسطينية فى ٧ أكتوبر سنة ٣٨ ووجه الدعوة إلى عدد كبير من الدول العربية والإسلامية أو ذات الأقليات الاسلامية ووافقت على الاشتراك عشر دول منها الهند ويوغسلافيا واليمن ومراكش والصين .

نتائج ثورة ٣٦ وتاثيرها على يهود مصر – والتوجه العربى :

بدأت ثورة ١٩٣٦ فى منتصف شهر أبريل وتقرر الاضراب العام فى يافا وخلال الثورة اجتمعت كلمة الأحزاب الفلسطينية فعقد اجتماع فى القدس تقرر فيه تأليف لجنة عربية عليا من رؤساء الأحزاب برئاسة الحاج أمين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى ، ولقد ظهرت لأول مرة خلال هذه الثورة فكرة التقسيم :

١- أرسلت لجنة بيل وافترضت اللجنة حلا أساسيا لمشكلة فلسطين هو تقسيمها إلى مناطق دولة يهودية تمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوب يافا.

٢- دولة عربية فى الأجزاء الباقية وتُضم إلى شرق الأردن .

٣- منطقة انتداب بريطانى دائم تشمل الاماكن المقدسة بما فيها القدس . ورغم تعاطف الحكومة المصرية مع عرب فلسطين وكانت مصر بدأت جولة جديدة من المفاوضات مع الحكومة البريطانية لحل القضية المصرية، مما جعل مصر تنشغل بمشكلاتها مع بريطانيا والتوجه لتحقيق استقلال مصر أولا.

وكان ما حدث على الساحة السياسية المصرية جعل مصر تحرص ألا يصدر ما يؤثر على المفاوضات وكل ما حدث آنذاك تقدم حمد الباسل باشا عضو مجلس النواب إلى المجلس فى ٢٠ يوليو ٣٦ للتعبير عن مشاعر الأسف ازاء ما يحدث فى فلسطين والتعاطف مع أهالى

فلسطين ووافق مجلس الشيوخ على اقتراح مماثل قدمه الشيخ عباس الجمل وحاول النحاس اقناع السلطات البريطانية بالطرق الدبلوماسية للاستجابة إلى مطالب عرب فلسطين وطلب التوقف المؤقت للهجرة مع الاعتراف بحقوق الجنسين العربى واليهودى وأنه إذا تم ايقاف الهجرة مؤقتا فإنه سيثنى على الاجراء الذى اتخذته بريطانيا ويدعو للسلام بين العرب واليهود هذا استنادا لوثائق الخارجية البريطانية وأقرت الأمم المتحدة التقسم ١٩٣٧ ولم يقبل المسلمون والعرب التقسيم ورأى السفير البريطانى فى القاهرة أن العرب لن يقبلوا اقامة دولة يهودية مستقلة تغلق منفذهم إلى البحر المتوسط وتعوق الترابط السياسى والاقتصادى ، ولقد تزايد الاهتمام الشعبى بالقضية وكان ايدن وزير خارجية بريطانيا يرى أن مشكلة فلسطين تقع فى دائرة اهتمام الرأى العام العربى فى هذا المجال وأن حكومة مصر تشعر بضرورة إظهار أنها لاتختلف مع الرأى العام العربى في هذا المجال على الرغم من يقينه أن التعاطف المصرى غير فعال ولكنه دفين وأنه على استعداد أن يكون فعالا لو نشأ ظرف يدعو إلى ذلك وأقيلت حكومة الوفد وجاءت حكومة الأحرار الدستوريين برئاسة محمد محمود وفى زيارته للندن ١٩٣٨ أعرب عن مخاوفه للحكومة البريطانية من رد الفعل لدى الرأى العام المصرى ولقد وجهت عدة استجوابات فى مجلس النواب بخصوص موقف الحكومة وكان أول مؤتمر هو المؤتمر البرلمانى العربى ١٩٣٨ وكان محمد على علوبه قد دعا عددا كبيرا من الشيوخ والنواب على اختلاف نزعاتهم الحزبية، واسفر الاجتماع عن تشكيل لجنة عرفت باسم اللجنة البرلمانية المصرية للدفاع عن فلسطين واختير علوبة رئيسا لها ولقد أرسل علوبة الدعوة إلى نواب وشيوخ كل من مصر والعراق وفلسطين وسوريا ولبنان وشرق الأردب ومندوبين عن الدول العربية الإسلامية كالمغرب واليمن والهند والصين والجاليات الاسلامية فى يوغسلافيا وأمريكا.

وكان وايزمان حريصا على تتبع نشاط علوبة وحاولت المنظمة بكل الطرق ايقاف المؤتمر والضغط على المسؤلين الإنجليز وأعضاء اللوبى الصهيونى وكان وايزمان شديد الانفعال والغضب فى مخاطبه هؤلاء حتى أنه استعدى الانجليز عليه بدعوى أنه يحظى طبقا لمعلوماتنا بالمساندة الايجابية من عملاء النازية المعروفين»[١٠٥] ، واتهم وايزمان علوبة بأنه مغامر معروف يحاول الاستعراض فى سبيل العودة إلى المسرح السياسى عن طريق الدعوة للعروبة نتيجة لهذا التجمع ، وتعرض علوبة بالضرورة لهجوم مباشر من الصحف اليهودية فجريدة الشمس

نشرت ١٩٣٩ مقال بعنوان مؤتمر علوبة «ذكرت أن جريدة الدفاع الفلسطينية أوردت أنه لم يستقر الرأى بشأن اشتراك النواب الذين يمثلون برلمانهم فى المؤتمر البرلمانى الذى دعا إليه علوبه باشا ولقد أرسل الدعوة إلى اللجنة العربية العليا فى القدس لتشترك فى هذا المؤتمر ولقد استمرت الصحيفة اليهودية فى الهجوم على علوبه باشا والمظاهرات المؤيدة لفلسطين فى ١٩٣٨ وفى مقال آخر بعنوان مظاهر العطف على فلسطين يجب ألا تسئ إلى القومية العربية «رأى نفر من الطلبة أن يتظاهروا تضامنا مع عرب فلسطين واحتجاجا على سياسة الانجلين، ومنذ أيام اجتمع مؤتمر علوبه باشا وسمعت شئ من الخطب فى هذا الموضوع » ويستطرد الكاتب فيتهم المؤتمر الذى يسميه مؤتمر علوبه بأن لجنة الطلبة العليا قامت بالاجتماع والاحتجاج والقاء الخطب ويضيف أن بعض الطلبة المتسرعين هتفوا هتافات ضد اليهود أى لم يوضح الكاتب أنها ضد الصهيونية أم اليهود ولكن يذكر عبارة التضامن القومى الذى عرفت به الأمة العربية (١٠٦)، ورأت الصحيفة أن مصر ليست فى حاجة إلى هذا المؤتمر إنما تحتاج إلى مؤتمر شرقى ليتولى تسوية الخلاف الواقع بين العرب واليهود والبحث عن حل عادل لهذه المسألة ويعتبر أن المؤتمر الذى سيعقده علوبة «أما المؤتمر الذى يجتمع فى القاهرة فسيؤدى إلى خلق متاعب جديدة مع الدولة المنتدبه وزيادة حذرها من العرب وختمت الجريدة مقالها بدعوه النواب اللبنانيين إلى العدول عن السفر إلى القاهرة والا يجرو لبنان إلى المشاكل الدولية وأصبحت تحركات علويه تحت نظر الصهاينة فى فلسطين وصحفهم فى مصر ، فى ٢٢ ديسمبر ١٩٣٨ تشير الشمس لعودة محمد على علوبة «عاد من لندن ورفض الحديث عن مساعيه وأنه يستعد لوضع تقرير لتقديمه للمؤتمر البرلمانى العربى ولقد وضحت حقيقة المشاعر الحقيقية تجاه الصهيونية وانتماء العديد من اليهود لهذا الفكر فعلوبه طلب من اليهود المصريين، إظهار تضامنهم مع بقية الشعب وبصفتهم مصريين لمؤتمر ١٩٣٨ «لقد تبودلت أحاديث بين علوبة وقطاوى عن موقف مصر من المسألة الفلسطينية ولايعلم أن لافائدة من هذه الرسائل ومجلس الطائفة الاسرائيلية الذى يرأسه قطاوى باشا ليس فيه سياسة إنما هو مجلس مدنى كما قال قطاوى باشا فلماذا يصر علوبة باشا على حشره فى السياسة هل يظن سيادته أن قرار هذا يمكن أن يغير سياسة انجلترا فى أى بلد وإذا كان الأمر كذلك فلما هذا الالحاح على التدخل فى مسائل بلا فائدة فيها وإن كان علوبه باشا يرى لاعتبارات دينية أن يساعد عرب فلسطين فهل من المناسب أن يطلب من اليهود المصريين أن يطعنوا يهود فلسطين وهم اخوانهم فى الدين أيضا وهل يجد سعادته هذا الصمت البليغ والحياد التام بينما هو

يقوم لتجهيز الاجتماعات لتأييد رأى معين بدافع الشعور الدينى مما يتيحه القانون لكل إنسان أظن أن تبادل هذه الخطابات لايعمل له بعد اليوم إلا إذا كان الشيخان المحترمان يجاملان بعضهما» اعتقد أن النص يوضح الحقيقة كاملة أنه يرى أن يهود مصر يؤيدون الصهيونية فى فلسطين حيث تربطهم بهم رابطة الدين وأن ما يدفع علوبة للوقوف لجانب فلسطين رابطة الدين وبالتالى أنه وضع طبيعى أن يؤيدوا صهاينة فلسطين وأن محاولته مطالبة قطاوى بأن ينضم إلى بقية المصريين بصفة اليهود مصريين فى تأييد الفلسطينين يعتبر طلبا غير مقبول ولا معقول ويكفى أن اليهود لايتخذون موقفا مضاد علنا وتناسى أن أعداد من يهود مصر ايدوا الصهيونية علنا بل وتبرعوا لنصرتها بمبالغ طائلة بل وأقاموا مستعمرات باسمهم ، ويرى أن الحوار الذى جرى بين قطاوى وعلوبة مجرد مجاملات بينهما وتستمر سياسة الجريدة فى الدعوة للصهيونية والهجرة إلى اسرائيل إلى عام ٤٨ حيث سيتم اغلاقها .

أيد المؤتمر فلسطين واستنكر التقسيم وطالب بوقف الهجرة وانتقال الأراضى لليهود كما ندد بما يحدث لعرب فلسطين وطالبوا بتأليف حكومة دستوريه ومجلس نيابى وعقد معاهدة مع بريطانيا واصدار عفو عام عن الزعماء المعتقلين واشترك فى المؤتمر عن الجانب المصرى عبد الحميد سعيد وتوفيق دوس وحمد الباسل ، وبعث عونى عبد الهادى برسالة إلى محمد عزة دروزة أشار فيها إلى استياء حزب الوفد من علوبة وأنه لايجد مبررا لهذا الاستياء إذ أن علوبة باشا قد تطوع لخدمة قضية فلسطين منذ أعوام .

وفى عام ٤٦ مقال فى الشمس (١٠ مايو ٤٦) (١٠٧)، عن تقرير لجنة التحقيق بخصوص القدس وأنه لم يتم اجابه مطالب المتطرفين من اليهود والعرب فهو لم يقرر اقامة دولة يهودية فى فلسطين وكذلك لم تنص عى دولة عربية ولم يسمح بالهجرة لجميع يهود أوربا المشردين ويرى الكاتب أن التقرير جاء مخيبا لآمال اليهود وأن المشكلة ليست مشكلة مائة ألف وإنما هى مشكلة حكومة يسعى الشعب الاسرائيلى لحماية ورعاية شؤنه ويرى أن الاكتفاء بالمائة ألف لايحل مسألة اليهودية» فهنا دعاية سافره للوطن القومى والدفاع عنه واتخاذ موقف من العرب والجريدة تصدر فى مصر .

وكانت هناك لجنة تحقيق انجليزية أمريكية كانت تباشر عملها وألقى أمامها عبد الرحمن عزام باشا بيانا مطولا عن المسألة الفلسطينية ايد فيها وجهة نظر الجامعة العربية فى هذه المسألة ورد على أسئلة وجهت إليه وقدمت إلى اللجنة مذكرات عربية أخرى ولم يتقدم يهودى واحد للشهادة (٨ مارس ١٩٤٦) .

وهناك من لايرى فرقا بين واقع ما يحدث على الأرض الفلسطينيه وموقف الرأسمالية اليهودية المؤيدة للصهيونية فدسوقى أباظة باشا كتب مقالا عن عدم وجود فرق بين الصهيونية واليهودية ويذكر أننا كنا نعيش على فوهة بركان لأن استعداد اليهود بمصر وضبط العدد الهائل من الأجهزة اللاسلكية السرية وكميات الأسلحة الكثيرة وقوائم التبرعات لصالح الصهيونية مما يدعو للأسف الشديد ومما يصعب حجة القائلين التفرقة بين الصهيونية واليهودية ، وما قاله كان يعكس ما يحدث على أرض الواقع فى الأربعينات وخاصة من ٤٦ إلى ٤٨ أصبح من الصعب التفرقة بين اليهودى المصرى الذى ينتمى إلى مصر والذى ينتمى بولائه إلى الصهيونية فأصبح الحكم أكثر شمولا وتعميما وبدأ الشعور بعدم الثقة المتبادل .

ومن مؤيدى الاتجاه العربى مكرم عبيد وقد نسبت أخر ساعة(١٠٨) إلى مكرم عبيد فكرة مقاطعة المصنوعات الصهيونية وأنه القى فى مجلس النواب خطابا مطولا عن ذلك.

وكان أحمد زكي باشا فى البداية يبدى تعاطفا مع اليهود وفى رسالة ١٢ يوليو ١٩٢٢ من وايزمان مرسلة إلى السير الفرد دموند (١٠٩)، بخصوص المساهمات الانجليزية فى القضية الفلسطينية ذكر فيها «أن زكى باشا وهو أديب مصرى مرموق قد وعد بالكتابة عن القضية العربية ولم يشر وايزمان إلى أنه على علاقة بأحمد زكى ولكن يبدو أن أحمد زكى كان على علاقة بدافيد مونتاجيو رئيس القسم السياسى لمنطقة القدس وأنه بعث إليه برساله فى ٢ أغسطس ١٩٢٢ ابدى فيها عطفه على اليهود فى فلسطين وأوصى أن يتم التفاهم بينهم وبين العرب ولقد غير أحمد زكى باشا رأيه حول هذا الموضوع بعد أحداث حائط المبكى ١٩٢٩ وأصبح من أنصار عرب فلسطين وأعداء الصهيونية ، فالصهيونية سعت إلى تأسيس قوة ضغط لها فى مصر من المثقفين والسياسيين ولقد حاول وايزمان ورجاله أن يوسعوا هذه الدائرة ولكنهم عجزوا عن التحكم الدائم فيها فهناك إشارات كثيرة فى رسائل وايزمان إلى فارس نمر صاحب المقطم ومحرره على سبيل المثال ولكن وايزمان كان يخشى صلاته وقربه من الانجليز ويعده مصدر معلومات السفير البريطانى فى مصر بسبب مصاهرته للسكرتير الشرقى للسفارة.

ومن المثقفين والسياسيين فى آن واحد فتحى رضوان والوزير فى وزارة الثورة فيما بعد وأحد كتاب مصر الفتاه وفى مقال يعود إلى عام ٣٨ (١١٠)، كتب « يتحدثون عن فلسطين من جديد فكأنهم يتحدثون عن فضيحة جديدة لبريطانيا وذل جديد لليهود وهو يهاجم كل من الانجليز والصهاينة .

ويقول فى فقرة أخرى كان جديرا بانجلترا أن تحيد عن ادعائها بأنها تحب السلام وبأن رئيس وزرائها ضحى من أجل طمأنينة العالم وبأنه حارب وهو فى السبعين من عمره من أجل انقاذ البشرية نعم كان يجب على الساسة الانجليز أن يخفضوا وجوههم وهم يقولون هذا القول لأن صيحات العروبيين من أبناء فلسطين والانجليز يطاردوهم بلا شهامة ولا شرف» وأما عن تأثير هذا على الشعب المصرى فيرى «المحنة بركه لأن المصرى سمع الآن عن شيئ اسمه «السلاح وسمع عن شيئ اسمه القتال وسمع إلى جواره حفنة من الرجال يخرجون خناجرهم ويشهرون بنادقهم أمام آلاف من جنود الامبراطورية الشامخة فيغلبونهم وينالون منهم منالا هائلا نعم اسمع المصرى ،وقد تسربت إلى نفسه وإلى عقله هذه الأحاديث ولابد أنها ستختزن وستستمر طويلا».

وقامت جريدة الرابطة العربية وهى عربيه الاتجاه فى ٨ سبتمبر ١٩٣٧ بتوجيه سؤال لعدد من الشخصيات من المثقفين السياسيين عن رأيهم فى الاتجاه العربى وقضية فلسطين وكان من بينهم عبد الرحمن الرافعى السكرتير العام للحزب الوطنى آنذاك وكان الرجل يرى أن المسؤل هو موقف الحكومة البريطانية لأنها هى التى ناصرت الرأسمالية اليهودية وضحت فى سبيل اطماعهم بمصالح العرب من المسلمين والمسيحيين ويرى وجوب احترام عهودها للعرب ويرى أيضا أن سياسة بريطانيا عرضة للتبديل والتغيير ولكن هذا لن يحدث إلا إذا اتخذ موقف من جانب الدول العربية «اصرارا على الاحتفاظ بحقوقها وكيانها وأن يتخذ هذا الاجراء شكلا عمليا عند ذلك سترى انجلترا من مصلحتها أن تؤثر ارضاء العرب» وهدى شعراوى ذكرت فى الرابطة العربية « ومن زمن وقادة العرب يريدون الوحدة لمقوماتها القويه وأن السياسة تقف حجر عثرة وبالوحدة يعيش العرب تحت الافق .

والطريف أن جريدة الشمس وهى من مؤيدى الصهيونية كما سبق أن ذكرنا حاولت أن تبدو حيادية أو فى محاولة لتجميل صورتها ولكن جاءت بعكس الحقيقة أن الاسرائيليين أنفسهم عرب (١١١)، وأنهم من أكرم فروع الدوحة العربية وهم قد حافظوا على تراثهم العربى رغم تشتتهم وإبعادهم عن موطنهم العربى وفى سبيل المحافظة على تراثهم العربى وأصلهم العربى تحملوا أبشع الاضطهادات وهو جزاء سنمار وهذه حقيقة واقعة يجب أن يعترف بها كل شرقى وعلماء اليهود فى أوربا وأمريكا ولقد رفعوا كرامة الجنس العربى وشرفوه» ، ما كتب يدعو للسخريه وفى نفس الوقت يدعو للتساؤل كيف يتم لوى الحقائق فالجريدة جعلت

الصهاينة أكرم فرع فى الجنس العربى وأنهم شرفوه ورفعوا من قيمته بعلمائهم ولكنهم يلقون جزاء سنمار وعدم اعتراف بالجميل لمجرد أنهم يريدون كعرب العودة لوطنهم العربى .

كان المالكى رئيس تحرير جريده اسرائيل ثم رئيس تحرير جريدة الشمس يحاول مهاجمة أى فكرة تتعلق بالعروبة أو التضامن شاهرا أمامها بسلاح العنصرية والتفرقة من طبقات الأمة ليس لمن يتناول اليهود فقط بل الصهيونية واتهم الصحافة المصرية أنها استهدفت اسرائيل فى حملات دنئية سواء فى الصحف أو المجلات أو الكتب ويذكر أن بعض الصحف والمجلات بدأت فى ترديد كلمة العنصرية الرذيلة وأخذت تصر على هذا الوضع الشاذ .

العروبة اتجاه له جذوره من أيام الكواكبى ورشيد رضا ، ويرى د. برج لايمكن لدارس التاريخ الحديث أن يؤرخ للحركة العربية دون أن يشير بالدور الكبير الذى قام به الكواكبى فى هذه الحركة، وأن هناك فرقا بين دعوة الافغانى والكواكبى أن أمر هذه الأمة الاسلامية لايصلح إلا بما صلح له أولها وهو أن تكون للعرب الريادة فيها ونعى على العثمانيين هضمهم لحقوق العرب وكان صاحب دعوة قومية يركز على حق العرب فى قيادة الأمة الاسلامية والأفغانى يرى توحيد الأمة العربية تحت حكم خليفة سواء كان عربيا أم تركيا أم مصريا .

هذا الاتجاه استمر فى بداية القرن على يد السوريين واللبنانيين الذين بدؤه برابطة فعليه ولقد لقى له مناصرين من المثقفين والساسة المصريين ولكنه بدأ ينتشر ويصبح أكثر شيوعا بين القطاع الشعبى من العشرينيات وبدا واضحا فى الثلاثينيات من القرن العشرين مع تصاعد الصراع بين الفلسطين والصهاينة وخاصة فى ثورة ٣٦ فالقطاع الطلابى العريض كان غالبيته مؤيدا لهذا التيار وربط بينه وبين التيار القومى المطالب بالاستقلال كذلك أخذت معالم التيار الإسلامى تبدو واضحة وبدت فى جماعة الاخوان المسلمين بزعامة حسن البنا وكانت أيضا من المدافعين عن هذا التيار العربى وقامت صحفهم بنشر العديد من المقالات واهتم كتباها بتناول القضية الفلسطينية والدعوة لدعمها واشترك فى هذا أحمد حسين وحزبه وجريدة مصر الفتاه وإن كان هذا التيار بدأ بأخذ موقف من اليهود لدعمهم الصهاينة فى فلسطين وعدم مشاركتهم فى تأييد الانضمام للقطاع الغالب من المصريين فى تأييد القضية وطالب باتخاذ قرار فعلى بمقاطعتهم إلى أن يبدوا حسن نواياهم بالانضمام إلى الغالبية الشعبية وهو ما سنعرض له بعد ذلك إذا فالتيار العربى كان واضحا وكان الملك ثم الوفد فيما بعد من مؤيديه وتوج بقيام الجامعة العربية رغم أن الانجليز كانوا وراء انشائها ولكنها كانت

تجسد الترابط أو نوعا من التضامن وليس صحيحا أن السياسيين المصرين لم يشعروا بخطر الصهيونية.

فخلال الحرب العالمية الثانية أعلن مستر ايدن وزير الخارجية البريطانية تصريحه فى ٢٧ مايو ١٩٤١ الذى أيد فيه الوحدة العربية وتضمن ما يلى «يرجو كثير من مفكرى العرب للشعوب العربية درجة من الوحدة أكبر مما تتمتع به الآن وأن العرب ليتطلعون إلى نيل تأييدنا على هذا الطلب من جانب أصدقائنا» ويقال أن الأسباب وراء موقفها هذا رغبتها فى امتصاص غضب العرب بعد قمعها لحركة رشيد على الكيلانى وكانت على وشك التدخل العسكرى فى سوريا ولبنان بالاشتراك مع قوات فرنسا الفيشيه الحرة لطرد قوات فرنسا ورأت تجميع الدول العربية فى منظمة واحدة تربطها بالاستعمار لتحقيق مصالحها فى المنطقة عن طريق أصدقائها ومواجهة نفوذ أمريكا الاقتصادى وهى ترى أن وجود الفوارق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى دعمها الاستعمار ومصالح الطبقات الحاكمة ستحول دون اقامة اتحاد قوى بالمنطقة والقى ايدن تصريحه الثانى فى ٢٤ فبراير ١٩٤٣ ، وصرح الأمير عبدالله فى الأردن على أثر التصريح البريطانى بأن العرب سيغتنمون الفرصة حالا للدعوة إلى مؤتمر عربى عام وكان مؤيدا من نورى السعيد فى العراق لامكانية اعتباره خطوة فى تشكيل مشروعه المعروف بالهلال الخصيب وقام النحاس بمشاورات الوحدة العربية.

ولقد أدت عوامل كثيرة بعد الحرب العالمية الأولى إلى تقارب مصر مع الدول العربية التى كان من أهمها القضية الفلسطينية، ونمو العلاقات الثقافية والصحف والجمعيات والاتحادات الداعية للوحدة وكان مفكرو الدول العربية يرون بأن تأخذ مصر دورها الريادى فى الأمم العربية فهى أكثر الدول ثقافة وكثافة وحضاره ولديها الأزهر ، انتقال مركز الثقل الدولى والعربى وتصريح ايدن اقنع مصطفى النحاس بالعمل على تحقيق أمنيه عربية عمل عليها العرب من ١٩١٣ ولكنها رغم ذلك فإنها أرادة عربية دعا إليها الرأى العام العربى فى صحفه ومنظماته وأحزابه وتم الدعوة لعقد مؤتمر وفى خطاب للعرش فى ١٩٤٣ قال «لم تكتف حكومتى بما تبذله من مساعى شخصية وجهود فردية فى خدمة البلاد بل ابدت عناية خاصة بمشروع الوحدة العربية واجتمع برئيس الوزارة المغربية ثم السعودية والوفد السورى واليمنى فى مشاورات الوحدة واجتمعوا فى ١٧ أكتوبر ١٩٤٤ فى هيئة لجنة تحضيرية للمؤتمر العربى ومما اتفق عليه ترى اللجنة أن فلسطين ركن مهم من أركان البلاد العربية وأن حقوق العرب

لايمكن اغفالها من غير اقرار بالسلم والاستقرار فى العالم العربى . وإنه ليس أشد ظلما وعدوانا من أن تحل مسألة يهود أوربا بظلم آخر يقع على عرب فلسطين على اختلاف أديانهم ومذاهبهم وكانت حرب ٤٨ هى النقطة الفاصلة ولقد تصاعد بعدها التيار العروبى الذى اتخذ صورته الواضحة مع جمال عبد الناصر وشعار القومية العربية .

الفصل الرابع

التيار المتوسطى والتيـار القومـى

وهو تيـار يخـبـو فـتـرات ثم يعـود للظهـور والآن تدعـو اسـرائيل للشـرق الأوسط الجـديد وساركوزى للأرومتوسطى، التيار المتوسطى هذا الذى ظهر أيضا مع بدايات القرن الماضى ولم يكن مرتبطا بالصهيونية ولكن له اتجاهات وتوجهات نحو الغرب ويمثله طائفة من المفكرين السياسيين من الشريحة العليا وغالبيتهم تلقوا تعليما غربيا واتجهوا إلى الغرب بفكرهم ورأوا أن التحديث ورياحه تأتى من الغرب لا من الشرق وأن الارتباط بالشرق سيجذب مصر إلى الخلف ، وكان هناك مجموعة من المثقفين من فئات طبقية مختلفة بعضهم تلقى تعليمه أيضا فى الغرب وبهرته حضـارة أوربا وسعى لربط الفكر المصرى وتحديثه وجميعهم كان لديهم الشعور بأهمية الحضارة الغربية وبعضهم رأى التركيز على قضية القومية المصرية وجعل الغرب وجهته ولم يكن لتلك المجموعات المتوسطية خلفية قوية فى الشارع المصرى والبعض كان يتبع اتجاهات حزبية ، فكرة القومية المصرية كانت تلقى تأييدا كبيرا وخاصة مع تواجد الاحتلال البريطانى ولكن لم يمنع هذا ربط البعض لها بالفكرة العربية عند قطاع كبير من عامة الشعب، وإذا كانت حرب ٤٨ وضعت اليهود أمام اختيار واضح لهويتهم نفس الأمر جعل الهوية العربية والإسلامية تبدو واضحة على السطح رغم أن حرب ٤٨ أدت إلى رد فعل من بعض المفكرين والسياسيين لطرح فكرة القومية المصرية كهدف وحيد والبعد عن الفكرة العربية ولكن هذا كان على جانب أو مستوى الساسة والمثقفين أما التيار الشعبى وخاصة بعد ٤٨ بدا الأمر مختلفا والموقف العربى يتبلور بعد ذلك فى ثورة ٢٣ يوليو وموقف عبد الناصر الذى حقق فكرة القومية العربية، وهو موقف مختلف عن ما أكده السادات عند توليه حين قال أنه زعيم مصرى وعبد الناصر زعيم عربى.

كان أبرز السياسيين من معتنقى مذهب الاتجاه للمتوسط كان صدقى باشا والذى لم يخف موقفه كما سبق أن ذكرنا بل أعلن توجهه فى نفس الوقت وكانت له علاقات مع الرأسمالية

اليهودية ومع المسؤلين الاسرائيليين ومندوبى الوكالة اليهودية كالياهو ساسون والدموشيه ساسون أحد سفراء اسرائيل فى مصر فيما بعد ، ويرى البعض أنه رأى أنه من الممكن مقابل التغاضى عن الوضع فى فلسطين الاستعانة بنفوذ الصهاينة فى التأثير على بريطانيا لتحقيق استقلال مصر أو التقدم فى المباحثات الخاصة بالاستقلال كما ورد فى وثائق الياهو ساسون الذى كان يطلق على نفسه أحيانا اسم الياس ساسون والذى حاول الاتصال بكثير من السياسيين والشخصيات المصرية بمحاولة اقناعهم بالموقف الصهيونى ورغم ادعاء اسرائيل آنذاك بموافقتها على التقسيم فهناك دلائل كثيرة تثبت أنه لم تكن لها نيه فى ذلك .ومن الشخصيات ذات التوجه إلى الغرب أو الاتجاه الشرق الأوسطى عميد الأدب العربى طه حسين وهو يربطها بالفكرة القومية تأكيدا للذات المصرية والليبرالية مع الأخذ والتحديث الغربى وربطها بماضيها القديم وفى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر «يرى أن الثقافة والعلم أساس الحضارة والاستقلال والحرية وسيلة إلى الكمال وسبب من أسباب الرقى بين ملائمة بين حياتنا الحديثة ومجدنا القديم ويرى أن العقل المصرى منذ العصور الأول متصل بشعوب بحر الروم وأن المصرى ليس شرقيا وأن العقل المصرى والعقل اليونانى تأثر كل منهما بالآخر وهو يرى أنه ليس بين الشعوب التى نشأت حول بحر الروم فرق عقلى قوى وأن العقل الاسلامى كالعقل الأوربى مروا إلى عناصر ثلاث حضارة اليونان وحضارة الرومان والدين ويرى أن مصر والحضارة الحديثة هى المثل الأعلى للمصرى فى حياته المادية وهى المثل الأعلى للأوربى ، حياتنا المعنوية على اختلاف الوانها أوربية خالصة ، نظام الحكم فى مصر وتأثره بالنظم الأوربية نظم التعليم فى مصر ومسايرتها للنظم الأوربية ومذاهبنا القديمة فى التعليم وأخذ الأوربين عنها فى القرون الوسطى وأنه لافرق بين المصرى والأوربى فى العقلية وجوب الصراحة والاجراء فى الأخذ بالحضارة الأوربية فى كل نواحى الحياة (١١٣)، مادية الحضارة الأوربية وروح الشرق وحضارته ، موقفنا بين روحية الشرق وحضارته وبين حضارة الغرب وقلة انتاج المثقفين وأسبابها نشأتهم فى بيئة معادية للثقافة وتحريرهم لأنفسهم أولا يأتى من التزود من الثقافة الأوربية على اختلاف أنواعها ومصادرها وأنه لاخطر من الاتصال القوى والصريح بأوربا على شخصيتنا القومية وماضينا .

طه حسين ربط بين الفرعونية والحضارة الغربية وتواصلها من الفكر اليونانى للاتجاه الغربى وأن العقلية المصرية مرتبطة أكثر بالغرب مع ربطها بالقومية المصرية ويرى البعض أن

المتوسطية بديل لمشروع احياء الليبرالية (١١٤)، وتعرض طه للهجوم من كل من أحمد زكي، وأحمد أمين، ومن القوميين العرب الذين كانوا يتطلعوا لمصر وأهمهم ساطع الحصري الرافض لفكرة البحر المتوسط وأراد أن يكون التوجه للهوية العربية، ونتيجة لتلك الاتجاهات الفكرية لدى طه حسين والموقف الرافض للاتجاه العربي ، فإن المجتمع اليهودي لايمثل له مجتمع رفض بل أقام علاقات مع العديد من أفراد هذا المجتمع فقد تتلمذ على يديه اسرائيل ولفنسون «أبو ذؤيب» كما كان يسمى نفسه وأشرف على رسالة الدكتوراه الخاصة به عن تاريخ اليهود فى الجزيرة العربية فى الجاهلية وصدر الاسلام والذى أصبح مدرسا فى دار العلوم ثم هاجر إلى المستوطنات الاسرائيلية فى فلسطين ، وزار مصر بعد ذلك كثيرا وكان طه حسين يشجعه ويساعده بقدر المستطاع فى العمل والحياة، ولقد نشر اسرائيل كتابا عن موسى بن ميمون عام ٣٦ مع مقدمة للشيخ مصطفى عبد الرازق حيث كانت قد أقيمت احتفالية فى دار العلوم لهذا الفيلسوف تحت رعاية قطاوى وحضرها الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى وصف ابن ميمون بأنه فيلسوف اسلامى استنادا لأنه تعلم فى الأندلس على يد الفلاسفة المسلمين وأشهرهم ابن رشد ، وفى سنة ١٩٤٢ دعى طه حسين لزيارة مدارس الطائفة الاسرائيلية فى الاسكندرية فلبى الدعوة حيث القى فى احتفال كبير محاضرة عن مساهمات اليهود فى الأدب العربى وفى ١٩٤٢ أيضا قبل رئاسة تحرير مجلة الكاتب العربى الأدبية الشهيرة يصدرها الاخوة هرارى وظل يصدرها حتى ضغطت عليه حكومة النقراشى فى عام ٤٨ وأثر أصحابها ايقافها بسبب ظروف حرب فلسطين ، ولم يتعرض طه حسين فى ما كتبه فى المجلة أو غيرها لقضايا الصهيونية فالتعامل كان فى اطار أن اليهود يمثلون آنذاك جزءا من سكان مصر ، ولم يكتب إلا مقالة واحدة فى العدد التاسع فى يونيو ٤٦ بأبداء العطف على المهاجرين اليهود إلى فلسطين من الأطفال والصبية والنساء وفى نفس المقال ابدى عطفه ايضا على أهل فلسطين أنفسهم الذين لم يستشاروا ولم يستأذونوا فى ايواء هؤلاء البائسين على حد قول المقال (١١٥). ونجد أن الصحافة اليهودية وخاصة جريدة الشمس كان تتابع زيارة طه حسين للطائفة «كان للمحاضرة الباهرة التى القاها أخيرا صاحب العزه طه حسين بك مدير جامعة فاروق الأول فى القاعة الكبرى لمدارسنا بالاسكندرية أكبر ظاهرة للصداقة القائمة بين اليهود والعرب وفى مقال أخر يعود لعام ١٩٤٦ كتبت عن طه حسين حيث تحدث عند عودته من الخارج لرؤيته لمصر التى أصبحت تختلف عما كان يألفها وإن مصر فى حاجة لمحاربة الجهل والفقر والمرض واستغلت الصحيفة الحديث لمهاجمة المؤسسات العربية فذكرت أن المسائل الدولية التى تهم

مصر عن قريب أو بعيد العلم بها قليل وارجع الانحدار الفكرى أن محطة الاذاعة تضيع معظم الوقت لكى تذيع سخافات المكاتب السياسية لوكالة الانباء العربية وهى وكالة بريطانية والاخبار التى تنشر فى الصحف تأتى من مصدر بريطانى فالرجل استغل مقال طه حسين لمهاجمة الاذاعة والصحافة المصرية .

وبالنسبة لاسرائيل ولفنسون فقد نشرت مجلة المركز الاكاديمى مقالا عنه وذكرت أنه كان أحد البارزين فى تنظيم الاحتفالات الخاصة التى عقدت فى ذكرى موسى بن ميمون لمرور ٨٠٠ عاما على ولادته وأنه وجد فى أرشيفه الشخصى مراسله حول هذا الموضوع مع شيخ الأزهر ووزارة المعارف المصرية والذين أبديا اهتماما جما بهذا النشاط الثقافى الذى أشار إلى التعاون الحضارى فى مصر بين اليهود والمسلمين وذكرت المقالة أن الأمير عمر طوسون وحسين صبرى باشا كانا من أعضاء اللجنة التنظيمية ، الكاتب يحاول الخلط بين اليهودية والصهيونية فاسرائيل ولفنسون ، كان آنذاك مواطنا فى مصر ومن شارك فى الحفل اعتبرها احتفالية تخص كلية دار العلوم،، ويضيف أن جماعة الياشيف جائت لمصر خصيصا من أجل الاشتراك فى الاحتفالية وهو ما يثير التساؤل حيث كان الموقف الشعبى يتبلور ضد الصهيونية وما يحدث فى فلسطين ولكن من الواضح أن الاتجاه الرسمى واتجاه بعض المثقفين كما ذكرنا لم يكن لديهم الاهتمام الحقيقى بالجانب العربى ، ويذكر أنه شارك فى هذه الحفلة مجموعة من أدباء وأطباء وشخصيات هامة وتضمن برنامج الزيارة جولة فى المعالم التاريخية الفرعونية والإسلامية وزيارات للجامعة ولمدارس مصرية أيضا وكان القصد كما ورد فى كتاب منظم الجوله للقنصل المصرى أنه خلال النهار سوف يزورون مصر ومعالمها الاثرية والأمسيات سيجتمعوا سويا مع ابناء الشعب المصرى ، وهاجر ولفنسون لاسرائيل وكان يعمل مفتش للغة العربية فى مدارس المجلس الملى ليهود فلسطين وكان دائم التردد على مصر وخلال وجوده فى القاهرة التقى كبار الطائفة وبعض أساتذة الجامعة المصرية وحصل على اعانات من بعض وجهاء الطائفة لانشاء نادى أدبى فى القدس وظل عضوا فى جمعية المباحث التاريخية الاسرائيلية الذى كان رئيسها الفخرى الحاخام الأكبر ورئيسها الفعلى قطاوى بك وذلك فى عام ١٩٤٤ واعتاد أثناء حضوره القاء محاضرات فى جمعية الشبان اليهود.

الطريق مفتوح أمام أى يهودى أو صهيونى للحضور وللقاهرة بلا قيود بل وجمع الاعانات لدعم التواجد على أرض فلسطين وهذا منشور فى الصحف وعلى مرأى من الشعب كل هذا

دفع الشارع المصرى للاتجاه إلى القومية والعروبة د. حسين فوزى كان كصديقه الدكتور طه حسين يصل إلى الاتجاه الغربى وإلى البحر المتوسط ولقد نشرت مجلة المركز الاكاديمى .

أنه كان متعدد الألوان والاتجاهات . وذكر كاتب المقال أن كثيرا من أصدقائه فى اسرائيل يذكرون مواقفه الانسانية المعتدلة ودعمه دون تردد لمسيرة السلام ، واعتقد أن المقصود أصدقائه فى اسرائيل اليهود المصريين الذين كانوا يقيمون فى مصر قبل هجرتهم إلى اسرائيل ويعرفون د. حسين فوزى ، ويستطرد الكاتب أنه زار وصديقه طه حسين القدس حيث حلا ضيفين على الجامعة العبرية هذه الاحداث تعود لعام ١٩٢٥ ولقد ذكر من زارها أنه زارها كمؤسسة علمية لا صلة لها بالسياسة وقال كاتب المقال أنه زار اسرائيل بين أعوام ٧٩ -١٩٨٤ بعد توقيع اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل لايمانه بأهمية السلام فقام بثلاث زيارات ومنحته جامعة تل أبيب ١٩٨٤ دكتوراه فخرية اعترافا بدوره فى الحياة الثقافية والاكاديمية المصرية وكانت له لقاءات مع الأدباء والمفكرين الاسرائيلين والقى محاضرات فى الجامعات والمعاهد المختلفة ولايعنى هذا العمالة لأى جهة لكنه يعبر عن وجهة نظر معينه ربما اقتنعت بجدوى معاهدة السلام.

وكان أحمد لطفى السيد أيضا من محبذى الاتجاه إلى خضارة المتوسط والغرب ولقد تعرض لهجوم شديد نتيجة لمشاركته فى افتتاح الجامعة العبرية وخاصة من الصحف المصرية فنشرت جريدة كوكب الشرق فى ٥ / ٥ / ١٩٢٥ . عن جريدة الوطنيه بيانا هاما عن اشتراك الاستاذ أحمد لطفى السيد مدير الجامعة الاميريه فى حفلة تأسيس الجامعة العبرية فى القدس «يذكر القراء أن اخواننا أهل فلسطين احتجوا على حضوره واشتراكه فى تأسيس الجامعة الصهيونية التى ينظر إليها العرب أبناء البلاد بعين السخط فصدور هذا البيان من الأستاذ لطفى السيد على أن الحكومة المصرية التى أوفدته قد اخطأت وتضيف الجريدة أن لطفى السيد حاول تحسين الأمور حين وجد غضبا من أهالى فلسطين فقام بزيارة المعاهد الاسلامية وذكروا أنهم نشروا البيان الذى كتبه لطفى السيد بعد أن هوجم ، وسُئل من الصحافة المصرية وذلك وفقا لما أوردته الجريده ليطلع عليه المصريون والفلسطينيون والسوريون عامة والبيان تضمن «لقد دعيت من قبل الجامعة العبرية لحضور حفل افتتاحها فاعتذرت ودعت الجامعة المصرية فاعتذرت أيضا ودعت الجامعة العبرانية الحكومة المصرية لإرسال من يمثلها فى الافتتاح فلم ترى بدا من اجابة الدعوة لأن حكومة جلالة الملك ترى

واجبا عليها فور القيام بنشر العلم فى بلادها أن تقصد العلم فى كل مكان على العموم وفى بلاد الشرق المجاوره لها على الخصوص وغريب أن تتجاهل الحكومة شعور واعتراض الفلسطينين رغم علمها بذلك ، ولو أن الحكومة المصرية اعرضت عن اجابه هذه الدعوة لفوتت على نفسها بعض الاعتراض الذى نسب إليها خصوصا قد لوحظ أن الدعوة صادرة من معهد علمى كان المفهوم أنه لا علاقة له بالسياسة العملية هو شأن الجامعات العلمية فشرفتنى حكومة جلالة الملك بانتدابى لهذه المهمة فقبلتها مع الارتياح ولما كانت فى القدس التى ذكرتها ولكن مع ذلك احسست أن المبالغة فى الاحتفال بافتتاح الجامعة إلى القدر الذى رأيته ينطوى على ترويج للدعوه الصهيونية خصوصا أنى قد علمت من بعض القائمين بأمر الجامعة ساعة وصولى القدس أن لغة الجامعة هى اللغة العبرية هذه الاعتبارات التى لم تكن الخارجية المصرية تعرفها من قبل أردت أن أقوم بزيارة المجلس الاسلامى فى نفس اليوم الذى وصلت فيه .

وقبل أن أزور جناب المندوب السامى لفلسطين قابلنى هناك فضيلة المفتى وأصحابه على الرحب والسعة وعلمت منهم بالصريح مصداقية ما عرفته بالاستنتاج بالجملة لما رأيت لهذا الاحتفال من مرامى سياسية لاتحب الحكومة المصرية أن نشاطر فيها ، ولما أرسلت لهذه الغاية رجلا يعتبر نفسه أبعد الناس عن السياسة فى بلاده فكيف فى غير بلاده لما رأيت ذلك أصررت على أن لا أقول كلمة واحدة يؤخذ منها تعضيد مصر لسياسة ترمى إلى تفضيل العنصر الاسرائيلى، على العنصر العربى أو تضير العنصر العربى أى ضرر فلما أصبحت زرت معاهد العلم العربيه التى لم تكن مصرية يومئذولقد تفضل بصحبتى فى هذه الزيارة وكيل ادارة التعليم اسعاف افندى النشاشيبى الذى زارنى وهو كثير من اخواننا الأدباء فى فلسطين ولم أشعر مطلقا بذلك الجفاء ولاتلك المقاطعة التى ذكرت فى بعض الصحف والواقع أنى لم أقل فى حفلة الافتتاح ، إلا ما يفيد أن الحكومة المصرية التى لم تكن تشاطر فى كل هذه الحركة إلا الجهة العلمية المختصة دون سواها ولا أدرى بعد ذلك أى وجه للاعتراض على الحكومة فيما فعلته ونعلم أن الحكومة لايجوز لها أن تفرط فى واجبها بحجة أن قيام هذا الواجب لايوافق بعض الناس ولقد علمت امتناع ممثل الحكومة المصرية عن مشاطره القائمين بالدعوة الصهيونية فيما يحبون قد كان مجاملة للعنصر العربى أبلغ مما لو كانت قد امتنعت عن ارسال ممثل يمثلنا هناك تلك الحقيقة ما أظن أن العرب والصهيونيين قد شعروا بها على السواء» لقد أوردت الرد رغم طوله لأنه يعكس حقيقة الوضع فى العشرينيات فهناك رفض

للصهيونية فى الصحف المصرية أو على الأقل فى عدد كبير فيها وهو ما ذكره فى نص رده ، كذلك هناك معرفة أكيده بالاضرار التى تعود على العرب منها وبرفض عرب فلسطين لها واعتراضهم على زيارة المندوب المصرى ويؤكد أنه شخصيا والجامعة رفضوا قبول الدعوة ولكن الدولة هى التى أوفدته فمعنى ذلك أن هناك معرفة أكيده على المستوى الثقافى والسياسى بالصهيونية وبموقف العرب ورغم أن فلسطين على حدود مصر فالسياسة المصرية أو الحكومة وكانت تتغاضى على ما يحدث بتأثير الانجليز والرأسمالية اليهودية فى عدم قبول الاتجاه العربى واعتبار الاستعمار هو المشكلة المصرية الوحيدة ، وأكد على أمر أن الصهيونية حولت الاحتفالية من احتفالية علمية إلى وسيلة للدعاية وقامت باستغلالها فى المجال السياسى.

ولقد نشرت جريدة القدس العربية الفلسطينية ، ما يفيد أنه لما أرسلت تذاكر الدعوه إلى أكابر مصر لحضور حفلة الجامعة العبرانية بالقدس أرسلوا واحدة إلى الشيخ محمد نجيب مفتى الديار المصرية سابقا فأهملها كما أهملها أحمد زكى باشا ولم يرد عليهم فذهب فريق من يهود مصر إلى الشيخ ورجوه باسم العلم أن يحضر تلك الحفلة فاعتذر بكبر سنه وعدم احتماله مشاق السفر، فكرروا الدعوة وضمنوا له راحته وأنه سينتقل بالسكة الحديد فلما ضاق بهم ذرعا أفهمهم أنه لايحضر حفله تسيئ إلى أهل فلسطين وأنهم متضررين من أمر تلك الجامعة ويذكر الكاتب زيارة أحمد لطفى السيد وأن الصهيونية استغلتها تمام الاستغلال فاستثمرته وأن شركة رويتر لم تذكر ممن حضر الحفلة إلا اسم لطفى السيد ولما صدرت الصحف الاسرائيلية بعد ذلك قالت جريدة بالستين ويكلى الصهيونية أن حضور مندوب مصر هذه الحفلة كان الدليل على أن مصر المسلمة لاترى فى الصهيونية رأى أهل فلسطين ، ويشير الكاتب إلى أن جريدة المقطم ذكرت أن القدس قد أقامت حفلات خاصة ، وأقيمت حفلة أخرى حضرها يوسف بك بتشوتو أحد يهود الاسكندرية وعضو مجلس الشيوخ المصرى ونوه بعطف الحكومة المصرية على القضية الصهيونية واستشهد على ذلك بارسال صاحب العزه أحمد لطفى السيد كمندوب للجامعة المصرية(١١٨).

كان اسرائيلو القدس حريصين على الدعوات للمشاركة فى المؤتمرات وجمعيات علمية فى مصر وعلى سبيل المثال السيد ابراهام برامز عميد الجغرافيين الاسرائيليين، الذى تلقى عدة دعوات فى العشرينات والثلاثينات من قبل الجمعية الجغرافية المصرية وهناك أعداد من السياسيين والمثقفين كانت ترى التقدم والتحديث بالارتباط بالغرب.

هناك من رفض فكرة العروبة وارتأى فكرة القومية هى الأجدى لمصر وأن الاهتمام بما يحدث على الساحة المصرية هو الشاغل الفعلى ، كتب البعض أن العقاد كتب أول رواية له عن فتاة يهودية عرفها وهى سارة وأنه لم يفرق بين اليهود وغير اليهود ، ولا بين اليهودى والصهيونى فى البداية وأنه كتب عن أحد غلاة الصهيونية ومفكريها في العصر الحديث وهو ماكس نورد ١٨٤٩- ١٩٢٣ وحين مات نورد كتب عنه العقاد ثلاث مقالات فى جريدة البلاغ . وكان يعرف صلته بالصهيونية فقد كتب عنه «لما ظهرت الحركة الصهيونية كان هو من أعوانها الكبار ، وقادتها المعدودين فشن الغارات على الكنيسة الكاثوليكية ولم يتهيب أن يتهمها بالتحريض على ذبح اليهود فى فرنسا وظل إلى آخر أيامه غيورا على نشر الدعوة لايني كاتبا أو خاطبا فى تأييدها وشد ازرها » وعندما عين يوسف قطاوى وزيرا فى وزارة زيور ١٩٢٤ تحمس العقاد له وكتب عنه مهنئا ذاكرا أنه أول وزير يهودى بعد يوسف الصديق ولما دعى أحمد حسين فى مصر الفتاه لمقاطعة اليهود لمدهم الصهيونية فى فلسطين بالأموال ومناصرة فلسطين كتب فى جريدة الدستور مهاجما أحمد حسين ذاكرا أن المصريين لايعنيهم فى كثير أو قليل الخلاف بين العرب واليهود، وأن ما يعنيهم أن يستتب الأمن فى بلاد تجاورهم ولقد قامت جريدة مصر الفتاه بالهجوم على العقاد بل هوجم أيضا من كتاب وصحف عربية. فنشر أحمد حسين مقال لكاتب يدعى محمد بدر الدين الخطيب بعنوان «كاتب خالف تعرف عباس محمود العقاد يتحرش بقضية فلسطين، ونشر مقال فى جريدة الاستقلال العربى التى تصدر فى دمشق مؤرخ فى ١٦ أغسطس يقول الكاتب «كنا نتكلم العربية مع اخواننا المصريين وكنا نأكل طعامنا الذى الفناه ونشعر شعورنا الذى تعودناه وكنا نعرف عن هذا كله بمقالات وخطب لا نكتم فيها دهشتنا من هراء الذين يقولون أن مصر غير عربية وكنا نلقى من المصريين شعورا يستجيب لشعورنا إلا بعض المأخوذين الذين كانوا يزيفون الفلسفة والعلم مصداقا لدعواهم وجهان، من هؤلاء الكاتب المسمى الكبير هذا والمدعو عباس محمود العقاد، وأنه كتب مره يقول أيها الاعراب أنظروا إلى مقالنا وافتحوا عيونكم ترون فيها اثر الفرعونية ، ويقول أن الكاتب المسمى الجبار كتب سلسلة مقالات فى الدستور المصرية وجريدة ماهر والنقراشى وأنه قام بشتم العرب والمجاهدين بقوله أن مصر لا تهتم كثيرا ولا قليلا للخلاف بين العرب واليهود. واتهمه الكاتب بأنه مؤيد لليهود فى مصر (١١٩).

ولكن العقاد عاد وعرض لموقف مختلف بعد قيام حرب ٤٨ والتى فرضت على الجميع

تحديد هويتهم كتب مقال بعنوان قضية فلسطين فى الميزان ويتحدث عن ما جرى من جانب الدول العربية بعد انتهاء الانتداب وأنه آن الأوان لتسجيل ما حدث مفصلا من تقدم الجيش المصرى إلى بيت لحم، والأردنى لبيت المقدس وانشاء الحكومة الفلسطينية وموقف شرق الأردن وموقف الجيوش العربية جدير بالتسجيل لأنه حال بين الصهيونية واقامة دولتهم فى جميع أنحاء فلسطين ولو أنهم اقاموها ومدوا حدودها لأصبحت حقيقة واقعة يعترف بها الدول التى تتردد الآن، والحقيقة أن مواقف العقاد متناقضة ففى مقال فى ديسمبر ١٩٤٩ فى المصور مقال بعنوان يجب أن تكون سياستنا مصرية لا عربية ، نتائج حرب فلسطين تركت اثارها على أعداد من المفكرين وجعلتهم يرى أن على مصر أن تتخذ موقفا خاصا بها بعيدا عن العروبة وخاصة لموقف الملك عبدالله والجيوش العربية فالحقيقة أن مواقف القوى المختلفة من حرب فلسطين والذى سنعرض له تفصيليا يوضح ظهور تيار بدأن يطالب بأنه على مصر أن تهتم بمشاكلها الداخلية وأن عليها أن توجه افكارها لمشكلة الاحتلال والاستقلال ، والعقاد كان من هؤلاء فكتب أن على مصر بلا تردد أن تكون مصرية قبل كل شيئ وبعد كل شئ وفى جميع الأحوال مصرية فى علاقتنا بالأمم العربية ومصرية فى علاقتنا بالأمم الأوربية ومصرية إذا أوجبت العلاقة بيننا وبين جميع هذه الأمم فى وقت واحد وفى أوقات مختلفة .

ولا تناقض بين سياسة مصر المصرية وسياستها العربية لأننا نؤدى واجبا مصريا حين تتصل سياستنا بسياسة الأمم العربية ونهتم بمصلحة مصرية حين نهتم بالصلة بين مصالحنا ومصالح العرب فى كل موقف مشترك أو خطة متبادلة .

ويقول فى النهاية تعودنا أن نسأل أهى سياسة مصرية أم سياسة عربية فنعود نجيب أنها سياسة مصرية ومن أجل ذلك تكون عربية بل من أجل ذلك تكون عالمية» وعبر نقيب الصحفيين السوريين وصاحب جريدة الأيام الدمشقية نصوح قابيل على اغتباطه بتغلب تيار العروبة فى مصر ونمو الشعور بالوحده لدى الرأى العام وطغيانه على التيارات فكرية أخرى كالفرعونية :

ومع ذلك فظهرت تيارات كما قلنا تطلب قصر الأمر على مصر ونستطيع أن نجد خير تعبير عن موقف هذا الفريق من خطاب نشرته روز اليوسف العدد ١٠٥٨ أرسله اسماعيل صدقى باشا من باريس إلى إحدى الشخصيات الرسمية الكبيرة وتحدث عن الجامعة العربية وجهود عزام باشا فى سنة ١٩٤٨ أثناء الحرب «قال صدقى أن عزام باشا يحاول بسياسته وأنه يوجه بذلك انظار المصريين نحو الشرق المتأخر ويحول بينه وبين التوجه نحوالغرب المتحضر ، ولاشك أن فى ذلك تراجعا إلى الوراء بعد أن كنا نسير نحو الأمام».

ولقد علقت روز اليوسف لم يقتنع أحد من المسؤلين بوجهة نظر صدقى باشا فإن العمل على تقوية الوحدة العربية والالتفات إلى مشاكلها لم يشغلنا عن التعاون مع الدول الغربية فى الحدود التى تفيدنا لا التى تفيد الغرب وحده .

كان صدقى لايخفى اقتناعه بأن التوجه الغربى إلى المتوسط والغرب بحضارته هو الاجدى وايد هذا الاتجاه عدد من الساسة المصريين كمحمد محمود خليل بك، وحسن مظلوم باشا.

الفصل الخامس

التيار الإسلامى

إن اليهود ليسوا فقط فى فلسطين ولكنهم كذلك فى مصر
وفى كثير من البلاد التى لهم فيها نفوذ»

«الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين»

كان رشيد رضا أبرز الشخصيات التى طرحت فكرة الجامعة الاسلامية التى كان لها تأثيرها على فكرة جماعة الاخوان والتى اعلن الشيخ حسن البنا تأسيسها فى الاسماعيلية سنة ١٩٢٧ والتى بدأت كجمعية دينيه تحض على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ويرى العديد من المحللين أنها وإن كانت قد بدأت بالوعظ والارشاد الدينى لمواجهة التحلل الاخلاقى ولكن فى الحقيقة كان ينطوى على هدف سياسى منذ البداية (١٢٠). هو نفس ما احتواه فكر رشيد رضا ، ويرى المفكر التونسى هشام جعيط أن تيار الاصلاح الدينى الذى بدأ فى أواخر القرن التاسع عشر مع جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده تغير وجاءت أفكار أكثر تشددا وفى انفتاح أقل حيث قام رشيد رضا تلميذ محمد عبده الذى اتخذ مواقف أشد تصلبا من التيار الاصلاحى الذى كان من قبل تيارا متفتحا لدرجة كبيرة، ثم حصلت تطورات لهذا الفكر بعد رشيد رضا وفى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كان للرابطة الدينية حضورها الفعال وكان العالم الاسلامى بوجه عام والعالم العربى بوجه خاص يواجه تحديا على جميع المستويات ، السلفيه الاجتهادية كانت أول التيارات السلفية التى تشكلت فى نهاية العصر العثمانى كانت هناك حركة من قبل بعض علماء الدين المسلمين والتى رأت أن واقع المسلمين المتخلف يعود إلى حالة الركود فى الحياة الاجتماعية والدينية ، فى حين اختار البعض التوجه نحو تبنى نظريات الغرب العلمانية فقرر فصل الدين عن الدولة وكان رأى بعض علماء الدين مثل جمال الدين الأغفانى ومحمد عبده وآخرين مثل عبد الحميد باديس أن الاسلام غير متعارض مع التقدم إنما أفكار ووضعيات اجتماعية معينة هى من ساعد على ظهور وهذا التخلف فى العالم الإسلامى.

وفى مصر كان الاحتلال طفق والبعض يجد فى السعى للبحث عن مخرج لمعادلة الضعف والقوة بإزاء الغرب فكانت رؤية الأفغانى ١٨١٩-١٨٩٧ وأن وحدة المسلمين ضرورة تقضى بها الطبيعة والعادة مستشهدا بنموذج الوحدة الاسلامية فى صدر الاسلام فى تلك الفترة أصدر محمد عبده العروة الوثقى بباريس فى أكتوبر ١٨٤٤ ، وشهدت الفترة أيضا تغيرات أخرى بصورة أو بأخرى تناولت فكرة الجامعة الإسلامية مثل الكلمة الجامعة ، جامعة الاعتقاد، جامعة الدين ، الوحدة الاسلامية رابطة الدين الاسلامى (١٢١).

وفكرة جمال الدين الافغانى عن الجامعة الاسلامية لم تكن تعنى تشكيل كيان سياسى للدول الاسلامية على رأسه خليفه أو سلطان ويرى أن هذا الأمر انتهى، ولكن فى رأسه أن يكون سلطانهم جميعهم القرآن ووحدتهم الدين والفكرة تحمل فى طياتها رفضا للغرب فعلى النقيض من الجناح الذى يرى الاستفادة من حضارة الغرب فى اتجاه شرق اوسطى فإن هذا الاتجاه يرفض الغرب استعمارا وحضارة الزعيم الليبى بشير السعداوى كتب عن الكواكبى ومحمد عبده والأفغانى والكواكبى يرفض أن تظل الخلافة عثمانية ويريدها عربيه ، وأن الأفغانى يرى أن من شرائط بعث الإسلامية من الناحية السياسية أن تبقى الخلافة العثمانية، وذلك دفع بلطفى السيد لمهاجمة الفكرة فى المقطم وكانت الجريدة رافضة للفكرة «اعتقد أن السياسات الغربية هى المسؤلة عن طرح الفكرة فإبداء العطف الأوربى والوقوف إلى جانب ولايات البلقان وارمينيا فى صراعها مع الدولة العثمانية ترك أثره على العالم الإسلامى ورأى أن فكرة الوحدة الإسلامية قد تجول أحيانا بمواطن بعض الناس الذين لايزالون بعيدين عن الاشتغال بالسياسة والنظر فى الأمور العامة بشئ من التدقيق أما كون الجامعة الإسلامية موجوده وجودا حقيقيا أو أنها مقصد من المقاصد التى يسعى المسلمون لتحقيقها فهذا لا دليل عليه مطلقا علمنا أن التاريخ وطبائع البشر أنه لاشئ يجمع الناس إلا المنافع فإذا تناقضت المنافع بين العالمين استحال عليهما أن يجتمعا لمجرد قرائة فى الجنسية أو وحده فى الدين ورفض أى روابط باستثناء الرابطة الوطنية الخالصة» ويرى أن مصر لن تتقدم إذا لجأت إلى التواكل على أوهام يسميها البعض الاتحاد العربى ويسميها آخرون الجامعة الاسلامية (١٢٢)، لطفى السيد يرفض فكرة الاتحاد العربى وفكرة الجامعة الاسلامية ويرى أنهما نوع من التواكل سيؤدى بمصر للرجوع إلى الوراء وليس التقدم فى حين أن بعض العناصر القومية ورشيد رضا رأى أن النشاط الفكرى والسياسى مرتبطا اقامته بمصر، ولم يكتسب شهرته فى

أوساط الطبقة الوسطى والدنيا إلا من خلال تأسيسه وادارته مجلة المنار ، وريثة العروه الوثقى رغم تبنيها فكرا مخالفا والتقى رشيد رضا بمحمد عبده وتقرب منه رغم مخالفته إياه فى كثير من أفكاره الإصلاحية ووافق محمد عبده على أن يصدر مجلة المنار بعد توقف اصدار العروة الوثقى ورشيد رضا تأثر بابن تيميه بالإضافة إلى الاشعرى .

ولقد خالف فكر محمد عبده العقلانى ونهجه السياسى فضلا عن دعوته بخصوص الاصلاح وفى فكره السياسى ودعى إلى احياء الخلافة الاسلامية دون النظر إلى شخص من يتولاها ودعى لخلافة السلطان فؤاد(١٢٣) كان متقلبا ففى مقالته غلبت السياسة على الفكر ويرجع تخلف العالم الاسلامى إلى تفشى الجهل والطائفية والعنصرية ورفض ثقافة العرب ورفض هو ثقافة الغرب ، وحارب الزعامة الوطنية والقومية دون تقديم بديل واعتبر الاجتهاد لأهل الحل والعقد فقط ، والشريعة فى رأيه العوده إلى القرآن والسنة والرجوع إليهما ويمكن استخلاص دستور يتفوق على دساتير الغرب لأن الشريعة الاسلامية تضمنت كل المبادئ الانسانية وهى شريعة ليست قاصره فحسب على القرن الأول الهجرى متجاهلا كون مؤسسات الحكم بصورها المتطورة لم تظهر إلا فى القرون التالية بعد ظهور علم الفقه واتساع دار الاسلام ولم يعرض لإصلاح التيار الاجتماعى، وكان خطابه للعوام أكثر وضوحا من توجيه خطابه إلى النخبة ولذلك رفضته قطاعات عريضة من النخبة المفكرة ورفضها المجددون باعتبارها رجعيه ورفضها رجال الأزهر والمؤسسات الدينية (١٢٤)، واعتبرها المسيحيون واليهود والغرب نوعا من التعصب الدينى (المغاير حتى لتعاليم الإسلام، والنخبة العربية عارضتها لعدم تمييز رشيد رضا بين الاستعمار الأوربى والفكر الغربى بعلومه العقلية والتجريبية ولقد عارض الشيخ على عبد الرازق صاحب كتاب الإسلام وأصول الحكم وراجت أفكاره فى مصر على المستوى العام وفى غيرها من القطاعات الإسلامية فجرى تأسيس جماعات تنهل منها مثل جمعية الشبان المسلمين والجمعية السلفية وجمعية احياء السنة وبرغم عزوفها عن السياسة ولو ظاهريا إلا أنها أثرت بعمق فى المناخ المصرى خصوصًا . كما ظهرت فى جماعات ذات أهداف سياسية تبنت افكاره مثل جماعة مصر الفتاه ذات الطابع الفاشستى ، وجماعة الاخوان المسلمين التى قامت بدور مؤثر فى تأصيل السلفية فهما وفكرا، ويرى هشام جعيط أنه حدثت تطورات فى الفكر الذى قدمه رشيد رضا بعد وفاته فأدت إلى اتجاهات أكثر تشددا حتى وصلنا إلى الأصوليين مع الأخوان المسلمين ثم مع سيد قطب

ويقول جمال البنا أنه سمع من شقيقه حسن البنا أن رشيد رضا بتقديمه السلفية الميسره وفر عليه عمل ثلاثين عاما وبدأ فيها وسار إليها إلى درجة التبسيط كما في الأصول العشرين وابتعد عن المسائل الجدلية الشائكة إلى تولع بها بعض الفقهاء وأدت إلى فرقة المسلمين ويرى جمال البنا أن حسن البنا يرى فى الإسلام قوة فاعله بين قوى المجتمع وأنه أخذ عن الافغانى السمه الجهادية إن لم تكن الثورية فى الاسلام ويرى البنا أن هذه قسمت الشعب طوال سنوات الاصلاح بالاضطرار للمهادنة التى أملتها الظروف على محمد عبده ورشيد رضا فاعادها حسن البنا إلى الفكر الاسلامى أى بعث فكرة الجهاد وجعل الجهاد فى سبيل الله اسمى أمانيه واستفاد من عقلانية محمد عبده وإن لم يصل إلى مداه ، ويقول أنه كان متقبلا لقدر كبير من العقلانية والليبرالية . وإن أخاه لم ينشأ نشأة دينيه بل تعلم فى الأزهر وأنه من أبناء ثورة ١٩ وتعلم في دار العلوم وأنه كان مطلعا على الثقافة الغربية ويقول الباقورى عنه :

« أنه كان يميل إلى الأزهر ويقول كل شاب مسلم هوشاب ازهرى وأيد طلبه الأزهر فى ثورتهم بتنحية الشيخ الأحمدى الظواهرى وتعيين الشيخ المراغى وأنه كان يريد اصلاح المجتمع الإسلامى وأن مدينة الاسماعيلية كانت مركز الاخوان وكانوا على خوف من الحكومة فحين عقدوا مؤتمرافى بورسعيد رددوا الأناشيد الصوفية للتمويه على الحكومة وما قاله الباقورى يوضح أنهم كانوا يتلون المأثورات الدينيه ليصرفوا الاهتمام عنهم باعتبارهم هيئة سياسية يخشونها واتخذوا شعار الله غايتنا والقرآن دستورنا والرسول زعيمنا والموت فى سبيل الله اسمى أمانينا ويرى أن ما أثاره الاخوان فى الثلاثينيات من موقف نحو القضية الفلسطينية الهدف منه بعث القلق فى رؤوس الحاكمين[١٢٦].

أعلن تأسيس الجماعة فى ١٩٢٧ فى الاسماعيلية وأعلن عن هدفها السياسى ١٩٣٨ ولقد طرد بعض كبار أعضائها الذين دعوا إلى اعتزال السياسة ويرى محمود اسماعيل أن هدفهم تأسيس دولة ثيوقراطية بديلة للنظم العلمانية التى فرضها الاستعمار الغربى بل إن تأسيس الجماعة كان بمثابة رد فعل مباشر لترشيد تلك النظم وفشلها فى تحقيق الاستقلال للوطن وعزوفها عن الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى لانشغالها بمسألتى الجلاء والدستور.

ولقد وجد استجابة فى الشارع المصرى لعدة عوامل وهى ازدياد النفوذ الاجنبى وجزء رئيسى منه الرأسمالية اليهودية المرتبطة بالاستعمار والقائمة على الامتيازات الأجنبية وسيطرة الأجانب على الشركات وجمود الفكر الدينى الرسمى متمثلا فى الأزهر وجنوحه نحو

تأييد السلطة وعزله عن الجماهير وتغلغل الفكر الليبرالى الغربى بين أعداد من مجتمع الصفوه، وذلك أمام مجتمع يعيش فيه الاجانب ويحصلوا على المزايا، وفئات لاتجد لها مخرجا إلا إذا تحقق العدل الاجتماعى، وعن تأسيس دولة ثيوقراطيه وجد كثير من الحرفيين والفلاحين فيها بصيص أمل فاندمجوا فى تنظيم الجماعة الذى انتشر حتى فى المدن والقرى وبلغ اتباعه مايزيد عن مليون [١٢٨]، وازدادت اعدادهم نتيجة لتردى الأوضاع الحزبية وخاصة بعد معاهدة ٣٦ والتى رأى فيها البعض تكريسا للاحتلال وكان معجبا برشيد رضا فأخذ عنه بعد تأسيس دولة إسلامية كبرى بديلا عن النظم الليبرالية وقادرة على مواجهة الغرب وندد بالشيخ عبد الرازق وكتابه الاسلام وأصول الحكم ورفض التأويل العقلى وطالب بالغاء القوانين الوضعية وقد استخدموا التنظيمات السرية العسكرية موهوها بممارسة الرياضة البدنية وإعداد فرق الجوالة والتى كان أعضاءها يتدربون على أساليب القتال وفنون الحرب واستخدموا أسلوب العنف ضد خصومهم من الوفديين والشيوعيين ولقد نظم تلك العمليات الجهاز السرى للاخوان الذى قال البعض أنه كان مستقلا ولا صله له بمرشد الجماعة ولكن الشيخ الباقورى وكان عضوا بالجامعة يؤكد معرفته بذلك ، واغتالوا الخزندار ومحمود فهمى النقراشى حين الغى نشاط الجماعة ، ولم يشتركوا فى صراع مع الانجليز ولكن كانوا من أوائل من شاركوا فى حرب فلسطين واتخذوا موقفا من الصهيونية ولقد أصدروا صحيفة ومجلة شهرية جرى توزيعها فى البداية بالمجان.

ومن المؤكد أن من البداية كان هناك تطلع للوصول إلى الحكم والسلطة وكانت القضية الفلسطينية والتعامل مع الأجانب والذين كان غالبيتهم على المستوى الاقتصادى من اليهود أحد الأسباب الرئيسية التى أكسبتهم شعبية ولقد حاول عدد من السياسيين التقرب من الاخوان كعبد المجيد ابراهيم صالح باشا عضو الأحرار الدستوريين وكانوا يؤيدون الاقتراح بأن يؤيد الاخوان فى دوائرهم الانتخابية رجالا لهم ثقافة رفيعة وخلق ولكن كان الجميع على حد قول الباقورى يكرهون أن ينقلب الاخوان إلى حزب سياسى لأن السياسة لها ميادين قد تناقض الدعوة الدينية وقد تكون ضد المصلحة الوطنية ورأى البنا أن يرشح نفسه لمجلس النواب فى دائرة الاسماعيلية وكان التبرير «أن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن» ولكن الحكومة رفضت ترشيحه لأن هذا سيثير متاعب لها ولكن فى النهاية استجابت ولكنه سقط فى الانتخابات التى ارجعها الباقورى لتدخل الحكومة ، وأنهم كرد على هذا لجؤا إلى استعمال

العنف ويدعى البعض بأنه بدون علم البنا وأنهم كانوا فريقين فريق يطلق عليه المحيط العام والآخر النظام الخاص المحيط العام محكوما بما يقرره مكتب الإرشاد وأفراده معروفين باسمائهم واتجاهاتهم لأنهم كانوا يكتبون ويتجولون أما النظام الخاص فلم يكن المنتسبون إليه معروفين إلا فى دائرة ضيقة . ولآحاد معروفين، وكان لهؤلاء اجتماعاتهم الخاصة بهم وربما كانوا يعملون في اتجهات مختلفة يجهل بعضها بعضا وكان منهم محمود عيسوى الذى قتل أحمد ماهر بتوجه من النظام الخاص. ولقد قام هؤلاء بعمليات ضد اليهود والشركات اليهودية الموجودة فى مصر كالتفجيرات فى محلات شيكوريل وشركة الاعلانات الشرقية التى يملكها يهود صهاينة واتهموا بمحاولة نسف حارة اليهود وسينما مترو .

وبدأت الحكومة تتخذ موقفا منهم واتهموا المرشد بأنه يريد استحياء منصب الخلافة وفى وزارة حسين سرى باشا أوائل الأربعينات وضع تشريع يحرم على الجمعيات الخيرية العمل السياسى وكان المقصود الأول فى هذا التشريع جمعية الاخوان المسلمين ورأت الجمعية أن تكون لها هيئة تتحدث فى السياسة المستندة إلى نشاط الجمعية على أن تكون الهيئة مكونة من الدكتور عبد الوهاب عزام أول سفير لمصر فى باكستان والأستاذ حسن عشماوى ووهيب دوس لتوافر أسباب الوحده الوطنية(١٢٩).

ويقول الباقورى أن الجهاز السرى انشئ لتدريب الراغبين فى الجهاد عن طريق العمل الفدائى فى فلسطين ثم فى مصر ضد الاحتلال البريطانى للقنال ولقد لجأ الاخوان لوسائل عدة لمواجهة الصهيونية ولكنهم ربطوا بين يهود مصر والصهيونية لتمويل هؤلاء الوطن القومى اليهودى ودعمهم له على حساب الفلسطينين الذين اعتبروها قضيتهم الأول والذين بنوا شعبيتهم على وقوفهم ضد الرأسمالية الأجنبية المستقلة وخاصة اليهود لأنها تمثل قطاعا كبيرا منها وضد الصهيونية فلجؤا للتدريب العسكرى ثم قام الجهاز السرى بنسف وتدمير بعض المنشآت اليهودية، والمشاركة فى المظاهرات ضد الصهيونية ووعد بلفور ، ثم المشاركة فى حرب فلسطين واصدار الصحف المناوئة لليهود والصهيونية والدعوة لمقاطعة الشركات والمنتجات اليهودية فى مصر إلى أن ينضموا للتيار السائد المؤيد لفلسطين ويمتنعوا عن دعم المستوطنات.

ولقد استخدموا الشباب وشاركوا فى الجهاد فى فلسطين والشيخ عز الدين القسام من الاخوان ، وقيل أن طالبا من كلية التجارة يدعى أحمد رفعت قتل فى فلسطين وكان يعمل تحت

قيادة القسام وأنه كان يرفض أن يركب الترام الذى يمتلكه اليهود وأصحاب الشركة التى يراها استعمارية لأن فى هذا إعانة على قتل المجاهدين.

ولقد استخدم بعض أعضاء التنظيم العنف كوسيلة فطالب فى كلية الهندسة اسمه عز الدين حاول أن يصنع متفجرات فى مسكن فى حى عابدين بالقاهرة ولكن انفجرت وقضى عليه.

والجماعة كما يرى الباقورى كانت تحتاج لأقطاب ثلاث تغيير العرف الذى كانت الشعوب المغلوبة تحتكم إليه ، الثانى الطريق الدستورى بمعنى أن يجتمع الاخوان فى دائرة انتخابية ثم يرشحوا من بينهم واحدا له عصبيه تمكنه من الظفر بمقعد فى البرلمان، فإذا لم يجدوا ذلك فى صفوفهم فعليهم أن يؤيدوا واحدا يكون أهلا لتأييدهم حتى يظفر بهذا المقعد الخطير فاذا اجتمعت لهم عصبية قريبة فإنهم بعد ذلك قادرون على أن يتقدموا بمشروعات قانونية تهدف لبسط نفوذ الإسلام أما ثالث الاقطاب الثلاثة ليس فى حاجة إلى نشر وتدوين أن هذا القطب لايعنى إلا الاستيلاء على الحكم بالقوة القاهرة والثورة ومن المؤكد : أنه كان هناك تطلع إلى الحكم ولقد قسموا أنفسهم إلى ثلاث شعب الأولى خاصة بالجيش قوامها الضباط والجنود ولهم رئيس مسئول والشعبة الثانية الشرطة لهم رئيس مسئول وشعبه الدعاه القادرين على الدرس والبحث ورؤساء الشعب الثلاث مسؤلين أمام المرشد العام.

وقام الجهاز السرى بتدريب الراغبين فى الجهاد وكان الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين يقول «أن اليهود ليسوا فقط فى فلسطين ولكنهم كذلك فى مصر وفى كثير من البلاد والتى لهم فيها نفوذ» يقصد انتشار النفوذ الصهيونى فى البلاد العربية وكان جبل المقطم ساحة التدريبات على استخدام الأسلحة فكان النظام يتدرب بصورة تكاد تكون علنيه وكان يقوم بتدريبهم بعض ضباط القوات المسلحة ويقول الباقورى أن جمال عبد الناصر كان بينهم (١٣٠)، ولقد قبض على عدد منهم وهم يتدربون فى المقطم فاتصل المرشد بالحاج أمين الحسينى طالبا إليه أن يتدخل بحجة أن هذه التدريبات إنما كانت من أجل فلسطين ولقد قرر المقبوض عليهم هذه الحقيقة فأفرج عنهم ، وسلموا الأسلحة وسائر الأجهزة للهيئة العربية العليا لفلسطين فسلموها للتنظيم الخاص ولكن وجدوا معهم أوراق وكانت مفتاحا لمعرفة أعضاء النظام الخاص باسمائهم الحقيقية واسمائهم الحركية.

ويقول أن صلة عبد الناصر بالاخوان بدأت قبل حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بسنوات طويلة

وبالتحديد الذى عرفهم به عبد المنعم عبد الرؤوف وأنه كان يعرف عبد الرحمن السندى واعترض أن يعمل تحت رئاسته لأنه ليس على مستوى فكرى وثقافى يؤهله لهذه المسؤلية.

ولقد اتخذ عبد الرحمن السندى قرارا منفردا فى رأيه خاص بمقتل الخازندار ورفض التعاون مع صلاح شادى حين حاول توحيد قيادة النظامين بعد مقتل القاضى الخازندار وقام السندى بضرب شركة الاعلانات الشرقية التى تملكها يهود وتحتكر الاعلانات فى الصحف، دون الرجوع إلى صالح عشماوى والدكتور حسين كمال الدين ، ووقعت سيارة جيب فى ايدى رجـال الأمن (١٣١)، وكان بها أوراق وأسماء اعضاء الجماعة وبعض معدات فأصدر رئيس الحكومة محمود فهمى النقراشى باشا قراره بحل جماعة الاخوان المسلمين وكان صلاح شادى يقوم بنشر الدعوة بين جنود الجيش وضباطه ولقد استطاع ضم بعض ضباط البوليس ولقد قيل أنهم اعتقلوا عددا من الاخوان أثناء عودتهم من حرب فلسطين وأصدر النقراشى أمرا بتصفية موجودات الاخوان المسلمين فأعتبروه متعديا على الإسلام فقرروا التخلص منه، وقتله عبد المجيد حسن الذى كان طالبا بمدرسة الطب البيطرى فى النصف الثانى من نوفمبر ١٩٤٨ وكانت معه جماعة فى جملتهم الضابط أحمد فؤاد ولعله الذى سهل للقاتل وزملائه الدخول لمبنى وزارة الداخلية.

وقامت سلسلة من الاعتقالات وكان اللواء صالح حرب باشا رئيس الشبان المسلمين والاعتقال امتد من الاخوان إلى الشبان المسلمين والرجل قال أنهم ليسوا من الاخوان ولكن من الشبان فقيل كلهم مسلمين ولذلك ذهب صالح حرب لأسوان .

أسس عبد الحميد سعيد جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٧ ولاقت دعوته اقبالا ثم انتشرت بين الشباب خارج مصر ونشأت نشأة ثقافة دينية وخلت من السياسة ولكن هذا لم يمنعها من أن تسهم بقضايا العرب السياسية وبخاصة قضية فلسطين واستنكرت موقف اليهود من حادثة البراق عام ١٩٢٩ واحتجبت لدى الأمم المتحدة وبريطانيا وخطب أحمد زكى باشا فى دار الجمعية للحث على التبرع لفلسطين وانضم إلى الوفد الذى ذهب إلى فلسطين وكان يضم محمد على علوبة وأحمد زكى باشا للدفاع عن حقوق العرب أمام اللجنة التى شكلتها عصبة الأمم.

وقد اغتيل الشيخ حسن البنا فى فبراير ٤٩ وطالبوا بالثأر من الملك فاروق ، واستعانوا برأى أمين الحسينى ومحيى الدين الخطيب رفضا اقتران الاغتيال بفكرة الاصلاح فى الإسلام

وكذلك رفض الهضيبى وطالب بأن تكون دعوة تربية قائمة على احترام العدل بعيدا عن العنف ، ولقد حاولوا اغتيال حامد جودت رئيس مجلس النواب وابراهيم عبد الهادى رئيس مجلس الوزراء، وبعد استقالة حكومة ابراهيم عبد الهادى خلفه حسين سرى ١٩٤٩ فخفف الضغط على الاخوان واتاح لهم أن يجتمعوا وأن يعلنوا عن دعوتهم فى حدود القانون.

الهضيبى عند توليه منصب المرشد اشترط أن يكون وكيله من رجال القانون وابعاد عبد الحكيم عابدين وطاهر الخشاب وحل النظام السرى وأنه لايجوز فى حركة اسلامية قيام جهاز سرى « لاسرية فى الاسلام» .

وكانت تنظيمات الاخوان تهتم بالطلاب والعمال وتضمنت تنظيماتهم أعدادا كبيره منهم ولاسكر يقسم القطاع العمالى : (١٣٢).

أولا: هناك قطاع يشتغل مع الإنجليز فى الجيش وآخرين استخدمتهم الشركات البريطانية والمصرية فى أعمال تتعلق بامداد الجيش الانجليزى بالبضائع والخدمات للقوات العسكرية ، وأن ذلك كان محصورا فى فئة بسيطة ، ثانيا أن العمال كان قطاع منهم يتبع التنظيمات الاسلامية كالاخوان ومصر الفتاه ومنهم من دخل فى دائرة العمل الشيوعى ومنهم من لم يكن ينتمى لهذا ولا ذاك ولكن يشعر بضغط الظروف الاقتصادية وتدنى الأجور فى مقابل نفوذ اجنبى لسلسلة من الأجانب وجزء كبير منهم من اليهود أوالأجانب أو المتمصرين لايستخدم إلا اليهود والأجانب ويرى السير مايلز لامبسون فى بداية ١٩٤٢ أن الموقف الشعبى تجاه اليهود يرجع إلى أنهم قاموا بادخار وتخزين المواد الغذائية والبضائع الأساسية ليقوموا باحتكار البضائع والربح بالإضافة إلى ما وصل للمصريين من أن اليهود استخدمهم الانجليز فى القوات البريطانية فى الشرق الأوسط ولقد ذكر لامبسون أن الممارسة اليهودية تلك سببت الكراهية لليهود من الأهالى وإلى انبعاث الشعور ضد السامية فى رأيه ، فاليهود مسؤلين عن هذا الموقف وأدلى مايلز لامبسون حسب قول لاسكر بتصريح فى مؤتمر الطائفة اليهودية فى مصر بأنه قام بتهدأة الموقف ضد اليهود فى المطبوعات برشوة الصحافة ويرى لاسكر أنها استراتيجية اثبتت عدم جدواها بالنسبة لليهود وأن لامبسون لم يحاول ايقاف العداء ضد اليهود بل فى المقابل دعم هذا ويسأل أى صحافة تلك التى رشاها إلا إذا كان يعنى الصحف الموالية للإنجليز أصلا .

ولقد استعان الاخوان بصحفهم لايضاح وجهة نظرهم ومحاولة بث افكارهم كذلك فإن صحفهم اتخذت موقفا ضد الصهيونية ثم ضد اليهود فى مصر المتعاونين معها وإن كان فقد

شمل اليهود عامة فى مصر لتدعيمهم فى رأيها للصهيونية فى فلسطين على حساب أهلها فظهرت الجرائد الاسلامية والعربية جريدة الفتح أسسها محيى الدين الخطيب وجريدة الرابطة العربية والجهاد والنذير وغيرها .

ولقد كتبت جريدة الفتح فى محرم ١٣٦٧هـ تهاجم اليهود وتتحدث عن التقسيم ، نشرت مقال بتاريخ محرم ١٣٦٧ بعنوان الحالة فى فلسطين بعد اعلان هيئة الأمم حماقتها استمالت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى أكثرية الثلثين من الدول المشتركة فى هيئة الأمم المتحدة فأصدرت الهيئة فى مساء ١٦ محرم ٢٩ نوفمبر قرار بتقسيم فلسطين بين دولة عربية وأخرى يهودية «ويضيف أن الحماقة من هيئة الأمم المتحدة أنها وقعت تحت ضغط أمريكا وروسيا . كذلك جريدة الرابطة العربية فى ٨ سبتمبر ١٩٣٧ أوردت مقالا لعبد الرحمن الرافعى يهاجم الحكومة البريطانية لأنها هى التى ناصرت الرأسمالية اليهودية وضحت فى سبيل أطماعها بمصالح العرب مسيحيين ومسلمين.

وفى ٨ يوليو ٣٩ كتب أحمد حسين فى مصر الفتاه خطابا لحسن البنا ، يقول فيه «ابدأ بأن اسجل فى هذا الخطاب جهد الاخوان المسلمين المتكرر فى سبيل قضية فلسطين فقد كانت الهيئة الوحيدة التى عملت باخلاص وصدق فى سبيل هذه القضية ، ثم يعرض لفكرة مقاطعة المتاجر اليهودية التى كانت فكرة الاخوان أصلا لأنهم ربطوا بين موقف اليهود ومساندتهم للصهاينة فى فلسطين والقضية الفلسطينية فيذكر أن الاخوان قطعوا شوطا كبيرا فأعدوا قوائم باسماء هذه المتاجر وانتخبوا لجانا خاصة للاشراف على هذه المهمة وأن الذى أوقف خروج الفكرة آنذاك لحيز العمل مما بدى من تظاهر بالرغبة فى حل قضية الفلسطينين مؤقتا كما توقفت مشروعات مصر الفتاه ، كذلك يذكر أنه بعد أن احبطت المفاوضات فى قضية فلسطين يدعو لخروج فكرة مقاطعة المتاجر اليهودية لحيز التنفيذ وأنه الأسلوب الوحيد الذى يدفع اليهود إلى تغيير خططهم حيال العرب يذكر أنه ونظرا لأن حزب مصر الفتاه قد قرر الشروع فى القيام بحملة ضد المتاجر اليهودية والتعامل مع اليهود فإنه يطلب من البنا أن تتحد جهودهم فى هذا السبيل ويؤلف لجنة اتصال تجمع متدربين عن الاخوان ومصر الفتاه ليضعوا الخطط العملية لتنفيذ فكرة المقاطعة ويرى أنه من الخير أن تضم مندوبين من جميع الهيئات الاسلامية ومندوبين عن شباب الدول العربية وأنه يسعده أن يقوم الاخوان بتوجيه الدعوة لهؤلاء المتدربين باسمها، ولقد قام أحمد حسين فى جريدة مصر الفتاه بذكر قوائم

بشركات ومتاجر اليهود الذى يجب مقاطعتهم كذلك فإن الصحافة الاخوانية قامت بعملية تغطية لأحداث فلسطين ومهاجمة الصهيونية وقرار التقسيم وذكر مثالب الصهيونية وما يقوم به تجاه المسلمين في فلسطين . وهو نفس ما قامت به الجرائد اليهودية ، ولكن لصالح الصهيونية والدعوه للوطن القومى وتتبع اخباره فهنا اتجهان مختلفان وانتمائات متضادة تيار اسلامى عربى وتيار صهيونى يهودى، وفى مقال فى يناير ٤٧ بعنوان الصهيونية تنشر الالحاد والاباحية يذكر الكاتب أن المقالات التى تتناول الصهيونية تتناول الجانب السياسى فقط ويوضح خطر الصهيونية على العالم العربى والإسلامى فالشيخ محمد صبرى عابدين رفع مذكرة إلى لجنة التحقيق فيها بالأدلة القاطعة ما عليه اليهود من فساد الاخلاق والحال فى العقيدة وأن وجودهم فى الأرض المقدسة خطر على أهل البلاد «يذكر أن الجريدة التى تصدرها رئاسة الكنيسة الانجليزية فى انجلترا كتبت مقالات أكدت فيه أباحية اليهود وخصوصا أعضاء حزب هاشوميرها تسعير وأيضا هيئة الهستدروت وأن المفتى أمين الحسينى احتج وكذلك احتج رؤساء الكنائس المسيحية على هذه الفضائح التى يندى لها الجبين.

ومن المقالات الواردة مقال لأنور الجندى عن الانجيز ودورهم تجاه مصر وفلسطين وخلقهم فئة من الأهالى التابعين لهم ومقال لمحمد فارس فريح بعنوان لبيك فلسطين.

وفى جريدة الرابطة العربية مقال بعنوان مصر تؤيد فلسطين فى جامعة الأمم أول خطبة يلقيها مندوب مصر تكون دفاع عن فلسطين ، حكومة مصر فى مقدمة الحكومات المهتمة بالقضية الفلسطينية ، وذكرت جريدة فلسطين أن المسألة تهم مصر حكومة وشعبا إلى أقصى حد بالنظر إلى علاقات الجوار القائمة بين البلدين وإلى العلاقات التاريخية والدينية التى تربط مصر بالأماكن المقدسة بروابط أخوية قائمة على أساس وحدة اللغة والدين والحضارة التى تربطها بفلسطين وجريدة الفتح تتحدث عن الحالة فى فلسطين فى محرم ١٣٦٧ (١٢٣)، تعليق عن قرار التقسيم وأنه من تأثير الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ويذكر «أن المطالب الصهيونية وسماسرتهم يبذلون مساعيهم بسخاء وأن اليهود كانوا يرفضون قرارات الأمم المتحدة، ويرى أن حالة الحرب بين القومية العربية والقوى الصهيونية ويذكر اضراب الفلسطينيين وأن الانجليز وقفوا يتفرجون على المتآمرين على العرب ويذكر أن الشعوب العربية فى كل قطر من أقطارها متحفزة الآن ومتوثبة لالتحاق المتطوعين بها بالمجاهدين من أبناء

فلسطين ليكونوا مددا لهم» والنذير فى أكتوبر ١٩٤٨ كتب فكرى أباظة مقالة فى الجريدة الاخوانية الاسلامية وذكر أننا نحارب بالعقل فى فلسطين أو قل حرب الهدنة اشق وادهى من حرب الحرب ويقول أن المعضلة الكبرى أننا بين أمرين إما أن نخضع وننفذ قرار التقسيم وإما أن نقاوم الجميع وكلا الأمرين فى رأيه مر وحنظل ويتحدث عن الظروف المالية وانخفاض سعر القطن المحصول المصرى الرئيسى آنذاك، وموقف حياد الجيش المصرى وإذا تعرضت الحدود للغزو وإن وضع قناة السويس يعتبرها مشكلة ويتساءل هل نملك زمامها وحدنا أم يملكه معنا الانجليز وهو يرى أن فى الأزمات الاستثنائية القوية الخطيرة لايجرؤ فريق من الأمة على التصدى وحده لحمل المسئولية وحمل العبء ويرى أن أى فئة مهما بلغت من الشجاعة لن تستطيع أن تقوم وحدها بعبء الدفاع ويطالب باجراء تعبئة عامة وحشد القوى ويقصدان الاخوان وحدهم بمشاركتهم فى الجهاد فى فلسطين لن يستطيعوا أن يأتوا بنتيجة ايجابية وأن على الحكومة أن تجرى تعبأة عامة للمساهمة فى هذا ، هذا بعض ما نشر فى صحف الاخوان وكان يدور فى اطار القضية الفلسطينية فالاتجاه اسلامى عربى بل أن القضية الفلسطينية كانت هى الأولى بالنسبة لهم والقضية الوطنية تليها وروا فى الانجليز أنهم وراء كل ما يحدث فى مصر وفلسطين وهذا اكسبهم شرعية فى الشارع المصرى، ولكن اللجوء لأسلوب العنف وخاصة بعد اغتيال عدد من معارضيهم من السياسيين المصرين تفجرت المواقف بين الاخوان واليهود فى الشارع المصرى .

كانت الاستفزاز الذى تعرض له المصريون من الجماعات الصهيونية وراء تفجير الموقف فى مصر ففى ١٩١٨ سارت فى الاسكندرية أول مظاهرة يهودية صهيونية كبيرة فى ذكرى وعد بلفور وكان المتظاهرون يحملون الاعلام الصهيونية ويهتفون عاش اليهود وفى الذكرى الثانية للوعد سارت فى طنطا مظاهرة أخرى فى ٢ نوفمبر ١٩١٩ اشتركت فيها الكشافة اليهودية فى القاهرة وحاخام اليهود فى الاسكندرية وأصبح ذلك تقليدا يحدث كل عام دون أن يقابله رد فعل من جانب الأهالى أو السلطات (١٣٤).

ولكن بدأت فترة الاحتكاك فى عام ١٩٤٤ وبعد انتصار الحلفاء وفى خطاب لحسن البنا فى طنطا ١٩٤٤ أن اليهود يفعلون أى شيئ للسيطرة على فلسطين وهم يعتقدون أن العرب لن يقاتلوهم وأنهم سيحاربون اليهود وسيدخلون حرب مقدسة وهذا تعليقا على الوضع فى فلسطين. ويذكر لاسكر أنه اجتمع مندوبين لليهود من مختلف المجتمعات اليهودية فى أمريكا

فى مؤتمر اتلانتيك سيتى، الخاص بالهجرة اليهودية ولقد ذكر رينيه قطاوى نيابة عن مجتمع القاهرة والاسكندرية أن اليهود يعتبروا مواطنين أحرار فى نظر أقطارهم يحصلون على نفس المعاملة التى حصل عليها غيرهم من المواطنين وأنهم أفضل من يهود شرق أوربا ويهود مصر وضعهم متميزا ، وفى أكتوبر ٤٥ كانت الحكومة يرأسها الحزب السعدى برئاسة محمود فهمى النقراشى ولقد أبدت الدولة اهتمامها بالوضع فى مصر مع ازدياد نشاط الاخوان ولقد لعبت القضية استجابة سواء على المستوى الشعبى والمستوى الاعلامى لمناصرة قضية فلسطين وحملت بريطانيا مسئولية وعد بلفور فى ١٧ أكتوبر قام الطلبة فى جامعة القاهرة باشتباكات عديدة من مؤيدى الحكومة ومعارضتها ووفقا لما قاله رئيس الوزراء فى البرلمان عن بعث القومية المصرية وأن يرسلوا للسفارة عن طريق سفيرها اعلان إذا لم يخرج الجنود البريطانين من مصر تتحمل بريطانيا المسئولية.

ولقد قام مؤيدى الاخوان من الطلبة والعمال بالمشاركة وقيادة المظاهرات ضد وعد بلفور مما أدى إلى تفجر الموقف وخاصة بقيام اليهود باجراء احتفال ومسيرات فى ذلك اليوم فى ٢ و ٣ نوفمبر ١٩٤٥ حدثت مظاهرات بمناسبة مرور ٢٦ سنة على وعد بلفور وقامت مظاهرات. شملت الاخوان ومصر الفتاه وطلبة جامعات من مختلف الاتجاهات وانضم لهم عمال وسارت فى شوارع القاهرة وطالبت بتنظيم اضراب عام ضد وعد بلفور وهاجموا المحلات التى لم تغلق أبوابها ، وفقا لموعد الاضراب من ١٠ صباحا إلى المساء . وذكرت الوكالة اليهودية فى تقرير بأنهم شبان من ١٠ إلى ١٤ سنة ويضيف أن عناصر أخرى كالعادة انضمت للمتظاهرين وتحولت المظاهرة لشغب ضد اليهود الذين لهم محلات فى رحبة جامعة الأزهر وعماد الدين ومعبد فى شارع الأمير فاروق وضربت مبانى لمسلمين ومسيحيين وأن البوليس أقام كوردون على أماكن عديده لم تستطع السيطرة على المتظاهرين فى القاهرة يوم السبت ٣ نوفمبر ورئيس الوزراء النقراشى أعلن السيطرة على المتظاهرين حول منطمة الأزهر والموسكى وعاد الوضع الطبيعى ولكن عادت المظاهرات فى قلب القاهرة ، حول سليمان باشا ففض البوليس المظاهرات وكانت المظاهرات تحمل شعارات ضد الصهيونية وضد بريطانيا وكان يعضدها قادة الاخوان والشبان المسلمين واتهمت الوكالة أن ورائها حسن البنا وصالح حرب باشا وأحمد حسين رئيس جماعة مصر الفتاه ، وانتشر المتظاهرين واتجهوا وخرجوا بعد ذلك إلى ميدان عابدين وابراهيم باشا وشارع عماد الدين وكان الاخوان يحملون الاعلام وأدعت

صحيفة هارتس إلى أن اليهود اجتمعوا وتضامنوا بجوار المعبد مع وعد بلفور وانشدوا هاتكفاه ، فاليهود بتأييدهم لوعد بلفور أو مسيرتهم فهذا العين بالتبعيه تأييدهم لقيام اسرائيل والشعور العام ضد هذا فى الشارع المصرى وكان من الطبيعى أن يحدث صدام لإثارة الرأى العام فى بلد يعيشون فيه ولقد ادعت الجريده أن اليونان تعرضوا لمثل ما تعرض له اليهود فى محاولة لاظهار المشكلة أنها تشمل الأجانب ككل وقبض على ٣٠٠ عامل وقامت الوكالة اليهودية بارسال فرق لتدريب اليهود الصهاينة على القتال فى صيف ١٩٤٥ وفى ٣ نوفمبر حدثت اشتباكات بين المتظاهرين واليهود الذين وضعوا متاريس فى أحيائهم واشتبك اليهود مع المتظاهرين ، ووفقا لمصادر الوكالة أصبح صالح حرب باشا هدفا لليهود أرسل له خطاب تهديد على حياته إذا استمر فى النشاط ضد الصهيونية وكذلك رأوا أن الاخوان وراء هذا فاستخدموا وسائل عديدة من مقابلات وتهديد .

ولقد قامت الصحافة الأوربية كالاجبيشن جازيت وهاجمت المظاهرات وطلبت أن تقوم الحكومة بحمايتهم وعليها أن تبحث عن المسؤل عن هذا لأن هذا اساءة لشعب مصر . أما الجرائد الحزبية الجريدة الوفدية البلاغ كتبت عن أسباب ونتائج الشغب وأرجعت ذلك لسياسة غير عادلة للأمبرالية البريطانية، الأيام ذكرت أن تحقيق عام سيوضح الأمر وأن عليه البحث عن طريق للمفاوضة مع الانجليز والمصريين لمنح المصريين الاستقلال وأن مصر قادرة على حماية مواطنيها الصحافة المصرية المحافظة كالأهرام والمقطم ذكرت أن هناك نوعية من المظاهرات قد تم دعمها المظاهرات المبكره تؤيدها الحكومة وشارك فيها الطلبه والاسلاميين وتؤيد بحماسه من قسم سياسى واعى من الشعب ، أما الشغب والتصرفات التى حدثت فى نفس النهار ٢ نوفمبر ليس مخطط لها لانعدام الأمن ولتسلل عناصر غير شرعية ساعيه للنهب وكان هذا رأى المقطم.

ثم صحف الوفد المصرى جعلت ما حدث مرتبط بضعف الثقة فى حكومة النقراشى والسعديين التى حلت محل الوفد ١٩٤٤ وأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية أدت إلى الشغب أما صحيفة مصر الفتاه والاخوان فقد ارجعت ما حدث بسبب احتفال اليهود بوعد بلفور وألقى أحمد حسين خطابا واعتبر يوم الاضراب العام واحدا من أيام مصر وأكد على وحدة مصر وأنه منذ ثورة ١٩١٩ لم تشهد مصر اتحادا كهذا ، وأن القومية المصرية استيقظت وتحدث عن شهداء فلسطين والدموع فى عينه وأن تضحية شهداء فلسطين لم تذهب هباء . أما

النقراشى فى لقاء مع الايجبشن جازيت أنه يرفض الاعتقاد بأن ٢ نوفمبر قد دبرت من عناصر داخل مصر، والسرقات التى حدثت كان ورائها عناصر اجرامية قامت بسرقة المنشآت واستغل قيام الاحزاب ضد وعد بلفور «وهو ما يحدث عادة» أما الوكالة اليهودية فقد تسلمت تقريرا من مندوبها داخل مصر اتهم فيه النقراشى بأنه كان يعلم بأن الأحزاب خططت له من قبل الطلبه والاخوان وأنهم اشرفوا على الشغب وأن الوفد أراد أن يلقى بالتبعيه على حكومة النقراشى . وأن النقراشى يتهرب من المسؤليه ويوجهها إلى الصهيونية واسرائيل ومعارضيه ووضعت الحكومة حارس على الحى اليهودى ، والحاخام ناحوم ذهب فى ١ نوفمبر للنقراشى وأخبره أن التجار اليهود اخطروا أن يغلقوا محلاتهم فى ٢ نوفمبر ولكن رئيس الوزراء طمأنه أنه ليس من الضرورى غلق المحلات لأن البوليس سيحمى المنطقة ولكن الحاخام طلب من أصحاب المحلات بإغلاق المحلات كذلك طلب مقابلة الملك وأرسل خطاب بالعربية مرفوع من لجنة من ٦ من الطائفة بتوقيع ناحوم افندى(١٣٦) . اعترضوا على اقتحام المعبد الاشكنازى . وفى ٥ نوفمبر اتهم من اشتركوا فى المظاهرات بأنهم يعملون ما يشبه النازى وذكروا أنهم رعايا الملك فاروق الذى يعيش فى ظله اليهود ونشر الحاخام المذكرة التى سبق أن أرسلها قطاوى من مؤتمر اليهود فى اتلانتك سيتى وكان هدفه أن يعلن أن اليهود ليسوا خارج نطاق رعايا الدولة وأن يضمن الأمان لليهود من الحكومة المصرية .

من الأحداث السابقة كان واضح أن قوميتان تواجهان اليهود جزء كبير منهم مرتبط بالصهيونية بدليل قيام باحتفالية لوعد بلفور وارسال الموساد من يقوم بتدريبهم على القتال ورغم معرفتهم بأن الشارع المصرى مع فلسطين وأن ما يحدث سيؤدى إلى انفجار . الاخوان والطلبة كانوا من أحزاب عديده ، حكومة النقراشى حملتها للصهيونية ومعارضها الوفد حملها للنقراشى ولكنها تعكس الغليان فى الشارع .

ولقد كانت هناك حرب صحفية دائرة رحاها من الثلاثينيات إلى الخمسينات بين صحف الاخوان ومصر الفتاه والصحافة اليهودية فلقد قامت جريدة التسعيره بمتابعة كل ما يرد لدى الصحف من مقالات تتعلق باليهود فقام مزراحى فى ٣ سبتمبر ٤٦ بالرد على خبر أوردته صحيفة الاخوان ذكرت أن الخواجه فورتيه اليهودى صاحب مصانع النصر بشبرا الخيمة قام ابن أخته بأخذ سيارة وارتكب حادثة قتل فيها اثنان والثالث فى خطر وعومل فى القسم كضيف لأن وزير الصناعة من أكبر المساهمين فى مصانع شركة النصر وأنه قد اتصل

بالبوليس بهذا الخصوص وذكرت الصحيفة أنها ترجوا ألا يكون هذا صحيحا ، ويرى صاحب التسعيره أنه تشنيع على البوليس المصرى وعلى اليهود وعلى الوزير وكان صاحب التسعيره يكتب مقالا ضد الاخوان بتوقيع اسماء اسلاميه كمقال بخصوص شراء اليهود أراضى فى روض الفرج وذكرت المجلة الاخوانية بأنها بايعاز من الصهيونية قام مزراحى باتهامهم باثارة الفتن والحقد على اليهود وأنه يريد أن يخرس جريدة الاخوان المسلمين والامضاء الذى اختاره شحاته محمد على.

وكان الإخوان أول من شارك فى حرب فلسطين هم ومصر الفتاه كمتطوعين قبل القوات النظاميه ولكن سلسلة أعمال الاغتيال التى نظمها الجهاز السرى لمعارضيهم من السياسيين المصريين كأحمد ماهر والنقراشى والخازندار ومحاولاته لقتل رئيس مجلس النواب وغيرهم أفقدتهم بعض الأرضية فى الشارع المصرى وانقسموا على بعضهم فخرج من صفوفهم شيخ العشيرة المحمدية كالشيخ محمد زكى ابراهيم . إلى جانب الاخوان وجد الشبان المسلمين الذين أشار إليهم الشيخ الباقورى فى مذكراته . وكيف أن البوليس كان يخلط بينهم وبين الاخوان المسلمين وأن صالح حرب بعد مقتل النقراشى والقبض على كثير من رجال الجماعة ذهب إلى أسوان وفى سنة ١٩٤٨ وقبل الحرب قام صالح حرب باشا برحلة إلى سوريا ولبنان وشرق الأردن والحدود الفلسطينية وقابل رؤساء الحكومات العربية وقام بمحادثات عسكرية هامة مع القواد العرب وكتب هذا فى مذكراته عن هذه الرحلة (١٣٧)، ومنها لقاءه بشكرى القوتلى .

وكان الجميع يتحدث عن القضية الفلسطينية الحكومة ، الاخوان، مصر الفتاه التيارات السياسية ، القادة العرب فشكرى القوتلى قال أنه يتكلم عن القضية الفلسطينية كما يتكلم عنها العربى الثائر فى الميدان لا كرئيس جمهورية سوريا وقال : سأحمل بندقيتى وأذهب إلى الميدان إذا اقتضى الأمر فلا حياة لنا من دون فلسطين.

وقابل فوزى القاوقجى فى المفوضية المصرية وحضر كثير من زعماء سوريا والعرب وكانوا يتحدثون عن فلسطين فى حماسه وقرر رئيس وزراء سوريا أن سوريا سترفع القناع وأن تقف بجانب فلسطين علانية فقضية فلسطين كما قال له جميل مردم بك قضية حياة أو موت بالنسبة للحكومة السورية وذهب ورأى معسكرات التدريب للمتطوعين يقومون بتمرينات قاسيه أربع ساعات ويستأنفون إلى الساعة الثانية ظهرا وكان أحمد حسين رئيس مصر الفتاه كان من بين المتطوعين ويقول صالح حرب أنه ذهب للاشراف على التنظيم ومباحثه قواد المتطوعين .

جاء متطوعون من حماه مجهزين بالسلاح كان يقودهم اكرم الحورانى وقد دخلوا إلى معسكر التدريب وحضر نواب حماه وحمص وحلب ويقول أنه منعهم من الاشتراك فى معسكر التدريب لأنه سيعطل الحياة السياسية وكذلك منع المتطوعين من الطلاب الذين وصلوا إلى السنوات النهاية من الدراسة وأن فلسطين ليست فى حاجة إلى متطوعين بقدر حاجتها إلى السلاح ويرى أن عرب فلسطين لو كانوا مسلحين تسليحا جيد لقاموا بحرق تل أبيب وكانت هناك مناورات وذهب برفقة قائد اللواء الثانى .

وقابل رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة الخورى قال نحن مستعدون أن نقتسم أرزاقنا مع الفلسطينين وأن نقتطع اللقمة من اخواننا لنرسلها إلى المجاهدين فاليوم الذى يسمح فيه بقيام دولة يهودية ونحن أحياء فلا أبقى الله لبنان ، وقال أنه لايفكر فى شئ واحد هو انقاذ فلسطين ونحن لن ندخر مالا ولا رجالا ولاقوة فى سبيل انقاذ فلسطين وستثبت الايام القادمة إذا كان نجد أم نهزل .

وقابل صالح حرب الملك عبد الله فى قصر رغدان ويقول عن الملك عبدالله أن الروح العالية القوية التى وجدتها فى هذا الرجل جعلتنى أومن بأن الملك الهاشمى فى مقدمة رجال العرب اخلاصا لفلسطين وحبا لقضيتها العربية وقد قال لى لقد قطعت على نفسى عهدا بأن أفدى فلسطين بكل رخيص وغال ولن أسمح بقيام دولة يهودية فى فلسطين وفى عرق ينبض بالحياة وعندما تحين الساعة فليعلم العالم كله موقفى من فلسطين ، «كان الملك عبدالله فى نفس الوقت على صلة باليهود وعلى اتصال بجولدا مائير ووعدها بعدم دخول الحرب وأوردت القصة مصادر عربية عديدة كتوفيق أبوالهدى أو التل فالجميع كان يتحدث عن القضية الفلسطينية وعن تضحياته فى سبيلها وعن التضامن ولقد استمرت رحلته عشرين يوما وقابل مجموعات من حلب وحماه وحمص ودمشق وبيروت وعمان والقاهرة والاخوان دخلوا الحرب فى فلسطين من مدخل إسلامى واعتبروا من يخالف ذلك يعد خائنا والغريب أن اللواء محمد صالح الحرب الذى سبق أن كتب عن أهمية الحرب ودور المدافعين المصريين والترابط المصرى والسورى الفلسطينى وأهمية التضامن العربى ونشره فى الصحافة ولقد اختلف موقفه بعد الحرب ، وبعد الهدنة كتب «أنه بعد الهدنة إذا بالجيش المصرى يجد نفسه مضطرا أن يخوض نار حرب لاتهدأ ولاتخمد وإذا به يلتفت فلايجد إلى جانبه من الجيوش الأخرى حميما أو صديقا .

شعر صالح حرب بالمرارة الشديدة للموقف العربى فى الحرب وجعله يشعر بنوع من عدم الثقة فى الموقف العربى ، ولقد كان للاخوان دورهم فى حرب فلسطين وسنعرض له مع التقسيم .

مصر الفتاه

ظهرت حركة مصر الفتاه فى المجتمع المصرى فى الثلاثينيات من القرن العشرين، وكان ظهورها معاصرا لتيارات فكرية عديدة، بعضها وفد من أوربا فى هذه الفترة وسابقتها فتألفت جمعية مصر الفتاه برئاسة أحمد حسين فى خريف عام ١٩٣٣ ولقد حاول أحمد حسين الأخذ بهذا التيار الفكرى واستخدام أساليبه .

وهذه التيارات الفكرية التى انتشرت فى أوربا اعتمدت على عنصر الشباب للتأثر والايمان بفكرها الذى أرادت نشره وبعد هزيمة المانيا فى الحرب العالمية الأولى بدأت تتغنى بسيادة العنصر الجرمانى واستطاع هتلر أن يقفز إلى السلطة فى عام ١٩٣٣ وأن يعيد إلى المانيا جزء من هيبتها ، كذلك ظهرت أنظمة سياسية تنادى بضرورة بعث مجد روما فى ايطاليا وسيادة العنصر الجرمانى فى المانيا، فقد قام موسولينى بعد استيلائه على السلطة عام ١٩٢٢ بالنهوض بايطاليا نهضة ودهشت العديد من دول الشرق والغرب معا فى ذلك الوقت، وانتشرت موجة الاعجاب بما حققته تلك الأنظمة السياسية فى معظم دول العالم، إلى الحد الذى رأت فيها بعض الدول والشعوب نماذج تحتذى وكان لها صداها المسموع فى مصر فظهرت تجمعات سياسية أعجبت بتلك الأنظمة وبما حققته من منجزات لدولها وكان منها جمعية مصر الفتاه . وعام ١٩٣٣ هو البداية لمصر الفتاه كحركة سياسية اصلاحية فى المجتمع المصرى ، ولقد تم اجهاض الحركة فى فترة الحرب العالمية حين أعلنت عن عدائها السافر ضد الإنجليز وتمثل ذلك فى تأييدها لحركة رشيد عالى الكيلانى فى العراق فى مايو ١٩٤١ وبناء على ذلك اشتدت السلطات الإنجليزية فى مصر فى معاملتها وصدر الأمر باعتقال رئيسها ومعظم اعضائها وبذلك تجمد نشاطها تماما فلا حزب ولا أعضاء ولاجريده ولانشاط خلال الفترة الباقية من الحرب تقريبا حتى استعادت نشاطها فى خريف ١٩٤٤ (١٣٩).

وإذا عدنا للبدايات كانت الأوضاع السياسية التى مرت بها البلاد فى أعقاب تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ حيث كانت تعانى اهتزازا حادا، فقد كان تطبيق التجربة الدستورية فى البلاد مثار خلافات ومنازعات حادة بين الأحزاب القائمة فى ذلك الوقت، ولقد ظلت الخلافات أثناء اجراء الانتخابات واستنفدت طاقة الأحزاب فشغلتهم عن مواجهة المحتل الأجنبى ، بالاضافة إلى المهاترات الحزبية ، فضلا عن أسلوب الترغيب والترهيب الذى استخدم فى تأليف أحزاب سياسية جديدة لاستند إلى أى سند شعبى بهدف مساندة انظمة حكم استبدادية تعمل على زيادة سلطات العرش بالاعتداء على الحياة الدستورية، كما كان الصراع بين القصر

والوطنيين أحد مظاهر ذلك الاهتزاز السياسى، والقصر يريد السيطرة على الأمور بالإضافة إلى دور انجلترا فى الانقلابات التى تعرض لها الدستور ، فهى إن لم تكن وراء حدوثها فقد استغلتها إلى أبعد الحدود لصالحها ، فى حين حرص المواطنون على الحفاظ على مكاسبهم التى كفلها لهم الدستور ، بالإضافة إلى ما عانته الحياة السياسية المصرية فى أعقاب تصريح فبراير ولم تكن حركة الأحزاب السياسية القائمة تستوعب حركة الشباب فتعبر عن آمالهم ووجهة نظرهم فى حل المسألة المصرية، فكان ذلك مبررا كافيا كى تظهر تجمعات سياسية تعتمد فى المقام الأول على عنصر الشباب الذى رفض أسلوب المفاوضات وآمن باستخدام القوة لحل المسألة المصرية وإكراه المستعمر على الجلاء عن البلاد ، فكان ظهور مصر الفتاه كأحد تلك التجمعات وخلال هذه الفترة بدت الرغبة فى الاستقلال الاقتصادى وأصبح تشجيع الصناعات المحلية والمصنوعات المصرية من الأهداف الوطنية فى عام ١٩٢٠ دعا محمد طلعت حرب إلى تأسيس شركة بنك مصر ولقد نص عقد تأسيس البنك أن يكون حملة الأسهم من المصريين وأصبح البنك نواة نهضة صناعية ووطنية فقد انشأ عدة شركات مساهمة وانشأت الحكومة مصلحة التجارة والصناعة عام ١٩٢٢ ، وتعرض العالم فى عام ١٩٢٩ لأزمة اقتصادية كبرى أثرت على مصر حيث انخفضت أسعار الحاصلات وخاصة القطن وفضلا عن صعوبة تصريفه ورغم ما بذلته حكومة اسماعيل صدقى للتخفيف من واقع الأزمة فقد ازدادت حالة الطبقات الكادحة من العمال والفلاحين سوءا وزادت الثروات فى يد قلة من كبار الملاك ولم تحظى المشكلة الاجتماعية وأحوال الطبقة الكادحة باهتمام كبير من الأحزاب السياسية.

شهدت الشهور التى أعقبت الحرب العالمية الأولى حركة عمالية نشطة ولكن الدافع السياسى الذى بدأ مع حركة الوفد لم يلبث أن جرف هذه الحركة لصالح القضية الوطنية، ولقد أدرك العمال أن الرأسمالية الأجنبية المستغلة التى يعملون فى ظلها تستمد وجودها من الاحتلال البريطانى ولهذا انضموا إلى الثورة وفى صفوف الوفد، الذى كان يمثل الأمة فى مواجهة خصومه السياسيين وفى ١٩٢٤ وضعت خطة للوفد حيث أعلن تأسيس النقابة العامة للعمال التى تحولت فيما بعد إلى اتحاد عام للعمال، وتولى قيادة الحركة عبد الرحمن فهمى بتكليف من سعد زغلول وحاول سعد أن يثبت دعائم الحياة الدستورية إلا أن القصر استطاع بعد ذلك أن يسخر الدستور والساسة لخدمة مصالحه وكانت نتيجة الصراع بين الوفد والقصر ثم خروج أعضائه المهيمنين وانضمامهم لأحزاب أخرى أو تأليفهم أحزابا، وكذلك لفشل التجربة الليبرالية فى مصر رد فعل اسلامى قوى واضحا بعد نشر كتابا الشعر الجاهلى لطه حسين

والاسلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق ، وكما مهد ذلك للهجوم على المؤثرات الغربية على اعتبار أن هذين الكتابين وبفعل تأثيرهما على المجتمع المصرى، وقام صراع بين التقليديين والعصريين وكان لآراء الافغانى ومحمد عبده ثم رشيد رضا أثره الأكبر فى نشأة الاتجاه الذى يهدف إلى الدفاع عن الإسلام ، ويعتبر الدين تفسيرا قوميا ، فى الحياة السياسية المصرية وفى التكوين الثقافى والروحى للشباب ، فظهرت عدد من الجمعيات الدينية فى أواخر العشرينات جعلت هدفها الدفاع عن الدين والقومية فى نفس الوقت وكانت النتيجة كما سبق أن ذكرنا ظهور تشكيلات سياسية كالاخوان المسلمين ومصر الفتاه، وكان ظهور اسم مصر الفتاه أول مرة على يد مجموعة من الشبان المثقفين من مدينة الاسكندرية فى جمعية أطلقوا عليها اسم مصر الفتاه وفى ١٩٠٨ وظهر اسم مصر الفتاه للمرة الثانية كاحدى صحف الحزب الوطنى واهمل إلى أن أعيدا استخدامه على لسان أحمد حسين ١٩٢٩ ثم أعادا استخدامه اسما لتنظيمه السياسى جمعية مصر الفتاه .

وكان والده يعمل كاتبا لحسابات الديوان السلطانى للسلطان حسين كامل سلطان مصر والتقى فى المدرسة بفتحى رضوان صديقه الذى زامله والتحق بالمدرسة الخديوية وبعد حصوله على البكالوريا التحق بكلية الحقوق وتأثر بالاتجاه الفرعونى واشترك فى عام ١٩٢٩ فى جماعة الشباب الحر أنصار المعاهدة وبدأ أحمد حسين نشاطه فى الجماعة بمهاجمة الوفد لموقفه من مشروع المعاهدة ، وفى ١٩٣٠ أصدر مجلة الصرخة ودعى لتكوين ميليشات فرعونية ولكن لم تلق استجابة فأغلق المجلة، وبعد فشل التجربة ونتيجة لسياسة حكومة صدقى وما ساد من فساد ، والصراع بين الوطنيين من جانب وبين اسماعيل صدقى والسراى والسلطات الانجليزية من جانب وفكر فى اقامة مؤتمر لتوسيع دائرة الروابط بين العالم العربى والدول الشرقية ودعى لمشروع القرش للنهوض بالصناعة الوطنيه ولقد هاجمه حزب الوفد وفى ١٩٣٣ أنشأ جمعية مصر الفتاه وجعل شعارها إعادة مجد مصر القديم واتخذت شعار لها الله الوطن الملك ولقد قوبلت بالمعارضة من جميع القوى السياسية الوفد، القصر، الإنجليز، وعلى الرغم من أن الجمعية لم تحرز نجاحا فى كسب جانبا كبيرا من الجماهير رغم أنها كانت دائمة السعى لتحقيق هذا الهدف ، واستحدث فى ٣٦ فرق شبه عسكرية ، هى فرق القمصان الخضراء ولقد تعرض نشاطها للجمود بعد اصطدام فرقها وحكومة النحاس وأغلقت دور مصر الفتاه فى القاهرة والأقاليم واستخدم جريدة الضياء للتعبير عن آرائه وأعلن بعد ذلك عن تأسيس حزب جديد حيث تحولت جمعية مصر الفتاه إلى حزب سياسى ، وأن هدفه دولة تضم

مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعم الاسلام وأعلن مجلس للجهاد ، ولقد أطلق أحد أعضاء مجلس الجهاد النار على سيارة النحاس باشا (١٤٠)، وترتب عليها اعتقال أعضاء مصر الفتاه وإغلاق دور الحزب فى الأقاليم وقبضوا على رئيس الحزب وفى ١٩٣٧ تولت وزارة محمد محمود وأفرجت عن المعتقلين واستعاد الحزب مكانته وإن كان انفض عنه بعض الأنصار نتيجة ما اتخذته حكومة الوفد من قبل ضده ولكن ما لبث أن عادوا إليه وانشأ العديد من المكاتب واللجان وإن كان محمد محمود أصدر مرسوم بالغاء الفرق العسكرية ولقد اتجه أحمد حسين فى تلك الفترة للاتجاه الإسلامى وكان يستهدف توسيع دائرة المؤيدين وبدا الاتجاه واضحا منذ عام ١٩٣٨ .

وكان يرى أن الوحدة العربية هى الوسيلة لتحقيق الجامعة الاسلامية التى تعد نهاية للتطور الذى ينشده أما عن موقفه من اليهود اتخذ أحمد حسين موقفا من الصهيونية امتد إلى يهود مصر الذى اعتبرهم مسؤلين عن تمويل المشروعات الصهيونية بالأموال المصرية ولقد اتخذ عدة وسائل لمواجهة التيار الصهيونى أولا المقالات الصحفية والتى امتدت إلى مواجهة مع يهود مصر عامة لارتباطهم فى رأيه بتمويل المستوطنات ورفضهم لمجاراة التيار الشعبى بمساندة القضية .

ثانيا الدعوة لمقاطعة متاجر اليهود عامة ولقد قام بكتابة قوائم بجميع أسماء المؤسسات اليهودية جميعا سواء كانت متاجر أو شركات فهى اما أعمال حرة أو مؤسسات وصحف ورأى أنها وسيلة ضغط على اليهود للكف عن دعم الصهيونية.

ثالثا : المظاهرات وكان للحزب أفرع فى أغلب محافظات مصر ولقد نسب إلى الحزب نتيجة للاتجاهات الفاشية عدد من عمليات التفجيرات لمصالح يهودية.

فى عام ٣٨ أخذت الجريدة توضح الخطر فى سيطرة الأجانب وخاصة اليهود على سوق العمل وعلى التجارة ، ولم تكن هناك فرص حقيقية أمام الخريجين من الشباب المصرى فقد كان يفضل الأجنبى لمعرفته باللغات أكثر وخاصة أن الشركات والبنوك كانت اللغة الفرنسية هى الغالبة فى التعامل فى حين أن الخريجين من كليات الطب والحقوق ذكر أن عددهم أكثر من حاجة البلد فأغلب الوظائف القانونية والعمالة عامة فى الشركات لأجانب وكذلك لاصرار تلك الشركات على عدم استخدام غير اليهود . وفى خطاب أرسله ضابط بالمعاش يدعى محمد زكى مصطفى إلى مصر الفتاه (١٤١)، شرح الضابط محاولته للدخول إلى سوق العمل الحر

بما يملكه من رأسمال محدود حيث راوده حلم القيام بمشروع وخاصة أن الصحف تدعو إلى الأعمال الحرة لأن البلد فى حاجة لثقافة ونشاط الشباب، فجمع الرجل كل قرش لديه ووظفها فى مشروع صغير ولكنه خسر كل ما يملك والرجل يحذر من ميدان الأعمال الحرة بعد تجربته لأنه غير متاح «ما دام لليهود السيطرة على الأسواق سواء كانت أسواق الجملة أو القطاعى فالأجانب من اليهود ويونان وأرمن وبلغار وغيرهم السيطرة التامة على كل مرافقنا التجارية الصغيرة قبل الكبيرة والكبيرة مثل الصغيرة» ويضيف أن اليهود باحتكارهم للسوق سعوا للقضاء على كل تاجر مسلم أو قبطى وأنهم عن طريق الغش وفساد العماله والرشوه يقضوا على التجارات الصغيرة مثل محل بيع المدمس والفلافل والزيوت ومحال بيع اليانصيب والبنوك الصغيرة والاقمشة وأنهم استعملوا معه نفس الطريقة فى المطعم الذى قام بافتتاحه بعض الشبان من خريجى التجارة فى مصيف أبى قير حيث يكثر اليهود هناك وكان هذا المصيف مستعمرة يهودية ولذلك لم يطل هذا المطعم أكثر من عام رغم أن الشبان كانوا على قدر كبير من النشاط والجدة والنظافة وحسن السلوك.

ويذكر أن هناك طريقة أخرى اتبعوها إذا أراد مصرى فتح محل جديد وشعر زبانيه هذا الاتحاد اليهودى برغبة المصرى ماليا وأن الحى الذى سيفتح فيه حى إسلامى أو وطنى فإنهم يمدونه بالمال برباء فاحش ليتمكنوا من الاستيلاء على معظم أرباحه ويصبح المحل محلهم عمليا ومحل المصرى اسميا ويقول أنه لايستبعد أن يكون لليونان مثل هذا الاتحاد لأنه لم ينجح بقال مصرى مثل نجاحهم وكذلك مع الأرمن الذين احتكروا صناعة الألبان والزبدة.

ويؤكد الضابط أن معظم الدول الأوربية اليقظة تمنع بما تضعه من القوانين الشديدة أى أجنبى من مزاولة أى مهنة أو تجارة فى مدنها وفى قراها ولو كان هذا الأجنبى طبيبا أو محاميا «أما هنا فى مصر فإنك تجد أبوابها مفتوحة لكل من هب ودب من حثالة القوم وله مطلق الحرية وكل التسهيلات تقدمها له الادارة المصرية ليزاول أى مهنة أو تجارة ، وأقسم غير حانث أنى رأيت بعينى فى شهر رمضان الماضى معظم الأرمن والبلغار يصنعون الكنافة والقطايف مع أن هذه صناعة وتجارة اسلامية فإذا زاحمنا الاجنبى فى صنع الزبده والجبنة بهذه الوسائل غير الشريفه أى عمل يشتغل خريج التجارة والصناعة ومن يحال إلى المعاش من موظفين وغيرهم يكرر تساؤله لماذا لايمنع الأجانب من مزاولة العمل أو التجارة اسوة بالدول الأخرى وخاصة أن الدولة تدعوا لميادين العمل الحر لأن عدد المحامين بلغ أربعة آلاف أو خمسة آلاف وكذلك عدد الأطباء ولكن أرى أن أى مصرى قد يفكر قليلا أن هذا العدد لو

بلغ نصف مليون ليس بكثير على قطر يبلغ عدد سكانه ١٧ مليون ويزيد كل عام زيادة كبرى ويرى أن الحل الذى يقضى على البؤس الذى فيه المصريين ويفتح الباب أمام الشباب المتعطش للعمل والذى لاتتاح له فرصة ، عدم التصريح للأجانب بمزاحمة المصريين فى التجارة الصغيرة والبيع بالقطاعى ويكفى الأجانب منحهم الأعمال الكبيرة والبيع بالجملة ويطلب من الحكومة أن تشترط ألا يقل رأس مال أى شركة أجنبية عن ١٥ ألف جنيها ويطلب تطبيق القوانين الاسلامية فى مصر» الخطاب يوضح ما كان يعانيه المصريين فى فترة الثلاثينات والذى دفع الشباب للتبرم بكل ما هو أجنبى والانضمام إلى الحركات السياسية كمصر الفتاه أو الاخوان التى تدعو لاتاحة الفرصة أمام المصريين فالأجانب سيطروا حتى على الصناعات والتجارات الصغرى بما لهم من إمكانيات مادية وحماية أجنبية وهو يرى إذا كان الاجنبى يريد الاستعمار فيجب أن يكون فى استثمار كبير ومشروع كبير يؤدى إلى تطوير لكن الصناعات الصغرى والمشاريع البسيطة دخل إليها الاجنبى وحرم المصرى التاجر والصانع البسيط فارتفعت نسبة البطالة أمام الشباب حتى خريجى المدارس العليا مما اوجد حالة من السخط تركزت على الوجود الأجنبى بل إن خريجى الحقوق لأن الشركات غالبيتها أجنبية فهناك شعور عام بالرفض للامتيازات الأجنبية والسيطرة الرأسمالية التى كان أحد أوجهها الرئيسية الرأسمالية اليهودية ومن هنا كان موقف التيار الاسلامى والذى دخل فى اطاره أعداد من الطلبة والعمال وموظفين من مختلف الفئات .

ورغم أن الطبقة الوسطى آنذاك كان لها تطلع للنموذج الغربى فى الحياة سواء المظهر والملابسّ والسلوك ومظاهر الحياة وبما تعكسها منطقة وسط البلد أو شارع فؤاد وما جاوره من شوارع وما يحويه من المتاجر الأجنبية الكبرى والمقاهى ذات الطابع الأوربى كالامريكين وجوربى وغالبيتها يسكنها ملكية يهودية وهذه المنطقة كانت من مناطق الأجانب المفضلة حتى المساكن كانت فى غالبيتها الأجانب ولكن شعورها بالعجز عن مجاراه هذه الحياة حيث انحصرت فى وظائف وأعمال وامكانيات محدودة وانغلاق باب الأعمال الحرة جعلها تشعر بعدم الرضى وبما يتمتع به الأجانب من تميز ومن هنا لقيت فكرة التمصير التى طرحتها مصر الفتاه ولقى شعار لاتشترى إلا كل ما هو مصرى استجابة وتجسدت فى مشروعات طلعت حرب وظهور تيارات عربيه وإسلامية وجاءت الثورة الفلسطينية والرفض للتواجد الصهيونى فى فلسطين حيث هناك صهاينة يسعون لاقامة دولة وربما هذا الذى أوجد أرضية لمصر الفتاه والاخوان علما بأن دعم المستوطنات اليهودية فى فلسطين لم يكن قاصرا على

الرأسمالية فوفق لما ورد فى الصحف الأسرائيلية كان هناك صندوق فى أغلب الشركات اليهودية لكى يتبرع الموظفين والعماله اليهوديه لكرين كايميت» صندوق دعم أرض اسرائيل وكان يتلقى تبرعات عديده .

والملاحظ أيضا أن الجريدة أشارت أيضا لأمر هام أن العزوف عن استخدام المصريين امتد لمصالح الحكومة والتى كان يسيطر عليها ويعمل بها أعداد من الأجانب وخاصة اليهود فذكرت الصحيفة أن مصالح الحكومة وبعض الأشخاص والمحلات التجارية المصرية تستخدم شبان وفتيات من اليهود بدون داع أو مبرر وأن محافظة الاسكندريه استخدمت عدة فتيات يهوديات يعلمن على الالة الكتابة ولصاحب السعادة مدير بلديه الاسكندرية سكرتير خاص يهودى وهناك دائرة يحيى باشا ولا تستخدم إلا اليهود وكما يلاحظ أن عدة محلات للروائح والخردوات والصياغة تستخدم فتيات من اليهوديات فإذا أضفنا إلى ذلك جميع مصانع النسيج فى الاسكندرية لاتشغل إلا اليهوديات ويتساءل الكاتب هنا لماذا لايستعمل مصريين مثقفين بدلا منهم والملاحظ أن الكاتب لايفرق بين اليهود المصريين والأجانب وإن كانت هناك ظاهرة عامة بدت واضحة وربما أدت إلى إثارة البغضاء تجاه اليهود وهى أن الشركات اليهودية وهى الغالبة لا تستعمل إلا يهود فى غالبية أعمالها حتى لو كانوا شهادتهم بسيطة ولاتستعمل المسلمين أو الاقباط من حاملى الشهادات إلا نادرا وهو ما اثار الشعور بالغضب والاستياء بين فئات الشباب ضد هذا التميز .

ولقد ازدادت حدة الحملة التى قادتها مصر الفتاه مع قيام الثورة الفلسطينية الكبرى ولقد وجدت الدعوة كما ذكرنا صداها بين فئات عديدة من طلبه وعمال وموظفين وعدد من المفكرين بل وجدت لها صدى فى عدد من الدول العربية ولقد طلب أحمد حسين من يهود مصر اعلان موقفهم من الحركة الصهيونية وفلسطين واعلان تبرأهم من الصهيونية ولقد أبدى قادة المجتمع اليهودى فى مصر تخوفهم من حملة مصر الفتاه ونصرتها لعرب فلسطين والتقوا بالمسؤلين فى الدولة لوقف تلك الحملة لأنهم يخشون من امتداها للأوساط الشعبية.

فى أول سبتمبر سنة ٣٨ مقال بعنوان انجلترا تخسر صداقة العرب والمسلمين بموقفها واليهود يخسرون أكثر لأنهم سيطردون من كل بلد يوم أن يستقر لهم قدم فى فلسطين ونحن سوف نضطر لأن نقاطعهم ونطردهم.

ويرى أحمد حسين أن البعد الحقيقى والاستراتيجى لمصر فى فلسطين «لو لم تكن فلسطين

من مصر والفلسطينيون منا ولما اجترأت على امساك القلم لأخط فى شأن غير مصرى» واعتقد أن هذه حقيقة واقعة واتضحت فى السنوات التالية ويتناول الشكوى العامة التى تسود البلاد وأنه لايوجد مصرى واجد فى مصر لايشكو ويتمتمل أو راضى عن معيشته ، ويهاجم الوفد وأنه مشغول بأمر تمثال سعد كذلك يهاجم الأحزاب الأخرى التى لاتشعر بما يجرى على الأرض الفلسطينية ، ويذكر ما يحدث للفلسطين على يد الصهاينة من اغتصاب للأرض وذبح العرب ويقول أن كل ما يحدث لفلسطين من صحيح حياة المصريين ومستقبلها هو مستقبل مصر ، وأن أمن فلسطين يوجد فى مصر ومن أراد الدفاع عن مصر فحدودها الطبيعية فى فلسطين وليست فى العريش، وأنه يربطهما تاريخ مشترك لمدة أربعة آلاف عام من الدين والحوار والدم واللغة . وأن اليهود لو ملكوا فلسطين سيتجهون بأنظارهم لمصر فإن فلسطين ستضيق باعدادهم وأن الملايين ستتدفق عليها وأنهم سينتقموا من مصر التى طردتهم منذ ثلاثة آلاف عام ، ويرى أن فلسطين ليست إلا نقطة البداية ويرى أن بريطانيا تخطأ اذا اعتبرت فلسطين قضية غير مصرية.

وكان يرى أن الموقف العربى يمثل تخاذلا حقيقيا ولقد كتب ١٣ أكتوبر سنة ٣٨ أن قرارات المؤتمر البرلمانى العربى بعد أن اجتمع وناقش حتى شبع لم يصدر إلا احتجاج وشبه احتجاج صيغ فى عبارة محكمه وأسلوب موفق وأن أعمال المؤتمر وبحوثه ودراساته اتخذت الطابع البرلمانى التشريعى والأمر لايحتاج إلى مذكرات عن وعد بلفور تثبت أنه باطل من أساسه وأن لاقيمة له فى نظر العرب والمسلمين ويقول هل لدى شك فى أنه لن يوافق عليه أى مسلم فى أنحاء الأرض ، وأن المؤتمر قرر منع الهجرة اليهودية ويقول هل يكفى هذا القرار أن يذاع فى المؤتمر البرلمانى لينفذ وأن القرار يمثل رأى العرب والمسلمين وماذا يكون إذا رفضت انجلترا هذه القرارات ويقول أنها رافضة لها بلاشك لأن الإنجليز لايأبهون للعرب ورأى أن الحل فى جمع المال للفلسطينين وعقد صداقة مع محور برلين وروما ونبذ صداقة انجلترا ويطلب باتخاذ اجراءات عنيقه وأنه لن يحل قضية فلسطين إلا الرصاص وأن البرلمانيين طوال حياتهم هكذا يعتقدوا أنهم يصدرون قرارات الرفض والشجب بلا أى أفعال إيجابية . كان هناك فرق بين التخطيط الإسرائيلى فى فلسطين والمؤتمرات العربية التى لاتسفر عن شئ وتكتفى بالشجب كالعادة فأغلب المؤتمرات كانت تنتهى فعلا باصدار توصيات وقرارات بدون اتخاذ اجراءات فعلية من دعم بالمال أو التحرك السياسى الحقيقى خلال هذه الفترة.

ولقد شن أحمد حسين هجوما على انجلترا(١٤٢) لأنها لم تتخذ أى اجراء للدفاع عن

الفلسطينيين وكذلك نشرت الجريدة خطاب من عرب فلسطين موجه إلى الدكتور ويزمان زعيم الجمعية الصهيونية العالمية من رئيس لجنة الدفاع عن القدس ويذكر فيه أن خطتهم فى الاستيطان واقامة وطن قومى فى فلسطين سببت لليهود فى الشرق أعظم النكبات وأن العرب لن يسمحوا بإقامة دولة فى فلسطين حتى لو تم فنائهم وحتى لو دافعت بريطانيا عن اليهود بالسلاح.

وكذلك يعرض لمشروع التقسيم [١٤٣]، وأن بريطانيا تريد أن تعرف وجهة النظر العربية . وذكر أن المفاوضات بدأت فى العراق وكان الطرف العربى يمثله ناصر السويدى ووضع تخيطيط للمشروع أخذه الوزير وسافر للبنان وعرضه على المفتى أمين الحسينى واشترك فى المباحثات نورى السعيد السياسى العراقى (رئيس وزراء العراق فيما بعد) وأرسلت شروط الاتفاق لزعماء الثورة فى فلسطين ولقد حمل المندوبان العراقيان الأمر إلى لندن ، بريطانيا كانت لاعب رئيسى ومحرك فى الأحداث ومع ذلك فإن الجانب الاسرائيلى كان لايأبه بما يتخذ من اجراءات وكان يمضى فى مشروع الاستيطان والهجرة ولقد خرج أحمد حسين من مجال المقالات الى مجال التنفيذ إلى دعوة الشباب وطلبة الجامعات إلى الانضمام للنشاط الداعى لمواجهة الصهيونية بالتظاهر وفى ٢٧ أكتوبر ٣٨ اتجه إلى طلاب الجامعة لدعوتهم للوقوف إلى جانب فلسطين فى مقال بعنوان على طلاب الجامعة واساتذتها مسلمين واقباطا ويهودا أن يظهرو انضمامهم مع المجاهدين فى فلسطين فيحتجوا ويستنكروا ما يقع الآن من الفظائع ويجمعوا مالا يرسلونه للمنكوبين ويملؤا مصر بأسرها سخطا على ما يجرى فى فلسطين. ويكرر أن فلسطين خط الدفاع عن مصر فإذا سقطت سرعان ما تقع مصر فى أيديهم فهى بوابة مصر.

واتخذ خطوة ثانية بتكوين مجلس جهاد لدراسة ما ينبغى عمله لفلسطين والموقف السياسى الداخلى وإعداد فصائل عسكرية للمشاركة فى الجهاد فى فلسطين وكان أحمد حسين يعتمد على الشباب ففى اعلان يوليو ١٩٣٨ دعا أحمد حسين جميع طلبة مصر الفتاه الجامعيين السكندريين والمصطافين للاجتماع بدار الحزب ٢ شارع توفيق أمام البورصة. .

ولقد اهتم بالأعداد العسكرى [١٤٤]، طلب من أعضاء الحزب الحضور بملابس التدريب العسكرى للنظر فى أمر تأليف كتيبه من مجاهدين الحرب يطلق عليها كتيبه فلسطين ليعهد إليها بجميع الاعمال الخاصة بتنظيم يوم فلسطين الذى سيقام ٢٢ رجب وفتح باب للتطوع بالجريدة وكان على المشترك أن يحضر ملابس التدريب ولقد شارك فيما بعد هو ومتطوعين فى

الذهاب لفلسطين قبل اعلان مصر المشاركة رسميا فى الحرب وكان للحزب مجلس ادارة ومجلس جهاد كذلك دعا لمقاطعة شاملة للمتاجر اليهودية وانضم إلى الدفاع عن العمال وقضيتهم ضد الشركات اليهودية بصفته محامى، واستخدم جريدته والحزب واعضائه لنشر الدعاية ضد المؤسسات اليهودية، ففى سبتمر ١٩٣٩ كتب مقالا ثم طبع ووزع بعنوان بيان للأمة المصرية عامة والأمم الإسلامية كافة حيث أن يهود مصر يساعدون يهود فلسطين بالمال والدعاية للقضاء على الاسلام والمسلمين فى فلسطين والاستيلاء على المسجد الأقصى خاصة وسائر الأماكن المقدسة فقد أصبح من الواجب المفروض على كل مسلم شرعا أن يقاطع اليهود فلايعاملهم فى شئ أبدا ولايشترى منهم أى بضائع بالجملة ولا بالقطاعى فى متاجرهم لا يستعلموها فهم يروجون البضائع الأجنبية ولايستعملون سواها والآن قد أصبحت مصر وبحمدالله من منتجاتها ما يسد حاجة ابنائها من مختلف الأنواع فلا عذر ولا أحد أمام الله ورسوله إذ خان الامانة وعامل أعداءه فلذلك يجدر اخواننا المسلمين على معاملة اليهود جميعا لاسيما بعد أن ثبت غدرهم بالمسلمين ولايعاملهم مسلما أو مسيحيا واحدا حتى يكون اخواننا جميعا على بينه فلايكون لأحد حجة بعد ذلك.

وجعل قائمة أولى بمحلات الملابس والترزيه والخردوات والمنسوجات فذكر من بينها محل اركور يتبع شيكوريل و ٥٠٠ ألف صنف ، ليون جانى محلات اورزدى بك (عمر أفندى) بنزايون عدس جاك وابراهيم دويك وتقع أغلب المحلات فى شارع فؤاد والعتبة الخضراء فى عماد الدين والحمزاوى والأزهر وشارع السكة الجديدة وميدان الكانتو والقائمة الثانية ضمت احياء ومخازن ادوية واجزخانات وعطور المستشفى الاسرائيلى ، «غمرة العسكرى» ، حاليا اجزاخانة دلمار .

والملاحظ أنها موزعة هى الأخرى فى عماد الدين والموسكى فؤاد الأول وكانت محلات دلمار لها فروع فى كل القاهرة وضواحيها .

وكتب فى نهاية المقال هذا البيان له بقية وأننا لنرجو اجمالا مقاطعة جميع محال المانيفتورة اليهودية فى الحمزاوى وحوش عيسى وحارة الشيشينى وجميع المحلات التى يوجد فى أسماء أصحابها كوهين وساسون وليفى الخ . لجنة مقاطعة القاهرة وأورد قائمة أخرى بالمحلات اليهودية فى الاسكندرية فى شارع فرنسا وشارع توفيق والملاحظ تجمع منشآت فى احياء معينة كشارع فرنسا وشارع فاروق، والبوسته .

ومن تلك التى شملها طلب المقاطعة العيادة الاسرائيلية مطبعة مناحم بحرى مخبز فلسطين محلات يعقوب كوهنكا لمبات كهربائية ، ومحلات مانيفتورة محلات موسى يشوعه وابراهيم شالوم وليون.

والقائمة الثالث للمقاطعة شملت بنوك وأوراق مالية كبنك موصيرى البنك البلجيكى البنك العقارى المصرى وأغلبها فى قصر النيل والموسكى وشملت أيضا مقاولين عمارات كاخوان حانينا ومحلات كهرباء ورادیو وفوتغراف وساعات وهى ايضا فى اطار عماد الدين وعابدين والموسكى ثم لوكاندات ومراقص وسينمات وقهاوى ومطاعم جروبى سليمان باشا وشارع المغربى محلات الامريكيين قهوة الفروبو ، توجو مزراحى للأفلام سينما ريالتو ووفندق سنترال وشركة الاعلانات الشرقية الخ ولقد توزعت هذه بين شوارع فؤاد وفاروق سليمان باشا الظاهر- المناخ شارع المغربى العتبه الموسكى. قصر النيل.

كذلك محلات الجواهر والصياغ والأوانى الفضية بالموسكى وميدان الاوبرا عماد الدين ، عبد العزيز.

وجرائد ومحلات وجمعيات والمحافل الماسونية - جريدة البورص اجيبسيان وضعت قوائم طويلة ولم يفرق أحمد حسين بين يهودى وصهيونى ولكنهم اعتبرهم جميعا مسؤلين عن دعم الصهاينة فى فلسطين لعدم اعلانهم عن رفضهم للصهيونية ، وإذا كان أحمد حسين أدخل فى نطاق حملته جميع اليهود فى مصر ، وهو مناخ لم يكن مألوفا من قبل بالنسبة للتفرقة فإن ظروف عديده أدت إلى استقطاب أعداد من الشباب للدعوة وذلك لحالة البطالة كما سبق أن ذكرنا وقيام الرأسمالية بل الشركات اليهودية عامة بقصر غالبية الوظائف على اليهود وأنباء التبرعات فى الصحف الاسرائيلية نفسها الصادرة فى مصر وتتضمن تبرعات بمبالغ كبيرة للمستوطنات بل انشاء مستوطنات بتبرع من يهود مصر والاعلانات عن صندوق كيرن كايمت، زيارات زعماء الصهاينة لمصر والاحتفاء بهم من قبل يهود مصر ، فلسطين وما يجرى على ساحتها كل هذا بدء مناخا من عدم الثقة بين اليهود وبقية المصريين بالاضافة إلى أن جزء لايستهان به من اليهود كانوا من الأجانب وليسوا من المصريين ، كل هذا جعل لدعوة أحمد حسين بعض الاصداء والقبول وأن لم تلقى استجابة قوية بالنسبة للمقاطعة وللتعامل الاقتصادى مع اليهود .

فلقد ظلت المنشآت اليهودية تعمل واستمر التعامل مع المؤسسات المختلفة والأفراد، خاصة

أن الرأسمالية الأجنبية واليهودية هى المسيطرة على الحياة الاقتصادية ولقد ظل التعامل الانسانى قائما بل العكس أن فئات عديدة من الطبقة الوسطى اليهودية هى التى كانت حريصة على تميزها ولم تكن تسعى للاختلاط بالغالبية المصرية .

امتد تأثير الحملة إلى البلاد العربية مصر وسوريا ولبنان ، ولقد استمرت صحيفة مصر الفتاه والحزب فى نشر أخبار فلسطين تباعا وما يحدث على الساحة الفلسطينية فى نفس الوقت فإن الصحف الاسرائيلية فى مصر تنشر اخبار فلسطين وتوردها احيانا تحت مسمى أرض الميعاد ، كما ذكرنا هذه تدعم الفلسطين والأخرى تدعم الوطن القومى .

أما عن موقف الحكومة من نشاط حزب مصر الفتاه وصحيفتها فقد رأت الحكومة فى أسلوبه الفاشيستى خطرا عليها مواجهته فى ٢٩ يوليو ٣٩ أراد أعضاء مصر الفتاه القاء خطبة عقب صلاة الجمعة عن فلسطين والعرب والاسلام وما يتعلق بوضعية اليهود فأمر النقراشى جميع أئمة المساجد فى القاهرة وضواحيها وضواحى الجيزة كلها ألا يخطب بعد الصلاة مطلقا ووضعوا رجال البوليس السرى فى المساجد ولكن فى بولاق فى مسجد السلطان أبو العلا اجتمع بضعة آلاف من المصليين وقام الشيخ عبد الرحمن الصوالى وخطب خطبة عن فلسطين ومقاطعة اليهود وعن الإنجليز وأنهم أعداء لمصر ، وطلب أحمد حسين بتنظيم مظاهرات جامعة فى أنحاء البلاد واقامة اجتماعات عامة فى جمسع مساجد القطر يرأسها اجتماع ضخم يعقد فى القاهرة تسبقه مظاهرة كبيرة تعبر عن شعور المصريين نحو فلسطين على أن يكون ذلك كله مصحوبا بجمع اكتتابات لمنكوبى فلسطين ومجاهديها ويرى أن الحزب يرى بضرورة التعاون ، فقد بادر باطلاعهم على رغبته فى أن تتألف منهم جميعا لجنة واحدة تشرف على تحقيق هذه الأغراض.

ولقد تبنت الجريدة قضايا الأهالى والعمال فى الشركات اليهودية فتبنت قضايا عمال شركة كوم امبو التى كان من أهم مالكيها قطاوى حين تعرض العمال للاضطهاد ولهذه الشركة فى وثائق الشركات ملف كامل من قبل المزارعين والعمال والمدرسين والاطباء فى التفتيش ولقد اوفدوا مندوبا يدعى سامى جورجى إلى كوم امبو وكتب عن أصحاب التفتيش وعن مقدار الظلم الذى يتعرض إليه الأهالى فى التفتيش ولقد سعى أحمد حسين لاقامة مراكز للحزب فى الريف اضافة إلى مراكز المدن فيذكر أن مجلس [١٤٥]، الجهاد تحت رئاسة مصطفى الوكيل نائب الرئيس وسكرتيره محمد صبيح السكرتير العام المساعد وبحثا المسائل التى تتصل بالدعاية للحزب .

فى الريف والأوساط التى لم تندمج تماما فى صفوف مصر الفتاه واتفقوا على ايفاد الأشخاص إلى جهات معينة لبذل نشاطهم فيها وأن يعتمدوا على بعض الشعب ودورها فى هذا المضمار وكان لهم أفرع فى جميع المدن المصرية.

ولقد رفض أحمد حسين الخطاب الذى أرسله إليه البير مزراحي بخصوص الجمعية اليهودية التى انشأت لمعاداة الصهيونية وأعتقد أنه غير الصحف الذى أصدر التسعيره وكان من مؤيدى الصهيونية وذكر أحمد حسين أن ما ورد فى الخطاب نوع من التضليل كتب البير مزراحى إلى مصر الفتاه ١٩٣٨ « اعلموا يا سيدى أن لكم جنود لاتعرفونهم وأنصار لم تروهم أو ستظلون تستزيدون من الأنصار والأعوان حتى يكتب الله لدعوتكم النجاح ورسالتكم الفوز المبين ... وهأنذا ذلك الاسرائيلى الذى يعرف قدركم ويوافقكم من صميم قلبه على أن الفكرة الصهيونية ضارة باليهود قبل سواهم وقد كتبت فى جريدة المقطم غير مرة ، مبررا هذا الرأى مدللاً عليه بالكثير من البراهين ، ويهود مصر لم يفتهم أن يكتبوا فى الصحف مرارا مستنكرين هذه الفكرة ، .... وهذا الذى تكتبونهم فى صحيفتكم الغراء ، إنما وحى عاطفة بارة وغيرة إسلامية صادقة جديرة بأن نكرمها ونحبها » (١٤٦١). وإن كانت الجريدة قد نشرت أسماء من انضموا إلى دعوتها من اليهود المصريين كتبت مصر الفتاه فى ٣١ يوليو ١٩٣٩ «علمنا أن عدد غير قليل من اليهود القرائيين فى مصر يوقعون عرائض يستنكرون السياسة الصهيونية فى فلسطين مؤكدين وجهة نظر العرب والمسلمين فيما ينبغى أن يكون عليه حكم هذا القطر ، وقد دعا هذا اليهود إلى إتخاذ هذا الموقف ما رأوه من اضرار تحيق بيهود مصر إذا هم سايروا سياسة الصهيونية وسياسة الإنجليز التى ترمى إلى تهويد القطر العربى الفلسطينى وأن يعيشوا فى مصر ومن حولهم محيط إسلامى يغلى بالسخط والغضب على سياسة الكتاب الأبيض والموقف من الفلسطينيين والإنجليز النص «يستنكر رجال الطائفة الإسرائيلية القراؤن تلك الحوادث الإرهابية والأعمال الاجرامية التى يقوم بها بعض الصهيونيين فى فلسطين بمساعدة الإنجليز ويحتجون على مكاتب الداعية الصهيونية وتصرفاتها التى تستعمل المال فى اسكات الصحف عن آراء اليهود المعتدلين ، ونحن نقرر أننا نريد أن نعيش فى صفاء ووئام مع العرب والمسلمين فى شتى الأقطار وأن نبادلهم الحب والاخلاص ونضم أصواتنا إلى تلك الصرخة التى قامت تخاطب الصهيونية وأن تعمل على إحباط خططها ونناشد إخواننا يهود مصر والعالم أن يكفوا عن مساعدة الصهيونية المدمرة

فى فلسطين حتى تحل قضية فلسطين وتقف الثورة ونعود كما كنا إخوانا متحابين» امضاء قائمة طويلة يوسف شتباى عبدالله، عبده يعقوب يافث ، يوسف يافث ابراهيم باروخ الجميل بركات ابراهيم شماس ، توفيق الياهو - زكى باروخ الجميل، موسى ابراهيم شماس، ابراهيم رحمين فرح ليفى ، ابراهيم فرج عبدالله ، ليتو عبده يوسف أمين يوسف مرزوق موسى عبدالله الخ ، وضعت الجريدة صورة للتوقيعات ولكن الجريدة نشرت تعليقا فى ٦ أغسطس ١٩٣٨ ، عن فلسطين « ويقول مع اعتقادنا بأن اليهود القرائين أعلنوا كلمتهم عن شعور حقيقى وصدق، إلا أن المصلحة العامة وخدمة الحقيقة توجبان القول بأن هذه الكلمة لاتكفى لدفع العزيمه والتهمه اللاصقة باليهود لكى يكون لتلك الكلمة الأثر المفيد نقترح أن يوجه اليهود القراؤن كلمتهم إلى رئاسة اللجنة العربية العليا بفلسطين وإلى الحكومة المصرية وإلى وزارة المستعمرات ولجنة الانتدابات فى عصبة الأمم والوكالة اليهودية لفلسطين وأن ينشرونها بالصحف الإنجليزية الأمريكية وندرك جانبا الآن حركة ضرورة قيامهم أيضا لجمع اعانات للمنكوبين العرب فى فلسطين . ثم يجب أن نتذكر أن اليهود القرائين لايمثلون إلا فئة صغيرة من يهود مصر وإن على يهود مصر إذا أرادو حقيقة التبرؤ من الصهيونية وإعلان شعورهم مع المصريين أن يذيعوا كلمة مثل كلمة القرائين وترجع للمراجع المذكورة أعلاه ، على أن يوقعها زعمائهم ورؤسائهم أمثال سيادة حاخامهم الأول وقطاوى باشا وشيكوريل وشملا وغيرهم كثيرون . امضاء عربى .

ولقد تعرض بعض الساسة المصريين للهجوم من قبل مصر الفتاه لصلتهم باليهود وكان من بينهم أحمد ماهر وخاصة لانضمامه إلى الماسونية التى اعتبرها أحمد حسين أحد مؤسسات الصهونية ، فهاجم أحمد ماهر فى مقال بعنوان الماسونية والدكتور أحمد ماهر وبيع أراضى فلسطين لليهود . فذكر كيف سخر اليهود فى مصر الهيئات الماسونية لمطامعهم بفلسطين وتدخل الماسون فى مسائل تلك البلاد وأن شخصًا أرسل إلى أحمد حسين يبلغه أن الهيئة الماسونية التى يرأسها الدكتور أحمد ماهر كانت على أثر ثورة فلسطين . نشرت منشورات عن فلسطين نصرت فيها اليهود على العرب وكان لذلك ضجة كبيرة فى ذلك الحين . وأن الهيئة الماسونية قد تدخلت فى قضية فلسطين على أثر ثورة سنة ٢٩ ووزعت منشورات فى مصلحة اليهود وضد العرب مدعية أنها تحرص على السلام بين العنصرين الشقيقين بقصد جعل تلك القضية الاستعمارية الانكليزية مسألة خلاف بين مسلمين ويهود لايهام الناس أن تلك الثورة الوطنية القومية ناشئة عن تعصب دينى . عند العرب ضد إخوانهم وأبناء عمهم اليهود

وأنهم أرسلوا بعض رجالهم بدعوى الصلح حيث أن هناك . فلسطينين متزوجين من يهوديات وأن أهالى فلسطين طردوا هؤلاء المستوطنين وأنهم حاولوا التدخل بعد تعيين أحمد ماهر لرئاستهم ولكن اللجنة الفلسطينية العربية ضاقت من دسائس هؤلاء فكتب رئيس اللجنة يحذرهم من التدخل وطلب منهم أولا أن يستهجنوا قتل اليهود للعرب ويجمعوا اعانات للشهداء العرب أما نشر الدعاية لليهود باسم الانسانية واسم السلام عامه مرفوضه وأنهم قاموا بسب رئيس اللجنة الماسونيه محمد على ماهر وأرسلوا أحد أمراء جماعتهم ويدعى محمد سعيد الشنبطى متزوج من يهودية قتله الأهالى فى يافا ورفضوا أن يدفن فى مقابر المسلمين وتهاجم الجريدة أحمد ماهر لتوليه رئاسة إحدى المحافل لأنها ترى فيها معاونة للصهيونية .

وكذلك فإنه نسب إلى الحزب القيام بأعمال عنف وتفجيرات فقد تم اكتشاف بعض القنابل بالقرب من ثلاثة معابد يهودية فى القاهرة. وكانت القنابل مصحوبة بتحذيرات لليهود ضد تأييد يهود اسرائيل وذكرت المقطم أن حزان كنيس عثر على قنبله موضوعة فى فناء الكنيسة فى المنصورة فحضر مدير الأمن ووجد كتاب تهديد إلى الطائفة الاسرائيلية بالمنصورة يحذرهم من مساعدة يهود فلسطين وأن نفس الأمر وجد كتاب مكتوب بالحبر الأسود الأخضر نسب إلى مصر الفتاه لأنهم هم الذين كانوا يدعون لمقاطعة اليهود وكذلك عثر على قنبلة أخرى فى كنيس فى المحلة . فقبضوا على أعضاء مصر الفتاه وحققوا معهم والموالين لهم وقبضوا على أفراد فى بلدة تابعة لكفر الزيات وصدرت الأوامر باقفال دار مصر الفتاه فى المحله وبعد تفتيشها وأخذ اسماء جميع الأعضاء ، وفى منزل اسرائيلى «يهودى» فى المحلة يعمل بائع سجق جائل فى خوخه اليهود فى المحلة وجد على باب منزله فتيله صغيره فابلغ الدوريه وأن هذا انذار ضد يهود مصر المشايعين للصهيونية ، وفى ١٩٤٥ تم اكتشاف بعض القنابل بالقرب من ثلاثة معابد يهودية فى القاهرة وكانت هى أيضا مصحوبة بتحذير لليهود ضد تأييد يهود اسرائيل ، وحدثت حوادث شغب فى القاهرة وكانت الأولى من نوعها واتهم اعضاء مصر الفتاه بأنهم هاجموا حارة اليهود وخربوا بعض المحال التجارية ووجهوا تحذير للصهاينة ، عبد الرحمن الرافعى القى اللوم على الاخوان المسلمين وحملهم مسئولية الحوادث فى غمار موجه الاغتيالات السياسية بعد أن بدأت بأحمد ماهر رئيس الوزراء فى ٤٥ وقتل الخازندار ويضيف الرافعى أنه فى يوليو ٤٨ القى طوربيد على محل شيكورل واوركو «ملك شيكوريل» وعلى محل داوود عدس فى أغسطس من نفس السنة ووقعت انفجارات أمام بنزايون وقع انفجار آخر فى شركة أراضى المعادى ومؤسسات يهوديه وبعدها وضعت حراسة شديدة على

محال اليهود عامة وفى سبتمبر حدث انفجار فى حارة اليهود اودى بحياة البعض وجرح آخرين وترتب عليه انهيار أربع منازل وتصدع ستة ولقد ذكرت آخر ساعة أن التحقيق توصل إلى أن السبب انفجار عبوات من البمب التى تصنع فى حارة اليهود ولقد نسب البعض التفجير للاخوان.

وكانت الأمور قد تأزمت بسبب حرب ٤٨ وألقى القبض على أعداد من الصهاينة المصريين المتعاونين مع اسرائيل فزادت عملية الشك تجاه اليهود ، وقد حدثت تفجيرات فى شركة الاعلانات الشرقية أدى إلى تخريب المبنى واتلاف المطبعة وهى شركة يهودية تحتكر سوق الاعلانات وكان لها دورها فى التأثير على سياسة الصحف بحجب الاعلان عن الصحف التى تهاجم الصهيونية ولقد وجهت اتهامات إلى كل من مصر الفتاه والاخوان بأنهم وراء هذه الانفجارات وقد أرسل شخص لبنانى يدعى عفيفى الطيبى لمصر الفتاه «أن فى بيروت مثل ما فى مصر حيث . القى بمتفجرات أمام منزل مرابى يهودى انتقاما منه لأنه خرب بيوت عامرة والاستياء الكامن فى بعض الصدور من المظاهرة التى يقوم بها اليهود فى وادى أبوجميل نحو الصهيونين والمعاملات النشيطة التى يروجون لها لشراء الأراضى على حدود الجنوب ويذكر أنه لم يكن هناك قبل الصهيونية خلاف بين اليهود والعرب فى البلد حيث عاش اليهود الموجودين فى جميع الأقطار العربية فلم تكن هناك فوارق فى البلد الواحد بل كانت العروبة جامع للطوائف والشيع ولذلك تمنينا أن يظل اليهود هنا على ما عرفناهم فى الماضى ويرون فى الصراع القائم فى فلسطين مصلحة إنكليزية. ويختم المقال « إن بعض يهود مصر وغيرها ليس لهم إلا التظاهر فى صحفهم وأعمالهم مع الصهيونية المجرمه ضد القضية العربية التى يعيشون فى بلاد أبناءها ومن خيرها ».

أما عن الصلة بين مصر الفتاه والاخوان فقد كتب أحمد حسين مقالا عن فلسطين وأن الأرض يجب أن تزلزل تحت أقدام اليهود المستعمرين ورأى أن يقام احتفال بفلسطين احتفالا عاما ويعث بخطابين إلى حسن البنا المرشد العام لجمعية الاخوان المسلمين والى عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين وأنه يريد الاحتفال بعيد الجهاد فى ٢٧ رجب ١٣٥٨هـ بدعم المجاهد فى فلسطين واتهم انجلترا أنها منذ سنوات تمكنت من ضرب عرض الحائط بآمانى المسلمين وأن المسلمين تخاذلوا عن نصرة فلسطين وأنهم سخروا المأجورين فى تشويه صورة المجاهدين ويعزوه لتاثير دول أجنبية ، ولقد هاجمت جميع الصحف اليهودية واعداد من الصحف الأجنبية مصر الفتاه واتهمتها بالعنصرية والفاشية واثارة الطائفية

وصفته جريدة التيمس بأنه متطرف ويشتغل بحملة ضد اليهود ويرى الكاتب أنه يشك فى أن هذا الحزب هو الذى يقوم وحده بهذه الحملة وأن هناك هيئات تشاركه فى هذا وأنها تنال تأييد الألمان والايطاليين ، ولقد جمعت مصر الفتاه المقالات التى نشرت ضدها من الصحف الأجنبية وذكرت تلك المقالات أن بعض توقيع المعاهدة أصبحت العلاقات بين مصر وانجلترا فى أحسن حال ولكن عمل البعض على تدميرها من جديد والمثيرون لهذه الحملة هم مصر الفتاه والأقمصة الخضراء سابقا الذين تحت قيادة أحمد حسين ويسممون العقول الشبان فى هذه البلاد وفى جريدة الحزب التى تصدر ثلاث أو أربعة مرات فى الاسبوع وتنشر المقالات العنيفة، تظهر البريطانيين كقوة شريرة» واتهمت الصحيفة النحاس باشا بأنه يتبع مصر الفتاه أو بعبارة أخرى اتهموه بأنه القى خطاب ذكر فيه أن الحكومة القائمة تدين بمقاعدها للنفوذ الانجليزى . ولم تكن الصحف الانجليزية واليهودية فقط كالتسعيرة والشمس التى تهاجم مصر الفتاه بل أيضا هناك من دافع عن اليهود من المسئولين المصريين واعتقد أن الربط بين اليهود عامة فى مصر والصهاينة هو الذى يدفع البعض لمهاجمة سياسة مصر الفتاه فقد قام كريم ثابت أحد المقربين من الملك فاروق فيما بعد وكتب مقالا يهاجم الصحف التى تهاجم اليهود فى المقطم فرد عليه أحمد حسين وذكر أنه فى أكثر من موقف أشاد بموقف جريدة المقطم وصاحبها الشيخ المحترم خليل ثابت فى قضية فلسطين وانتصاره الدائم لها ومخاصمته للانجليز من أجل موقفهم المخزى حيال العرب مما أدى بالمندوب السامى فى فلسطين إلى ادراج المقطم فى قائمته السوداء «كانت المقطم من الصحف المؤيدة للإنجليز ، ولم تتخذ فى البداية موقفا من القضية برغم ما ذكره أحمد حسين عن تأييد المقطم للحق الفلسطينى أن الاتجاه العام لصحيفة المقطم كان يؤيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين» خصوصا إذا وضعنا فى الاعتبار أنه لن تنشر الجريدة ما يتعارض مع سياستها فقد كانت نسبة الكتاب الذين يؤيدون الهجرة وينشرون فى المقطم حوالى ٧٠٪ وفقا لاحصائية سهام نصار ونسبه الذين عارضوها حوالى ٢٠٪ . وأنها فتحت صفحاتها أمام مؤيدى الهجرة والاستعمار اليهودى لفلسطين».

ومع ذلك فإن الصحافة اليهودية وصفتها هى والأهرام بالجريدتين اللبنانيتين المسيحيتين كتب أحمد حسين ردا على مقال بقلم كريم ثابت تحدث عن اليهود وعن فلسطين وعن مصر يقول أنه كان من المفروض أن ينشر فى أى مكان إلا المقطم ويذكر القراء بأنه حين كتب العقاد لينتقد الحملة على اليهود التى شنتها مصر الفتاه وصفته بأنه أجير ويرى أن خليل بك لم يطلع

على هذا المقال ولا أذن بنشره وهو يرى أن المقطم سيظل مسئولا حتى يصحح موقفه ويصحح خطأه لأنه يعلم أن المقطم يقرأ فى البلاد العربية كلها وإلى أقصى حدود الشرق.

وكان المقال الذى كتبه كريم ثابت يتحدث أن بعض المفوضيات الأجنبية وجهت نظر وزارة الخارجية إلى حملة الصحف اليهودية عليها وطلبت تدخلها ثم علق كريم ثابت على هذا النبأ يتسائل عن اليهود الذين يعيشون فى مصر فى سلام وعن تلك الحملة عليهم من بعض المجلات التى تظهر بلغة أجنبية وأنه من الطبيعى أن يسألوا عن المحرك لهذه الحملة والمشجع لها ويطلب من الحكومة وقفها واتخاذ التدابير اللازمة لمنع استتمرارها لأنه يرى أن اليهود الذين يعيشون فى مصر أما مصريون ويؤلفون جزءا من الشعب المصرى فينبغى على الحكومة أن تحميهم من كل حملة عدائية أو تعتبرهم ضيوفا على هذه البلاد فينبغى على الحكومة أن تسوى بينهم ومن سائر الضيوف الأجانب ويعلق أحمد حسين أن كريم ثابت «أشار إلى بعض المجلات التى تصدر فى مصر بلغة أجنبية فهو يربط بين أمرين فيقول أنه يجهل أن مصر الفتاه وأنها تمثل الأمة كما أنها تمثل المسلمين جميعا فى البلاد ويقول أنه يجهل حملتهم وهذه كبيرة وأما أنه يريد تجاوزها ويرى أنه يعتبر أنهم المتصدون لهذا وأن محور حملة كريم ثابت استعداء الحكومة ضد مصر الفتاه،، وفى عام ٣٦ بدأت حقبة جديدة وأتت يقظة عامه وأن معظم الناس انغمسوا فى الصراع على فلسطين وأن الجهاد فرض على كل مسلم» .

ولقد كتبت مصر الفتاه كيف أنها أقامت فترة هدنة مع جميع اعدائها بعد خروج أحمد حسين من السجن وكيف وجد أن أغلب انصاره قد قبعوا فى دارهم فى انتظار مرور العاصفة وجميع زعماء الحزب كانوا فى السجون واشيع أن الحكومة ستقوم بحل الحزب ففى مقال بتاريخ ٢٩ يوليو ١٩٣٩ ، أشار كاتب المقال كيف أن أحمد حسين خشى من إغلاق الحزب فأضطر لاتخاذ اجراء ليقف الحزب على قدميه من جديد فأعلن هدنة مع جميع خصومه فأعلن الهدنة مع الحكومة وأرسل برقية بذلك ومع الوفد وارسل برقية للنحاس وأعلنها مع الإنجليز بأن سمح للجريدة أن تقبل اعلانات عن السياحة الانجليزية وليكون مظهرا مباشرا أعلنها بالأكثر وعلى حد قول كاتب المقال مع اليهود وسمح بنشر اعلانات اليهود المصريين ليبرهن على بعد هذه الجريدة على أن تكون اداه فى يد الدعاية الالمانية أو الطليانية وإلا لما سمحت للمهادنة مع اليهود ونشر اعلاناتهم» وأنه بذلك استطاع أن يكسر حدة الهجوم على مصر الفتاه، ولكن عاد أحمد حسين الذى يطلق عليه كاتب المقال الرئيس للهجوم على الأطراف السابقة ويقول أن الفترة التى سمح فيها بنشر اعلانات للانجليز واليهود كشفت له على سر

خطير وهو التحالف بين الإنجليز واليهود وتدخل الانجليز في النشر « اتاحت لنا فرصة للوقوف على خطة الانجليز وكيف استطاعوا أن يشتروا جميع الجرائد المصرية فلاتكتب كلمة عن تصرفات الانجليز فى جميع أنحاء البلاد . وتدفع بالمصريين والعرب والمسلمين بالرضاء بحكم الانجليز ففى ظل نشر اعلانات السياحة يعطى الانجليز بواسطة اليهود وبأموال اليهود منحه شهريه للجرائد مقدارها من عشرين جنيها إلى مائة جنيها فى الشهر وفى مقابل هذا المبلغ تمسك الجرائد عن مهاجمة الانجليز» ، وكان جاءه رجل سورى واعلمه أنه يعمل دعايه للسياحة فى بلاد الانجليز وأن هذه الاعلانات لا صلة لها بالسياسة فقبل الاعلان وأن بعض أبناء مصر الفتاه اعترض على ذلك فرفضها ولكن فى فترة اعلان الهدنة فوجئ بأنها صارت فى يد أحد اليهود المسيطرين على الصحافة فى مصر وهو الخواجه كوهين ايرم، ولكن فوجئ بما طلب نشره فى البداية مقالة لكاتب معروف وليس لها علاقة بالسياحة ولكى حين نشرت الجريدة نقد للسير مايلز لامبسون وزيارة قرينته للمدارس تدخل اليهودى واحتج على النشر وقال أنه يخالف الاتفاق وطلب ألا يكتبوا شيئا وأوقفناه عند حده وطلبنا منه أن لايعود لدخول مصر الفتاه، وخاصة أنهم بدأوا يدافعوا عن قضية فلسطين ، ويقول أنه إذا كان اعترض على ما تكتبه مصر الفتاه فمن باب أولى أن يعترض فى كل الجرائد التى لهم فيها اعلانات وذكر أن اليهود الفوا مكتبا مهمته أن يراجع جميع الصحف والمحلات للبحث عما كتب ويمس اليهود.

ويشير على شلبى فى كتابه عن مصر الفتاه أن التقلب الايدلوجى فى حياة أحمد حسين بين النزعة القومية والنزعة الإسلامية، كان له رد الفعل الأكبر على تنظيماته الداخليه ولم يكفل لهذا التقلب صفة الاستقرار والثبات ويضيف شلبى أن أحمد حسين حين رأى نجاح الاخوان فضلا عن الجمعيات ذات الصفة الدينيه سعى إلى تحويل حزبه إلى حزب وطنى إسلامى وأن فى مراحل تطور مصر الفتاه كان يريد تهيأة جماهيرية تمكنه من التوصل للحكم، ويرى ما طرحته مصر الفتاه كان شيئا رومانسيا ولم يدرك واضعوه حقيقة الوضع فى مصر وأنها دولة محتله لاتملك تنفيذ برامج ضخمة(١٥٠).

ولقد أودع غالبية أعضاء الحزب ورئيسه فى السجن من مايو ١٩٤١ (١٤٩)، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية على وجه التقريب ولقد وجهت لهم بعد ذلك أصابع الاتهام فى حريق القاهرة يناير سنة ١٩٥٢

الفصل السادس

الشيوعيــون

كان لليهود دور فى الحركات الشيوعية المصرية فالبعض يرى أن الطبقة المثقفة اليهودية نتيجة لانفتاحها على الثقافة الغربية اهتمت بالنظرية الشيوعية . وخاصة الطبقة العليا والشريحة العليا من الطبقة الوسطى كهنرى كورييل ومارسيل شيرازى وإن كان نبيل الهلالى ينفى أن اليهود هم أصل التنظيمات الشيوعية وكتب نبيل الهلالى فى مقال له بعنوان خلط الأوراق «نشأت الحركة الشيوعية المصرية فى مطلع العشرينات ، وأن البرجوازية المصرية تردد اسطوانة مشروخة ، تتهم هذه الحركة بأنها نبت دخيل على التربة المصرية وأنها من غرس الأجانب واليهود . لقد نبتت نتيجة للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمصر، وانبعثت هذه الحركة من خضم التناقض بين الشعب المصرى والاستعمار البريطانى والتناقض فى الحياة الاجتماعية بين الطبقة العاملة المصرية ومستقبلها من جهة والرأسمالية الأجنبية من جانب آخر ويرى أن ارهاصات الفكر الاشتراكى ظهرت فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر على يد مفكرين مصريين لحما ودما وهذا قبل انتصار الثورة الاشتراكية فى روسيا وقيام البلشفية ويرى أنها ظاهرة ليست مستوردة من الخارج ، ففى ١٩١٣ أصدر المفكر سلامه موسى كتاب الاشتراكية تعريفا لهذا المذهب ودفاعا عنه وفى ١٩١٥ أصدر مصطفى حسنين تاريخ المذاهب الاشتراكية وفى أعقاب ثورة ١٩١٩ التى لعبت فيها الطبقة العاملة دورا فى تأسيس الحزب الشيوعى المصرى الأول عام ١٩٢٢ منبثقا من الحزب الاشتراكى المصرى الذى ألفه عدد من المثقفين المصريين محمد عبدالله عنان وسلامه موسى ، محمود حسين، وحسنى العرابى وآخرين وبعد تأسيسه أرسل محمود حسين القرار إلى موسكو للانضمام إلى الكومنترن واشترطوا ثلاث أمور فصل روزنتال وهو يهودى، من عضوية الحزب وهو أحد كوادر الحزب اليهودية الأجنبية الأصل وتغير اسم الحزب من الحزب الاشتراكى إلى الحزب الشيوعى ويقول أن قيادته كانت غالبيتها من المصريين (١٥١)، وتقول جوردن كرامر فى مقالها المشاركة السياسية لليهود فى مصر بين الحرب العالمية الأولى وثورة ٥٢ إن الحركة الشيوعية فى مصر تأثرت بمجهودات يهود اندمجوا فى الحركات الشيوعية من الطبقة الوسطى والعليا .

البعض يعتبر روزنتال من أول من أدخل الفكر الاشتراكى وأن جماهير عديدة من اليهود الروس المتشربة بالأفكار البلشفية هاجرت إلى فلسطين ثم إلى مصر لأن روسيا سمحت لهم بالمغادرة حاملين أفكار البروليتاريا، وكان جوزيف روزنتال وابنته شارولت اللذان هاجرا إلى مصر ١٨٩٩ حصلوا على الجنسية المصرية وكانوا من أوائل القيادات اليهودية التى عملت فى مجال الفكر الاشتراكى(١٥٢).

ويذكر رفعت السعيد أن تقارير الأمن البريطانية قد أكدت أنه روسى الجنسية وأنه حصل على الجنسية المصرية وكتب تقرير إنجليزى عنه وعن ابنته وعرف عن ابنته زيارتها لفلسطين واتصالها بالمنظمات هناك، ونقل التقرير للسلطات المصرية ولقد سعى روزنتال إلى تأليف نقابات عمال فألف نقابة للعمال السجائر ونقابة للخياطين وعمال المعادن وعمال المطابع وهذه النقابات كانت للعمال الأجانب ومع ذلك لم تتخذ السلطة المصرية والانجليزية أى اجراء تجاهه وتزوجت ابنته من بهيل كوسى وشهرته افيجدور وكان يمثل الكومنترون والشيوعية الدولية فى مصر» وهناك ادوارد زيدمان وتسميه بعض التقارير وزنبرج وتزوج ابنة يهودى اسمه آرون روزنفولد وهو أصل روسى فى اوديسا انهى خدمته فى الجيش البريطانى سنة ١٩١٩ ، وكان صاحب مكتب للسمسرة فى جاردن سيتى وأما زيدمان فقد فتح مكتبة لتوزيع الفكر البلشفى فى الاسكندرية وقد قام روزنتال بانشاء اتحاد المستأجرين الذى نظم اضرابا فى نوفمبر ١٩٢٠ احتجاجا على ارتفاع الأسعار ونظم جماعة الدراسات الاجتماعية بالاسكندرية وقامت بتوزيع المنشورات الشيوعية بالفرنسية والانجليزية والروسية والعربية، وجماعة الوضوح Clarte وتتبع المركز الرئيسى فى باريس لنشر الشيوعية عن طريق المحاضرات، ولقد ضمت مجموعة من الاجانب وبعض اليهود ومنهم أربعة من الروس وأمينها العام شتين، فى ١٩٢٦ تمكن روزنتال من تأسيس اتحاد نقابات العمال بعدد محدود لايتجاوز ثلاثة آلاف عامل انشأ روزنتال ومعه مجموعة من المقربين من الحزب الاشتراكى وضم بعض العناصر المصرية وعناصر أجنبية ويهودية، وانقسم الحزب الاشتراكى أثر نقل نشاطه للاسكندرية بعد طرد المثقفين المصريين فى عام ١٩٢٢ ومنهم سلامه موسى وآخرين، وضيق على روزنتال فى مصر فأغلق جريدة الشبيبة ورفضت الحكومة إصدار الجريدة، وهددوا بابعاده ولكن قال إنه مصرى ولقد فصل من الحزب الشيوعى كما ذكر نبيل الهلالى بناء طلب الكومنترون واستمرت ابنته وزوجها افيجدور حتى تم القاء القبض عليه قررت حكومة الوفد نفيه هو واثنين من الشيوعيين الروم، ولكنه استطاع البقاء فى مصر ، ولقد عاد زوج ابنته وأعاد هيكلة الحزب ، ولكن قبضت

عليهم وزارة زيور وثبت صلة هذه اللجنة بالحركة الشيوعية فى فلسطين التى ينظمها اليهود والتى كان يتزعمها الاشكناز ثم الروس ، وقد حكمت المحكمة ١٩٢٦ على ثلاثة عشرة من المتهمين كان خمسة منهم يهود بأحكام مختلفة، وركزت بريطانيا على الحركة الثورية النشطة للعمال والفلاحين وكسبيل لاثارة فزع القوى الوطنيه بأن انتشار الشيوعيين سيؤدى ببريطانيا إلى وقف منح مصر استقلالها فى ضوء التيارات التى قامت فى الثلاثينيات من نازية وفاشية مع اشتداد هجمات جيوش المحور على مصر ، وكان من الطبيعى أن يتخذ اليهود فى مصر موقفا حادا من الفاشيه والنازيه فى نفس الوقت فإن العدو الواحد قد قرب بين التنظيمات اليهودية والصهيونية من جانب ومثيلاتها اليسارية والشيوعية من جانب آخر.

وكانت الجمعية التى ألفها ليون كاسترو المحاولون "Esisayistes" كجماعة ثقافية ضمت عدد من الايطاليين واليونانيين، وفى ١٩٣٠ كانت فكرة الماركسية والاشتراكية أصبحت شائعة بين الطلبة اليهود فى المدارس الثانوية والجامعات وخاصة فى الليسيه الفرنسى فى الاسكندرية والقاهرة وخلال الحرب الثانية تدريجيا أصبحت من المسلمين والأقباط المصريين وإن ظل اليهود فى مراكز بارزة إلى ١٩٤٨ معظمهم فى الحركة المصرية للتحرر الوطنى ١٩٤٣، وفى ١٩٤٧ اندمجوا فى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى باللغة العربية حدتو وأصدرت صحف الفجر الجديد وتحرير الشعوب وضمت الحركة نشيطين يهود مثل هنرى وراؤل كورييل هليل شفارتز مارسيل اسرائيل وأحمد صادق سعد وريمون دويك أشهر الشيوعيين فى مصر ، يشير جوئيل بيتن كانت هناك ثلاث حركات شيوعية فعالة ونشطة رئيسية : حركة حدتو الحركة ديمقراطية للتحرر الوطنى وكان يتزعمها يهودى من أصول رأسمالية هو هنرى كورييل ، ثم حركة اسكراالشرارة على اسم جريدة دويك الشهيرة وقد تزعمها هيلل شوارتز يهودى من أصل المانى وكانت هناك حركة طليعة الطبقة العاملة وكان يتزعمها دويك يهودى مصرى ويشير جوئيل بينن لرأى يخالف ما اورده نبيل الهلالى فيذكر أنه فى أواخر الثلاثينيات اشترك اليهود بشكل بارز فى احياء واصلاح الحركة الشيوعية المصرية وأنهم أسسوا وتزعموا العديد من المنظمات الهامة المتنافسة وأنه شارك حوالى ١٠٠٠ أو أكثر من اليهود فى الحركة الشيوعية المصرية من الثلاثينيات حتى الخمسينات كما كان هناك آلاف آخرون من المتعاطفين مع الأفكار الماركسية بشكل أو بآخر .

وكان هناك منذ ١٩٢٠ من عارض سيطرة الأجانب اليهود مثل جوزيف روزنتال على الحركة والذى استبعد كما ذكرنا من قيادة الحركة من أجل دعم أولئك الذين يرغبون فى جعل

الحركة الشيوعية أكثر مصرية وفى نفس الوقت أكثر بوليتاريا والغريب أن داعمى هذا الاتجاه كانوا يهودا ولم يكونوا من الطبقة العاملة أو الطلبة ويذكر نبيل الهلالى أنه حين ذهب مارسيل اسرائيل فى مطلع الإربعينيات والتقى بمسؤل الكومنتورن للشرق الأوسط سأله أين القيادات المصرية وقيل له واجبك أن تحتك بالجماهير المصرية وتكون كوادر مصرية ويقول أن بعض الشيوعيين من الأجانب قد استغل معرفته بالنصوص الماركسية للسيطرة بدون أى حق على قيادة الحركة وكانوا من البرجوازية لأن الجاليات الأجنبية فى المرحلة الأولى من الحركة الشيوعية ظلت مناصرة للأفكار السائدة فى بلدانها الأصلية وكان من الطبيعى أن تظهر فى صفوفها عناصر متأثرة بالأفكار الثورية والمعادية للاستعمار فى بلدها ، وتشكلت فى صفوف هذه الجاليات حلقات وتنظيمات وتولى يونان وارمن رئاسة التنظيمات النقابية فى مصر ويهاجم نبيل الهلالى الخلط بين اليهودية والصهيونية فذكر أن مكسيم رودنسن اليهودى الفرنسى يعارض الرغبة فى انشاء دولة يهودية خالصة أو خاضعة للسيطرة اليهودية فى فلسطين العربية فى القرن العشرين وأن هذا يؤدى إلى موقف ذو طابع استعمارى مع خلق عنصرية وأن يوسف درويش قد بدأ دوره المناهض للصهيونية من عام ١٩٣٥ من خلال عضويته فى عصبة انصار السلام الدولية La lique pacifisre وفى القاهرة التى كان مؤسسها بول جاكودى كومب ١٩٣٤ (١٥٣)، وكان فرع العصبة فى القاهرة يضم الدكتور عبد الرازق السنهورى وعبد الفتاح الطويل وفاطمة نعمت راشد وقام يوسف بتوزيع المنشورات فى شوارع القاهرة والتى تدين الصهيونية وتكشف حقيقتها العنصرية ونواياها العدوانية ، وعندما زار مصر سنة ١٩٣٥ الشيخ أمين الحسينى والسيد موسى الخالد من زعماء الثورة الفلسطينية أوفدت عصبة أعضاء السلام، وفد يضم يوسف درويش لمقابلتها ولتؤكد لها مناصرة القضية العادلة للشعب الفلسطينى وحقه فى أراضيه وإدانتها للهجرة اليهودية ووعد بلفور، وعندما حضرت إلى مصر فى ١٩٣٦ لجنة عصبة الأمم المتحدة لاستطلاع الرأى المصرى فى مشاريع تقسيم فلسطين أوفدت أنصار السلام اثنين من أعضائها من اليهود يوسف درويش وريمون دويك لمقابلة اللجنة والتأكيد على مساندتها لحق الفلسطينيين ورفض مشاريع التقسيم وتمسكها بفلسطين وطنا موحدا لأبنائها .

ولقد ظهرت فى الثلاثينيات منظمات يهودية مثل ما قام به ادوارد سوريانو وكان موظفا فى شركة قناة السويس بالاسماعيلية وارتبط مع الحزب الشيوعى الفرنسى وكان اتحاد أنصار السلام قد انضم إليه راؤول وهنرى كوربيل وافتتح مكتبة فى ميدان مصطفى كامل وفى ١٩٣٨

بدء هنرى كورييل فى انشاء الاتحاد الديمقراطى وكان معه اخوه راؤول كورييل ومارسيل اسرائيل وريمون اجيون واسترستون وهنرى أرييه وهنرييت أرييه ، وعزرا هرارى وكلهم من اليهود وعقد الاتحاد الديمقراطى أولى اجتماعاته التى كان يرأسها يهود وفى عام ١٩٤٣ ونتيجة للخلاف بين أقطاب المجموعة فقد انقسم الاتحاد الديمقراطى إلى ثلاث منظمات أسس هنرى كورييل الحركة المصرية للتحرر الوطنى وأسس هليل شوارتز حركة اسكرا أو شراره ، وأسس مارسيل اسرائيل حركة تحرير الشعب وذكر هنرى كورييل فى كتابه من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط الذى جمع مقالاته أصدقاؤه أن الحركة الشيوعية فى مصر لم تكن فى هذه الفترة موحدة فقد بدت منظمات تنطلق من الفكر الماركسى اللينينى وتعتبر نفسها شيوعية وكان لها مواقف مختلفة من العديد من القضايا .

وبدأت الحركة المصرية للتحرر الوطنى فى تجنيد المصريين ونجحت فى تجنيد خمسة وعشرين من بينهم طالب ازهرى ومن ضباط الصف فى سلاح الطيران وكانت اجتماعاتهم تتم فى عزبة مملوكة لأسرة كورييل وكانت اسكرا أكبرها وكان تلاميذ المدارس الأجنبية عناصر مفضلة لكوادرها وفى عام ١٩٤٧ تم دمج ايسكرا والحركة المصرية للتحرر الوطنى حمتو وكونا الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى والتى ضمت لجنتها المركزية أو حدتو رئيسا اسكرا والتحرر الوطنى شوارتز وكورييل . وفى اطار تحركات بعض أفرادها « على رأسهم جماعة شفارتز» لدرء الخطر الصهيونى عن اليهود فى مصر سعت إلى تكوين الرابطة المصرية لمكافحة الصهيونية أهدافها الكفاح ضد الصهيونية والتى تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب ، والربط الوثيق بين جهود مصر والشعب المصرى فى الكفاح من أجل الاستقلال والديموقراطية وكما ذكرنا تعرضت للحل على يد النقراشى ورفض الاعتراف بها وتعرضت للهجوم من نادى المكابى على يد أخو شيكوريل ١٩٤٧ ولم يتخذ البوليس موقفا ضدهم وتضمن الخطاب الذى نشر فى الجماهير «جريدة شيوعية» «أيها الأمهات تردن أن تحمى أطفالكن من أكاذيب الدعاية الصهيونية الخلابة والتى ترمى إلى إرسال أولادكن ليعيشوا فى فلسطين وسط عداء أغلبية السكان وفى نطاق كله استبداد واضطهاد أيها اليهود وأيتها اليهوديات تحاول الصهيونية اجبارنا على الدخول فى مغامرة خطيرة تساهم الصهيونية فى جعل فلسطين بلادا يمكن العيش فيها تريد الصهيونية عزل اليهود عن جماهير الشعب المصرى الصهيونية عدوه اليهود فلتسقط الصهيونية ولتحيا اخوة العرب» وكانت الرابطة مكونة من مارسيل اسرائيل ادوارد ماتلون لعاذر بنكشفلت ، روبير ستون عزرا هرارى ويوسف

حزان ونجد هناك موقف متباين من الشيوعيين من التقسيم والحرب في فلسطين فقد تصاعد الخلاف بين ايسكرا وحمتو من الموقف الخاص من قيام الدولة الاسرائيلية ومفهوم الحرب التى نشبت بين العرب واسرائيل فى مايو ١٩٤٨ حيث أعلن كوربيل تأييده لاقامة دولة ثانية فى فلسطين وأنه لامبرر للحرب ضد اسرائيل لأن هذه الحرب من وجهة نظره استعمارية تشن ضد اسرائيل شفارتز يعارض الصهيونية وتم القبض على كوربيل وشوارتز فى مايو ١٩٤٨ ثم افرج عنهما ثم قبض عليهما مرة أخرى فى عام ١٩٥٠ وتم ترحيلهما من مصر حيث ذهب كوربيل إلى باريس كان هناك تقارب بين القيادات الشيوعية في مصر وفلسطين ويعود هذا إلى بدايات مبكرة فى تأييد قيادة الحزب للمشروع الصهيونى فى اقامة الدولة الصهيونية فى فلسطين وكون الأعضاء العرب ما عرف بعصبة التحرر الوطنى مقابل الحزب الشيوعى الفلسطينى بقيادة شموئيل ميكونيس وعندما صدر قرار التقسيم ١٩٤٧ عارضته عصبة التحرر الوطنى فيما ابدى الحزب الشيوعى الفلسطينى موافقته ولكن فى ضوء تأييد الاتحاد السوفيتى للمشروع فقد كان هذا الضوء الأخضر الذى غيرت عصبة التحرر الوطنى موقفها وعاد الجانبان ليشكلا الحزب الشيوعى الاسرائيلى. والبير اربيه اليسارى اليهودى المصرى ذكر لى أن مارسيل نينو التى اشتركت فى مؤامرة سوزانا «فضيحة لافون» كان أخوها شيوعى فى المعتقل مع البير اربيه وكان دائم الإثارة للمشاكل وكانت مارسيل تزوره في المعتقل كذلك يضيف أن المعتقل الذى كان فيه كان معهم اخوان مسلمين ومرشد الاخوان الآن محمد مهدى عاكف وأنه قابله ذلك أثناء تعزيته لنبيل الهلالى فى وفاة زوجته ، وكان المعتقل الخاص بهم فى الواحات ويقول البير أنه انضم إلى الحركة الديمقراطية الشيوعية وكانت مكونه من لجان وكان الجزء المسؤل عنه فى حارة اليهود ويذكر أنه لم يكن قد دخلها من قبل ، وأنه دخل السجن لا لأنه يهودى بل لأنه شيوعى ويرى أن اليهود عامة كانوا يعيشون على الهامش وليس لهم انتماء سياسى وليس هناك تنظيم يضم اليهود وليس بينهم تفاهم . يوسف درويش أيضا اعتقل فى ٤٨ بسبب الشيوعية ويذكر أنه كان هناك ثلاث عنابر «ويوسف محامى عمال أخذ ليسانس من فرنسا وحصل من مصر من جامعة الاسكندرية على دبلوم تجارة عليا» ، العنبر الأول عنبر الادارة ثم عنبر الصهاينة وأنه كان فيه ثلاجات ويسمح لهم بمقابلة أقاربهم ومن يرغب فى الرحيل يسهل له الأمر كانوا يسافرون لايطاليا ويسهل لهم الموساد الأمر . وعنبر الشيوعيين وممن انضم للشيوعية صادق سعد ريمون دويك يوسف درويش البير اربيه شحاته هارون فريد داود حسنى، ولقد تعرضوا للقبض عليهم فموقف الشيوعيين اليهود كان مختلفا فبعضهم كان ولائه لمصر كمارسيل شيرازي والمجموعة السابقة

وشيرازى ظل مرتبطا بمصر وظل على صداقته للمصريين حتى بعد ترحيله بتهمة الشيوعية ولقد ذكر الأستاذ فتحى الرملى أنه سجن معهم وأن المجموعة التى كانت معه تمسكت بمصريتها ولقد أكد لى يوسف درويش أن اعتقالهم لكونهم شيوعيين وليس لأنهم يهود ولقد كانت الحكومة المصرية ترى أن الشيوعيين أكثر خطورة من الصهاينة وهناك من ربط بين الشيوعية والصهيونية ، أما عن معاملة اليهود فبشهادة يولندا هارمورو هى فتاة تنتسب إلى عائلة ثرية من يهود مصر عملت فترة كصحفية وأتاحت لها فرصة الاتصال بكبار الشخصيات معتمده على جمالها ومهارتها الشخصية وقد اودعت المعتقل وذكرت أن معاملة اليهوديات المتهمات بالانتماء للصهيونية كانت أفضل من الشيوعيين ، وموقف صحيفة الجماهير التى كانت تتبع اسكرا أصلا ثم صارت تتبع حدتو صدرت ١٩٤٧ والمنتمية للتيار الشيوعى توضح صورة موقف الشيوعيين آنذاك من الأحداث التى على الساحة، فالجماهير تناولت موضوعات عدة أولها مهاجمة التيار الإسلامى متمثلا فى مصر الفتاه والاخوان ووصفت أحمد حسين بالفاشستى و الارهابى. ولم تهاجمه لموقفه من اليهود فقط والحملة التى شنها عليهم بل لموقفه من القضية الفلسطينية أيضا ، فلقد تأثروا بالموقف الروسى من التقسيم فكما ورد فى جريدة الجماهير أننا نؤيد وسنؤيد دائما قيام دولة موحدة عربية يهودية بفلسطين وأنه لاينظر للقضية الفلسطينية إلا من زاوية الاستقلال والديمقراطية وفى افتتاحية مقال فى ١٩٤٧ «يكافح الديمقراطيون ضد قوى الاستعمار والطغيان وهم لايجدون منفذا ينفذون منه إلى الاستقلال والحرية إلا دخلوه وحاولوه ونحن المصريين لانعالج مشاكل الشعوب المسيطرة الأخرى إلا من زاوية واحدة زاوية الاستقلال ، بل يقارن كلام أحمد حسين بكلام انجليزى هو الجنرال سبيرز الذى يقول إن العرب مستعدون للتضحية بكل شئ فى سبيل وحدة فلسطين ويقول أنهم يريدون انتزاعها من يد الاستعمار لنعطيها للعرب واليهود دولة مستقلة. ديمقراطية واعتقدوا أنهم اكتشفوا بعد ذلك حقيقة الحركة الصهيونية ففى نظرهم أن المشكلة الرئيسية تتمثل فى الاستعمار وأن على العرب واليهود أن يتحالفوا ضد المستعمرين ، ويستند كاتب المقال السابق فى اقواله إلى أقوال جروميكو فى هيئة الأمم المتحدة فى ١٩٤٣ الذى يرى أن الوفد السوفيتى لايمكنه حماية مصالح الشعوب العربية واليهودية إلا بتكوين دولة موحده عربية ويهوديه وهو نفس ما تكرر فى المقالات وفى العديد من الصحف الشيوعية فالأحزاب الشيوعية تأثرت بالموقف الشيوعى وتجاهلت ما حدث فى ثورة فلسطين فى ٣٦ ولكن على المستوى الشعبى كان التقبل مختلف فلم يلق موقفهم استجابة حقيقية لأن التيار الشعبى مؤيد للثورة الشعبية وان اعتنقه قطاع من العمال والطلبة، ولقد امتد هجوم الصحف الشيوعية إلى الدول العربية

والجامعة العربية على حد سواء من الجماهير «إن جميل مردم يتحدث عن المعارك الداميه المقبله وأن الشيخ ياسين يطالب بطرد اليهود من فلسطين كما طرد الصليبيون من قبل ويصرخ عزام باشا لقد فهمنا أن الارهاب اليهود سيجعل من الضرورى الرد على القوة بالقوة، بل ويجتمع مجلس الجامعة العربية أثناء عرض القضية على هيئة الأمم المتحدة ليعلن الحرب على اليهود ويتهم الجامعة بأنهم يعاونون اليهود فى حين يعتبرون وجود الجنود البريطانيين فى فلسطين ضرورة للمحافظة على السلام، وفى فقره يتهم زعماء الجامعة العربية بأنهم يسعون لاثارة الفتنة ؛ وعدم التعاون بين الجماهير العربية واليهودية والهدف عدم توجيه ضربتها للاستعمار فى فلسطين وتتصاعد حدة الهجوم فى الجماهير ١٤ / ١٢ / ١٩٤٧ أن الجامعة العربية تهدف إلى اثارة حرب دينية فى الشرق وأن هذا سيزيد الرأى العام اقتناعا بضرورة التقسيم وسيزيد يهود الشرق اقتناعا بأنهم فى خطر حرب ، خالد محى الدين فى تعقيبه على كتاب تاريخ الحركة الشيوعية المصرية لرفعت السعيد يوضح أسباب تأييد الشيوعيين للتقسيم : فذكر أن الحكومات العربية التى رفضت قرار التقسيم كانت كلها حكومات مرتبطة بالاستعمار بصورة أو بأخرى وكان رفضها فى رأيه مشوبا بشبهة التواطؤ مع الاستعمار الانجليزى ، الذى كانت مصلحته واضحة فى افشال أى شروع يقضى بانسحابه من المنطقة ، وأن الجيوش التى تحركت للحرب فى فلسطين كانت فى نهاية الأمر تحت ضغط أو حتى تحت سيطرة من قوات احتلال بريطانية فى الأردن والعراق ومصر ... وفى مصر كان وجود الانجليز فى الخط المباشر والحاكم لمؤخرة الجيش المصرى المتجه إلى فلسطين كفيلا بذاته لاثارة مخاوف بل وسخرية أى وطنى . ويضيف أن القيادات الفلسطينية كانت من الضعف والتخلف بحيث أنهما توهمت فى بداية الأربعينيات أن المانيا بحكم عدائها لليهود يمكنها أن تكون حليفا جيدا ، فوضعوا أنفسهم فى موضع الشبهة والرفض من الرأى العام العالمى ومن الرأى الوطنى التقدمى فى البلدان العربية وفى فلسطين ذاتها يضيف أنها فى عامى ٤٧-٤٨ اساءت تقدير الموقف المحلى والدولى الأمر الذى قادها إلى وضع الشعب الفلسطينى بين اختيارين هما إما بقاء فلسطين عربية فقط وإما عدم وجود فلسطين أصلا . ويقول لماذا رفضت القيادات الفلسطينية قيام دولة فلسطينية وفقا لقرار التقسيم ولم يكن ذلك ليمنع استمرارها فى ادانة القرار ذاته وهو يرى أن الأنظمة الرجعية العربية انتهزت فرصة الحرب لتضرب الحركات الوطنية وتفتح أمام مختلف فصائلها السجون»، ولكن عامة فإن وجهة النظر التى قدمها الشيوعيين لم تلقى قبولا على المستوى الشعبى.

الموقف الآخر : اتخذوه تجاه الرأسمالية وهنا الرأسمالية عامة سواء كانت أجنبية أو مصرية التى تسيطر على الشركات وبما أن أغلب الشركات فى أيدى رأسمالية يهودية وجزء منها يحمل الجنسية المصرية والهجوم الذى وجهته الشيوعية إلى الرأسماليه كان منصبا عليها كرأسماليه وليس كيهود وأن كانت مجلة الجماهير أشارت إلى أن غالبية الرأسمالية اليهودية يؤيدون الفكر الصهيونى ولقد نال شركة كوم امبو التى امتلكها آل قطاوى الكثير من الهجوم لما تعرض له عمال الشركة على يد الادارة اليهودية وهى هنا تتفق مع مصر الفتاه فى الهجوم على هذه الشركة ، وهذا الموقف تكرر فى أكثر من مقال فى الجماهير فمقال فى ١٩٤٧ تتحدث عن تصور الكاتب لاجتماع أعضاء مجلس ادارة شركة كوم امبو والحوامدية فى عمارة ايموبيليا حيث مقر الشركة جلس اناس ضخموا بالعطر اجسادهم وملابسهم السير فكتور هرارى البارون دى بنوا اوثراس، وهوج رتوسى، ورينيه قطاوى ثم محمد محمود خليل بك وحافظ عفيفى باشا وأحمد عبود باشا، وممدوح رياض بك وهتف هؤلاء صائحين ربع مليون جنيه ارباحنا فى عام واحد «عام ١٩٤٣» ويذكر أن هذه الأموال من عرق العمال والفلاحين الذين يعيشون هناك ويقول أن الشركة أسست عام ١٧٩٨ بعشرة ملايين فرنك وسموها شركة عموم مصانع السكر والتكرير ورغم أن «أغلب مساهميها من الرأسماليين الأجانب» ويروا أنهم أضافوا كلمة المصرية من باب الخداع فأصبح اسمها شركة عموم السكر والتكرير المصرية واتسعت أعمالها ومعاصرها فى الشيخ فضل ونجع حمادى وارمنت وكوم امبو ومصنع التكرير فى الحوامدية به ٥٠ آلاف عامل ومعاصر الوجه القبلى ٢٥ ألف فى عام ١٩٤٣ ، وأصبح رأسمالها ٣٨ مليون فرنك ، وهم يرون أن الرأسمالية المصرية المتمثلة فى عبود وحافظ عفيفى ومحمد محمود خليل وممدوح رياض متحالفة مع الأجنبية واليهودية وأن الشركة أوقفت الاستيراد لخوف الشركة من الاستيراد لأن الانتاج المحلى والاستيراد دخلا فى منافسة ستؤدى لخفض اسعار السكر وهو ما لا يريدونه لمصلحتهم ويذكر أنهم يعلنون أن الحكومة فى أيديهم وأن اسماعيل صدقى فى عام ١٩٣١ أطلق عليه رئيس الاحتكارات ، وأنه تلاعب فى فرض الرسوم الجمركية الباهظة على استيراد السكر ، الذى يرد من الخارج لصالح شركة كوم امبو التى هو عضو فيها . ومع ارتفاع الأسعار نتيجة الحرب العالمية الثانية وفى عام ١٩٤٣ وفى وقت حاجة الناس إلى السكر قاموا بتصديره وحملت العمال اعباء ولم ترفع الأجور والعمال يعملون لاثنى عشرة ساعة مقابل خمسة قروش واستخدموا البوليس ضد العمال نفس الأمر كان فى حملة على شركة الترمواى والتى يملكها يهود أيضا نتيجة لسوء أوضاع عمالها . فأشاروا إلى أن شركة الترام البلجيكية بدأت بأربعة ملايين فرنك بعث بها

رأسماليون من بلجيكا إلى القاهرة وأن الشركة فى ديسمبر ١٨٩٦ كان عقدها لمدة خمسين عاما وأن أموالهم أصبحت فى عام ١٩٤٢ مائة وخمسة وعشرون مليون من الفرنكات فى حين أن عمالها يعملون ١٢ ساعة مقابل ٦ قروش، ولكن كثرت اضرابات عمالها وطالبوا بتحديد ساعات العمل بثمان ساعات ولقد عرضت صحف اليسار للقضايا العديدة التى تتعلق بسيطرة رأسمال المال الأجنبى والذى كان فى غالبيته يهودى ولسوء أحوال العمال فى تلك الشركات والمصانع وحرمانهم من ابسط الحقوق ولكن الهجوم لم يكن على اليهود بل على الرأسمالية وما ينتج عن سيطرة رأسمال من مساوئ انعكست على الطبقة العاملة».

ولقد كان هناك ربط فى أذهان العديد من السياسيين بين الصهيونية والشيوعية رغم انشاء جمعية الرابطة الاسرائيلية لمكافحة الصهيونية فلقد ظل هذا الربط قائما فى أذهان البعض وقد تعرضوا للرفض من قبل حكومة النقراشى بل تدخل البوليس لصالح الجمعية الصهيونية والتى كان يتولى أمرها أخو شيكوريل، ولقد قامت الصحف الموالية للصهيونية كالتسعيره بمهاجمتهم، بل استعداء الملك والجهات الرسمية ضد الشيوعية اليهودية فكتب صاحبها البير مزراحى «ليس التمرد على العروش إلا نوعان الاباحة التى يبشر بها المذهب الشيوعى البغيض فإذا عرف مبلغ هؤلاء الناس من سوء الأدب لأدركت وقاحتهم على اكبر مقام فلا غرو أن يتهجموا على اليهود وهم بعض رعايا الملك العظيم ليس الخطر الحادق بمصر آتيا من اليهود سواء كانوا صهيونيين أو غير صهيونيين بل الخطر كله آت من هذه النزعات الشيوعية التى ينزع لها هؤلاء الصحفيين عامدين أو غير عامدين ، ويعاود الهجوم عليهم فى مقالات أخرى بعنوان ادارة الأمن العام وكر جديد للشيوعية تحت ستار محاربة الصهيونية خدعه لئيمة ولكنها مكشوفة قد خالت على جريدة الكتلة الغراء هذه الخدعه هى خبر نشرته الجريده المشار إليها أعلاه خلاصته أن رابطة تكونت فى القاهرة من الاسرائيليين المناهضين للصهيونية وأنها ستقاوم دعايات الصهيونية بكل الوسائل وبعدد من الفشر والنخع ولا بأس بها ويسخر منهم أنهم يعملون كمبعوثين من قبل العناية الإلهية لمحو الصهيونية وأثبتت بأن المدعو مارسيل اسرائيل كذاب ويتهم مارسيل أنه ليس صحفيا ولا مثقفا وأنه بلغ النقابه والنيابة ضده وأن مارسيل وزملائه عزرا حداد وادوارد مثالون وسيزانا تعرفهم ادارة الأمن العام المصرية حق المعرفة وأنها عرفتهم أثناء مطاردتها للشيوعيين ، ويوقع محمد التوقيع الحقيقى مزراحى الجماهير الجريدة الشيوعية أيدت موقف الرابطة الاسرائيلية ضد الصهيونية وذكرت أنه على أثر النشاط الصهيونى الآثم تكونت رابطة الاسرائيليين لمكافحة الصهيونية وأخطر سكرتيرها المحافظة بذلك اليوم وردت وزارة الشئون الاجتماعية بعدم

الموافقة على تكوين الرابطة لأسباب تتعلق بالأمن العام فأرسلت تتعرض وتضمن ردها ربما أن هدف الرابطة وطنى وهو مكافحة الصهيونية المجرمة التى تسيئ إلى سمعة الطائفة الاسرائيلية وتقر بمصالح الصهيونية المجرمة فإن الرابطة تبلغ دولتكم شديد احتجاجها على هذا القرار راجيه سحبه لعدم تشجيع نشاط الصهيونية الاثم فى مصر «الموقف متباين بالنسبة للصهيونية».

ويذكر الكاتب أن «هدف الرابطة هو محاربة الصهيونية ودعايتها الخداعة التى تهدف إلى جعل اليهود اداة فى يد الاستعمار لخدمة أهدافه الاستعمارية الجشعة فى فلسطين والشرق الأوسط ومصر وهو يرى أن من أهدافها محاربة أكاذيب الصهيونية التى تسمم عقول الجماهير اليهودية وتعزلهم عن التكاتف مع الشعب المصرى والاشتراك معا فى نضاله الوطنى المجيد ضد الاستعمار لنيل الاستقلال والحرية والديمقراطية، وما كادت هذه الرابطة تنظم صفوفها وتعمل على مقاومة أكاذيب الدعاية الصهيونية عن جماهير الجالية اليهودية فأجاتها الحكومة النقراشية التى تدعى أنها حاملة لواء العروبة والوطنية وقامت بحل هذه الرابطة بحجة لاتضحكوا !! المحافظة على الأمن العام، مكافحة الصهيونية مخلة ، أن ترك النوادى والهيئات والاتحادات الصهيونية بأكاذيبها ودعاياتها السامة تنتشر وتقهر وتنشر ما هى معروفة به من ارهاب أما هذا فهو عن المحافظة على الأمن العام ، ويضيف أن الحكومة النقراشية لهذا التصرف المخزى إنما تساعد على سياسة كبار رجال المال اليهود المناصرين للصهيونية فى مصر وأن ترك الصهيونية ترتع تضعيف الحركة المصرية الوطنية وعاملة على تقوية الاستعمار، موقف حكومة النمقراشى كان غريبا ولكن من المؤكد أنه وضع فى حساباته كما ذكر الكاتب الرأسمالية اليهودية ونفوذها والتى كان عدد من رموزها يدين بالصهيونية ولقد اشتبكت المجموعة مع المنظمة اليهودية الى يرأسها اخو شكوريل وتدخل البوليس لصالح الأخير وربما أيضا أن مؤسسيها كانوا من الاسماء الشيوعية المعروفة وكان للحكومة موقف من الشيوعية .

فقد تعرض الشيوعيون المصريين للهجوم من قبل الصحف والشخصيات المؤيدة للصهيونية بعد نشر اعلانات الرابطة بل وصل إلى استعداء الأمن العام عليهم ولقد ربط النقراشى بين الشيوعيين والصهيونية رغم أن الصهيونية جرى تجاهل كثيرا من أنشطتها بعكس متابعة الشيوعيين ولكن الموقف بدأ يتغير مع حرب فلسطين فقد أعلن النقراشى فى مايو ٤٨ عند دخول الجيش المصرى لفلسطين صرح « وأقول ليس كل اليهود صهاينة ولكن كل الصهاينة

شيوعيين»، فقد ربط بين الحركة الشيوعية والصهيونية وأنها مرتبطة بالشأن الفلسطينى وأنها خطر على كل الأقاليم غير الشيوعية . ولقد كان هناك ربط بين اليهود والشيوعية فيما أوردته روز اليوسف فى العدد ١٠٢٤ (١٥٤)، من أن طلبه الحزب الوطنى اجتمعوا استعدادا للاحتفال بذكرى يوم ١٩ يناير ١٩٤٩ وهو يوم توقيع اتفاقية السودان واتفقوا مع الاخوان على المشاركة فى الاحتفال وطبعوا منشورات بدأت «الله أكبر إيماننا سلاحنا» ورددوا مواقف الحزب الوطنى مع الانجليز ثم خريطة تمثل وادى النيل وهتفوا بحياه الملك ووادى النيل ووحدة مصر والسودان وسقوط أتفاقية ١٨٩١ يذكر المقال أن الطلبة الشيوعيين انضموا للوفديين وأنهم ادخلوا مثيرى الشغب من يهود مدرسة الليسيه فرنسية الذين يدينون بالشيوعية وبعض من العمال الشيوعيين وقد تخفوا فى زى طلبة وكانوا مسلحين بالكرابيج السودانية والعصى الغليظة وهتفوا بتهافات معادية للحزب الوطنى والاخوان وهتف الآخرين ضد النحاس و٤ فبراير واتهموهم بأنهم أعوان الانجليز وانسحب الاخوان وفقا للصحيفة لمؤتمر دعا إليه المرشد فى كلية الطب وأن الشيوعيين والوفديين ضربوا طلبة الحزب الوطنى .

ولقد أشارت آخر ساعة لاعتقال الشيوعيين الصهاينة مع قيام حرب ٤٨ وأنهم كانوا يتوقعون اعتقالهم عقب اعلان الأحكام العرفية فبادر بعضهم بالاختفاء عن أعين البوليس خوفا من الاعتقال لذلك لم يتيسر لبوليس القاهرة القبض على جميع الخطرين الذين وردت أسماؤهم فى القائمة ولقد نشرت آخر ساعة مقالا عن القبض على شبكة شيوعية وكانت تضم عناصر يهودية وكان الخيط الذى أدى للقبض عليهم تاجر يدعى ادوارد ماتالونى له منزل فى شارع سليمان ومتجر فى شارع الأزهر والتقرير يقول أنه من أهم الأوكار وقبضوا أيضا على فتاة تدعى يولاند ليفى واتضح أن اسمها رينيه كوهين وقبض عليها بعد خروجها من بيت ماتالونى وأنها سلمت شاب يركب موتوسيكل مظاريف والشاب اسمه سمير أحمد زغلول وأن المنشورات كانت ذاهبة إلى ثلاث شركات مصر للحرير وشركة مصر للتأمين والمظروف الثالث من شركة مصر للحرير إلى اللجنة الادارية لبنك مصر لأن المنشورات مطبوعة على الرينو وخطابات من هيئات فى موسكو وتقرير عن حالة الفقر فى مصر وصور الفلاحين المصريين ووجد كشف بمصروفات فى أحد الخلايا . وكانت معظم الخلية من السيدات ، وكانت هناك يهوديه أخرى هى ناديه حزان لديها تقرير عن توزيع الثروه فى مصر وآخر عن أهمية الشرق الأوسط وكان من بين المقبوض عليهم الفنانة التشكيلية انجى افلاطون وعائلتها من العائلات الثرية.

ويذكر مقال للجماهير «أنهم اثروا على طلبة جامعتا فاروق الأول وفؤاد وعدد كبير من المدارس الثانوية ، فى القاهرة والاسكندرية والاقاليم وبعض مصانع النسيج وبعض المدارس»، وسارت فى القاهرة مظاهرات محدودة اشترك فى بعضها جمع صغير من النساء وخاصة من العاملات والطالبات وأن هذا العام الأول الذى استطاعت فيه الحركة التقدمية بقواها النسائية تحريك أقسام محدودة من سكان المدينة . وأنهم اكتسبوا خبره فى الدعاية وتحضير الاضرابات والمظاهرات وأن هذا اليوم كان بمثابة اختبار فى الجهاز الفنى وجهاز الاتصالات، وتذكر الجماهير أن هناك ضعف صلة بينهم وبين الكتل الشعبية والتى عليهم أن يعملوا على كسبها والجماهير تذكر أنه لايعود لعدم استعداد الجماهير ولكن لانعزالية التنظيم وعليهم أن يتصلوا بالجماهير وأن عليهم إلا يركزوا على أشكال معينة كالأحزاب والمظاهرات بل عليهم أن يتجهوا للمؤتمرات المحلية والأحزاب والهتاف فى العربات الموصلة للمصانع ولقد رأت الحكومة نقاط معينة تجاه الحركة الشيوعية ولخصتها فى منظورها كالآتى :

١- أن الشيوعيين فى مصر متصلين بالخارج.

٢- أنهم يمارسون حركاتهم على الكتل الجماهيرية ويندسون بينها .

٣- وأنهم يسعون للتدخل فى مشاكل الطوائف واستغلالها لاشاعة الفوضى .

٤- أنهم متصلون اتصالا مباشرا بالصحف الكتلة والوفد.

٥- أنهم كانوا المنظمين لمحاولات اضراب ٢١ فبراير .

٦- أنهم لديهم القدرة على التأثير على طلبة جامعتى فاروق وفؤاد وبعض المدارس الثانوية فى القاهرة والاسكندرية والأقاليم وبعض مصانع النسيج وبعض مدارس الطالبات .

٧- أنهم بدأوا يتسللون إلى الريف.

٨- أنهم يتأهبون ويستعدون لحركات منظمة على ضوء تجاربهم.

ولقد تم القبض على هنرى كورييل ولكن لم يجدوا لديه أوراق وتقول آخر ساعة ليس لأنه غير شيوعى أو غير مدان بل لشدة حرصه .

وكان أحمد حسين والاخوان هدفا للصحف الشيوعية فجريدة الجماهير وصفتهم بأعوان الاستعمار واتهمت فى ٢٣ يونيو ٤٧ أحمد حسين بأنه ارتمى فى أحضان الاستعمار وأنه استعان بمكاتب الدعاية البريطانية فى الدعاية لمصر وأن معنى ذلك افساح الاستعمار صدره

لأحمد حسين لتقوم مكاتبه الاستعمارية بالدعاية لقضية مصر، ويتساءل الكاتب هل معقول أن يقوم الاستعمار البريطاني بالدعاية للقضية الوطنية، ويقال أنها فضيحة للاخوان أيضا حيث ذكر أنه جاء في صحيفة الاخوان المسلمين أن الشيخ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام جمعية الاخوان المسلمين يزور الآن شرق الأردن بناء على دعوة الملك عبدالله ولقد صرح الملك عبد الله أن دعاة الحق في العالم الإسلامي هم الاخوان المسلمين وحدهم لاشريك لهم في هذا أنه من السهل أن تربط بين تصريحه هذا وبين صداقته وتحالفه مع الاستعمار البريطاني .

وفيما يتعلق بالصحافة الشيوعية(١٥٥) ، منعت الحكومة أى اصدار لهم وخاصة حكومة اسماعيل صدقي ويشير إلى أن هناك مجلتان صدرتا ولكن عن الحركة المصرية للتحرر الوطني عن قسم السودانيين الذي عرف فيما بعد باسم الحركة السودانية وأن الحزب الاشتراكي طلب من الحكومة رخصة اصدار جريدة اشتراكية خاصة ورفضت الداخلية ووفقا لقانون المطبوعات كان يتعين الحصول على رخصة من وزارة الداخلية لاصدار المطبوع وكان من الصعب الحصول عليه لأشخاص معروفين بنشاطهم الشيوعي وكحل لهذا فكان جزء من كادر العمل بالجريده من الشيوعيين يحول اتجاهها كما حدث مع جريدة الشعاع ومجلة الطليعه التي كانت تصدر عام ٤٦ عن اتحاد خريجي الجلسات وأن هناك صحف أخرى تمثل جناحا يساريا في حزب برجوازي مثل رابطة الشباب والبعث وكانت تمثلان لفترة يسار حزب الوفد أما الصحف اليسارية كما تم تعدادها عام ١٩٢٥ هي الحساب – روح العصر – شبرا، التطور – الفجر الجديد – الضمير – الجماهير (١٩٤٨) بالاضافة إلى المطبوعات والمنشورات الدورية ويقول د. رفعت أن الحساب وشبرا وحرية الشعوب كانت صحفا يسارية لفترة محدده بالذات يصعب تحديد بدايتها ونهايتها أما النشرات فهناك المطبوع مثل خطاب مفتوح إلى سعد زغلول خطاب مفتوح إلى لجنة التوثيق ، وبما أنهم تغلغلوا في التنظيمات الجامعية فصدرت صوت الطالب ١٩٤٦ كلسان حال رابطة الطلبة المصريين وكان يتولى اصدارها قسم الطلبة باسكرا ويشرف على تحريرها عبد المنعم الغزالي وسيد زهران وجمال شلبي ووزعت ٦ آلاف نسخة وأصدرت ثلاث أعداد ومجلة كفاح العمال وكانت تطبع بالمطابع السرية للحركة وصدرت ١٩٤٦ تصدر عن قسم العمال بالحركة المصرية للتحرر الوطني وأهم المجلات التي استمرت في شكل نشره سريه الكفاح وصوت الفلاحين ، وكانت تصدر عن الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني عن «حدتو» عن منظمة الحزب الشيوعي المصري ، ومجلة رايه

الشعب والتى فرضت اسمها على التنظيم وأوقف صدقى الصحف اليسارية عام ١٩٤٦ ويرى د. رفعت السعيد أن الجماهير هى أهم مجلة يسارية ويقول أن المجلات من الجماهير ٤٧ حتى مجلة الغد ٥٦ مرورا بالبشير والملايين والمعارضة كانت تصدر عن حدتو التنظيم الوحيد التى استمر مدركا لأهمية المنابر الصحفية .

وكان هناك أحيانا حوار بين بعض صحف الشيوعيين والاخوان ومصر الفتاه فجريدة الملايين الشيوعية سألت أحمد حسين رئيس الحزب الاشتراكى وفتحى رضوان رئيس اللجنة العليا للحزب الوطنى وصالح عشماوى وكيل الاخوان ثم سؤالهم عن أوجه الخلاف فى برنامجهم وأن قيادة الوعى الشعبى تحتاج إلى تكتل قادة الوعى الجديد، وقال أنه لايوجد سبب للتباعد والمصلحة العامة هى الرائد، وفتحى رضوان رأى أن تغيير اللجنة العليا وأن بينها وبين الاشتراكيين والمفكرين الاسلاميين قرارا مشتركا وهو العمل على تحرير البلاد، أننا نحن الوطنيين لانتجزء ، صالح عشماوى ذكر أن فكره الاخوان المسلمين على البرنامج تستمد من الاسلام وترتكز على قواعده وتعاليمه وفى هذه التعاليم ما يغنى عن غيرها من المبادئ التى يستخدمها البشر.

ولكن الصحف الشيوعية عامة أخذت موقف من الاخوان ومصر الفتاه وبالمثل بالدلتها صحفهم نفس الموقف المعاد .

أما بالنسبة لموقف الشيوعيين من قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود فقد وقف الشيوعيين مع التقسيم واستمر الموقف حتى بعد انتهاء حرب فلسطين وحاولوا الدفاع عن موقف الاتحاد السوفيتى فنشرت الملايين فى ٢٧ / ٥ / ١٩٥١ مقال بعنوان مالك يرد على صلاح الدين ، المندوب السوفيتى فى الأمم المتحدة ، سأل صلاح الدين وزير الخارجية اوضح لماذا لم تلجأ مصر إلى الاتحاد السوفيتى فيما يتعلق باسرائيل وموقفه حماسا أكثر من موقف امريكا وبريطانيا كما أن موقفه فيما يتعلق بالسودان على غير ما يرام (الملايين ٢٧ / ٥ / ١٩٥١) وأجاب مالك أن الاتحاد السوفيتى واجه المشكلة الفلسطينية مواجهة واقعية رمت إلى احباط المؤتمرات الاستعمارية الكبرى والى مراعاة مصالح الشعوب العربية كما رأى الاتحاد السوفيتى أنه الحل المنشود هو جلاء الاحتلال البريطانى ووحدة فلسطين المستقلة الديمقراطية وأن الاستعمار هو الذى أجج الفتنة بين اليهود والعرب وأن مشروع التقسيم الأول الذى أقرته هيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ قد وافق الاتحاد السوفيتى عليه ونصح الحكومات

العربية بالموافقة عليه لتفادى المؤامرة الخبيثة التى ساقها الاستعمار إليها ولكنها وقعت فى براثنه ، ويقول رفعت السعيد أن حدتو بنشرها هذا التصريح الذى يدافع عن خط الموافقة على قرار التقسيم كانت تحاول تبرير موقفها بأكثر مما تحاول تبرير موقف الاتحاد السوفيتى لكن موقف جريدة الملايين تغير فى ١٠ / ٦ / ١٩٥١ فى مقال بعنوان هذه هى اسرائيل تذكر أن الصحيفة تقوم بأول تحقيق صحفى عن اسرائيل المزعومة ويناقش المقال الحملة الاعلامية التى تنظمها أجهزة الدعاية الصهيونية لكسب الرأى العام العالمى وتطرق المقال إلى الحديث عن أرض الميعاد الأرض التى لا يعلم أحد حدودها أو معالمها إلا يهود امبراطورية اسرائيل التى يريد اليهود أن تنطوى بلاد العرب تحت لوائها ويومها سوف تندم على أيام ضيعناها في اعتبار هذه الامبراطورية التى يريد اليهود جعلها امبراطورية مزعومة وعندئذ لن يجدى ما زعمناه »، وضع المقال صورة لطفل اسرائيلى يحمل مدفعا رشاشا ، ويبدو تغير الموقف كان نتيجة للشعور الشعبى تجاه فلسطين ثم تتخذ موقفا مغايرا ثانية فتنحو على حكومة الوفد باللائمة بما لقاه اليهود فى أثناء حرب فلسطين من الاعتقال ومصادرة أموالهم ويتهم حكومة الوفد باتباع أسلوب غير ديمقراطى ويضرب مثلا لحالة تينيت بيلابيش فى سجن الأجانب طلبوا منها التوقيع على الترحيل فرفضت [١٥٦]، من الواضح أن الجريدة أخذت جانبا أحاديا فهى تعلم أن هناك من تعاون من اليهود مع الصهيونية أثناء حرب فلسطين وهناك يهود صهاينة وهناك من خرج بأمواله من الرأسمالية وبرغبته ، فعملية التقييم التى وضعتها الجريدة أو الحركة ينقصها الموضوعية، الذى تشبث بالبقاء فى مصر أعداد محدودة وغالبيتهم من اليسار وأعداد من القرأين وهو نفس ما ذكره فتحى عبد الفتاح[١٥٧] (الأهرام الخميس ٥ أبريل ٢٠٠٠) فذكر أن من اليهود الشيوعيين شحاتة هارون مناضل اشتراكى مصرى الجنسية يهودى الديانة يقول إنه عانى الكثير هو وأصحابه النزعة الاشتراكية وهو نفس ما قاله لى الأستاذ يوسف درويش أنه قبض عليه كشيوعى لا كيهودى مقابلة ٢٠٠٦ م ، ويقول إن شحاته هارون وصادق سعد وريمون دويك «يوسف درويش وصادق سعد اعتنقا الإسلام» وقد رفضوا الصهيونية واسرائيل» وشحاته هارون رفضها وهاجم الاتفاقية فى حضور إسرائيلى فى المعبد اليهودى وتعرض للمحاكمة وذكر يوسف درويش أنهم كانوا فى معتقل الواحات حيث قبض عليهم كشيوعيين وكان معهم لويس عوض واسماعيل صبرى عبدالله ولطفى الخولى وعبد العظيم انيس ونبيل الهلالى وأبوسيف موسى وأن مأمور المعتقل استعرض المعتقلين ويذكر أن المعتقلين من جميع الاتجاهات السياسية سواء اخوان مسلمين ويهود واقباط كانوا يعانون من

البرد والجوع فى المعتقل وأن المأمور اخرج الجميع إلى العمل ماعدا الأربعة اليهود والمرضى وقال لليهود أن السلطات على استعداد لترحيلهم خارج الديار المصرية إلى البلد التى يريدون السفر إليها وأن صادق سعد تقدم للمأمور وقال له أنه مصرى أكثر منه ولايرغب فى ترك مصر ويوسف درويش أكد أنه لن يخرج من بلده « يوسف درويش ، ذكر أن القضية ضد أخاه كانت تتعلق بتهريب ذهب وليس باليهودية»، وأن المأمور والجند انهالوا عليهم بالضرب وشحاته هارون قال أنا مصرى معاد للصهيونية ومناضل فى سبيل حقوق الشعب الفلسطينى ومصر هى وطنى وحقى وواجبى وكتب بعد انتصار أكتوبر ١٩٧٣ فى مجلة الطليعة يقول لقد قضى اليهود نهائيا على اسطورة اسرائيل التى لاتنهزم» ولكن هذه الأمثلة لاتمثل مجمل اليهود وتبدو هذه الاتجاهات أكثر وضوحا مع اليسار اليهودى ، لصادق سعد مؤلفات عن الفلاح المصرى والمجتمعات النهرية وريمون دويك فى اليونسكو وأسهم فى ترجمة التراث العربى الأستاذ أحمد حمروش يؤيد مشروع التقسيم الذى أيده اليسار المصرى ويرى حمروش فى مقابلة معه إن حرب ٤٨ لم يكن لها أى ضرورة وافتعلت افتعالا بواسطة البريطانيين ولو كنا قبلنا بقرار التقسيم فى ٤٨ لتكوين دولة يهودية نصف سكانها من العرب ودولة عربية وكان من الممكن قيام علاقات صداقة لو حصل تقسيم كان العرب موجدين وبنسبتهم العددية تجاه الدولة اليهود، الانجليز افتعلوا المشاكل لكى تحدث الحرب، والعرب اشتروا أسلحة من الجيش الانجليزى ٤٠٠ مليون استرلينى ضاعوا فى حرب ٤٨ ، وفى ٥٦ سعت اسرائيل للتوسع ، وعن طرد بعض اليساريين اليهود خارج مصر فى عام ١٩٥٠ مثل هنرى كورييل مارسيل شيرازى وهم لايحملون الجنسية المصرية يقول أن هنرى كورييل من الشخصيات المميزه وأنه ظل على اتصال بالمصريين الذين خرجوا من مصر ، وأن هنرى كوريل ابلغ الرئيس جمال عبد الناصر بمؤامرة ضده وهو ذاهب ليوغسلافيا وأعلنه عن خطة العدوان الثلاثى وأنه كان فى لجنة التضامن مع ثورة الجزائر وصديق لبن بيلا أن الفيلا الخاصة به أعطاها هدية لثورة الجزائر ، ولقد كان حمروش مبعوث الرئيس عبد الناصر فى عملية الوساطة التى اجراها حاييم وايزمان .

ويرى أن اشتراك الأقليات كان واضحا فى الحركات الاشتراكية ولا يعتبر هنرى كورييل المؤسس الحقيقى للحركة الديمقراطية فشهدى عطيه كان من طليعة الحزب الشيوعى المصرى ويرى أن مارسيل شيرازى (اسرائيل) كان فى طليعة العمال وأنه صاحب نظرية عن كل

الأجانب فى مصر وأن فى الخمسينيات حدث تمصير كامل للنشاط الشيوعى ويضيف الشعور المعادى لليهود كيهود وليسوا كصهاينة بدأ بعد سنة ٤٨ ولكن فى الغالب معاداة الصهيونية صارت حرب دينيه ، اليسار منقسم حدتو مع التقسيم «تقسيم فلسطين» الحزب الشيوعى فؤاد مرسى حزب طليعة العمال أبويوسف سيف الحركة الديمقراطية تؤيد التقسيم ويرى ان اقتطاع جزء ودولة على أساس دينى هى التى انعشت الأحزاب الدينية.

يوسف درويش فى حوار معه الصهاينة اخذوا أرضا غير أرضهم وأن النظام فيه عنصريه وأشكال من التعصب وأن الذى ذهب لاسرائيل من ليس له امكانيات وأنه اعتقل بسبب الشيوعية فى ٤٨ وأن الادارة عاملت الصهاينة أفضل من الشيوعين وكان لهم ثلاجات ويمكن أن يلتقوا زوجاتهم ويسهل ترخيل من ليس له جنسية ، البير آريه يقول ان ابنة شحاته هارون متزوجة من مسلم مخرج سينمائى صديق ابن ليلى مراد ويقول أنه كان فى الليسيه مع أبناء الباشوات وكلهم وسط فرنسى وأنه اعتنق الشيوعيه فى سنة ٤٦ فى المدرسة وشارك فى اضراب قامت به المدرسه ٤٧ .

وشحاته هارون فى كتابه يهودى فى القاهرة ص٧١ يشير إلى أن الصهيونية ولدت فى أوربا وصدرت إلى الشرق الأوسط بواسطة الاستعمار وهى تمثل نزعة برجوازيه صغيرة سلفيه تماما كأى نزعة تستخدم الدين أو العرق وبسهولة تسقط وتتحول إلى سلاح فى يد الاستعمار وفى رأيه كيهودى مصرى ، يرى أن أى أقلية دينية أو عرقية . لابد أن تشارك بقية المواطنين فى هذا البلد أو ذاك من أجل تحقيق الديمقراطية والتحرر وحتى يمكن أن يصون الشعب .

أما نبيل الهلالى فى مقاله عن اليسار وخلط الأوراق يقول أن هناك هجوم على الشيوعية وأن البعض اختزلها فى شخص هنرى كورييل وتحمل كل الشيوعيين المصريين وزر أقواله وأفعاله ، وأن الرأسمالية المصرية كانت على علاقة بالرأسمالية اليهودية وارتبطت معهم بروابط اقتصادية وأنه يوم احتفلت الحركة الصهيونية بافتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥ فى فلسطين شارك فى الاحتفال مثقفون برجوازيون ومصريون بارزون من بينهم أحمد لطفى السيد فى جريدة الحساب أشار الحزب الشيوعى المصرى لهذا الحادث احتفل الصهيونيين فى فلسطين بتأسيس جامعتهم العبرية فدعوا لحضور احتفالهم نخبة رجال من الذين يعطفون عليهم ويساعدوهم فى عملهم منهم لورد بلفور ، موقف اليسار اختلف ولم يكن موحدا من قضية

فلسطين فى سنة ١٩٢٩ أصدر سلامة موسى مجلة وصرح فى أول أعداد المجلة على أنه يكرس مقال لتحذير العرب المقال بعنوان «الصهيونية فى فلسطين» ، أصدرت بعض القيادات الشيوعية فى ١٠ / ١٠ / ٤٥ برنامج لجنة عمال التحرير القومى عن مكافحة الصهيونية وتأييد شعب فلسطين فى نضاله الوطنى الديمقراطى وفى ١٧ / ١٠ / ١٩٤٩ افتتاحية بقلم يوسف درويش وقعها باسم خيرى محمود عن الصهيونية وفى ٢٨ / ١١ / ١١٩٤٥ ، وفى نفس المجلة النقابى محمود العسكرى كتب مقال لاعنصرية بين العمال ١٩٤٥ أصدر شهدى عطية والشافعى ومحمد المعبود الجبلى كتابهم أهلا أبناء الوطنية «برنامج اسكرا» يؤيدان سياسة قبول التقسيم وأن روسيا متمسكة فى الأصل بإنشاء دولة ثنائية عربية يهودية موحدة تحفظ حقوق جميع السكان على أساس العدل والمساواة وأصدر أحمد صادق سعد تنظيم طليعة الفلاحين فى ربيع ١٩٤٦ كتابا بعنوان فلسطين بين مخالب الاستعمار وآدان فيه قرار التقسيم وبعد صدور قرار التقسيم عارض تنظيم طليعه العمال والفلاحين القرار بادئ الأمر، ونبيل الهلالى يذكر أن فى عام ٤٧ وعلى خلاف المبدأ الماركسى اللينينى فى حل المشكلة الرافض للدعاوى الصهيونية تبنى ستالين مقولة الشعب اليهودى وكان موقف ستالين معاديا للشعوب العربية ويقول أن من يتهم الشيوعيين بالعمالة للصهيونية كمن يخلط الأوراق، ويقول أن الرئيس عبد الناصر اعترض على حضور اسرائيل مؤتمر باندونج وحين سؤل الرئيس عبد الناصر على الأساس الذى يجعل العرب يقبلون حل الصراع العربى الإسرائيلى رد جمال عبد الناصر أنه على استعداد لقبول التقسيم إذا ما قبلته اسرائيل وأن الطريق يصبح ممهدا ويرجع نبيل لهيكل فى ملفات السويس ، ويقول أن أحمد بهاء الدين قدم لعبد الناصر فى ٦٧ اقتراحا يتضمن قرار قبول التقسيم ويرى أن كورييل مؤسس فصيل من الشيوعيين وليس الحركة الشيوعية وفى ١٩٦٧ أصدر كورييل ورفاقه فى باريس برنامجهم حول القضية الفلسطينية المعنون باعتبارات حول القضية الفلسطينية ويعترف بوجود الوطن القومى فى اسرائيل وأنه انتقل من خندق الشيوعية إلى خندق الصهيونية وانتمى إلى جوهر الايديولوجية الصهيونية المتمثل فى تأييد اليهودية العالمية، رأى نبيل الهلالى هذا يخالف رأى حمروش وهنرى كورييل كتب عن المشكلة الفلسطينية فى كتابه من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط.

١- المهمة الرئيسية للحركة الوطنية المصرية هى تحقيق الاستقلال الوطنى بالحصول فى أقرب وقت على جلاء قوات الاحتلال الإنجليزى .

٢- الامبريالية البريطانية تستخدم المنازعات بين المجتمعات اليهودية والعربية فى فلسطين ضد الحركة الوطنية لكل شعوب المنطقة وفى مصر بالذات هى الحركة الأقوى مهمتها الرئيسية الاستقلال الوطنى .

إن الامبريالية تعبأ الرأى العام المصرى ضد اليهود بنشر تصريحات معاديه مساهمة ويتشجيع الخلط بين اليهود والصهاينة فإنها ترمى بذلك فى الواقع إلى تفريق الضربات الموجهة إليها . أما بالنسبة لفلسطين فقد طالب بانتهاء الانتداب، وأن الانجليز بالوقيعة بين الطائفتين العربية واليهودية وبوعودهم المتناقضة وسياسة الخداع نجحوا فى نشر الفوضى وكان على اليهود والعرب أن يتحدوا فى جبهة معادية للامبريالية وأن ينشؤا معا دولة واحدة ديمقراطية مستقلة .

وبعد ذلك يوجه هجومه على الاخوان المسلمين وأنهم مسلمين متطرفون يساندهم الانجليز والسراى الملكية ومن أصحاب الميول الفاشية الذين لم يركزوا على المطالب الوطنية المصرية المصرية وإنما على فكرة مبهمة عن الدولة الاسلامية تجسد فى روحهم الامبراطورية العربية أو الخلافة عندهم وكان الخلط لديهم بين اليهود والصهاينة كاملا فكل اليهود عملاء للصهيونية العالمية، ويتهم الحكومات المصرية المتعاقبة أنها تابعه للإنجليز وخاصة للسراى والملك فاروق وكانت تخشى القوة الوطنية المصرية وكانت تجد فى التضامن مع عرب فلسطين سببا ووسيلة لجعل الجماهير المصرية تنسى أنه قبل تحرير فلسطين يجب أولا تحرير مصر من المحتل البريطانى والقوى السياسية لم تكن ترغب فى دخول حرب .

وبالنسبة ليهود مصر يرى أن الطائفة اليهودية فى مصر وغالبيتها من اليهود الشرقيين لم تكن فى مجموعها صهيونية على الأقل بالمعنى المتعارف عليه لهذا «حسب قوله» وأنهم لم يشعروا بالرغبة فى الهجرة من مصر ، وكانوا يتعاطفون مع اليهود الهاربين من النازيين ولو على حساب الظلم الشديد لعرب فلسطين «ويعترف بوجود ظلم ومساعدات» مع الريبة تجاه الوطنية المصرية الملونة كثيرا حسب رغبتهم بالعروبة والاسلام الأمر الذى منعهم من رأيه فى الاشتراك فى نضالات الحركة الوطنية المصرية وذلك باستثناء الشيوعيون اليهود كان عليهم أن يلعبوا دورا فى هذه الحركة.

كلام كورييل يؤكد انفصال اليهود عن الحركة الوطنية وشعورهم بعدم الانتماء لارتباطهم وتأييدهم الهجرة اليهودية لفلسطين التى يعارضها غالبية المصريين..

كذلك يشير إلى ما حدث فى نوفمبر ١٩٤٥ اليوم العالمى لاعلان وعد بلفور الذى وعد بانشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين، ، وأنه وجد الانجليز والحكومات المصرية الفرصة لخلق حركة لنسيان المطالب الوطنية المصرية عن طريق المنظمات الموالية للفاشيه خصوصا الاخوان المسلمين فنظموا فى القاهرة مظاهرة معادية لليهود فهاجموا الحى اليهود«...، وساندت حملة واسعة من الصحافة المظاهرات ، لم يذكر أن أسباب المظاهره أن الصهاينة من اليهود المصريين تحدوا الشعور العام السائد شعبيا بتأييد القضية الفلسطينة وقاموا بمظاهرة تأييدا للصهيونية مما كان من المؤكد أن يؤدى إلى اشتباك مع بقية المواطنين .

ويقول كورييل أن الشيوعيين المصريين وأساسا الحركة المصرية للتحرر الوطنى لم يعارضوا علنا هذا التوجه ووزع الشيوعيون آلاف المنشورات واختلطوا بجماهير المتظاهرين وعلى حد قوله انزلوا شعاراتهم وحذر الشيوعيون الجماهير من المناوره الليبرالية ورفضوا معاداة اليهود واستطاعوا التعامل بشجاعة مع هذه الجماهير المتعصبة والمتأثرة بالاخوان المسلمين ونجحوا فى اعطاء المظاهرات طابعا وطنيا معاديا للامبريالية «من المؤكد أن هذا غير صحيح وغير منطقى ومتناقض فإذا كانت الجموع التى قامت بالمظاهرات هم طائفة الاخوان ومصر الفتاه ، فهل لو نزل الشيوعيون بينهم سيغيرون من مبادئهم استجابة لهم ولو كانت مظاهرة شعبية على حد قوله ضد اليهود بمناسبة وعد بلفور فهل سيترك المتظاهرون المظاهرات ويناصروا اليهود استجابة للشيوعيين الذين لم يلقوا استجابة كبيره فى الشارع آنذاك وما أثبتته المصادر المختلفة لم تشر إلى تغيير الشيوعيين لمسار المظاهرات . وأصدر كورييل مجلة سرية اسمها المقاومة أدانت تدخل الجيوش العربية فى فلسطين والنضال ضد الاستعمار وبينت للجماهير المصرية وفقا لروايته أن الحل الوحيد لمشاكلهم هو النضال ضد الاستعمار من أجل التحرير الوطنى وأن جهة القتال ليست فى فلسطين وإنما فى منطقة قنال السويس وفى السودان ولقد اعتقل أعداد من الشيوعيين وهم يوزعون منشورات تدين الحرب فى فلسطين ويذكر أن هناك شيوعيون من السودان كانوا يحاربون فى كتيبه سودانيه أرسلت إلى الجبهة ورفض بعض أفرادها أن يحارب وطالب الجنود بالعودة إلى بلادهم فأعيدت إلى السودان «فى المقابل كانت اسرائيل كلها مجنده ضد الفلسطينيين» فى ١٩٥٠ رفعت الأحكام العرفيه وأغلقت معسكرات الاعتقال فى عهد حكومة الوفد وأفرج عن كورييل وأعيد إلى ايطاليا وكما يذكر نبيل الهلالى فى ١٩٦٧ أصدر كورييل ورفاقه برنامج حول القضية الفلسطينية

واعترفوا بالوطن القومى فى اسرائيل ، واعتقد كما قال نبيل الهلالى أن كورييل كان يمثل فصيل وليس كل الحركة الشيوعية.

وأشار رفعت السعيد إلى أن الشيوعيين كتبوا كثيرا من المقالات ضد الصهيونية الحركة التروتسكيه انور كامل اصدر كتابا فى ١٩٤٤ يحلل فيها أسباب نشوء الحركة الصهيونية ويعلن نحن نحارب اسرائيل حتى نشهد مصرعها الأخير لا لأننا نكره اليهود وإنما لأننا نعتقد أن الصهيونية حركة استعمارية ومجموعة الفجر الجديد التى تسمت فيما بعد بأسماء متعدده لعل أكثرها شهرة هو طليعه العمال فقد حشدت فى مجلتها الفجر الجديد عديد من المقالات ضد الحركة الصهيونية وأنها حركة استعمارية ليست فى الواقع سوى شكل قديم جديد لتصدير رأس المال والاستيلاء على الأسواق .

منظمة اسكرا أصدرت عن طريق مؤسستها دار الأبحاث العلمية كراسات عن القضية الفلسطينية وقد تضمن هذا الكراس عديد من المقالات والدراسات والقصائد تساند كلها الحق الفلسطينى وتدين الصهيونية .

ولطيفة الزيات كتبت مقالا بعنوان ما هى الصهيونية «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى» أصدرت فيضا من المنشورات والبيانات فى نفس الوقت، وفى المقابل كان هناك موقف مختلف من الجامعة العربية وكان عدد من الصحف الشيوعية تهاجم الجامعة العربية واتهموا العرب بالعنصرية جريده الجماهير الصادرة فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٧ أعلنت بيان للحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى حدتو اصدرت البيان فى الأسبوع الثانى من ديسمبر ١٩٤٧ ووزع منشور ثم أعيد نشره فى الجماهير وأضاف أن رؤساء الجامعة العربية لا زالوا مستمرين فى سياسة الاستعمار التى أدت إلى انقسام فلسطين وتقسيمها والتى من شأنها أن تزيد من الفرقة والانقسام بين سكان فلسطين وتقضى بذلك على كل اتجاه نحو الوحدة وتعطى الفرصة للاستعمار لإرسال قواته وسيطرته على الأراضى المقدسة وأن البيان الذى أصدره رؤساء الحكومات العربية أدى إلى وقف تيار الحركات الوطنية الصاعدة وتحويل حربنا الوطنية المقدسة ضد الاستعمار إلى حرب عنصرية دينية . هناك من أيد تأسيس الجامعة العربية كالفجر الجديد وكان من كتابها أبوسيف يوسف وريمون دويك وصادق سعد وأحمد رشدى صالح فتحت صفحاتها لكتاب من مختلف المجموعات الماركسيه زكى هاشم محمد الجندى لطيفة الزيات الخ ، وفى مقال بتاريخ ١٣ / ٣ / ٤٦ ومنذ البداية أكدت الفجر الجديد أن

تأسيس جامعة الدول العربية كان خطوة إيجابية بل أنها اعتبرت تأسيس الجامعة»، حدث دولى له مغزاه وله آثاره ، فبهذه الخطوة تعبر الأمم العربية عن ارادتها فى أن تتخذ مكانها الحق إلى جانب سائر أعضاء الأسر الدولية وبهذه الخطوة تتجمع الدول العربية وتتكتل فى تعاهد وثيق تصنعه وحدة شعوبها فى مصالحها الأساسية ومثلها العليا» وكاتب المقال زكى هاشم ، يرى أن أول واجبات الجامعة حل القضية الفلسطينية.

ولكن صادق سعد فى مقال ١ / ٧ / ١٩٤٥ كتب «اتحاد دول أى اتحاد طبقات حاكمة وليست اتحاد شعوب».

ورفعت السعيد سأل كوربيل[١٥٨]. عن موقفه من القضية الفلسطينية يقول كنا ندين الصهيونية ونعتبرها جزء لايتجزأ من معسكر الاعداء وقد ركزنا جهودا كبيرة فى عزل الصهيونين عن المجتمع اليهودى فى مصر وأنه منع من تحول الدعوى ضد الاستعمار إلى كفاح ضد اليهود ، وهو يخالف موقفه باعترافه باسرائيل بعد ذلك، يخالف ما قاله رامى منجوبى يهودى مصرى مهاجر لأمريكا فى حوار فى برنامج وائل الابراشى الحقيقة أن يكذب كل يهودى كان يميل للوطن القومى ويؤيد قيام دولة عبرية وأن من يقول خلاف ذلك لايقول الحقيقة وهو ما أوجد نوعا من الشك بين يهود مصر وبقية المصريين كما سبق ذكره ، ويقول كوربيل أنه لم يفهم قرار التقسيم أو مبرراته فى بداية الأمر ولكن مجموع الحركة الثورية العالمية يسير فى اتجاه تأييد هذا القرار وأنه تردد فى البداية ثم قرر تأييده وقد القيت قنبلة على بيت كوربيل وأخرى على جريدة الجماهير ، وسأله رفعت السعيد ألم تشعر بعزله التنظيم بعد أن قامت الحرب فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وتحمست الجماهير الشعبية لها ألم تشعرو بعزلة عن الجماهير بسبب هذا الموقف وأجاب لمدة قصيرة انحرفت الجماهير بالسفينة فى تيار الحرب والحقيقة أننا وقعنا وحدنا لفترة فمثلا فى كثير من القضايا الوطنية المتعلقة بالنضال ضد الاحتلال الانجليزى لم يكن هناك فروق واضحة بيننا وبين حزب الوفد أما فى قضية فلسطين فقد كان الفرق واضحا وبارزا وبينهم وبين كل القوى السياسية فى البلاد واتهم انجلترا بأنها انسحبت من فلسطين ، يقول هناك معسكرين فى البلدان العربية معسكر الشعوب العربية ومجابهة معسكر فاروق ونورى السعيد والملك عبد الله وسادتهم من الانجليز والمعسكر الاخير كان متحمسا للحرب وهو الذى جعلنا نتشبث بموقفنا ، كوربيل يتجاهل أن الاتجاه الشعبى كان مع الحرب فى فلسطين ويضيف كوربيل أن القوى الأخرى اقتنعت بصحة موقفهم وأن

الضباط الأحرار هم أول من شعر بذلك لأنهم أكثر من تأثر بحرب فلسطين وأن قضية الأسلحة الفاسدة أثيرت لكى تصرف الأنظار عن حرب فلسطين، «تحليلات كورييل غير منطقية فعبد الناصر هو تجسيد للفكرة العربية ، وفى كتاب من أجل سلام عادل يقول «إن كل المواقف الوطنية والديمقراطية التى اتخذها الشعب مصدرها العمل الدعائى للشيوعيين المصريين» وهذا ليس حقيقيا فليس الشيوعيون وحدهم من حرك الشعور الوطنى المصرى فهو يتجاهل كل التيارات السياسية الأخرى.

هناك من الشيوعيين المصريين من نادى بالسلام مع اسرائيل يوسف حلمى، كان يوسف حلمى فى البداية فى الحزب الوطنى ثم انضم إلى حدتو ومع حركة السلام العالمى انضم إليها وكان السكرتير العام للجنة الوطنية لأنصار السلام واعتقل ١٩٥٤ ثم أفرج عنه وذهب لإقامة فى فرنسا ، أرسل خطاب لعبد الناصر ١٩٥٥ قال السيد البكباشى جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء لك منى التحية بقدر ما أنت مخلص لقضية الاستقلال الوطنى والسلام العالمى الذى أثبتت الأحداث أنه جزء لايتجزأ (١٥٩).

ثم يشرح وجهة نظر اليسار العربى فى قصة الصراع العربى الاسرائيلى من بدايتها ثم يتساءل ماذا ستفعل مع اسرائيل ويجيب فيقول بعضهم وهم موجودين فى معسكرك وحولك فيمن يدعون أنهم رجال سيقول هؤلاء الحمقى أو الجواسيس إن شئت فعملاء الاستعمار تلقى باسرائيل البحر ولاشك أنك تعنى إن أقل ما يستحق قائل مثل هذا الهذر أن يموت ضربا بالنعال لا بشئ آخر إذن لأجل ألا تنفذ قرار باندونج بالحل السلمى لمشكلة فلسطين على أساس قرارات الأمم المتحدة ولقد اعتبر عبد الناصر هذا الموقف من يوسف حلمى واليسار مرفوضا ، وإن كنت اعتقد أنه لايمثل رأى اليسار عامة.

كذلك وجه نداء للاسرائيليين يقول فيه أنه وطنى كافح فى صفوف الحركة الوطنية واشترك فى تأسيس اللجنة الوطنية لأنصار السلام وأن أجهزة الدعاية الاستعمارية فى مصر واسرائيل مركزه على اشاعة الخطأ وأنه كتب أكثر مر مره وأعلن للرأى العام فى مصر وأن شعب اسرائيل لايقل رغبة فى السلام وكرها للحرب عن شعب مصر وأن بعض صحف حزب المابام نشرت فقرات من مقالاته ونشرت صحفهم ما نشره كتاب مجلس السلام العالمى عن اجتماع هلسنكى فى يونيو الماضى وفيه تقرير النصوص الخاصة بمشكلة فلسطين وأنه نادى بسلام عادل بين اسرائيل مصر وأنه طالب بمؤتمر شعبى يصنع أسس السلام.

«وأنا الآن لا أعيش فى بلادى وإنما فى المنفى لأنى خاصمت حكومة جمال عبد الناصر وكانت ضد سياستها الداخلية والخارجية باصرار واعتقلت فى عهدها ثلاث مرات وكنت وما زلت مطلوبا للمحاكمة أمام المحاكم العسكرية» ويقول لى أنه يحكى قصته مع عبد الناصر ليثبت أنه برئ من كل نزعة شيفونيه ودينية وأنه لايدافع عن نفسه أو الحكومة المصرية التى تطلب رأسه .

«إنى أقول للشعب الاسرائيلى بأعلى صوت وينفى أن الحكومة المصرية الحاضرة لاتريد الحرب مع اسرائيل ولا تستعد لها وليست لها أية مصلحة بها ولن أقول لشعب اسرائيل أن صفقة الاسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا لايمكن أن تكون موجهة ضد اسرائيل ويقول أن الإنجليز بعد الغاء معاهدة ٣٦ حاولوا مع عملائهم تدبير حرب فلسطين لتشتغل بها البلاد العربية والمصريين بوجه خاص بدلا من الحركات الوطنية ، ويذكر فى الخطاب أن الجيش كان عليه أن يحارب الاستعمار لا اسرائيل ويقول إن سياسة عبد الناصر بعد باندونج دالة على الاخلاص لقضية السلام وعلى الرغبة فى التعايش السلمى وأن جيش اسرائيل يضغط على مصر والبلاد العربية لكى تخضع لمطالب الاستعمار فى الدخول فى حلف عسكرى فى الشرق الأوسط وتسليح مصر ضرورى لايقاف هذا الضغط .

ويشير إلى أن الشعوب العربية خسرت الحرب المرة الأولى لأنها لم تكن لها بواعث أما هذه المرة فإن لحرب فسوف تقابل بانتفاض اربعين مليونا يدافعون عن استقلال بلادهم وعطف مئات الملايين من شعوب العالم (١٦٠).

حاولت الحركة العالمية لأنصار السلام أن تحيى الدعوة لحل النزاع العربى الاسرائيلى أثناء الاعتداء الإنجليزى الفرنسى على مصر وأثارت استنكار عاما فى الشرق الأوسط ورغم ذلك استأنف كورييل ما اسماه النضال من أجل السلام . «هاجم كورييل الشيوعيين المصريين فاتهمهم بأنهم ينجذبون إلى التيارات القومية البرجوازية ، بالنسبة للنواة الأكثر ثورية فى الشرق فعلت ذلك بسبب ضعفها السياسى ، يبدو أنه لم يكن لدى العناصر ما يسمح لهم باتخاذ موقف معادى فى هذا المجال وأنهم يتهربون من مسألة بدت لهم غامضة ويدعوا التوقيت الذى كان شكليا بموافقتهم على ضرورة تحقيق السلام مع اسرائيل ، كانوا يرون طرح المشكلة على الجماهير بحجة أن اللحظة غير مواتية بعد وأنه طوال ٨ سنوات لم يحددوا أبدا اللحظة لطرح المشكلة ، واتهم تيارات فى الحزب بالانحراف القومى لأنها ضربت عرض

الحائط بقواعد الأهمية للبروليتاريا إلى رفض التعايش مع الشيوعيين الاسرائيليين أعضاء الوفود الاسرائيلية فى بعض المؤتمرات وفى نداء للسلام ذكر كورييل أن مصر تقودها برجوازية وطنية لها خواص متعددة . فهى من ناحية تشعر بالتفوق العسكرى الاسرائيلى والخطر الذى يهدد مصر بعد وتحالف اسرائيل مع الامبريالية فضلا عن رغبتها فى غزو السوق العربى يجعلها تمارس سياسة حصار اسرائيل وتسهيل هذا الغزو وأخيرا بسبب رغبتها فى قيادة . الدول العربية الأخرى ، فإنها تعتبر أن النضال ضد العدو المشترك من أسهل وسيلة لتجميع الدول العربية مع ما يمثله ذلك من نفوذ سياسى فى الشرق الأوسط تحت القيادة المصرية ، وأخيرا حتى من الناحية الداخلية يبدو الخطر الاسرائيلى وسيلة لتجميع القوى الوطنية حول النظام دون اعتبار أن ذلك يسهل سياسة التمييز الدينى والعنصرى لصالح فئات البرجوازية الموجودة فى السلطة ، ورأى أن عمل اقناع الرأى العام العربى أنها رغم اشتراك اسرائيل فى العدوان الفرنسى والبريطانى فقد كانت المصلحة الأساسية لكل شعوب المنطقة دائما البحث عن السلام وليس التحضير لنزاع مسلح جديد .

ويهاجم الحزب الشيوعى المصرى الموحد الذى يرى أن تحقيق السلام مع اسرائيل يساوى دخول حلف بغداد .

فى ١٩٥٧ وفى داخل الحركة الشيوعية دارت مناقشات بالغة الحيوية وظهرت عدة مواقف البعض يدعو إلى التصفية الكاملة لدولة اسرائيل بكل الوسائل بما فى ذلك الحرب، فإسرائيل قاعدة امبرياليه أمريكية وآخرون يساندون سياسة عبد الناصر وهى لا حرب ولا سلام سياسة حرب الاستنزاف المحسوبة ولو تمت المواجهة العامة تؤدى إلى انهيار دولة اسرائيل ، وآخرون فى النهاية يمثلون المواقف التقليدية لحدتو ويدافعون عن حق دولة اسرائيل فى الوجود إلى جانب دولة فلسطين على أساس قواعد التعايش السلمى .

أصبحت العلاقات بين مجموعة باريس والشيوعيين المصريين حقيقة ، كان للشيوعيون كما هو واضح موقف من التقسيم فكانوا من مؤيديه ولكن اختلف الموقف من الصهيونية واسرائيل فهناك من يؤيد التصالح وهناك من يهاجم الصهيونية ويرفضها وما كتبه نبيل الهلالى عن موقف كورييل ودور اليهود فى الحركة الشيوعية يوضح هذا ولقد تعرضت الحركة الشيوعية فى مصر والبلاد العربية بعد نشوب حرب فلسطين لعدة حملات اعتقالية كان السبب خلفها بالاضافة إلى موقف الحكومات العربية البرجوازية المعادى للشيوعية فى رأيه الاعتقاد السائد

لدى العرب وفى مصر وكان نفس المعتقد لدى الملك فاروق أن الحركة الصهيونية فى فلسطين ذات ميول شيوعية وموقف حدتو من التقسيم واعتراف الاتحاد السوفيتى باسرائيل حيث كان ثانى دولة تعترف بها فى نفس الوقت موقف متوقع من الحكومات المصرية التى يرى أنها متعاونة مع القوى الرأسمالية الاستعمارية » وقامت حكومة النقراشى بعد اعلان الأحكام العرفية بالقبض على ٢٠٠ شيوعى فى سنة ١٩٤٨ .

من العرض السابق يتضح أن الحركة الشيوعية أيدت التقسيم والتعاون مع اسرائيل بخلاف الموقف الشعبى العام وإن كان هناك فصائل عديده من الشيوعيين رفضت الصهيونية ويتضح التباين بين ما كتبه الهلالى وما كتبه كورييل .

الفصل السابع

التقسيـــم

إن الأمة العربية أمة واحدة يربطها رباط واحد ويجمعها لغة واحدة وعادات واحدة وآلام واحدة، وآمال واحدة وأن مصر عربية ولاتقوم إلا على أنها عربية ولا يرضى المصريون بغير العربية»

«خطاب محمد علويه باشا حين ذهب لفلسطين للدفاع عن قضية البراق»

أن تفتح البوابات أمام الطوفان «الاستيطان الاسرائيلى» لكنه تجيئ لحظة ندرك فيها أن فتح البوابات أمام الطوفان شيئ والتحكم فى تدفق المياه شيئ آخر أن بريطانيا بدأت بمشروع دولة يهودية فى فلسطين وبعد ذلك فقدت امكانية السيطرة على المشروع.

«هارولد بيلى مدير مكتب ارنست بيفين وزير خارجية بريطانيا.

موقف القوى المختلفة من التقسيم

فى كتاب شبتاى تيبت عن بن جوريون والعرب ذكر «مايلى وكان كلما خف وزن بريطانيا وزاد وزن الولايات المتحدة فى العالم وفى الشرق الأوسط كلما أثبت مبدأ الدولة العظمى فائدته ؛ إذ لولا مكانة الولايات المتحدة كدولة عظمى مؤيده للحركة الصهيونية ، لما كانت الأمم المتحدة قد قررت فى جمعيتها العامة، فى ٢٩ تشرين ثانى ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين واقامة دولة يهودية وأخرى عربية» .

حين انتقلت القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة فى أبريل ١٩٤٧ شكلت لجنة خاصة بفلسطين للتحقيق فى قضيتها وانقسم رأى هذه اللجنة إلى أكثرية ترى تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية يهودية ، مع إقامة وحدة اقتصادية ، وأقلية ترى قيام حكومتين مستقلتين ذاتيا، تتألف منهما دولة اتحادية مستقلة .

وقد تضمن مشروع الأكثرية أن تتألف الدولة اليهودية من منطقة الجليل الشرقية ومعظم السهل الساحلى، وجميع منطقة بئر سبع التى يدخل فيها اقليم النقب المجاور لشبه جزيرة سيناء مباشرة. وتتألف الدولة الفلسطينية من منطقة الجليل الغربية ، والضفة الغربية للأردن باستثناء القدس، والمنطقة الساحلية من أشدود حتى حدود مصر ، على أن توضع منطقة القدس تحت الوصاية الدولية نظرا لصبغتها الدينية وأهميتها للأديان الثلاثة ولقد قبلت الوكالة اليهودية فى ذلك الحين هذا المشروع، لأنه يعطى اليهود ٥٦٪ من فلسطين مقابل ٤٣٪ للفلسطينيين، ولقد رفضت الدول العربية المشروع لأنه ينزع معظم فلسطين من يد العرب ويعطيها لليهود، وقد ترك التقسيم ثم الحرب تأثيره على أوضاع اليهود فى مصر .

اختلف الموقف من التقسيم وفقا للأيدلوجيات فالتيار الإسلامى والتيار العربى رفضا التقسيم تماما اختلف الموقف بالنسبة التيار الشرق أوسطى من السياسيين فقد رفضها بعضهم فى الظاهر وأيدوها فى المحادثات السرية والوحيد الذى أيدها علنا الشيوعيين . وفى البداية تعددت الآراء واختلفت وفقا للخلاف بين التيارات السياسية بعضها عاد بجذور المشكلة إلى أغسطس ١٩٢٩ وحادثة حائط البراق كتب محمد عبدالله عنان فى جريدة السياسة الأسبوعية التابعة لحسين هيكل «ومهما كانت أسباب هذه الحوادث الدامية ومهما كانت المسئولية فى امارتها فإنه لايمكن أن تتجاهل اليهودية هذه الحقيقة وهى أن الوطن اليهودى لايمكن أن يقوم على سياسة العنف فى قلوب شعوب تجمعها روابط جنسية ودينية وتاريخية، ويَجُب سياسة العنف التى يسلكها الشعب الفلسطينى لتحقيق أمانيه لأن سياسة العنف أصبحت اليوم طريقا خطر لا يأمن سلوكه الأقوياء أنفسهم فضلا عن الضعفاء وفى مقالة أخرى :

«ينصح الطرفين فى فلسطين بالاعتدال وأن الحكمه لاتعنى الخضوع والاعتدال لايعنى التسليم وأن على اليهودية إن أرادت سلاما أن تقنع الأمم العربية بأنها لاتفهم، فكرة الوطن القومى إلا فى معنى متواضع وفى دائرة محدودة وأنها لاتنوى افتئاتا على حقوق العرب وأوطانهم وأنها لاترى إلا أن تقيم فى ئام وتفاهم مع أصحاب البلاد رمزا فقط لليهودية (١٦٢)، ولقد سرت جريدة هآرتس الصهيونية . بالمقال ووصفته بالصوت الواحد فى العالم الإسلامى الذى يطالب بالروية والانصاف ، ويأسف لأنه لم يقم بين المسلمين المتنورين من يخاطب الجمهور الثائر بمثل هذه الكلمات الواضحة البسيطة التى ينفى استخدام العنف . أما علوبه

الذى كان يمثل التيار العربى والقومية العربية عبر عن رفضه للموقف اليهودى وتولى الدفاع عن حقوق الفلسطينيين سواء فى مشكلة جدار البراق أم لجنة التحقيق الدولية وذكر فى خطاب له أنه بعد أن ذهب إلى فسطين للدفاع عن قضيتها (١٦٣)، «علمت أن الأمة العربية أمة واحدة يربطها رباط واحد ويجمعها لغة واحدة وعادات واحدة وآلام واحدة وآمال واحدة وأن مصر ما هى إلا عربية ولاتقوم إلا على أنها عربية ولايرضى المصريون بغير العربية».

البلاغ انتقدت السياسة المتبعة فى فلسطين تقول «إن الواجب هو العدول عن السياسة المتبعة فى فلسطين باقرار سياسة ترضى مطالب الفلسطينيين الذين طالما أعلنوا أنهم لايحبون إلا أن يعيشوا مع الجميع فى أمن وسلام» وعلى الرغم من ذلك فقد وجهت البلاغ كلمة للفلسطينيين دعتهم إلى الهدوء حتى يمكن بحث الوسائل التى تحول دون الاضطراب . ولقد حضر فى أعقاب الثورة فى عام ١٩٣٠ اثناء الوزارة الوفديه المجاهد الفلسطينى حسن صدقى الدجانى للدعوة للقضية الفلسطينية وللقاء الشخصيات المصرية المعروفة بميولها العربية كعبد الرحمن عزام وحاولت حكومة الوفد منع الاجتماعات التى تؤذى شعور الأقليات فى مصر وخاصة اليهود وأشار النحاس رئيس الحكومة «لانستطيع أن نسمح ببث أية دعاية لفلسطين ضد اليهود فى مصر . إذ إن اليهود إقلية ونحن نحافظ على شعور الأقلية فى بلدنا ».

الموقف تغير بعد نشوب الثورة الفلسطينية سنة ٣٦ كانت المفاوضات المصرية البريطانية تجرى لحل القضية المصرية البريطانية وبين النحاس باشا أن مشروع التقسيم الذى أعدته بريطانيا لفلسطين لايمكن أن يكون حلا مرضيا كما أوضح أن موطن الحرج فى موقف الأمم المجاورة لفلسطين ويقصد أن الشعوب العربية لايمكن أن تغفل عن المحنة التى يعانيها القطر الشقيق ولم يلبث النحاس باشا أن ترك للصحف المصرية الحرية كاملة فى أن تنشر ما تشاء من أخبار الثوار الفلسطينيين والاشادة بحقوقهم واظهار عطف المصريين البالغ على محنة فلسطين وفى ١٢ أغسطس ١٩٣٧ القى بيانا فى مجلس الشيوخ عن القضية المصرية وذكر فيه «أن من حيث شعور الحكومة المصرية نحو القضية الفلسطينية فيسرنى أن أعلن أن اهتمامى بهذه القضية لايرجع إلى الوقت الحاضر بل كان لى فى هذا الصدد أبحاث ومناقشات مع الحكومة البريطانية الصديقة بواسطة ممثلها فى مصر أولا ، ثم بطريق الاتصال المباشر بلندرة فى صيف ١٩٣٦ ولم ينقطع اتصالى بالحكومة البريطانية مع مغادرتي لندرة بالوسائل الدبلوماسية المختلفة ، وبعد ظهور تقرير اللجنة الملكية البريطانية والذى اقترح التقسيم بادرت

إلى استئناف الاتصال بالحكومة البريطانية فى هذا الشأن بالوسائل الدبلوماسية ويهمنى أن يقوم المجلس الموقر بشديد عنايته بالعمل على صيانة حقوق العرب الفلسطينيين ومصالحهم، هذه التى تشمل الأماكن المقدسة التى تربطنا بها ذكريات دينية وتاريخية ممتده»(١٦٤)، وعلى الرغم من الصداقة التى عقدتها مصر مع بريطانيا صاحبة مشروع التقسيم إلا أن وزير خارجية الوفد بطرس غالى باشا وقف فى عصبة الأمم معارضا مشروع التقسيم البريطانى، ومطالبا بعقد معاهدة بين انجلترا وفلسطين على غرار المعاهدات المعقودة مع البلاد العربية الأخرى.

حينما أعلنت خطة التقسيم الواردة من لجنة بيل إختلف الزعماء الصهاينة حول قبول الفكرة أو رفضها وفى مؤتمرهم الصهيونى العالمى العشرين فى رتنبورج ١٩٣٧ خيرهم وايزمان بين ابقاء الحال اليهودى على ما كان عليه وقتئذ وبين القبول بتحقيق الحلم الصهيونى بقيام دولة على جزء من أرض فلسطين تكون منطلقا لتوسعات صهيونية مستقبلية ومارس ضغوطا هائلة على المؤتمرين حتى وافقت أغلبيتهم على قبول مبدأ التقسيم مع تعديل فى حدود الدولة اليهودية بحيث تفى بمتطلبات الهجرة اليهودية إلى فلسطين وقتئذ ، وحتى لاتضيع الفرصة التى أتاحها لهم البريطانيون وتركوا الحديث عن مبدأ الاحلال السكانى إلى اشاعة مبدأ التكافؤ فى الحقوق بين سكان فلسطين ولكنها كانت مرحلة وقتيه وقد كانت أطماع بن جوريون فى الأرض العربية كبيرة وكثيرا ما ذكر من تحدثوا إليه من العرب بالحدود التاريخية لأرض اسرائيل وكان يقتبس من التوراه لكى يبرهن على أن اليهود استعمروا على كلتا ضفتى الأردن ، ولقد ذكر هذا خلال مباحثاته التى اجراها بين عامى ١٩٣٤-١٩٣٦ مع بعض زعماء العرب ومنهم عونى عبد الهادى وموسى العلمى وجورج انطونيوس وشكيب أرسلان . وبن جوريون هو متبنى سياسة الترانسفير والاحلال السكانى لليهود في فلسطين واجلاء العرب .

أما عن موقف الصحافة جريدة الشمس الاسرائيلية المصرية فى ٢٣ مارس ٣٨ أشارت إلى أن جريدة فلسطين في يافا زعمت أن الحكومة البريطاني طلبت من الحكومة المصرية أن تتوسط لتسوية المسألة الفلسطينية لأن حالة الدولة لاتسمح باستمرار النزاع حول هذه المسألة ولأن استمرار هذا النزاع عند نشوب الحرب يضر بالمصلحة البريطانية وتقول الجريدة أن الحكومة المصرية تشترط لذلك شروط معينة.

وأجرت مجلة الرابطة العربية استفتاء فى ٨ سبتمبر ١٩٣٧ عن التقسيم وذكرت المجلة أقطاب الفكر وقاده الرأى من البلاد العربية مجمعون على استنكار هذا المشروع المجحف .

أما الصحافة اليهودية والمعبرة عن رأى اليهود فالشمس كتبت مقال عن شخص يدعى ايلى نسيم كوهين فى ديسمبر ١٩٣٠ يقول فيه إنه قامت ثورة فى فلسطين وما زالت مستعرة وأن الثوار على الحكومة وعلى اليهود ، واتهم أفراد بحرق المزارع والقتل بتحريض من دول ذات مطامع سياسية وأفراد لهم أغراض شخصية ويختفون وراء ستار وكلمات الجهاد الوطنى ودخلت الكلمات إلى الأقطار العربية واستقرت فيها وكتبت المقالات والقيت الخطب وكتبت العرائض وأرسلت الاحتجاجات ويضيف لست انتقد سياسة الزعماء ولا الخطة التى وضعها العرب نحو اليهود وفلسطين ونحو الانجليز سواء كانوا متساهلين أم متغالين ....، ويتسأل أن طرابلس بلاد استشهد فيها الكثير وينزح إليها خمسة ملايين ايطالى وأنهم عارضوا أن يهاجر اليهود إلى فلسطين ولكن تركوا الايطاليين يهاجرو إلى ليبيا وأنهم اعترضوا على اليهود وهم أقل الوافدين وأنهم تركوا عرب طرابلس تحت الدكتاتورية .

يعترض على ثورة العرب على الهجرة اليهودية لفلسطين ويقول أنه وطنهم وأن على العرب تحرير طرابلس من الدكتاتورية الايطالية وترك مشكلة فلسطين على الساحة السياسة المصرية التى بها توجهات عديدة حاولت الوكالة اليهودية عن طريق مندوبها الياهو ساسون مقابلة عدد من كبار الشخصيات السياسية المصرية لاقناعها بالتقسيم فى عام ٤٦ .

فى عام ٤٦ المفاوضات التى كان طرفاها صدقى - بيفين التى أجريت لتعديل بند معاهدة التحالف المعقودة بين البلدين فى معاهدة ٣٦ ، ورأى أن يستبدل بها معاهدة جديدة تتمشى مع مطالب مصر القومية الخاصة بالجلاء ، ولقد أبدت الحكومة البريطانية قبولها لمبدأ الجلاء عن مصر وقناة السويس فى عام ١٩٤٩ . وفى ٧ مايو ١٩٤٦ تقدم وفد المفاوضات المصرى بمقترحات ولقد نشب خلاف وأصرت الحكومة المصرية على أن لا تحتوى المعاهدة على أى شروط من شأنها أن تجعل الدفاع المشترك يسرى على الأحوال السابقة وعلى حالة خطر الحرب أو الحرب ذاتها فى حين ذهبت بريطانيا إلى أن من المتعين فى ضوء الحرب الخاطفة الحديثة وضرورة إقامة قواعد فى مصر، التوصل إلى اقرار هذه المسألة قبل عقد أى معاهدة ومن ثم اصرارها على ضرورة قيام دفاع مشترك يشمل بلدان الشرق الأوسط التى تهددها ظروف الحرب الباردة أكثر من غيرها أى ايران وتركيا واليونان بحيث إذا حدث أى عدوان على الشرق الأوسط تتحول مصر بصورة آليه إلى قاعده حربية .

والاختلاف بين وجهتى النظر المصرية والبريطانية أدى إلى تعثر المفاوضات بين الطرفين هنا سعت الدوائر الصهيونية لاستغلال الموقف لصالحها فأوفدت الوكالة اليهودية إلى مصر

الياهو ساسون رئيس القسم الشرقى بها للاتصال باسماعيل صدقى وعدد من القيادات المصرية للسعى للحصول على تأييدهم للتقسيم فى مقابل استعداد يهود لمساندة صدقى فى مفاوضات المعاهدة ونجد أن هناك عدد من الوثائق يتناول تلك الواقعة فلقد نشر د. أحمد عبد الرحيم مصطفى فى ندوة مساعي السلام العربية الاسرائيلية الأصول التاريخية بحثا بعنوان على هامش مفاوضات صدقى بيفين شرح مهمة الياهو وساسون فى القاهرة فى ٤٦ ولقد نشر سبعة ملاحق تتضمن وثائق من السير رونالد كامبل سفير بريطانيا فى مصر ومن السفارة البريطانية إلى وزارة الخارجية البريطانية ، وفى المقابل نشرت الوثائق الخاصة بساسون .

CZA , A 291 / v , public office forgien affice pro , fo 141 , 1040 file 101,8

ونشرت فى Jeurselem Quarterly 41

والنصان متقاربان مع تغيرات طفيفة كذلك نشر هيكل فى كتابه المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل بعض وثائق منها الوثيقة الخاصة بالسير رولاند كامبل سفير بريطانيا فى القاهرة وأنه كان يرى المعركة قريبة وكانت هناك تساؤلات كم سيبقى الانجليز فى فلسطين ما هو النظام الذى سيحل محل الوضع السياسى الوظيفى ، العرب يريدون دولة فلسطينية مستقلة مع تشريع يضمن حقوق الاقليات ، وفى الجانب الصهيونى عقد فى بليتمور فى ١٩٤٢ المؤتمر الصهيونى الطارئ والذى عكس وضع الصهاينة وطلب يهود أوربا إيجاد كومنولث يهودى وفتح باب الهجرة لفلسطين وقررت الصهيونية العمل لتأمين وطن قومى .

وإن عمل ساسون اتخذ اتجاهين مع الملك عبدالله فى الأردن والاخر مع اسماعيل صدقى والقادة المصريين ويقول أن ذلك حدث بعد اتصال موسى شارتوك «شاريت فيما بعد» الذى كان فى اللاترن ولقد التقى ساسون بكل من اسماعيل صدقى وعلى ماهر وعبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية، وأحمد لطفى السيد وزير خارجية مصر وحسن رفعت نائب وزير الداخلية ومحمد حسين هيكل وحافظ عفيفى .

وقابل شخصيات بريطانية مؤثرة البريجادير كلايتون Clatyon ونشرت ثلاث مجموعات من الوثائق وهى تخص وثائق ساسون وأخذت أرقام A.B.C الأولى أعدت لتمثل رأى الصهيونية فى لندن وباريس وأعد مختصر لتقرير ساسون بخصوص محادثات القاهرة فى الوثيقة A وموجه إلى صناع القرار فى أمريكا وبريطانيا ، الجزء الأساسى من الحملة حث بريطانيا على أن تعلن صراحة أنه لن يتم التخلص من الصهيونية وإيجاد طريقا للاتفاق

العرب مع اليهود، وطلب بعض الصهاينة تأجيل محادثات لندن من أجل السماح لكل الموظفين الانجليز أو السياسيين المصريين ليأخذوا وقتا أكثر لاتخاذ الطريق الأفضل للمصالح الصهيونية ، عن طريق مقابلات شخصية مع السفراء العرب قبل المؤتمر من أجل أن يتمكن من التوصل إلى حل وسط خلال المؤتمر ، حيث كانوا يريدون عرض التقسيم فى المؤتمر القادم وبدؤا فى نشر التقارير استنادا لهذا الكلام وباتصالات ساسون بعبدالله .

وكان الهدف السياسى لهذه الدبلوماسية الصهيونية جذب صناع السياسة الانجليز وبعض القادة العرب تجاه التقسيم الذين لم يكونوا قد قرروا بعد موقفا ، وبالدرجة الأولى لأن الانجليز ما زالوا غير معترفين بأن قرار التقسيم قد لقى موافقة من كبار القادة العرب، الوكالة اليهودية كانت وراء برنامج بلتيمور ويعرفون أن قرار التقسيم مرفوض من أغلب العرب وكانوا يأملون أن يذهب سفراء عمان ومصر إلى المؤتمر حاملين وجهة نظر مؤيده للتقسيم الانجليزى.

ولقد وجد ساسون مع عبدالله تفهما واضحا ولذلك أرسل رساله سريه لسكرتير المستعمرات يخبره أن العرب لايكرهون اليهود وأنه يعد كرم من جانب الشعب العربى أن يقبل تلك الأعداد من البشر فى الأرض المقدسة المحدودة المساحة.

وكان أمل ساسون فى اسماعيل صدقى وهو أكثر العناصر تفهما تجاههم فى مصر وكانوا يرون أن وضع حكومة صدقى هش بعد عقد المعاهدة مع الانجليز وتعرضه للنقد من الوفد والاخوان وآخرين ، وأشاروا إلى أن الحكومة المصرية مترددة فى اتخاذ خطوة بخصوص التقسيم وأنه لن يتم إلا بتشجيع من حكومة جلالة الملك وبريطانيا وكانت مكاتب الخارجية البريطانية تقوم بنقل المحادثات عن طريق جولدمان فى باريس وبعد مشاورات أوضحت عدم استعداد العرب لقبول التقسيم.

كذلك كانت هناك اتصالات مع القصر الملكى فى مايو ١٩٤٨ كان اسماعيل صدقى أحد الموافقين بحماس على التقسيم والمعارضين لحرب فلسطين ولقد أعلن ذلك فى الصحف المصرية وأبدى علنا رفضه لاتجاه مصر نحو العروبة وأن عليها التوجه إلى الغرب وأن مشكلة مصر هى الفقر والجهل والمرض أى حصر مصر فى مشاكلها الداخلية فقط ولقد كتبت آخر ساعة أن تصريحات اسماعيل صدقى تذيعها إذاعة اسرائيل وتهاجم الاذاعة الاسرائيلية آخر ساعة والصحف المصرية التى تهاجم آرائه وكان اسماعيل صدقى تربطه حملات صداقة وطيدة بالرأسمالية اليهودية والتى كان قطبا رئيسيا فى عدد من شركاتها واتهمه عمال كوم امبو بالعمالة للصهيونية فى شكاوى مرفوعة إلى القصر الملكى ثم لمحمد نجيب فى أول الثورة.

وكان ساسون يعرف موقف اسماعيل صدقى وكذلك كان ساسون يسعى لاقناع الجامعة العربية بقبول التقسيم وكان العرض الذى قدمه ساسون وأيده اسماعيل صدقى أنه أبدى صدقى استعداده لمساندة مصر لبريطانيا فى موقفها بصدد فلسطين والتقسيم فى مقابل أن يقدم لصدقى تنازلات فى مفاوضات المعاهدة، توقعت الدوائر البريطانية أن من المحتمل أن يستطيع أن يضم إلى صفه العدد الكافى من أعضاء الجامعة العربية لكى يساندوه فى التوصل إلى حل وسط على أساس التقسيم (١٦٥)، ويرى د. عبد الرحيم مصطفى أن صدقى كان موقنا من رفض عرب فلسطين للتقسيم فإنه فى نفس الوقت كان يرى أن عدم التوصل إلى حل وسط على أساس التقسيم من شأنه أن يجعل من فلسطين بؤرة لانتشار الشيوعية وهو ما يمكن تلافيه فى حالة اقرار السلام على أن صدقى لم يكن يتمتع فى الدوائر العربية بالنفوذ الذى يؤهله لإقناع الدول العربية الموافقة على التقسيم فى الوقت الذى كانت فيه بريطانيا لاتعرض عليه من التنازلات ما يجعله يساند موقفها من المشكلة الفلسطينية وكان العرض الصهيونى أن يسمحوا لبريطانيا يترك مصر واقامة قاعدة فى الدولة الصهيونية المستقلة فى فلسطين وكان هذا اعتمادا على القوة الاسطورية لليهود وعدم القراءة الصحيحة واساءة الفهم لاحتياجات واهتمامات بريطانيا كما يقول كاتب مقالة الجورزالم بوست والذى نشر وثائق ساسون وفى النهاية أكدت الخارجية أن اسماعيل صدقى لن يستطيع ايجاد رأى مؤيد والتأثير على الفلسطينين والدول العربية وأعلنت بريطانيا أن مصالحها فى مصر وفلسطين لن تكون محل مساومة بينهم وبين المصريين . والرسالة الأولى التى أرسلها رولاند كامبل سفير بريطانيا فى القاهرة إلى وزارة الخارجة البريطانية بلندن بتاريخ٢٥ / ٤ / ٤٦ .

تحدث ساسون عن لقائه بصدقى لمناقشة المسألة الفلسطينية وصرح بأنها مثار لقلق صدقى وذات تأثير مباشر على مصر فمصر مجاوره لفلسطين وأنه كان يرغب فى تعزيز التجارة معها ولكن قدرته محدودة بسبب المقاطعة» وأنه يرغب كبريطانيا فى التوصل لحل نهائي «لقد عبر على قناعته المستمرة بأن الحل الوحيد هو التقسيم وفى معرض تعليقه على اشارتى إلى رد الفعل السيئ الذى تعنيه هذه الفكرة فى الماضى ذهب إلى أن عرب فلسطين سيقبلون به وسيجدون فى المستقبل القريب أن بإمكانهم العيش فى سلام مع القسم اليهودى وأنهم بلاشك سيغيرون رغبتهم».

وكان يريد حلا نهائيا حيث أن فلسطين تشكل بؤرة خطرة للفيروس الشيوعى طالما بقيت المسألة دون حل ورغم اعتماده أن الحل لن ينهى التجارب الشيوعية فى فلسطين ويبدى اعجابه

باليهود والصهاينة فى فلسطين «قد تكلم باعجاب عن ارتفاع مستوى المعيشة والتعليم لبعض الجماعات اليهودية فى فلسطين وعن نوعية العلماء الموجودين فيها، وذهب إلى أنه يود لو استعان بهم فى تعليم المصريين فى أكثر من مجال ولو أن ذلك سيظل فى حيز الاستحالة طالما بقيت المشكلة دون حل » «وتعليق منفصل لكامبل واضح أن صدقى كان فى واد وما يحدث على الساحة فى الشارع المصرى فى واد آخر ولم يشعر بأن الصهيونية تمثل أى خطر بل كان يرى التحالف معها هو الحل » .

والملاحظ أن هناك خلاف بسيط بين الوثائق التى تبادلها السير كامبل والخارجية البريطانية وتقاير ساسون ولكن المضمون متقارب فكما ذكرنا أن هناك وسيط اشارت إليه الخارجية البريطانية على أنه مصدر من البوليس المصرى . على صلة بالوكالة اليهودية فى حين أن ساسون يذكر أنه صهيونى ، ففى برقية برقم ١٣٩٩ مؤرخة فى ٢٩ / ٩ / ١٩٤٦ من كامبل مرسلة إلى لندن وعليها تأشيرة سرى جدا وهام «وضح» أن الوثيقة التى قدمها ناحوم جولدمان إلى هارولد بيلى استندت إلى حد كبير إلى نشاطات معينة قامت بها الوكالة اليهودية فيما يتعلق بمسائل الأمن المتصلة باليهود المقيمين فى مصر. فى حين أن التقرير الأصلى الذى أعده ساسون فى ١٩ أغسطس الموجود فى G.Z.A , A 291 / 7 الاتصالات قام بها صهيونى غير معروف الاسم اسمه الكودى هاعوزير ha -ozer « المساعد » وهو مخبر سابق للبوليس المصرى وكان على صلة بمكتب Clayton وهذا الرجل سجل لكلايتون فى تقرير ١٣ أغسطس ١٩٤٦ .

"Public Office forgien affaire, pro Fo 141 , 1040 file 101 , 8, 466 .

وسنجد أن هناك أكثر من لقاء بين هذا الوسيط وصدقى باشا وعزام باشا وبينهم وبين ساسون وفقا للمصدرين الانجليز والصهيونى، وفى وثيقة بتاريخ ١٣ / ٨ / ١٩٤٦ الوثيقة تعتبر كل يهود مصر موالين للصهيونية «صرح لى مصدر فى البوليس المصرى على اتصال بالوكالة بأن اليهود اعتقدوا أن المشكلتين المصرية والفلسطينية شديدتا الارتباط وبالتالى فإذا ما كان المصريون جادين فى محاولة اخراجنا من مصر فعليهم أن يسعوا أن يسود السلام فلسطين كى يتاح لنا الانتقال و«الوسيط صهيونى» وهو الذى ينقل المعلومات (١٦٦).

وفى وثيقة تعود إلى ٢٠ مايو ٤٧ وأخرى ٢٧ / ٥ / ١٩٤٧ وهو تقرير مرسل إلى الملك بعد مقتل اللورد موين، أنه أقيم تعاون بين الوكالة اليهودية والمسئولين المصريين من أجل منع

جرائم مثل هذه الجريمة فى المستقبل وفى ضوء هذه الأنشطة التعاون امتد إلى حقول أخرى كمثال للأنشطة الشيوعية.

يقول المصدر البوليسى أنه التقى بصدقى وطلب ابداء وجهة نظره ويدرك صدقى الصلة بين المسألتين الفلسطينية والمصرية ولو أنه غير مستعد لإتخاذ أى خطوة قبل التأكد من اتجاهاتنا ويرى الارتباط بين المسألتين بمعنى آخر لايرغب فى التدخل فى شؤن فلسطين إلا إذا حصل على مقابل فيما يتعلق بالمعاهدة ، وكان الوسيط بين المصدر البوليسى والوكالة قد عاد من فلسطين عن طريق الجو «وهذا يؤكد كونه صهيونى وليس ضابطا مصريا » فصرح أنه سيحمل مكتوبا ليس عليه أى توقيع وذلك رغم ما أكده للمصدر من أنه يحظى بمساندة شرتوك وسيصل المصدر وممثل الوكالة اليهودية إلى الاسكندرية وسيظلان هناك وأنهما سيتصلان بمندوب السفارة والمصدر كان حريصا على ألا يعلم صدقى أنه قد تم ابلاغنا، وصرح المصدر بأن اليهود سيتفاوضون مع المفتى إذا ما اقتضى الأمر ذلك وثيقة فى ١٣ / ٨ / ١٩٤٦) .

وفى وثيقة أخرى فى ١٤ / ٨ / ٤٦ عليها تأشيرة من السفير البريطانى فى القاهرة سير رونالد كامبل حاول شرتوك باستمرار أن يغرى دوائر مصرية بالعمل بالشكل الذى يعود بالفائدة على الصهيونية و«اننى أشك فى كون هذه المقترحات قد صيغت نهائيا بالشكل الذى سبقت الاشارة إليه ولهذا فعلينا انتظار وصول مزيد من المعلومات وفى ملحق رقم ٩٧٥ المؤرخ فى ٢٩ / ٨ / ١٩٤٦ تقدم المصدر البوليسى «المصرى» المتصل بالوكالة اليهودية بتقرير للبريجادير كلايتون أنه قابل صدقى ويدرك الارتباط بين المسألتين المصرية والفلسطينية ولم يبد استعداده لإتخاذ أى خطوات قبل التعرف على اتجاهنا والتأكد من إقرارنا الارتباط بين المسألتين وبمعنى آخر فإنه لم يبدى رغبته فى التدخل فى شئون فلسطين قبل الحصول على مقابل خلال مفاوضات المعاهدة الانجليزية المصرية ، وفى ١٩ أغسطس صرح المصدر البوليسى لكلايتون بأنه قابل صدقى باشا مرة أخرى وبأن صدقى قد ناقش مع وزير الخارجية المصرى أحمد لطفى السيد باشا ومع كامل عبد الرحيم بك وكيل وزارة الخارجية حول احتمال مباشرة الضغط فى الجامعة العربية بصدد فلسطين فى مقابل أن تقدم تنازلا بصدد مصر وطبقا لما ذكره المصدر البوليسى فإن صدقى كان لايزال شديد الرغبة فى معرفة ما إذا كان خطة التنازلات البريطانية بصدد مصر فى مقابل أن تبذل مصر مساعدتها بصدد فلسطين

وفقا لاهتمامنا ، على أن صدقى باشا لم يشأ اتخاذ المبادرة وأضاف المصدر أن الصهيونيين الموجودين فى لندن سيتصلون بحكومة صاحبة الجلالة ولقد ثبت صحة هذا الخبر بالذات على ضوء الاتصالات التى وردت والتى سأتولى الرد عليها » .

وفى خطاب من الياهو ساسون من الاسكندرية إلى الادارة السياسية فى القدس بتاريخ ١٦ / ٩ / ٤٦ أن اسماعيل صدقى رئيس وزراء مصر والذى قابله فى مكتبه «اجريت معه مقابلة استمرت خمسة وأربعين دقيقة وكان حديثا وديا ومريحا للغاية حتى أنه خيل لى أنى جالس فى مكتبى بالوزارة مع أحد أصدقائى بتجاذب اطراف الحديث ولقد بادرنى رئيس الوزراء المصرى بتوجيه شكره على المساعدة الكبيرة التى قدمتها له سواء فى انجلترا أو الولايات المتحدة وكان مقتنعا بأننا نفى بوعدنا ، كان رأى اسماعيل صدقى العمل من أجل النجاح مؤتمر لندن وكان يرى أن على بريطانيا أن تقوم باجراء محادثات مع كل دولة عربية على حده ، ثم بعد ذلك نقوم بعقد مؤتمر لندن، وبريطانيا تعلم أن العلاقات بين الدول العربية ليست على ما يرام بالرغم من اقامة الجامعة العربية وأن المستشارين السياسيين فى الشرق العربى هرموا فى العمر وفى الحديث أشار اسماعيل صدقى إلى العنف المدبر ويشير إلى المفتى الحاج أمين الحسينى وبصفة أنه شخص يسعى إلى مصالحه الشخصية فقط ولايكترث بدمار العالم العربى كله فى سبيل تحقيق مايريده ، ولقد اقترح على أن نقوم بالعمل معا على كشف مخططات مفتى القدس ودعواه فى مصر والدول العربية الأخرى ، كما كان من المؤيدين بحماس لضم الضيف الموقر للبعثه المدعوة إلى لندن « يقصد أمين الحسينى» ويأمل بهذا باصطياد عصفورين بحجر واحد أن يبدو أمام الآخرين بأنه صديق لمفتى القدس فى نفس الوقت التخلص منه ولقد استجبنا لطلبه بالفعل للحصول على معلومات وأخبار عن نشاطه العنيف ورجاله فى مصر واسرائيل والدول المجاورة وطلب أن يوصله اسماعيل صدقى بمندوبيه فى العاصمة البريطانية لكن قال أن ما طلبه منه غير مرغوب فيه من جانبه لأن رجاله لن يتفهموا الهدف من التعاون بيننا » .

ويتضح تعاون اسماعيل صدقى مع الوكالة اليهودية وتصوره أنها ممكن أن تدعمه فى قضية استقلال مصر ولكن فى خطاب آخر أرسله الياهو ساسون من لندن إلى الادارة السياسية فى القدس مؤرخ بتاريخ ٣٠ / ٩ / ٤٦ أن اسماعيل صدقى رئيس وزراء مصر والذى كان بينهم اتفاق سيقدم استقالته فى أعقاب فشل المحادثات فى بريطانيا ولم يعد له أى

قيمة فعليه الآن ويفسر البعض فى اسرائيل أن فشله مع بريطانيا جاء نتيجة أن انجلترا قد تسرب إليها أنه له علاقة مع الاسرائيليين من خلال علاقاته التجارية مع رجال الأعمال اليهود فى مصر مما أثار غضب الانجليز حيث قرروا أن موقفه من تأييد مشروع التقسيم كان بسبب هذه العلاقات والاتصالات السرية .

وبالنسبة لتقييم الصهاينة للشخصيات السياسية المصرية وفق اتصالات ساسون فالوثائق التى نقلها ناحوم جولدمان ١٩ / ١٩٤٦ ممثل الصهاينة إلى موظفين وسياسيين فى كل من انجلترا وأمريكا ذكرتها أن ساسون قابل عددا من الساسة المصريين فى القاهرة منذ حوالى عشرة أيام وناقش وضع فلسطين معهم .

١- على ماهر رئيس الوزراء السابق وممثل مصر فى مؤتمر سان جيمس فى فلسطين انتقد الاجراء البريطانى الخاص بدعوه العرب واليهود إلى لندن لمناقشة الخطة المقترحة وكان عليهم أولا الاقتراب أو سؤال أصدقائهم من القيادات المصرية والعراقية وبعض الأقطار العربية لكى يضمنوا لهم فى البداية موافقة الفلسطينيين وحين يعتقد قادة العرب أن بريطانيا لن تتخلى عن اليهود ستجد الطريق الذى يقنع الفلسطينيين والعرب أن التسوية لايمكن تجنبها، على ماهر أبدى استعداده لكى يعمل كوسيط إذا خاطبه الانجليز .

وفى خطاب جولدمان إلى A.Cheson شيسون فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٦ وفى الخطاب وضع جولدمان نسخة من التقرير سلمت لبيفيم ورمز لبعض الشخصيات بحروف فرمز لصدقى A وعزام B ولطفى السيد C وكتب A صدقى يرى أن أى حل فى فلسطين يجب أن يكون عن طريق اتصال حكومى فعلى وأن التسوية المناسبة تنبع فى رأيه خط التقسيم ولتأكيد هذا يجب أن يجرى العديد من المناقشات والاستشارات عن طريق خبراء ولكن ما أكده الجميع أنه لن يستطيع شخص فى الجامعة العربية أن يبدأ بمبادرة أو التمهيد بدون مسئولية دولة عضو فى الجامعة العربية على الأقل ويؤكد نفس ما ورد فى وثيقة كامبل فى لقائه مع صدقى أن عرب الشرق الأوسط سيستفيدون الكثير من اليهود سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعسكريا وأنهم سيقدمون مساعدات بالغة ، وذكر اضافة ولم ترد هذه فى وثائق كامبل أنه يمكن للدولة اليهودية الانضمام للجامعة العربية «فيما بعد بالطبع إذا حدث الاتفاق» .

٢- عزام باشا يذكر ساسون أنه كان لديه رغبة فى ايجاد تسوية تأخذ شكل تقسيم ويستغرب أن بريطانيا لم تطلب مساعدته ، ولقد تكرر ذكر موقف عزام باشا فى أكثر من وثيقة سواء فى مراسلات السفارة البريطانية فى القاهرة أو ساسون فقد أبلغهم الوسيط فى

١٣ / ٨ / ٤٦ أن عزام باشا يلا عترض على قيام الوطن القومى اليهودى إلا أنه لن يوافق على قيام دولة يهودية وسيبذل كل ما فى وسعه بالتعاون مع البلدان العربية الأخرى للتوصل إلى اتفاق بصدد الوطن الدولى اليهودى، وأن يكن مركزه صعبا فى مواجهة الدول العربية على اعتبار أنه لايمكنه تبنى حل لصالح مصر وحدها ، إذ أن من واجبه أن يمثل كل البلدان العربية ، على أنه ما إذا أقام أحد المندوبين باتخاذ الخطوة الأولى فإنه سيتقدم لمساعدته ، الوثيقة تدعى أن عزام وافق على وطن قومى ولكنه لايوافق على قيام دولة.

ويذكرالخطاب الوارد من السفارة ، أن اليهود يعتقدون أن العراق وشرق الأردن سيقبلان بالتقسيم وأنهما تقدما بمقترحات تنص إما على التقسيم أو على قيام دولة ذات قوميتين متساويتين العدد حين سئل المندوب اليهودى عن التقسيم صرح بأن بفلسطين الآن سبعمائة ألف يهودى وحتى يتساوى أعداد كل من العرب واليهود تستدعى هجرة ثلاثمائة ألف يهودى فاسرائيل تهدف إلى مصلحتها بكل وسيلة وفى وثيقة أخرى تعود إلى ٢٠ / ٨ / ٤٦ ترى بريطانيا أنه من الصعب الاعتقاد أن العرب سيكونون على استعداد لقبول مثل هذه النصيحة من أجل مساعدة المصريين ويبدو أن زعم اليهود بأن العراق والأردن سيقبلان التقسيم لايستند إلى سند والعراق كان باستمرار أكثر رفضا من غيره فيما يتعلق بفلسطين ، كذلك نصت الرسالة المؤرخة فى ٢٩ / ٨ / ٤٦ أن اليهود ابلغوه أنهم سيجلسون إذا ما دعت الأمور مع المفتى السابق ولقد اخبر المصدر البوليسى المشار إليه كلايتون بأن الوكالة اليهودية ذهبت إلى أن كلايتون وأربعة من العرب هم عزام باشا والملك عبدالله ونورى السعيد وموسى العلمى يفضلون التقسيم لكن ما ورد فى الوثائق الأخرى فيما يتعلق بموقف الدكتور عبد الرحمن عزام ورفضه التقسيم هناك تضارب فى أقوال المصدر والمصدر البوليسى وهو كما ذكرت وثائق ساسون يهودى متعاون مع الادارة المصرية ووسيط فيذكر فى الوثيقة التى تعود إلى ٢٩ / ٨ / ٤٦ فى أولها أن عزام ممن يفضلون التقسيم ثم يعود للقول لقد أبدى عزام باشا باستمرار اعتدالا غير متوقع بصدد فلسطين . وصرح مرارا بأنه سيسعى إلى آخر الشوط لحسم المشكلة الفلسطينية وأن يكن قد أبدى معارضة للتقسيم أيا كان شكله ، ولذلك كان تعليق المصدر البريطانى أنه من الصعب الجزم بامكان الاعتماد على ما يذكره المصدر البوليسى المشار إليه فربما يكون قد اتفق مع الوكالة اليهودية وبصفته صهيونى على مساندة الحل القاضى بالتقسيم ولو أن رأى الوكالة اليهودية على مساندة الحل القاضى بالتقسيم مخالف فى بعض أوجهه لرأى حكومة صاحب الجلالة.

وكما هو الحال بالنسبة إلى أمثال هؤلاء العملاء فيحتمل أنه يضع شكلا «أكثر تحديدا على تصريحاته التى أدلى بها المشار إليهم بشكل أكثر غموضا ويبدو أن الوكالة اليهودية تسعى إلى حملنا على الاعتقاد بأنها على اتصال مباشر بالشخصيات المصرية فى الوقت الذى كانت فيه الاتصالات فى الواقع غير مباشرة عن طريق وسيط مصرى «اعتقد أنه يهودى مصرى» .

ولكن الوثائق تثبت أن هناك اتصال مباشر حدث فعلا بين ساسون وبين صدقى وثيقة ١٤٠٨ مؤرخة ٣١ أغسطس ١٩٤٦ حيث قام المصدر بتسليم تقرير لكلايتون عن مقابلة بين ساسون وصدقى فى ٢٦ أغسطس ووردت الوثيقة فى الملف الاسرائيلى حيث وضع ساسون أربعة مشروعات .

١– اتحاد فيدرالى – وحدة فدراليه تضمن دولتين إحداهما يهودية والأخرى عربية مع قيام حكومة مركزية فى القدس .

٢– دولة ذات قوميتين على أساس تساوى السكان .

٣– دولة ذات قوميتين على أساس تساوى السكان أو تقسيم شعبى.

٤– التقسيم ولقد أشار ساسون أن اليهود يفضلون التقسيم على اعتبار أنه يعد حلا نهائيا .

أما الحلول الأخرى فتؤدى إلى تجدد المتاعب فى المستقبل ولقد استفسر صدقى عما إذا كانوا قد اتصلوا بعرب فلسطين وكان رد ساسون أنهم حاولوا بلا نتيجة وأن القادة الفلسطينيين لم يبدوا أى اهتمام وأنهم يتمسكون بأفكارهم القومية وأن وضعهم كقادة يعتمد على عنادهم ولكن إذا قبلت الجامعة أحد الحلول ويفضل التقسيم فاليهود مستعدون لتقديم الضمانات التى يطلبها العرب وتساءل على ما يمكن أن يفعله اليهود لمساعدة مصر وساسون أبدى استعداده أن يحشد كل من لهم صلة بحزب العمال وخارجه وأنه سيلفت نظر الحكومة البريطانية ويشير إلى فائدة وجود قاعده فى فلسطين فى مقابل الوصول ألى اتفاق بصدد المعاهدة الانجليزية المصرية وأن اليهود مستعدين لتقديم أى تسهيلات لحكومة صاحبة الجلالة، وأن ظهور الفرق البريطانية فى فلسطين حيوى بالنسبة لهم وقال صدقى أنه لن يتخذ خطوة قبل التفاهم مع الانجليز .

يذكر هيكل أن أثناء لقاء ساسون بصدقى ابدى استعداد الحكومة المصرية لقبول تقسيم فلسطين بما يعنيه من اقامة دولة يهودية وطبقا لساسون فإن الملك فاروق كان على علم بما

يقوله صدقى باشا وعلى أى حال فإنه سوف ينتهز فرصة ظهور مناخ مناسب ونوايا طيبة ويبلغ ساسون برأيه ويحدد موعدا رسميا لمقابلة بين الملك فاروق وبين الدكتور حاييم وايزمان ويضيف أن صدقى باشا على استعداد لاغماض العين عن هجرة يهودية معقولة إلى فلسطين وكان الرقم الذى عرض صدقى باشا استعداده للتسامح عنه هو خمسين ألف مهاجر إلى فلسطين ولم يكن ذلك مرضيا لساسون مع أن الحاخام حاييم ناحوم افندى كان على استعداد لبذل نفوذه ليسهل قبول الوكالة اليهودية فى فلسطين لهذا العرض الذى أخبره أنه ليس لديه اعتراض على وطن قومى.

وقابل لطفى السيد بناء على اقتراح صدقى الذي أخبره أنه ليس لديه اعتراض على وطن قومى وأكد له ساسون أن جميع ما يقال سيبقى سرا ولا يعلم به أى فرد ، ويرى ساسون أنه لم يكن يبدى صراحة آراءه كصدقى وأشار إلى صعوبة عرض تلك الأفكار مع قرارات بلودان.

ولقد حضر عزام باشا أثناء الاجتماع بلطفى السيد وقال أنه لايعترض على وطن قومى لليهود وأشار إلى الفكرة التى طرحها سنة ١٩٣٩ على شرتوك فى اقامة مدينة فاتيكان لليهود فى فلسطين وأنه ممكن لليهود أن يستمروا فى الهجرة على ألا يشكلوا أغلبية وحضر أثناء النقاش حافظ عفيفى وأعلن موافقته على استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وطبيعى أن نقود فى النهاية لدولة يهودية لأن المال اليهودى يضمن تأمين كل ما يريدون ، عزام ذكر على انفراد سير المعادلة أن على الحكومة الإنجليزية حل المشكلة الليبية على أساس الاستقلال والوصاية المصرية وحسم المسألة المصرية وفق شروط تقبل بها مصر فإنه سيوافق حتى على التقسيم .

هناك إشارة إلى أن التقرير العبرى من نفس المخبر يتضمن فقرة مختصرة على المقابلة السابقة فى ٢٨ أغسطس مع ساسون وصدقى ولطفى السيد والحكومة المصرية / CZA 325 3960 وفى الوثيقة المرسلة لكلايتون فى ٢٩ أغسطس ١٩٤٦ أضاف أن المصدر البوليسى صرح بأن ساسون قابل الملك عبدالله الذى أبدى استعداده لقبول التقسيم وأصدر تعليمات إلى وفده بأن يتجنب معارضته إذا ما استطاع لذلك سبيلا . ويعلق كلايتون رغم أن المصدر البوليسى يذهب إلى أن كل من اليهود والمصريين لايعلمون أنه على اتصال بكلايتون فليس ثمة شك كبير فى أنه على اتصال به بموافقة الطرفين إن لم يكن بتعليمات منهما ومن الممكن أن

يكون ما روى عن عزام مطابقاً لما قيل عنه وذلك على اعتبار أن استقلال ليبياهو الحلم الذى يراوده وسيحمله على الموافقة على قبول التقسيم .

وفى تقرير آخر للوكالة بتاريخ ٢٧ / ٥ / ١٩٤٧ وهو تقرير صهيونى غير موقع ويتضمن بالنسبة للمحادثات بين صدقى وممثل الوكالة اليهودية أن الاخير اتصل بمستر بيفين ورجال السياسة الانجليز، ولكن مستر بيفين بالتحديد رفض الاتصال بصدقى باشا أو أى مسئول مصرى سياسى فيما يتصل بهذا الموضوع لأنه خشى أن يستغلها المصريون كوسيلة للمساومة لصالحهم خلال المفاوضات زيادة على ذلك وفى مناسبات عديدة أعلن فى البرلمان وأكد أنه ليس هناك صلة بين فلسطين وحالة مصر ، الوكالة اليهودية أبدت اسفها على موقف بيفين وشكرت لصدقى رغبته الطيبة فى هذا الوقت أثناء زيارة صدقى باشا إلى لندن واستغلت تأثيرها فى الصحافة ووعدته بالدعوة إلى الحالة المصرية.

وبالنسبة للجامعة فإن عزام باشا ليس فى وضع لأخذ موقف شخصى فى هذا الأمر بصفته أمين الجامعة العربية، ولقد واجه كل الصعاب والتعقيدات التى بين كل الأقطار العربية، المحاولة الثالثة كانت مع حسين هيكل باشا فى محادثات عديدة مع مندوب الوكالة وأكد أن التفاهم بين العرب واليهود ضرورى وكشرط للحل وأنه سيضغط لتحقيقه .

وخلال هذه المقابلات ارادت الوكالة أن تعرض حالتها أمام مجلس الجامعة العربية وأن الجامعة استمعت للعرب الفلسطينين وأنه من العدل سماع اليهود فى مناسبة تالية وأن من الممكن أن عدد من الدبلوماسين العرب المتميزين يكونوا مجلس غير حكومى ليسمعوا كلا الحالتين ويحاولوا أن يصلحوا بين المتخاصمين كل هذه الأفكار وصلت لعزمى باشا عن طريق الوكالة اليهودية والذى عبر عن امتنانه لهذه المقترحات ولكنه شك فى تحقيقها ريتشارد كور نشر تقرير بين الإنجليز وصدقى والصهاينة سبب مشاكل لاسماعيل صدقى وانكر صدقى وجود مثل هذا العرض باستقالة صدقى فى أواخر سبتمبر انتهت مهمة الياهو ساسون وصلته بالسياسين المصرين، ومشروع التعاون بين اسماعيل صدقى وساسون انتهى وإن ذكرت مصادر أن ساسون استمر فى محاولة اللقاء بشخصيات مصرية بارزة وفى محاولة التقرب مع القصر الملكى .

ويقول هيكل فى المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل ، فإن الياهو ساسون مستشار الشئون العربية فى الوكالة اليهودية ووالد موشيه ساسون، السفير الاسرائيلى فى مصر فيما

بعد ، أن الياهو ساسون أقام إقامة شبه كاملة فى مصر وتظهر تقارير القسم المخصوص «البوليس السياسى» المرفوعة للديوان الملكى أن الياهو ساسون اجتمع برئيس الوزراء المصرى اسماعيل صدقى باشا، كما اجتمع بعدد من الساسة المصريين ويضيف أن بينهم محمود فهمى النقراشى الذى أصبح رئيسا للوزراء قبل صدقى وبعده واجتمع أيضا مع مصطفى النحاس باشا وهو زعيم المعارضة فى ذلك الوقت واجتمع أيضا مع عدد من كبار موظفى وزارة الخارجية ، كما أن رينيه قطاوى بك رتب له اجتماعا فى بيته مع عدد من المثقفين وقادة الرأى العام فى مصر وأن الياهو عقد ثلاثة اجتماعات أو أربعة مع حسن يوسف باشا وكيل الديوان الملكى ونقل إليه رسائل موجهة إلى الملك فاروق من زعماء الحركة الصهيونية من بينهم وايزمان وبن جوريون جاء بنفسه إلى القاهرة ونزل فى بنسيون صغير فى عمارة الخديوى بشارع عماد الدين وكان هدفه أن يقدم للملك ولمن يهمه أن يسمعه من المصريين كل التلميحات التى يريدون سماعها عن حسن نوايا الوكالة اليهودية فى فلسطين تجاه مصر وشعبها ويقول هناك استدراكا يقتضيه الانصاف فكل هؤلاء السياسيين المصريين الذين قابلوا الياهو ساسون وغيره لم يكونوا متورطين فى شئ ولايمكن اتهام أحد بالتعاون مع الصهيونية وذلك أن هذه الحركة لم تكن ظاهرة بعد للوعى المصرى العام سواء على مستوى الشعبى وعلى المستوى الحكومى ثم أنه كان هناك خلط باستمرار بين ما هو مألوف من أمر يهود مصر وما بين الحركة الصهيونية مضافا إلى ذلك بأنه بدا أن مصر تستطيع أن تلعب دورا فى القضية الفلسطينية يبعد عن شعب فلسطين مصاعب يمكن تلاقيها».

وأنا أويد الأستاذ هيكل فى أنه كان هناك خلط بين يهود مصر والصهيونية رغم أن هناك كثيرين من مؤيدى الصهيونية فقد أصبح صعبا التمييز بين من هو مشارك فى النشاط الصهيونى ومن يعارضه أما من حيث الوعى فمن المؤكد أنه كان معلوما وكما سبق ذكره فى كل الوثائق والتقارير فإن الاخوان ومصر الفتاه كان لهم خلفية فى الشارع المصرى من مؤيدى الاتجاه ضد الصهيونية ومظاهرات ١٩٤٥ الشعبية ضد وعد بلفور والتى ضمت عناصر عديدة من طلبة وعمال وأهالى كلها تشير إلى أن هناك وعى فعلى بخطر الصهيونية بالاضافة إلى الصحف ومقالاتها المختلفة والتى بدأت التركيز على الصهيونية وأخطارها من الثلاثينات فكيف يجهل الساسة وحتى أن الفلاحين الذين ارسلوا فى بداية الاربعينات يخشون أن يصبحوا كعرب فلسطين لاجئين على يد شركة كوم امبو .

أما على المستوى السياسى فمن المؤكد أن الجميع كان لديهم علم بالصهيونية وابعادها

ولكن الأيدلوجيات كانت مختلفة فالشيوعية ترى فى الصهيونية خطرا ولكنها تقر تقسيم فلسطين وبعضهم يرى التفاهم مع اليهود فى فلسطين للوقوف ضد الانجلين، وهناك كثيرين من السياسيين عارضوا التقسيم فقد كان هناك رد فعل شعبى لقرار التقسيم وقام عشرة من أعضاء مجلس الشيوخ باقتراح بمشروع قرار وكان من بينهم مسلمين ومسيحيين ويهود وعددهم عشرة هم محمد الوكيل على زكى عرابى محمد العشماوى ، فؤاد سراج الدين، محمد على علويه، عباس الجمل، محمد حلمى عيسى، أحمد رمزى، زكى ميخائيل بشارة، جمال الدين أباظة، أصلان قطاوى، توفيق دوس، ولقد قدم المجلس شكره إلى الأمم التى وقفت إلى جانب الحكومات العربية ومن يناصرها من الحكومات الأخرى التى سعت إلى الحيلولة دون تنفيذ القرار بكل الوسائل ، توفيق دوس أشار إلى أن هناك فرق بين اليهودية والصهيونية واليهودية دين والصهيونية مذهب سياسى نستنكره جميعا ثم أضاف لأول مرة فى التاريخ نرى دولة تقام على أساس دينى وفى هذا خطأ شديد سيترتب عليه وعلى سوء فهمه أن اليهود فى البلاد الأخرى ستكون لهم جنسيات مختلفة وأن هذا القرار المشؤم سيضر باليهود أكثر من سواهم .

نص قرار مجلس الشيوخ «يعلن مجلس الشيوخ المصرى استنكاره للقرار الذى أصدرته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ بتمزيق فلسطين وتقسيمها إلى دولتين معتدية فى ذلك على أقدس حقوق أهلها ومخالفة فى ذلك نصوص ميثاق الأمم المتحدة الواجب عليها العمل به واحترامه تحت تأثير وسائل لايقرها قانون ولاعرف ولاخلق ».

وقام الحاخام ناحوم افندى بالتحدث للصحافة وأعلن أن اليهود المصريين موالون لمصر كما أعلن أن على يهود مصر أن يدافعوا عن بلدهم ضد الصهيونيين» . وفى مجلس النواب اعترض النواب على قرار التقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وحيث استنكر رئيس المجلس القرار ودعا إلى عدم الرضوخ له والتعاون مع الدول العربية للحفاظ على فلسطين عربية موحده ودعا الحكومة المصرية والحكومات العربية إلى عمل حاسم، ورأى كثير من أعضاء ممجلس النواب مناقشة الخطوات العملية لمساندة الفلسطينين لمنع مشروع التقسيم (أول ديسمبر ١٩٤٧) .

أى أن هناك وعى على المستوى الشعبى بالصهيونية وخطرها وبأهمية القضية الفلسطينية أي أن هناك من قابل ساسون خاصة كان فى إطار سياسى وعزام باشا كان يرفض قيام دولة يهودية وعلى حد ما ورد فى الوثيقة لايمنع من وجود وطن قومى إن صحت أقوال

ساسون، وبعض السياسيين تربطهم ببعض القيادات اليهودية المؤيدة للصهيونية روابط صداقة ومصالح اقتصادية وعضوية الشركات ووفقا لتقرير وزارة التجارة عن الشركات بعضهم يحصل فى العام على عشرة آلاف جنيها وهو مبلغ كبير بمقاييس هذا العصر ويرى أن صدقى كان مستقبله وماضيه السياسى مرتبطين بنجاح مفاوضات صدقى بيفين وأن صدقى باشا لم يعش ليقرأ الوثائق البريطانية التى تكشف له كيف أن الحركة الصهيونية فى العالم كانت تبذل جهدها للحيلولة دون اتفاق بين بريطانيا ومصر على معاهدة جديدة فقد كانت القيادات الصهيونية وأولها دافيد بن جوريون من ذلك الوقت يرى أن أى اتفاق تتوصل إليه بريطانيا مع مصر سوف يدعم موقعها فى الاصرار على اعطاء اليهود قسما من فلسطين فقط وليس كل فلسطين كما كان الأمل لديه ثم إن دافيد بن جوريون كان يستغل تعثر المفاوضات المصرية البريطانية حول مستقبل قاعدة قناة السويس ولكن يقنع بريطانيا أن دولة يهودية تقوم فى فلسطين سوف تكون على استعداد لأن نعقد معها اتفاقية تضمن لها قاعدة عسكرية فى النقب تتمكن فيها من حماية قناة السويس وتأمين وجود قريب لها فى مصر وتكون باستمرار عنصرا ضاغطا على الاستقلال المصرى وحدود تأثيره وفعله وكان الهدف من عملية لافون فيما بعد منع الانجليز من الجلاء عن مصر بن جوريون يرى حدود دولة اسرائيل تتمدد باستمرار مع مدى ما تصل إليه قوة جيشها .

ومن وثيقة بتاريخ ٢٩ / ٨ / ٤٦ تذكر أهمية المساندة الدولية وأن الموقف الدولى خطير ويشكل بالنسبة لليهود فترة هامة سواء فى فلسطين أو فى العالم ويزيد الأهمية بإمكان التوصل إلى أوضاع سلمية فى فلسطين أو فى العالم «من الأهمية بمكان التوصل إلى أوضاع سلميه فى فلسطين فى اطار الشرق الأوسط وبمساندة من الرأى والمصالح اليهودية فى شتى أنحاء العالم وفى فترة أخرى سيكون للرأى العام اليهودى بخاصة فى أمريكا وزن كبير بعد التوصل إلى حل المسألة المصرية».

هناك شخصية رئيسية ورد ذكرها فى الوثائق ولعبت دورا هاما فى إحداث الفترة وهو الملك عبدالله وكان له صلاته بمصر والعالم العربى وفى نفس الوقت له صلاته بالصهاينة وورد اسمه أكثر من مرة فى تلك الوثائق والسير هارولد بيلى مدير مكتب ارنست بيفين وزير الخارجية وقد أصبح سفير بريطانيا فى مصر لمدة فترتين بعدها ذكر «أننا نستطيع أن نفتح البوابات أمام الطوفان من الاستيطان الاسرائيلى لكنه تجئ لحظة ندرك فيها أن فتح البوابات أمام الطوفان شيئ والتحكم فى تدفق المياه شيئ آخر أن بريطانيا بدأت بمشروع دولة يهودية

فى فلسطين وما لبثت بعد ذلك أن فقدت امكانية السيطرة على المشروع». الملك عبدالله يعكس الازدواجية العربية بجميع ابعادها فأثناء اتصاله مع اليهود ومقابلته لجولدا مائير أكثر من مرة وللمبعوثين اليهود والتأكيد لهم على قبوله التقسيم وعدم دخوله فى حرب ضدهم وسعيه إلى عدم إقامة دولة فلسطينية، وكان جزءا غير معلن آنذاك» نجد أن تصريحاته فى الصحافة المصرية والعربية تعكس موقفا مخالفًا فهو يعلن أنه سيكون المقاتل والمدافع الأول عن فلسطين وكما صرح لروزاليوسف أنه سيكون مقاتل للنهاية ، حرب فلسطين جعلت جميع القوى تحدد مواقفها وأدت فيما بعد لنمو تيار عربى سيمثله بعد ذلك جمال عبد الناصر.

فى وثائق ساسون والسفارة البريطانية على السواء تأكيد على وجود تفاهم مع الملك وتأييده للتقسيم وأكد هذا عدد من مذكرات المقربين من الملك مثل توفيق أبو الهدى وكان موقف الملك وعلاقته بالقيادات الصهيونية والانجليز فى حرب فلسطين من الموضوعات التى أعاد دراستها المؤرخون الجدد فى اسرائيل وأكدوا وجود تواطئ بين الملك عبدالله واسرائيل وانجلترا واتفاق على عدم قيام دولة فلسطينية ، كذلك ذكرت جولدا مائير فى كتابها حياتى My Life عن عداء الحكومة المصرية والسورية ولقاءاتها مع الملك عبدالله (١٦٧). ويقول هيكل حول اجتماع جولدا بالملك فى ١٢ أبريل ١٩٤٧ أى قبل شهر من سفر جولدا مائير اجتمع الملك بموسى شارتوك فى ١٢ أبريل قال الملك لخاصته أنه يريد أن يزور مقابر الصحابى الجليل أبى عبيدة الجراح ويروى اللواء عبدالله التل القائد الاردنى لمنطقة القدس أن اللقاء جرى فى منطقة هادئة وأن الملك وصل إلى مزرعة أحد أصدقائه فى منطقة الغور ثم مشى بين الأشجار إلى مستعمره مشروع روتنبرج للكهرباء وهناك كان فى انتظاره موسى شرتوك الذى دعى للغداء معه على مائدة مضيفة، ويظهر أن الاجتماع لم يصل إلى نتيجة مرضيه وبقيت الاتصالات معلقة بعده مرتبطة باجتماع يعقد سرا فيما بعد فى عمان ولكن شرتوك كان قد أوفد إلى نيويورك وقررت الوكالة اليهودية أن تقبل تطوع جولدا مائير لاعداد المهمة بدلا منه(١٦٨).

قالت جولدا فى مذكراتها عن الزيارات التى اجرتها فى هذا العام قبل قيام الحكومة بستة أشهر أنها «قابلت الملك عبدالله ملك شرق الأردن مرتين. وظلت تلك المحادثات سرا لسنوات طويلة وبعد مقتل الملك عبدالله على يد أعدائه فى القدس سنة ١٩٥٠ «لا أحد يعلم الشائعات التى قيلت عن سبب قتله الاغتيال عادة سيئة للعالم العربى «تناست سلسلة الاغتيالات التى

قامت بها المنظمات الارهابية اليهودية ضد اعدائها منظمات كشتيرن وارجون زفاى ليومى»
يحب أن يعرف القادة العرب الفرق بين الارهاب، وطول العمره مقتله ترك أثارا على بعض
«أول مرة قابلت عبدالله فى بداية مؤتمر ١٩٤٧ وافق على مقابلتى وبكل ما املك من مقدرة
كرئيسة للقسم السياسي للوكالة اليهودية فى منزل فى نهاريم ، حيث مؤسسة الكهرباء
الفلسطينية تضم محطة هيدورلتيك حضرت مع أحد اليهود خبير بالعرب وهو الياهو ساسون
شربنا أكواب القهوة الاعتيادية للترحيب ، وبدأنا الكلام هو «تقصد الملك» رجل صغير متوازن
له جذابية جعل لب الموضوع واضح أعلن «الملك عبدالله» أنه لايرغب فى الاشتراك فى أى
هجوم عربى ضدنا وأنه يريد أن يظل صديقا لنا وذكر أنه مثلنا يريد السلام أكثر من أي شئ
آخر وأن لديهم عدد مشترك هو مفتى فلسطين ، الحاج أمين الحسينى وتوقع زيادة على ذلك
أنا سنلتقى بعد تصويت الأمم المتحدة، وخبيرنا فى الأمور العربية عزرا دانين الذى قابل الملك
عبدالله قبل ذلك اعلمنى بتفهم الملك لدور اليهود، وأن هناك أدلة على أن انتشار اليهود فى
العالم العربى سيؤدى إلى ازدهار الحضارة فى الشرق الأوسط وأن هذا سينهض بالمنطقة
وأكد أن عبدالله حريص على أن يعبر عن صداقته وليس من الضرورى أن نوثق أو نربط كل
شيئ به» هذا ما ذكرته جولدا عن مقابلتها الأولى وتذكر أنه خلال شهور يناير وفبراير قاموا
بالاتصال بعبدالله عن طريق مكاتب صديقة وكان ممكن ارسال رسائل مباشرة للملك ىو وخلال
أسابيع أصبحت رسائلها أكثر تخوفا وأصبحت قادرة على رسائل مباشرة وتذكر أن رغم
وعده لها انضم عبدالله إلى الجامعة العربية وطلبت الرد من عمان ولكن كان بالسلب وقالت أنه
تأذى وكان رده عليها «طلب منها تذكر ثلاثة أمور أنه رجل بدوى وبدوى يعنى رجل شرف ،
وأنه ملك ومعناه رجل شريف ، وأخيرا أنه لم يخلف ابدا وعدا لامرأة وعلى ذلك لاداعى لما
أثارته أوسألته » (١٦٩)، وقالت جولدا أنه رغم تأكيداته فقد القى بجانبه جانب الجامعة العربية
وعلى ذلك طلبت مقابلة ثانية قبل أن يكون الوقت قد تأخر عن ذلك وربما يمكن اقناعه فى
الدقيقة الأخيرة وأن تجد وسيلة لإبعاده وإمكان أن لايتورط هو ونظامه الانجليزى وفرقه أفضل
الفرق فى القوات العربية وهذا اعتبار حيوى ، وإذا كان تم تحقيق معجزة وظل خارج الحرب
يصبح من الصعب على قوات العراق أن تسير إلى الأردن وفلسطين لكى تشترك فى القتال
ضدنا ورأى بن جوريون أننا لن نفقد شيئ بالمحاولة الثانية ، وطلبت من عزرا أن يصحبنى
إلى عبدالله الذى رفض القدوم إلى نهاريا وقال إذا أردت رؤيته على القدوم إلى عمان فالخطر
يصبح عليها فهو لايريد أن يثير انتباه الفرق الحربية بأنه ينتظر ضيوف يهود، وأنه ليس

مسؤلا عما يحدث لنا فى الطريق ، وكانت المشكلة الذهاب إلى تل أبيب لأنها كانت صعبة كعمان، وتقول أنها انتظرت فى القدس ، وفى الصباح إلى الساعة السابعة فى انتظار طيارة من تل أبيب وحين وصلت الطائرة كان الجو رياح وأصبح من الصعب النظر وحاولت تغيير اليوم ولكن كان ذلك اليوم ١٠ مايو وإعلان الدولة ١٤ مايو وهى آخر فرصة للحديث إلى عبدالله، وأرسلت رساله أنها ستصل فى الموعد وفى اليوم التالى أخذت سيارة من حيفا وتقابلت مع عزرا وارتدا الاثنان الزى العربى التقليدى وغطاء الرأس وهو يتكلم العربية بطلاقة ومألوف بين عملائهم العرب ويمكن اعتباره كعربى أما هى فلبست ثياب سوداء تقليدية للمرأة العربية. وهى لا تتكلم الغربية على الاطلاق ولكن كما بدت كزوجة مسلمة ليست ملزمة بالكلام على الإطلاق فى حضور زوجها وأرتدت ثوب عربى وخمار ، وغيروا السيارة عدة مرات حتى يتأكدوا أنهم ليسوا متبوعين وكان سيأتى لهم من الجليل رجل من قبل الملك فى نقطة معينة وكانوا يخشون من الفرق العسكرية المرابطة على الطريق ولم يتكلموا خلال الرحلة وتقول أنها مرت من خطوط الأعداء بسلام الرجل الذى قابلهم كان ممن يثق بهم الملك وهو من البدو وتبناه الملك فى طفولته ويفعل ما يريد سيده على حد قولها ، وأخذهم فى سيارة مغطاة وستائر سوداء وذهب بها إلى منزله وتكلمت مع زوجة مضيفهما وهى جذابه وذكية وهى من عائلة تركية وتقول أن الملك دخل الغرفة وكان شاحبا ومتوترا واستمر الحوار ساعة «بدأت المحادثة ؛ بالدخول فى النقطة الرئيسية مباشرة وسألته هل نقض وعده لى، لم يجب على السؤال مباشرة بدلا من ذلك قال حين وعدت هذا الوعد كنت اتحكم فى مصيرى ومملكتى وما اعتقدته لم يكن صحيحا ومن هذا الجين تعلمت أمور أخرى وقلت هذا حينما كنت بمفردى ولكن الآن وأنا واحد من خمسة أو أربعة آخرين مصر وسوريا ولبنان والعراق وما زال الاعتقاد أن الحرب يمكن تجنبها ، لمذا انتم متسرعون للاعلان عن دولتكم قلت أن أين الاستعجال إنا صبورين وذكرت له أن الشعب الذى انتظر ٢٠٠٠ سنة يعتبر أنه تسرع ، وبدأ أنه قبل ذلك، قلت أنك تعلم أننا الحليف الوحيد لك فى هذه المنطقة والآخرين جميعا اعدائك ، قال نعم اعلم هذا ولكن ماذا افعل الموضوع ليس أنا فقلت له ستحارب وننتصر فقال نعم اعرف أحبكم أن تحاربوا(١٧٠)، لكن لماذا لاتنتظرون عدة أعوام اسقطوا طلباتكم بالهجرة المفتوحة سأصبح حاكما على كل الاقليم وستمثلون فى البرلمان وأنا ساتعامل معكم جيدا ولن تكون هناك حرب ، حاولت أن أشرح له أن هذه الخطة مستحيلة وأنت تعلم ما نريد وما نأمل وإذا كنت لاتستطيع لنا أكثر مما فعلت ستكون الحرب وسنكسبها ، ولكن ربما نلتقى ثانية بعد الحرب وبعد أن

نكون لنا دولة يهودية، دينان قال أنت معتمد على دباباتك ولكن ليس لك صديق فى العالم العربى وستتحطم مثل خط ماجنتيو ، كانت كلماته شجاعة «يعلم دينان بحالة الجيش الخاصة ، ولكن عبدالله نظر بحزن من يعرف أن هذا سيحدث أن علينا أن نفعل وقال عن غير سعادة اعتقد أن الأمور ستجرى على هذه الصورة كل منا يعلم المصير المقدر له . وعرفت أنه من الواضح ليس هناك ما يقال وأن كان عبدالله ودينان استمرا فى الحديث .

قال دينان «ارجو أن تظل على اتصال حتى بعد قيام الحرب أجاب عبدالله طبعا يجب أن تحضر لرؤيتى ، ولكن كيف يمكن أن أحضر سأل دينان ، رد الملك أنا واثق أنك ستجد الوسيلة قال له دينان على سبيل الحذر أنك تصلى فى مسجد ويسمح لاتباعك أن يقبلوا ثوبك يمكن أن يأتى شخص شرير ويؤذيك ، جاء الوقت لترك هذا من أجل حمايتك وواضح أن عبدالله صدم وقال أنا لن أبقى فى سجن حراستى فقد ولدت فى البادية ورجل حر وسأظل حرا ودع من يحاول قتلى أن يفعل هذا فلن اضع نفسى فى قيود» وتقول أنها لم ترى عبدالله بعد ذلك وأنهم بعد الحرب أقاموا مفاوضات وسمعت أنه قال أنه إذا كان هناك أحد مسؤل عن الحرب فهى كانت متكبره عن قبول العرض الذى عرضته وكان دينان يقدران خسائر اسرائيل يمكن أن تكون بين ١٠ آلاف وخمسين ألف ، وقالت أنها ذهبت ثانى يوم إلى تل أبيب وقابلت قيادة المابای واجتمعت «وكتبت اعلم ان بن جوريون هناك» وأبلغته أنها لم تفلح فى انهاء الحرب وبخصوص رأى بن جوريون .

فقرروا اعلان الدولة وقابل بن جوريون ايجال يادين رئيس عمليات الهاجاناه ويسرائيل جليل قال أننا متأكدين أن البريطانيين سيخرجون والعرب سيهاجمون قال يادين أننا أمامنا فرصة ٥٠٪ من الحظ ممكن أن نُهزم وممكن أن ننتصر اتخذ القرار ١٤ مايو ١٩٤٨ وقامت دولة اسرائيل تعداها ٦٥٠,٠٠٠ فى مذكرات حاييم (١٧١) هارتزوج يقول «قبل أيام من اعلان اسرائيل ذهبت جولدا مايرسون عضو فعال فى الوكالة اليهودية مع Mer Danen مائر دينان لمقابلة الملك عبدالله وكانت مهمتها فى هذا الوقت دائرة وصل بين الوكالة اليهودية مع بقية العرب ، متنكرة فى زى عربية عبر نهاريا، وطلبت منه عدم مشاركة الجيوش العربية ليضع أساس التعاون بين عمان واسرائيل .

أما الرواية العربية فقد أوردها عبدالله التل فيصف جولدا بأنها كانت مضطربة ولم تتناول عشاءا أمر الملك باعداده ولقد عرضت عليه حسب ما أورده التل «١-أن يعلن جلالته الملك

الصلح بين اليهود ولايبعث بجيشه إلى فلسطين بالمره ٢- أن يرسل جلالته واليا يحكم القسم العربى من فلسطين حسب قرار التقسيم.

٣- مقابل ذلك فعلى الوكالة اليهودية ضم القسم العربى من فلسطين للتاج الهاشمى ويروى عبدالله التل أن الملك رفض تنفيذ الشرط الأول لأنه يظهره بمظهر الخارج على الاجماع العربى وتعهد الملك فى مقابل ذلك ألا يحدث صدام بين جيشه وبين الجيش اليهودى وأن يقف الجيشان فى الحدود التى رسمها التقسيم .

ويقول قبلت جولدا مائير رأى جلالة الملك وأخذت عليه العهد بذلك وهيكل يرى أن الإنسان العربى العادى وبغير معلومات ، كان بشعوره الباطن يحس بأن موقف الملك عبدالله ، فى الباطن غيره فى الظاهر وجرى فى سهل اريحا فى اليوم التالى مشهد بالغ الغرابة حين وقف الملك غداة اجتماعه مع جولدا مائير ، يستعرض فرق من جيشه كانت تعسكر بالفعل فى المنطقة وقيل أنها ذاهبة إلى القدس لحمايتها (١٧٢).

اعلان الدولة :

قامت دولة اسرائيل فى ١٤ مايو ١٩٤٨ قالت جولدا مائير أن اليافيش يواجه جيوش عربية ومليون فلسطينى هذا التضخيم فى حجم الجيوش العربية، وأنهم «يهود» مجموعة صغيرة غلبت جيوشا كبيزه هو ما أثبتت مجموعة المؤرخين الجدد عدم صحته مثل بن موريس حيث كتب فى رد على افرايم كارش فى مقاله رد على مقال تحريف التاريخ اليهودى بقلم افرايم كارش(١٧٣)، بن موريس يرى أن كارش يخلط بين الواقع والايدلوجية مثله فى ذلك مثل باحثين صهاينة آخرين فالرؤية التاريخية الصهيونية تقضى بأن الأقلية انتصرت على الأغلبية فى حرب محتومة أثبت المؤرخون الجدد أن هناك تساوى فى ساحات المعركة خلال حرب ١٩٤٨ بل وحتى قبل اندلاع المعارك فقد منحت الدولتين العظمتين بريطانيا وأمريكا الدعم لليهود فقد ذكر ترومان أنه ليس للعرب أصوات فى مينسوتا «يشير إلى وجود دعم من اليهود الامريكيين سواء ناخبين أو أموال فى أمريكا).

والرأى العام العالمى واليهودية العالمية والياشيف اليهودى فى فلسطين له مزايا سياسية واقتصادية كثيرة عن السكان الفلسطينين المحليين لقد ضمنت أحداث النازيه وسياسة الحرب الباردة ألا تحظى القضية الفلسطينية بآذان صاغية وألا تحظى كذلك بدعم دولى ويضيف أن

هذا يعنى بطبيعة الحال قوتها فى الدعم الدبلوماسى والعسكرى والمادى بالمقارنة بما يستفيد منه الياشيف اليهودى فى فلسطين وفى ضوء المستوى المتدنى للاستعدادات البشرية من جانب العرب وعدم التنسيق الاستراتيجى بينهم والتفاهم بشأن أرض فلسطين بعد انتهاء الانتداب البريطانى ، لم يكن أمام العرب فرصة للوصول إلى المساواة فى القوات ويعتبر غياب المساوه حقق النصر لليهود فى الحرب ليس كمعجزة وإنما نتيجة طبيعية أن هذا ليس موقفا خاطئا لا أساس له من الصحة وإنما بمثابة صهينة لرؤية التاريخ وآفى شلايم يقول أن رأيه بفكرة المؤامرة الأردنية الاسرائيلية وهى الفكرة الرئيسية لكتابه الذى يحمل عنوان .

Collusion Across The Jordan : king Abdallah, The Zionist Movement and The Parritional Palestinte.

الذى صدر فى عام ١٩٩٨ ، أن نظرية المؤامرة هذه كانت بالفعل شائعة جدا سواء فى العالم العربى أو اسرائيل واختلف فى اللقاء السرى الذى جمع جولدا مائير والملك عبدالله ملك الأردن فى اليوم السابع من شهر نوفمبر ١٩٤٧ وأن الاختلاف لكثرة تقارير الشخصيات اليهودية التى شاركت فى اللقاء بدعم الرواية ويقول أن كارش يقدم رواية منتقاه بهدف اعفاء الجانب اليهودى من فشل خطة التقسيم الصادرة من الأمم المتحدة .

ولاشك أن عبد الله هو الذى تحدث كثيرا فى هذا اللقاء وكانت الأمم المتحدة قد توشك على التصويت على التقسيم ولقد قطع الجانبان شوطا كبيرا فى تنسيق مواقفهما فقد بدأ عبدالله فى عرض خطته لاستقبال المفتى الحاج أمين الحسينى ودرس رد فعل اليهود بشأن عرض احتلاله الجزء العربى من فلسطين وضمه إلى المملكة فردت مائير بأن الوكالة اليهودية ستنظر إلى هذه المحاولة بعين الرضا خاصة إذا وافق عبدالله على إقامة الدولة اليهودية وقيامه بالامتناع عن دخول فى مواجهة عسكرية ويعلن أن لديه هدف وحيد هو سيادة القانون والنظام إلى أن تنجح الأمم المتحدة فى تشكيل حكومة فى هذه المنطقة وبعد مضى ست أشهر أشارت السيدة مائير إلى ذلك بقولها لقد أبلغناه أننا من جانبنا لانستطيع وعده بتقديم مساعدات لغزو البلاد وهذا الصحيح .

١- أن يحتلها بنفسه ٢- أن يقيم الصهاينة دولتين ٣- أن يعقد الاثنان اتفاق سلام مكتوب بعد أن تهدأ الأمور وكان عبدالله مستعدا لتوقيع على اتفاق سلام كما طلب من اليهود أن يعدوا مسودة هذا الاتفاق وطلب زيادة المساعدة المالية التى قدموها له ولم يشر كارش على

الاطلاق إلى الأموال التى دفعتها الوكالة اليهودية إلى عبدالله فلقد كان من الواضح أنه إذا كان اليهود قد قبلوا الواقع فى خطة تقسيم الأمم المتحدة باقامة دولة فلسطين مستقلة . لقد كانوا يودون قطع المساعدة المالية عن عبدالله بعدما ابدى عبدالله إصراره على تتويج نفسه ملكا على فلسطين العربية.

ولقد كانت هناك علاقات لعبدالله بالوكالة اليهودية ودولة اسرائيل على مدى فترة تصل إلى ثلاثين عاما من تأسيس مملكة شرق الأردن عام ١٩٢١ وحتى مقتل عبدالله ١٩٥٣ فكرههما المشترك للحاج أمين الحسينى وتطلعهما المشترك لوقف القومية الفلسطينية دعم علاقتهما التى استمرت خلال هذه السنوات بدون توقف ويجب النظر إلى اللقاء الذى تم فى ١٧ نوفمبر ١٩٤٧ ضمن هذا السياق أى أن موقف عبدالله لا يحدده فقط لقائه بجولدا فقد كان قبل ذلك بكثير وبعده ويقول آفى شلايم لقد تناول اللقاء الذى عقد على درجة عالية من السرية التعاون مغاضد طرف ثالث وانتهى الاتفاق على اقتسام أرض اسرائيل« ووفق تعبيره» على حساب الفلسطينيين وإذا لم تكن هذه المؤامرة فلا أعرف ما هى المؤامرة ، كذلك يضيف لقد أصبحت بريطانيا حينما وافقت سرا على خطة عبدالله بتوسيع مملكته أصبحت شريك وفى المؤامرة الهاشمية الصهيونية فى احباط قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة ، فى ٢٩ نوفمبر ٤٧ ومنع اقامة دولة فى أرض فلسطين ، وكان قد اخبر توفيق ابو الهدى من عدم قيامه بغزو المناطق اليهودية ولكن كارش يرفض هذين الرأيين، ويعتمد اللقاء من مذكرات السيرجون جلوب عن Asoldier With the Arabs المنشور ١٩٥٧ ، والاعتماد الثانى على Bernard Burrous رئيس قسم الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية لبريطانية .

ويذكر آفى شلايم أن بيفين علم قبل اللقاء بخطه عبدالله لاحتلال أجزاء من أرض فلسطين العربية ، ثم يتم بعد مرور فترة زمنية مناسبه التوصل إلى اتفاق واقعى مع اليهود وأشار إلى أن مستشارى بيفين دفعوه إلى تحذير أبو الهدى من التورط فى أعمال عنف ضد الدولة اليهودية.

ويقول أنه أجرى مقارنة بين تقرير جلوب والتقرير البريطانى عن اللقاء أعده بوروس وسمح بنشره بعد مضى ثلاثين عاما وأشار إلى ما قدمه جلوب من تحذير كسؤال أجاب عليه أبو الهدى أن الجيش الأردنى لن يدخل المناطق اليهودية إلا إذا دخل اليهود المناطق العربية ولم يطلب أبو الهدى تأييدا واضحا لخطته ، ولكن لم يجعلوه يشك فى أن بريطانيا تفضل تقسيم

أرض فلسطين بين الأردن والدولة اليهودية على خطة التقسيم الصادرة من الأمم المتحدة ويقول شلايم إذا لم تكن هذه المؤامرة فأنا لا أعرف ما هى المؤامرة ؟؟.

كتب موريس عن اللقاء أنه لمن المدهش الاعتقاد بأن الأردن يمكن أن يصل إلى حدود الدولة اليهودية حسب قرار الأمم المتحدة إلى حد فتح طريق باتساع النقب الجنوبى، يقول الشبح الحقيقى الذى يظهر فى التاريخ الصهيونى هوارنست بيفين وزير خارجية بريطانيا خلال فترة ١٩٤٥- ١٩٥١ .

ويقول أن مؤرخين يهود منهم كارش ساروا على درب أن بيفين قام بتدبير مؤامرات دنيئة ضد الدولة اليهودية خلال الفترة الأخيرة من الحكم البريطانى لأرض اسرائيل ولكن لم يقدم أى أدلة حقيقية تشير إلى مؤامرة ضد اليهود بكل الوثائق التى اطلع عليها تشير إلى أنه فى شهر فبراير ١٩٤٨ وافق بيفين على الاقامة المحتملة للدولة اليهودية ولكنه كان مصرا على اعاقة ميلاد الدولة الفلسطينية وكانت معارضة الدولة الفلسطينية تعنى فى نظر البريطانيين دولة برئاسة المفتى تشكل توجها ثانيا من توجهات السياسة البريطانية بينما كان عبدالله عميلها الذى عرف باسم تدليل فى وزارة الخارجية بأنه الملك الصغير . للسيد بيفين ، من هنا فإنه إذا كان هناك مجال للرأى المعادى ليفين فلأنه لم يشجع ملكه الصغير على اعاقة إقامة الدولة اليهودية وإنما كان شريكا سريا فى دفع الملك فى احباط قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة ومنع إقامة دولة فلسطينية مستقلة ، كارش يقول أن بن جوريون وموسى شارتوك أهم شخصين يفضلان دولة فلسطينية على انشاء مملكة أردنية ، حتى بعد مضى فترة طويلة على لقاء مائير وعبدالله يحاول تبرير لمائير أن موافقتهما على مقترحات عبدالله لأن الزعماء الفلسطينيين لم يكونوا مستعدين لإقامة دولة على جزء من فلسطين وأيضا منع اليهود من الاقامة.

كارش يقول أن بريطانيا كانت فى مأزق هل يمكن أن تحجم تدخل عبدالله إلى المناطق الغير عربية فى أرض فلسطين وتركه عرضه لنقد العرب والوصم بالعار أم تشجعه على غزو المناطق اليهودية والمخاطره برد فعل دولى وخلافا للرأى الذى طرحه شلايم فإن مستشارى بيفين لم يستطيعوا حسم الأمر وطلبوا أن يمتنع وزير الخارجية عن اظهار أى رد فعل .

بالنسبة لرؤية كارش لموقف بيفين من عدم ابداء رد فعل على خطة العملية التى عرضها أبو الهدى على وزير الخارجية بالنسبة للنقب ومناطق أخرى فإن الدولة اليهودية الوليده التى لم

تكن إلا تكوين دينى من رؤية سياسية واستراتيجية فى نظر بيفين ، والذى يمكن اثباته من الكم الهائل من الوثائق فى الارشيفات البريطانية اعتبر بيفين العدو اللدود لانشاء وطن قومى يهودى فقد رفض بشدة قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة كما كان له ماض بمحاولات اليهود الناجين من النازى في الاقامة فى فلسطين، وعارض بشدة قبول اسرائيل فى الأمم المتحدة هذا رأى كارش وهو يلقى الرفض من المؤرخين الجدد والذين يصرون على أن هناك وثائق تؤيد وجهة نظرهم وهى ضلوع الملك عبدالله مع بيفين فى الاتفاق على عدم اقامة دولة فلسطينية واتصال الملك بالصهيونية للتباحث على قبوله التقسيم وعدم الحرب كما ذكرت مائير فى مذكراتها مقابل أن يسيطر الملك على الجزء العربى.

هذا موقف الملك ولم يكن وحده فالموقف العربى عامة لم يكن قبول استراتيجية معينة ولاتقارب ولا خطة مشتركة وهناك ازدواجية حقيقية بين ما يفعلون أو يقولونه سراويين ما يعلنوه حتى لايواجهوا بعض المتطوعين للقتال وهو الاتجاه الذى انتهت إليه القياده العربية ، الملك عبدالله كان ما يهمه عدم إقامة دولة فلسطينية فهو يعلن تأييده لقرارات الجامعة وفى نفس الوقت يقول الملك «لالياهو ساسون » الجامعة ليست جامعة وقرارتها ليست قرارات»(١٧٤).

الحرب :

لقد استمرت الحرب من ١٥ مايو حتى ١١ يونيو ١٩٤٨ أى أقل من شهر ثم فرضت الهدنة الأولى لمدة أربعة أسابيع المرحلة الثانية استمرت من ٨ يوليو حتى ١٨ يوليو أى عشرة أيام حيث فرضت الهدنة الثانية والمرحلة الثالث من الحرب فقد بدأت أكتوبر ٤٨ وفيها تم تركيز اليهود على الجبهة المصرية وفرضت الهدنة الثالثة من ٣١ أكتوبر ٤٨ واستمرت حتى ٢١ ديسمبر أما المرحلة الأخيرة فى الحرب فقد بدأت فى ٢٢ ديسمبر ٤٨ واستمرت حتى هدنة رودس التى بدأت مقاومتها فى ١٢ يناير ٤٩ حيث وقعت عليها مصر ثم لبنان ثم الأردن فسوريا ولن أدخل فى تفاصيل المعارك ولكن تناول موقف الدول العربية من نشوب الحرب محمد حسين هيكل وكان رئيسا لمجلس الشيوخ، ولقد استنكر مجلس الشيوخ فى ديسمبر قرار التقسيم ودعا الحكومات العربية للحفاظ على وحدة فلسطين وقال أحد أعضاء مجلس الشيوخ إن هذا يدل على أننا رجال كلام، لا رجال أعمال ولكن حين كتب حسين هيكل فى مذكراته أن الدولة العربية رغم قناعتها بأن القوة وحدها هى السبيل لمنع قيام دولة صهيونية

فى فلسطين لكنها لم تكن ترى مصلحة بعد مشروع التقسيم فى القوة والدخول بقواتها العسكرية بل عن طريق تأليف قوات غير رسميه من أهل فلسطين ومن المتطوعين من البلاد العربية. وفعلا بعد مشروع التقسيم تألفت قوات غير رسمية من أهل فلسطين ومن المتطوعين من البلاد العربية المختلفة وطلبوا أن تمدهم الدول بالسلاح ويسمح لضباط من جيوشها أن يتولوا القيادة السياسية للجامعة العربية فى يوم ١١ مايو ٤٨ وكانت الدول العربية ترى أن قوات المتطوعين كافيه لمنع حدوث التقسيم ورغم هذا التوجه العربى لدى الحكومات للاعتماد على أهل فلسطين وعلى قوات من المتطوعين العرب ،ولكن الأمور سارت فى اتجاه آخر قبيل الموعد المتوقع للحرب الرسمية وهو ١٥ مايو ٤٨ جعلت عددا من الدول العربية تخوض الحرب بقواتها الرسمية اضافة إلى القوى المتطوعة على أمل حسم المعركة لصالح العرب وتم تشكيل جيش الانقاذ حيث شكلت لجنة عسكرية تابعة للجامعة باسم قوات الانقاذ برئاسة فوزى القاوقجى فى ديسمبر ٤٧ وتحركت طلائع القوات إلى فلسطين ٢٨ ديسمبر ٤٧ ودارت مباحثات مع عزام والقيادة السورية ومحمد أمين الحسينى قائد الحركة الوطنية الفلسطينية فى دمشق . وكان يعارض تعيين القاوقجى قائدا لهذا الجيش، أما من الناحية التنظيمية لجيش الانقاذ فقد كان تابعا للقيادة العامة التى كان يقودها اللواء اسماعيل صفوت وكان يضم متطوعين من العراق وفلسطين مصر والأردن ولبنان واليمن والمغرب كم ضم متطوعين من غير العرب من الجركس والأكراد والأتراك و،أرمن ومن الهند ويوغسلافيا . عددهم قدر فى قطنا جنوب دمشق ٥٢٠٠ وانضم إليهم ٢٥٠٠ متطوع فأصبح عددهم ٧٧٠٠وأوردت الرواية الاسرائيلية بيانات عمن تم تدريبهم من قوات جيش الانقاذ موزعين طبقا لجنسياتهم القاوقجى ذكر أنهم ثلاثة آلاف اسماعيل صفوت فى تقرير إلى اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية وضع وصف شامل للحالة العسكرية فى ملف وحالة الجيوش العربية من مختلف نواحيها . وكانت قد وصلت تسع أفواج من المتطوعين ويقول القاوقجى أن الفوج الثانى الذى تميز بالانضباط ، كان من ضمن الفوج السورى أديب الشيشكلى واكرم الحورانى وعبد الحميد السراج وفى الوفد المصرى احمد حسين رئيس مصر الفتاه ولما دخلت الجيوش النظاميه طلبت المتطوعين بالانسحاب وتذكر التقارير الاسرائيلية أن سبب الانسحاب كان من أجل اعادة تنظيم القوات، هناك مصدر عربى يرجعها لاخفاقها فى المعارك ، وسأل لمن يسلم نور الدين محمود القائد للجيوش العربية فأجيب أن جيش الانقاذ تابع للجامعة العربية وسأل عزام فقال أنه لايعرف شيئ وأنه مع القيادة العامة سأل اللواء عبد القادر الجندى أحد قادة الجيش

الاردنى فأحاله إلى الجنرال جلوب ، بعد انسحاب الجيش الأردنى استفاد اليهود من الفرصة لاحتلال بعض المناطق ووقع عزام على تسريح الجيش واحتل الجيش الاردنى المواقع الرئيسية كالمدن .

وقبل خروج الجيوش يجب النظر لمواقف الدول العربية من الحرب أما عن مصر فهناك من يؤيد القضية الفلسطينية كمكرم عبيد، محمد على علوبة .

وهناك من يعارض الحرب ولايعتبر القضية مشكلة مصرية كصدقى ولما كان المشروع الصهيونى يرتكز على استراتيجية عزل مصر عن الشام وفلسطين الجسر الذى يربط بين مصر وسوريا ، ليس لليهود متطلبات دينية فى مصر، حجم مصر وامكانياتها يمكن تفاديها بوجود جالية يهوديه قوية فى مصر وهى جالية نشيطة فى موقع قريبا من أرض المشروع الصهيونى بالاضافة إلى اعتماده على أن هناك تيارات فكرية لها قيمتها فى مصر تنظر شمالا عبر البحر الأبيض ، ولاتنظر شرقا عبر سيناء وأنه ممكن استخدام مصر فى تحقيق المشروع الصهيونى شريطة التعامل بذكاء وكان الصهاينة يعقدون على استغلال الموارد اليهودية الموجودة فى العالم وخاصة فى أمريكا وأكدت جولدا أكثر مرة على ارتباطها بامريكا ويهود امريكا واعتمادها على ما يقدمونه .

كذلك اعتمدت على استغلال طموح الملك عبدالله لضم الأراضى المخصصة للدول العربية فى فلسطين إلى مملكته التى لم يعتبرها قط لائقة به وفى مذكرات بن جوريون يتحدث عن استعدادات عسكرية في ١١ ديسمبر ٤٧ عن مصنع رشاشات يتولاها المهندس حاييم سالفين ومصنع الكوريت يعد الديناميت وقنابل مسيلة للدموع وامدادات سلاح فقد تم شراء أسلحة متنوعة .

ولقد أشارت روز اليوسف العدد ١٠٥٤ أن مصر استطاعت أن تنشئ مصانع للأسلحة والذخيرة تكفى لسد حاجة الجيش المصرى فى حالة المعارك المستمرة وقد اشترك فى هذا المجهود الجبار شركات مصرية صناعية أصحابها مصريون ورؤوس أموالها مصرية وأثبت أصحابها وطنيه صادقة فى ادارة الاعمال وقد أدخلت هذه الشركات ضمن المرافق العسكرية، ولكن من الواضح أنه لم تكن هناك أسلحة كافيه فقام الملك بارسال بعثات إلى ايطاليا لشراء اسلحة من بقايا الحرب العالمية وهناك اسلحة من مخلفات الحرب العالمية الثانية من الانجليز وأدت لقصة الاسلحة الفاسدة فيما بعد ، أما عن استعدادات مصر عندما صدرت الأوامر

للجيش المصرى بالاستعداد للدخول للحدود الفلسطينية فى ١٥ مايو ١٩٤٨ يذكر عبد الوهاب بكر فى مقالة عن الحقيقة التاريخية حول الأسلحة الفاسدة أن كل ما أمكن تدبيره هو مجموعة لواء من ثلاثة كتائب ، وكانت كل الأسلحة المتوفرة بالجيش تكفى لتجهيز مجموعة اللواء هذه . وكان المتوفر من الذخائر المختلفة يكفى للقتال المستمر لمدة اسبوعين فقط لذخيرة المدفعية ، وأربعة أسابيع لذخيرة البنادق والرشاشات أما حالة الحملة أى المركبات بأنواعها فكانت تحت ٤٠٪ إذا كانت أكثر من ٩٠٪ من العربات واللوارى غير صالحة للعمل وفيما يتعلق بالمساعدة الجوية فقد كانت قدرات سلاح الطيران لاتتجاوز المقاومة المباشرة لمجموعة لواء مشاه مع قليل من مهام الاستطلاع الجوى، وكانت القوات البحرية لاتزال فى دور النشأة ولاتستطيع الاشتراك فى القتال المدمر وكان الجيش بصفة عامة يعانى نقص فى عناصر الخدمة الطبية ومعدات الجراحة الميدانيه ووحدات الجراحة الميدانية ووحدات نقل الدم .

وذكر اللواء أحمد المواوى في شهادته أمام محكمة الثورة محاكمة ابراهيم عبد الهادى «أن التدريب فى الجيش المصرى ليس تدريبا بالمعنى الذى يصل للكفاءة للدخول فى الحرب ذلك أن البعثة العسكرية التى اختارتها الحكومة لتدريب الجيش وضعت حد واضحا لعملياته وهو أن هذا الجيش هو فقط للأمن الداخلي وليس للحرب .

نفس الأمر ذكره فوزى القاوقجى عن جيش الانقاذ السلاح الفرنسى الذى لديهم غير صالح الجيش لاتكفى المعدات لم تتجاوز المعدات ١٠٪ مما يجب أن يكون من تجهيزات الجيش فى أيام قاسية البرد .

وفى مذكرات بن جوريون أنه شرح الموقف العربى لعزرا دانين «لايقبل افتراض ساسون بأن المعارضة للقيادة العربية قد اختفت ، أنها قائمة تنتظر زوال ثورة الغضب أن قواتها كطابور خامس فى الفكر العربى لاتزال قائمة كما هى وأن الملك عبدالله لن يخضع لضغط الجامعه العربية ، القاوقجى قائد جيش الانقاذ يريد الاجتماع إلى ممثلين اليهود والحاخام حاييم ناحوم حاخام مصر تكلم هاتفيا مع ماجنس رئيس الجامعة العبرية يطلب منه الذهاب إلى مصر وكان قد بعث له برسالة ٩ ديسمبر أشار فيها إلى مسائل تتعلق بالسلام سأل ماجنس هل يعني هذا الأمر مفاوضات «قلت له أننا مستعدون للتباحث مع مصر بصورة رسميه أو غير رسميه لكن كطرف متساو».

فى نفس الوقت ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧ فى القدس كان اليهود يتصنتون على المكالمات الهاتفية

للهيئة العربية العليا والمسجد الاقصى والدكتور الخالدى وعدد آخر «يذكر بن جوريون أن عالم الاجرام يجتمع هناك ولايوجد تنسيق بينهم » وهو ما اثلج صدر بن جوريون من قيام صراعات عربية درست اسرائيل الواقع العربى وامكانياتها قبل الدخول فى الحرب وانهمكت فى شراء السلاح من أمريكا وصلتها ثلاث طائرات ثم عشر طائرات وعقدت مع جنوب افريقيا اتفاقيات على تدريب عشرين طيارا أو ملاحا فى جنوب أفريقيا وخمسة عشر ميكانيكيا .خدموا فى الطيران خلال الحرب العالمية ، وفى نفس الوقت كان يتابعون اخبار الجامعة العربية والصراعات بل هناك متعاونين معهم فبعض وثائق الجامعة العربية وجدت فى الوكالة اليهودية أثناء نشوب حريق فى تل أبيب وهو ما أكدته روز اليوسف.

وكتب بن جريون فى مذكراته «أن ساسون بعد أن قابل مندوبا عن الملك عبدالله المندوب كان مع الملك قبل قليل وسأله عما يقوله لنا الملك قال له الجامعة ليست جامعة والقرارات ليست قرارات ونقلا عن الملك فقد طرحوا فى الجامعة مشروع قطع العلاقات مع الغرب ، وقال مندوب الملك كلام فارغ هل ابن سعود سيقطع علاقاته مع الامريكيين ، كل واحد فى العالم العربى يزايد على الآخر حتى العراق وشرق الأردن وملكها طالبا بقطع العلاقات شرق الأردن طلبت بالخروج من الأمم المتحدة البيان الذى صدر بعد انتهاء اجتماعات الجامعة كان موجها لتغطية الفشل العربى» .

والأردن لم يوافق على أى قرارات مندوب الملك اعطى صورة لساسون عن الموقف ، مصر أعلنت صراحة أنها لن تقدم سوى المال والدعاية والعمل السياسى ، ولكن لا سلاح . لاجيش ربما تسمح لمتطوعين لبنان قال أنه لايستطيع تقديم أكثر من ٥٠٠ بندقية سوريا لها حسابات أخرى، السعودية تعطى دولارات ، ساسون سأل مندوب الملك عن الفيلق العربى أجاب أن الملك يطلب أن تثير صحافتهم ضجة وتطالب بنقله من مواقعه «وفى هذا الوقت تجنبوا الاشتباك معه واطمئنوا فالسيطره على الفيلق هى فى يد الإنجليز» ٢٢ ديسمبر ٤٧ بن جوريون يتساءل هل ممكن أن ينتصر العرب فى هذا الموقف ؟

وبن جوريون يقول فى مذكراته أنه يحيره موقف الملك عبدالله فى كل علاقته تبرز دائما مسألة الفيلق العربى ميزانية الأردن كلها ٧٥٠ ألف جنيها لكن ميزانية الفيلق العربى مليونان ونصف والانجليز هم الذى يمولونه والآن سيواصل العمل باسم الجامعة الملك سيعيره إلى الجامعة كما اعاد للإنجليز مقابل سته ملايين دولارات[١٧٧] ، وفى ١٩ يناير ٤٨ لقد أوضح

الملك للمندوب الاسرائيلى أنه لن يسمح للفيلق الأردنى بمهاجمة اليهود ، ما دام البريطانيون فى البلد فإنه لايستطيع التدخل الإنجليزى لم يتكلموا معه من الآن لكن يذكر أنه فى ٢٤ يناير سيسافر رجاله وأصدقاء اسرائيل إلى لندن لاجراء مفاوضات وستطرح مسألة مستقبل أرض اسرائيل ويضيف أن مبعوثيه فى لندن سيذكرون أنه موافق على التقسيم ولكن تقسيم لايخزيه وهو يقول أننا قد نضطر لتعديل الحدود، الملك طلب أن نحصل له على دعم من أمريكا ، وفوضنا أن نقول للامريكان باسمه أنه موافق على التقسيم ومستعد للموافقة على تهدئة البلد ، ولايريد أن يكون مرتبطا بالانجليز وحدهم ، وأبلغ الملك مندوبو بن جوريون وأننا سنؤيده وسنساعده فى الحصول على قرض تطوير دولته كلها وسنعطيه بأنفسنا من أموال الدولة اليهودية» ، وكان عبدالله وفقا لبن جوريون تزداد أهميته فالفدائيين كما ذكر تلقوا ضربات من الهاجاناه ورأت الجامعة العربية أنه لابد من ايجاد جيوش نظاميه اخذت الجامعة قرارا باستخدام الفيلق العربى وهو هذا الجيش التابع لعبدالله وبموجب هذا القرار المفروض حضور جيوش من لبنان وسوريا والعراق وشرق الأردن وربما حضور قوة رمزيه من مصر يصف عبدالله أن هذه الجيوش جميعها لن تصمد وقتا طويلا هو وحده القادر على وراثتها لأنه وحده يملك جيشا غير ضرورى لبلده أن الضربات التى وجهتها الهاجاناه إلى المتطوعين العرب حملت المفتى وعرب فلسطين على الاقتناع بأنهم لايستطيعون وحدهم مواجهتهم أصبح المفتى الآن معتمدا على الجامعة العربية كليا والجامعة تدرك أن المسألة لم تعد مسألة متطوعين بل قوة نظامية ترافقها الأسلحة الثقيلة ودبابات وطائرات.

الصورة تبدو غريبه من استعدادات هؤلاء وهؤلاء ما زالت اتصالات الملك عبدالله مع اليهود ومع الجامعة وذهب شلومو وابينوفيتش «شامير» لكل من العقيد جولدى والرائد كوكر من الفيلق العربى وطلب ضابط الفيلق العربى أن يتحدث معه باسم جلوب باشا . كان جلوب انجليزى ولقد كتبت روز اليوسف العدد ١٠٥٤ عنه أنه عند مروره بمصر فى طريقه إلى انجلترا قال لأحد أصدقائه أنه يشعر بأنه أردني أكثر منه إنجليزي فأجاب الصديق «نحن نخشى أن تكون انجليزى أكثر منك أردنى وجلوب باشا يحمل لقب ميجر بالجيش البريطانى أما لقب فريق المصحوب بالباشوية فقد انعم به عليه الملك عبدالله. وهو يعكس رؤية المصريين والعرب لشخصية ضابط انجليزى يتولى قيادة جيش عربى .

كان هدف الاتصالات من أجل الحيلولة دون نشوب الحرب وسأل اليهود إذا كانوا يريدون

احتلال البلد كله ذكروا أن الحدود مسألة تخص رجال السياسة لكن قواتهم قادرة على احتلال البلد كله وسألوا مندوبو جلوب هل سيهاجم اليهود القدس بعد حيفا كان الرد بأن القدس مدينة عبرية ، قالوا أن الفيلق لايريد مصادمات مع اليهود ولكن ماذا سيفعلون حتى لايظهروا خونه فسئلوا عن التوجهات السياسية عندهم كان ردهم غير واضح ، وفى ٢٣ مايو ٤٨ تكلم بن جوريون عن لقاء بين مائير وعبدالله وأنها أعطت بن جوريون ورقة مكتوبا عليها اجتماعى معه كان بروح ودية وهو قلق وصار جهه مكفهرا ويعترف بكل ما دار بيننا وهذا يعنى أنه سيأخذ القسم العربى فقط لكنه ليس سوى واحد من خمسة».

وضح من البدايه موقف الملك عبدالله من اللقاءات مع زعماء الصهيونية ومندوبيهم بالنسبة لمصر . فى مذكره من السفارة البريطانية فى واشنطن إلى وزارة الخارجية الامريكية فى ٥ يناير ٤٨ ، تضمنت فى جزئية منها أن كل الحكومات العربية لاتعتقد أنها تستطيع كبح جماح مواطنيها عن التطوع للقتال فى فلسطين وقد ورد ذلك بالنص على لسان وزير خارجية مصر أحمد خشبه باشا ونائب رئيس الوزراء العراقى، ورياض الصالح رئيس وزراء لبنان، وجميل مردم رئيس وزراء سوريا وسمير الرفاعى رئيس وزراء الأردن ، وأن هناك قلقا بشأن إذا كان اليهود سيضبطون تصرفاتهم أو أن أحد ينصحهم علي ذلك على نحو مؤثر وقد عبر عن هذا الرأى وزير خارجية مصر والشيخ يوسف ياسين وكيل وزارة الخارجية السعودية ومن الواضح أن هذا القلق كما تشير الوثيقة البريطانية مبعثه تكرار اعتداء اليهود على العرب فى فلسطين وكثرة أعداد الضحايا من الغزب كان هناك مرارة واضحة لدى المسؤلين العرب ضد الحكومة البريطانية وأكثر ضد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.ومع تأزم الموقف فى مصر وميله إلى التدخل فى القضية الفلسطينية .

وفى يناير سنة ٤٨ قام دافيد كوهين بالحديث إلى جورج حكيم مطران الروم الكاثوليك صديق الملك فاروق وطلب أن يشرح للملك فاروق موقف اليهود . وفى مذكرات بن جوريون أن ساسون لم يستطع أن يحضر اجتماعا لأن صديقه القبطى يقصد الياس إندراوس مستشار للملك فاروق للشئون المالية وصل من القاهرة موفدا من المسئولين فى بلاط الملك وهو يريد إبلاغ عن ثلاثة امور ١- انجلترا تضغط على الدول العربية بالخطر الشيوعى اليهودى ، ٢- انجلترا تطلب بدعم من أمريكا أن تعلن الدول العربية أنه فى حالة حدوث حرب بين الدول العظمى ذاتها ستلحق بالجانب الانجلو ساكسونى. ٣- انجلترا أو أمريكا تريدان تعقد محالفات سياسية .

ويرى بن جوريون أن الأمريكان لايريدون أن تتسلم اسرائيل النقب (١٧٨)، ولقد دخلت امريكا لتلعب دورا رئيسيا في الأحداث وفي رسالة من المندوب الدائم للولايات المتحدة السفير اوستين لوزير الخارجية في نيويورك، حيث عقد بروسكار رئيس اللجنة اليهودية الأمريكية اجتماعين مع محمد فوزى المندوب المصرى فى مجلس الأمن، أصبح فيما بعد نائبا لرئيس الجمهورية ورئيسا للوزراء ويذكر أن فوزى بدا خلال الاجتماعين متقبلا ما فيه الكفايه فكرة تشجيع اتصالات بين العرب واليهود مهدت لترتيب هدنة تيسر ترتيب الأحوال فور الانتهاء الانتداب البريطانى وقال فوزى بأنه مخول من القاهرة وفى الغالب من الجامعة العربية أيضا بأن يجلس مع وسطاء يهود لبحث الموقف كله بدون تعهد نهائى من جانبه .

وتكشف الوثائق ٢٦ ابريل ٤٨ عن رأى الحكومة المصرية ولم يكن النقراشى يرغب فى الدخول فى الحرب وكان هذا معلوما لدى السفير الامريكى ويتحدث عن خطط دخول العرب الحرب وارسال قوات عربية بعد انتهاء الانتداب كانت العراق متحمسة والحكومة المصرية معارضة النقراشى بين معارضته فى النقاط التالية :

١- خوفه من أن يؤثر اشراك مصر فى هذه العمليات على قضيتها المطروحة فى الأمم المتحدة وقد عرضها بنفسه على مجلس الأمن طالبا جلاء القوات البريطانية عن بلاده .

٢- أن القوات المصرية مشغولة الآن فى مهام داخلية فهناك مخاوف أن يقوم الوفد بإثارة متاعب كما أن هناك قلقا من احتمال انقلاب عسكرى يقوم به الجيش، وأخيرا فإن هناك احتمال أن يتجدد اضراب البوليس المصرى.

٣- أن القوات المصرية ليست مسلحة أو مجهزة بطريقة كافيه وبالتالى فاشتراكها فى أى عمليات فى فلسطين سوف يكون بلا أثر ومن المعروف على نطاق واسع أن مخاوف النقراشى باشا من هزيمة تلحق بالجيش المصرى على أيدى اليهود سوف توجه ضربه قاصمة إلى ادعاء مصر فى مجلس الأمن عند عرض قضية مصر والمطالبة بجلاء الإنجليز «بأن مصر قادرة عن الدفاع عن نفسها وأن النقراشى باشا خائف من أن يظهر عجز الجيوش العربية عن حماية فلسطين مما يؤدى إلى الاضرار بإيمان الشعب الفلسطينى بانتمائه العربى (١٧٩)، » وتذكر الوثيقة أن الأمير عبدالله الوصى على عرش العراق جاء للقاهرة وفى صحبته عدد من ضباط الجيش العراقى وكان هدفه التأثير على الملك فاروق لكى يؤيد قرار اشتراك الجيوش العربية فى الدفاع عن فلسطين وهو قرار أعد مشروعه خلال اجتماعات عقدتها اللجنة العسكرية للجامعة العربية أخيرا فى عمان، وتشير الوثيقة إلى أن الوصى على عرش العراق حث الملك

فاروق بمنطق أن مصر لايمكن أن تقوم بدور أقل مما تقوم به بقية الدول العربية الأخرى وإلا فقدت مكانتها وهيبتها فى العالم العربى ويتابع السفير الأمريكى بنكى تاك الموقف فيرسل إلى وزير خارجيته فى ٢٨ أبريل ٤٨ أن الدول العربية توصلت إلى قرار بدخول قواتها إلى فلسطين ولقد حصل من عزام على معلومات بالاضافة إلى عدد من المصادر ويرى أن الأمر لم يحسم بعد بطريقة قاطعة وأنه لن يتم قبل موافقة حكومة ابن سعود وحكومة سوريا ولبنان ، واعطاء الفرصة أولا للمتطوعين إذا ظهر أنهم قادرون على حماية السكان الفلسطينين ويليها محاولة تعبئة الجيوش العربية وتنسيق جهودها وكان عزام قد سافر إلى بيروت ودمشق وعمان والرياض لاستطلاع المواقف وتنسيق الجهود ، وكذلك توجه حلمى حسين بدء وهو مسئول التنقلات فى القصر الملكى مبعوثا من الملك فاروق إلى الرياض برسالة إلى الملك بن سعود وكان التقرير الامريكى يرى طبقا لمصادره أن الأردن والعراق والقوات السوريه معززة بوحدات من لبنان سوف تقوم بالمجهود الرئيسى ، أما مساهمة مصر فستقتصر على المساعدات المالية حتى يتضح الموقف بعد انتهاء الانتداب يوم ٥ مايو وأن وفود العراق والأردن وكذلك الوفد المصرى أيدوا اتخاذ اجراءات كافية نتيجة لضغط الرأى العام ولكن الحكومة المصرية تعارض دخول قوات رسمية قبل ١٥ مايو ، وبالنسبة للملك فهم لايعتقدون أن الملك فاروق غير تأكيداته بأن القوات المصرية لن تدخل فلسطين قبل أن تتضح الأحوال فى ١٥ مايو بدون أن يساء فهم «السفارة البريطانية» تحرك قوات مصرية إلي العريش ، فهذا اجراء يهدف إلى طمأنينة الرأى العام المصرى وارضائه بأن بلده لن يتخلف عن العمل العربى العام ويذكر أن مصدر مطلع فى الجيش المصرى أكد أن قطارين محملين بقوات عسكرية مصرية غادروا القاهرة إلى العريش يوم ٢٧ أبريل وعليهما مجموعة قياده وقوة كتيبة واحدة مزوده بمدافع رشاشة وكذلك مجموعة مشاه وتعداد القوات كلها ألف ومائة جندى وأن عزام باشا قال لفيليب ايرلاند السكرتير الأول للسفارة الامريكية فى القاهرة أن تطور الأحداث فى فلسطين يشير إلى تصميم اليهود فيها على مواجهة العالم بأمر واقع يوم ١٤ مايو حين يعلنون قيام دولة يهودية ثم تتوغل قواتهم في الأراضى المخصصة للدولة العربية قدر ما تستطيع أن تصل ، وأن هذا هو الذى جعله يغير رأيه بشأن دخول الجيوش العربية واستمرت خطابات السفير الامريكى تعكس الوضع القائم فذكر أنه تلقى من الجامعة العربية بشأن الأماكن المقدسة فى القدس وضرورة حمايتها من العمليات العسكرية التى تقوم بها القوات الصهيونية فى فلسطين وتقترح مذكره السفير للحفاظ على هذه المقدسات من أى عدوان التزام جميع الأطراف بوقف

أى اشتباكات مسلحة داخل القدس ، وقد أبدت الجامعة استعدادها لتمويل قوة دولية خاصة بحماية الأماكن المقدسة .

فى الوقت الذى تبدى الجامعة استعدادها لتمويل قوة دوليه لم تقدم الجامعة أو الدول العربية الدعم لجيش الانقاذ الذى لايملك إلا بعض السلاح والعتاد لم يكن يملك من سيارات نقل فأرسلت له اللجنة العسكرية بغال لتكون وسيلة النقل الأساسية أن اللواء نور الدين محمود قائد الجيوش العربية طلب من القاوقجى ارسال فوجين لدعم قوة عراقيه أمام مستعمره القاوقجى أنه ليس لديه عتاد فرد اللواء نور الدين محمود ماكو عتاد ولم يدفعوا رواتب الجند عن شهر يوليو ٤٨ وأرسلت الجامعة العربية فى ٢٢ يوليو ٤٨ أنها عزمت على تخفيض جيش الانقاذ لصعوبة الموقف المالى للجامعة وعجزها عن دفع رواتب الجنود وتجهيزهم.

الوثائق البريطانية والأمريكية ومذكرات الساسة العرب والوثائق الصهيونية ومذكرات القادة تعكس حقيقة الوضع العربى فلم يكن هناك اتفاق أو خطط مشتركة ولم يكن هناك استعداد حقيقى للحرب فمصر لم تكن هناك رغبه لساساتها للدخول فى الحرب حتى من عزام باشا الذى كان يرى إمكانية التوصل لحل سلمى وهناك كثير من القيادات السياسية أيدت التقسيم والنقراشى وما ذكره عن عدم استعداد الجيش المصرى وهو ما تعلمه أنجلترا وأمريكا واسرائيل وفقا للتقارير كذلك صلات الملك عبدالله بالصهاينة والإنجليز وعدم سعيه لاقامة دولة فلسطينية والدول العربية لاتملك امكانيات ثم كانت الازدواجية فى التعامل فالتصريحات التى يبديها القاده نتيجة للضغط الشعبى لارضاء الجماهير تخالف ما يجرى من حوار حقيقى واتصالات أما التيار المعارض فقد استند إلى عدم كفاية الاستعدادات اللازمة ، واشتغال المصريين بقضية الاستقلال واشتراكهم فى القضية العربية سيصرفهم عن قضيتهم الاساسية بالاضافة إلى وقوف الدول الكبرى إلى جانب اسرائيل.

غير النقراشى رأيه وطلب من محمد حسين هيكل بعقد جلسة سريه لكى يعرض قرار الوزارة بدخول القوات المصرية الحرب وترجع الأسباب وراء ذلك للملك حيث كان للقصر اليد العليا فى قرار الاشتراك فى الحرب، الزعامة العربية وتنافس الملك فاروق والملك الهاشمى على الزعامة . تدهور الموقف الداخلى بعد احداث البوليس ، الرأى العام المصرى الذى كان متهيأ لهذا القرار – الجماعات الايدلوجية كالاخوان المسلمين والحزب الاشتراكى الاسلامى مصر الفتاه الذين سعى لتنظيم صفوفهما للاشتراك فى القتال تحت إشراف الجامعة العربية .

ولقد ناقش محمد فؤاد سراج الدين فى جلسة مجلس الشيوخ فى ١١ مايو ١٩٤٨ والتى دعا إليها النقراشى لمناقشة قرار دخول مصر الحرب وأوضح سراج الدين الفارق بين الصهيونية واليهودية وأن الأولى مذهب سياسى وطالب بايضاحات عن موقف مصر وسأل عن مدى استعداد الجيش السعودى وأكد النقراشى اشتراكه وأنه ليس هناك اعلان حرب بل هناك بلاد يطمع فيها عصابات تخرج السكان من ديارهم وتذبحهم وأن الجيش المصرى يدخل فلسطين لاعادة الأمن وأنه ليس أمام الجيش دولة معترف بها وسأل عن حال الجيش حيث كان يشك فى امكانيات الجيش، ورد النقراشى مطمئنا بأن الذخيرة كافية وأن الجيش المصرى يملك مخزون سلاح وذخيره زود بها منذ عام ١٩٤٧ وفى ١٩٤٨ وهو ما ثبت عكسه فيما بعد ويقول د. عماد جاد أنه كانت عند الملك قناعة أن بريطانيا ستدعم الجانب العربى وتأدب الصهاينة وتمنعهم على أن يقيمو دولة شيوعية .

ورغم نذر الحرب بل أثناء القتال لم يكن هناك موقف حكومى ضد اليهود فى مصر فلقد ذكرت آخر ساعة تحت عنوان « يهود يمثلون مصر فى هيئة الأمم المتحدة » قد ظهر أن فى المصريين الثمانية الذين يمثلون مصر فى سكرتارية هيئة الأمم المتحدة أربعة من اليهود هم المسيو شالون وابن المسيو شالون والانسة مرجريت ليفى والانسة هوار وتضيف المجلة مما يذكر أن نسبة الموظفين اليهود فى هيئة الأمم المتحدة هى ٦٥ فى المائة من عدد الموظفين وكانت الوفود المصرية إلى هيئة الأمم دائمة الاحتجاج على هذه النسبة المرتفعة .. وكانت وفود الدول العربية تشكو من الضغط الشديد الذى تلاقيه من تلاعب هؤلاء الموظفين لمصلحة قومهم . وكان أكثر ما يدهش وفود الدول العربية أن يكون نصف ممثلى مصر من اليهود فى الوقت الذى تشتبك فيه مصر فى حرب مع اليهود (١٨٠)، لقد أثبت أحداث الحرب ومعاركه حقيقة الازدواجية العربية وعدم الترابط بين المواقف والجيوش العربية بعضها بغض النظر على موقف الملك عبدالله فالافتقار للقيادة والترابط والسلاح والتدريب المتقدم فى الوقت الذى كانت تعد فيه اسرائيل للحرب بصفقات سلاح وتدريبات والفيالق اليهودية التى شاركت فى الحرب العالمية وأخرى تم تدريب بعضها فى جنوب أفريقيا مع توفر ودقة المعلومات لدى اليهود، كذلك لديها جيش متناسق أمام جيوش متفرقة الأهداف والغريب أن اسرائيل أكثر تفوقا فى عدد المقاتلين ٩٧,٨٠٠ إلى ٤٦,٨٠٠ من العرب ولكن الحرب لاتقاس بالعدد .

القوات المصرية «المتطوعون» :

سبق المتطوعون الجيوش النظامية وذهب إلى إلى فلسطين فدائيون مصريون فرق من مصر الفتاه والاخوان ومتطوعون مصريون فهناك كتيبة مصرية يساعدها متطوعون من رجال الاخوان المسلمين فى النقب موجودة منذ زمن طويل وهناك مصريون فى بئر سبع أيضا وعراق سويدان والفالوجا والمنشية وتركز عليهم هجوم شديد وفى وثيقة يهودية أشارت إلى أن النقطة الضعيفة فى التحالف العربى هى لبنان إذ أن سلطة المسلمين فيها مصطنعه ومن السهل تقويضها ويجب اقامة دولة مسيحية فى لبنان يكون نهر الليطانى حدها الجنوبى ستعقد حلفا مع هذه الدولة ، سيقضى أيضا على قوة الفيلق العربى وعندها تسقط سوريا ، وكلف ماكليف قائدا للواء الكرمل مهمته احتلال جنوب لبنان بواسطة قصف صور وصيدا أو بيروت من الجو، وقصف بيروت من البحر أيضا، ويكلف ايجال ايلون بضرب سوريا من الشرق والشمال ويقوم سلاح الجو بقصف عمان.

وإذا تجرأت مصر على مواصلة القتال سيقصف بورسعيد والاسكندرية والقاهرة، وهكذا ننتهى الحرب «وسوف نصفى حساب أجدادنا مع مصر ومع آشور ومع آرام» واضح أنه يعتبره ثأرا دينيا يصفيه بعد آلاف السنين».

وبالنسبة لمصر فإن بن جوريون فى مذكراته عقد جلسة مع ايجال ياديين وايجال اللون لمناقشة الوضع العسكرى فى كل البلد وأصدر قرار بإرسال وحدة استطلاع إلى مصر . لابد من مراقبة حركة السير على كل الطرق المصرية الواصلة إلى سيناء.

كان ضغط الشعوب العربية على حكوماتها قويا ولقد حقق ما توقعه الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا ومؤداه أن اليهود سوف يضعون العرب والعالم أمام أمر واقع فيقيمون دولتهم فى الأراضى المخصصة لهم بقرار التقسيم ثم لايتوقفون هناك ، كانت الوكالة اليهودية قد تحولت إلى حكومة وكان لهذه الوكالة جيش يتمثل فى قوات الهاجاناه قوات الدفاع وكان جيشها أكبر من كل توقعات العرب هذا الجيش أعد للامساك بالمناطق المخصصة للدولة اليهودية وهو جاهز للوقوف على أرض الدولة العربية فى فلسطين ، وفى مقابل ذلك فإن شعب فلسطين مكشوف ينتظر المد العربى وقد وصلت إلى أرضه بالفعل مجموعات من قوات المتطوعين العرب من سوريا والعراق فى الشمال ومن مصر فى الجنوب على الخط ما بين العوجه إلى بئر سبع وإلى بيت لحم لكن قوات المتطوعين على بسالتها

وخصوصا القوات المصرية بقيادة الأميرلاى أحمد عبد العزيز ولم يكن فى وضع يسمح لها بالوقوف أمام قوات الهاجاناه التى كانت على وشك أن تتحول إلى جيش الدفاع الاسرائيلى والفرق فى التدريب ونوعية السلاح (١٨١)، ولم يكن أمام الدول العربية خيار سوى أن تتقدم للحرب نحو فلسطين ولكن القوات العربية ركزت عملياتها على الأجزاء العربية من فلسطين لكى تؤمنها من غارات اليهود ، وكان معنى ذلك واقعيا وإن لم يكن قانونيا أن الدول العربية اعترفت بقرار التقسيم، وكانت الدول العربية قد انشأت قيادة عليا واختارت الملك عبدالله قائدا وكان اختياره لأن الأردن أقرب البلاد لفلسطين وقواته قادرة على الوصول بسهولة ولديه جيش من أقوى الجيوش العربية الفيلق العربى الذى انشأه الانجليز ويقوده جلوب باشا كان على أعلى مستوى ، وكذلك لم تكن مصر حسمت رأيها تماما بالنسبة للحرب ، ويذكر هيكل على فرض أنه كان مستعدا كان بينه وبين ميادين القتال مسافات واسعة ، جولدا مائير ذكرت فى مذكراتها أن الجيش المصرى كان دون الجيوش الأخرى ممكن أن ينتصر (١٨٢).

وإن كانت هناك دراسات تشير إلى أن الجيش المصرى كانت فى حالة بالغة السوء لم تكن تمكنه من الاشتراك بشكل فعال فى الحرب سواء من ناحية التدريب والتسليح أما قيادات الجيش فلم تكن على درايه بطبيعة مسرح العمليات فى فلسطين ولم تكن لديها اصلا أى معلومات عن تنظيم وتسليح القوات اليهودية وهى أمور جوهرية بصدد تحديد خططها المستقبلية فى القتال ولقد ساد الاعتقاد بين صفوف الجيش المصرى بأن هذه الحرب سياسية فى المقام الأول ونشر جمال عبد الناصر فى مذكراته « لم يكن معقولا أن تكون هذه حرب فلا قوات تحشد ولا استعداد فى الأسلحة والذخائر ولا خطط ولا اسكتشاف ولا معلومات ومع ذلك نحن فى ميدان قال فهى إذن حرب سياسية» وذكر هيكل فى آخر ساعة وكان مراسلا حربيا أنه قابل محمد حيدر وزير الحربية قبل دخول القوات النظامية وشرح له ما آراه من مآسى يتعرض لها عرب فلسطين أثناء تواجده فأوضح له الفريق (حيث أن مصر لن تدخل حربا رسمية وإنما ستسمح بالتطوع وتعطى المتطوعين السلاح الذين يريدونه) فقائد الجيش لم يكن مستعدا لحرب والنقراشى فى جلسة سرية عقدت فى البرلمان كان غير موافق على دخول الحرب لأنه يرى أن معركة مصر الأساسية ستكون مع الإنجليز وقال أن الجيش المصرى قادر على ملئ الفراغ فى القنال فكيف يعرض الجيش لأى مغامرة . واللواء أحمد محمد المواوى أول قائد مصرى لحملة فلسطين قال أن بريطانيا نصبت فخا للجيش المصرى بحرب فلسطين حتى يهزم الجيش الذى تدعى به القدرة على ملأ الفراغ فى السويس .

وأحد الأسباب لتوليه عبدالله أن معظم الدول العربية كانت تشك فى نوايا الملك عبدالله ولديها علم أن هدفه ضم فلسطين العربية إلى مملكته وكان الظن أن تولى الملك قيادة الجيوش العربية سوف يكبح جماح طموحه الشخصى بثقة عربية وكان الملك يتولى قيادة عامة الجيش وأسند إلى اللواء العراقى صفوت باشا القيادة ووضعوا خططا على الورق مستحيلة التحقيق ولم يكن له سلطة على بقية الجيوش العربية ولكن الصحف بدأت فى الحديث عن النية الحقيقية للملك عبدالله وأشارت روز اليوسف العدد ١٠٣١ (١٨٣)، ورد خبر أن الصحف اليهودية نشرت أن جلالة الملك عبدالله استقبل فى قصره بالشونه فى الأردن بن جوريون رئيس الوكالة اليهودية وتباحث معه فى قضية فلسطين ، ولقد اتصلت المجلة بفوزى الملقى وزير خارجية شرق الأردن «فصرح بلهجة قاطعة أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة ، وأن الملك عبدالله ، جلالته لايمكن بأى حال من الأحوال أن يتصل بأحد من اليهود للبحث عن التقسيم وعلى انشاء دولة يهودية فى فلسطين «فى نفس الوقت تفاوض مع جولدا مائير » والغريب فى الأمر نشرت روز اليوسف عن الوكالة اليهودية «كان من الوثائق السرية الهامة التى احترقت فى حادث نسف الوكالة اليهودية ضياع الملفات والوثائق التى تمكن اليهود من سرقتها من أمانة الجامعة العربية فى القاهرة وهى تحوى جميع محاضر جلسات الجامعة بما فيها الوثائق السرية وكان اليهود يحتفظون بها فى قاعة المداولات السرية بالوكالة اليهودية بالقدس وهي القاعة التى لايدخلها غير فريق قليل من زعمائهم وأعضاء الوكالة وكانت الجامعة قد قامت بتحقيق سرى لمعرفة الطريقة التى تسربت بها هذه الوثائق إلى أيدى اليهود فامتد التحقيق واتسع وخشى فى وقت من الأوقات أن يتناول شخصيات سياسية لها مكانتها المرموقة فى العالم العربى فاقفل التحقيق.

وهو ما يؤكد تعامل بعض القادة العرب مع الصهاينة ومدهم بتلك الوثائق كذلك روى فوزى القاوقجى أن قواته استولت على مصفحة إسرائيلية ووجد سيارة بها تقارير يهودية وأنه كان ضمن هذه الأوراق تقرير قدمه اللواء اسماعيل صفوت إلى اللجنة العسكرية لجامعة الدول العربية فيه وصف شامل للحالة العسكرية فى فلسطين وحالة الجيوش النظامية من مختلف نواحيها وأنه أخبر المقدم شوكت شعير عن هذا الموضوع فأجابه أنه لم يكتب من هذا التقرير سوى نسختين احتفظ اللواء اسماعيل صفوت القائد العام للقوات المحاربة فى فلسطين بواحدة وأرسل الأخرى لأمين الجامعة العربية.

شخصية الملك عبدالله تعكس الازدواجية العربية فالملك لايجد حرجا فى أن يعلن اصراره على القتال وفى نفس الوقت يجرى اتصالات مع اليهود يصر أنه سيقاتلهم إلى آخر جندى وحتى لو توقف قادة العرب الآخرين وسبق أن رأينا علاقاته مع الجانب الصهيونى والتى استمرت وسنجد أن الموقف المصرى والصحافة بعد الإشادة والصور التى كانت تتصدر الصفحات الأولى تعيد تقييم موقف الملك وسنجد صورة حية لاختلاف المواقف العربية المعلنة وما حدث بعد انتهاء الحرب من مواقف وأقوال .

نشرت روز اليوسف فى العدد ١٠٢٣ سنة ٤٨ (١٨٤)، فى مقال منشور كتبه صالح حرب باشا وكان قد قابل رؤساء الدول العربية المشاركة فى الحرب وتحدث معهم وبهر باصرارهم مواقفهم فقابل رؤساء شرق الأردن ولبنان وسوريا وذهب إلى الحدود الفلسطينية حيث المتطوعين والتقى هناك مجموعات الاخوان المشاركة فى القتال والتقى بأحمد حسين الذى ذهب بشخصه للمشاركة كمتطوع للقتال وكان يرأس المجموعه ضابط مصرى يدعى عبد العزيز حمدى ومن حماه كان أكرم حورانى ، ورياض الصلح أعلن أن لبنان قد نسى كل مشاكله الداخلية ومتاعبه الخاصة ليفكر فى شيئ واحد هو إنقاذ فلسطين وذكر لصالح حرب «نحن لن ندخر مالا ولا رجالا ولاقوة فى سبيل انقاذ فلسطين، ستثبت الأيام القادمة إذا كنا نجد أم نهزل ويصفه أنه الجمر الملتهب الذى لايتغير بالرماد وقابل الملك عبدالله فى قصر رغدان ويذكر صالح حرب أن الملك عبدالله الروح العالية القوية التى وجدتها فى هذا الرجل جعلتنى أؤمن بأن الملك الهاشمى فى مقدمة رجال العرب اخلاصا لفلسطين وحبا لقضيتها العربية وقد قال لى قطعت على نفسى عهد بأن أفدى فلسطين بكل مرتخص وغال وان أسمح بقيام دولة يهودية فى فلسطين وفى عرق ينبض بالحياة وعندما تحين الساعة سنعلن للعالم كله موقفى من فلسطين .

الشيخ بشارة الخورى قال نحن مستعدون أن نقتسم أرزاقنا مع فلسطين وأن نقطع اللقمة من أفواهنا لنرسلها إلي المجاهدين فاليوم الذى تضيع فيه فلسطين لاقدر الله واليوم الذى يسمح فيه بقيام دولة يهودية ونحن أحياء فلا أبقى الله لبنان وكذلك فالملك عبدالله كان الأكثر تصريحا باصراره على القتال وفى عدد روز اليوسف ١٠٤٨ سنة ٤٨ كتبت أن الكونت برنادوت قابل الملك عبدالله وقال للملك «لم يعد هناك أمل لوقف القتال لذلك جئت إليك، وسأل الملك هل يعتقد أن المقترحات التى تقدمت بها تركت بصيصا من الآمل لامتداد أجل الهدنة ،

فقال الملك لست مستعدا لامتداد أجل الهدنة وقد كتب مصمما فى حالة اضطرار الدول العربية الأعضاء فى هيئة الأمم المتحدة إلى قبول الهدنة أن استأنف القتال وحدى فأنا لست عضوا فى هيئة الأمم ولا انتظر من هذه الهيئة أى خير وسنواصل القتال فى فلسطين إلى أن تقضى على هذه الدولة اليهودية المزعومة .

الملك كان وما زال فى تلك الأثناء على اتصال بالوكالة اليهودية وابتدأت الصورة تبدوا أكثر وضوحا بعد اصطدامها برغبته فى ضم الأراضى إليه وعدم قيام دولة فلسطينية.

حرب فلسطين أثبت مدى التفكك الذى كان فيه الجانب العربى ولن ندخل فى التفاصيل فالحرب كانت نقطة فاصلة فى التأثير على التواجد اليهودى فى مصر وعلاقة يهود مصر بالقدس والصهيونية والعلاقات العربية المؤثرة على أحداث الفترة ولقد حدثت هدنات وتوقف القتال واستعين بوسيط دولى وهو الكونت برنادوت حيث أكد على أن تكون النقب داخله فى الدولة العربية .

كانت اللهجة الحماسية ما زالت قائمة وقد مدحت الصحف العربية موقف برنادوت المعتدل فجريدة الأهرام أشارت « يحاول الكونت برنادوت أن يتفادى الأخطاء التى وقع فيها من تقدمه فى بحث مشكلة فلسطين وهو يتوخى سبيلا وسطا ويضع الحقائق نصب عينيه، وقد وفق الكونت برنادوت إلى وقف القتال بعد اشتداده ويحاول الآن أن يضع حلا مقبولا لدى العرب واليهود» ويصف الخبر «ترى الدوائر البريطانية الرسمية أن برنادوت شخصية قوية لايتأثر» أما على المستوى العربى فبعد الهدنة الأولى استقبل رئيس الجمهورية السورية كلا من عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية والسيد رياض الصلح رئيس وزراء لبنان وحضر الاجتماع السيد جميل مردم بك رئيس وزراء سوريا حيث دارت مباحثات فى تطورات الموقف بفلسطين وأدلى عزام باشا إلى مراسل روتر فى دمشق «أنه لم يرغب عربى واحد فى الهدنة بيد أننا لم نشأ أن نوصف بأننا قوم معتدون فقاتلنا على كره منا ولكن اليهود اخلوا بشروطها منذ اليوم الأول تكرر خرقهم لها وعدوانهم على المواقع العربية ومع ذلك ضبط العرب أنفسهم واحترموا كلمتهم فلم ينتهزوا فرصة خرق اليهود للهدنة لكن يخرقوها هم أيضا بدورهم.

وقد قتل برنادوت على يد يهود من بينهم اسحق شامير رئيس وزراء اسرائيل فيما بعد وعضو الارجون وهذه المنظمات انضم لها أعداد من يهود مصر، وهى نواة جيش الدفاع بعد ذلك وكانت الصحافة المصرية متابعة لما يحدث وكان للحاخام ناحوم أفندى دوره فالرجل له

علاقاته باسرائيل وقادتها وله علاقات طيبة بالملك فاروق وحاول ناحوم الوساطة وقام الملك بإرسال وكيل الديوان حسن يوسف باشا إلى باريس ومعه مستشار الملك العسكرى وزوج شقيقته الاميرالاى اسماعيل شيرين وانضم إليهم الوزير المفوض عبد المنعم مصطفى والتقى الوفد الملكى مع الياهو ساسون الذى جاء بضابط اسرائيلى يحتمل أن يكون ديان اواللون وعقد الطرفان ثلاثة اجتماعات لم تصل إلى نتيجة وكان الخلاف على النقب ، فمصر اهتمت بأمر النقب وكان اهتمامها وخشيتها أن تمتد اسرائيل إلى البحر الأحمر ، وتصبح أراضيها ممتدة من البحر الأبيض إلى البحر الأحمر فى المنطقة المفتاح فى استراتيجية الشرق الأوسط، وفقدها سيؤدى إلى عزل مصر بريا عن بقية الدول العربية وأن احتمال تعمير النقب سوف يأتى بكثافة سكانية يهودية لتعيش بجوار الحدود المصرية ويؤدى ذلك للاشتباكات والكثافة السكانية تتمركز فى مستعمرات على النمط الذى عرف فى فلسطين واعتقد الملك أنه نمط شيوعى ، وأصر اليهود على النقب .

وكان الاختلاف بين الاداء العسكرى للعرب واليهود موضوع مناقشة دقيقة فى عواصم مختلفة منها أمريكا وأن وكالة المخابرات المركزية التى انشأها ترومان حديثا هى أنشط الاجهزة الامريكية وأكثرها اهتماما بمصادر البترول وأنه أصبح من الممكن توجيه ضربه لاخراج القوات العربية فى فلسطين وحسب التعداد :-

أن القوات العربية مجتمعة ٢٧ ألف وفى فلسطين ١٩,٨٠٠ المجموع كله ٤٦,٨٠٠ مصر ١٠ آلاف ، فلسطين ٨٠٠٠ .

جيش اسرائيل ٩٧,٨٠٠ الارجون ١٢,٠٠٠ شتيرن من ٤٠٠ إلى ٨٠٠ ، جيش الدفاع ٥٠ ألف ، قوات ضاربه متحركة ١٧,٠٠٠ قوات نصف متحركة للعمليات المحلية ١٨,٠٠٠ وقد أعلن ترومان فى خطاب لمارشال بتاريخ ١١ سبتمبر ٤٨ دعمه للدولة اليهودية المستقلة وأن الولايات المتحدة أخذت مركز القيادة فى انشاء الدولة وستقدم لها المساعدات الاقتصادية لمنح الشرعية وأرسلت لسفيرها ماكدونالد وهو من أكثر الموالين لليهود وكان يهتم بالنقب ورأى أن الدول العربية ضعيفة وهى متأرجحة فى سياستها وموقف العرب فى الحرب العالمية لم يكن مواليا للغرب وعليها ألا تعطى التفات للعرب .

وفى مذكرات بن جوريون يذكر «وصلت وثائق من شرتوك عن تحركات ساسون فى ٨ أكتوبر وأن المصريين يريدون ضم القسم العربى من فلسطين إليهم فى حالة نشوب نزاع

مسلح مع اسرائيل فإنهم يستطيعون خوض المعارك على تراب أرض فلسطين لا على ترابهم، للحيلولة دون ضم النقب الى شرق الأردن وتحويله إلى قاعدة عسكرية بريطانية.

ووفقا لما قال مساعد الوزير المفوض عبد المنعم مصطفى الذى يقوم بالاتصال مع ساسون فإنه تلقى برقية من حسن يوسف نائب رئيس البلاط بأن يعرض مشروع ساسون بشأن حلف مع مصر على مستشارين عسكريين وسياسيين تابعين للوفد المصرى ومصر تريد النقب فمصر تتحدث عن قيام الدولة اليهودية وتوسعها اقليميا وما يتبعها من سيطره اقتصادية وتغلغل شيوعى ولقد أرسل بن جوريون يعترض على ضم أى جزء لمصر التى يعتبرها أقوى مملكة فى جواره ودخولها يهدد اسرائيل .

اليهود والخلافات العربية

وإذا نظرنا للتقيم اليهودى والصلات بالشخصيات العربية فى مذكرات بن جوريون فى ٩ سبتمبر ١٩٤٨ ومن واقع اتصالات الياهو ساسون يقول أن الياهو ساسون وصل من باريس وأن ثمة فرص سلام سانحة وأن رياض الصلح رئيس حكومة لبنان سنى مسلم مستعد للعمل من أجلنا ليس للبنان مطالب ولا تطلعات اقليمية إذ إن عبأ الحرب يثقل عليهم لكنهم لايريدون الخروج منها وحدهم ولذا كان يريد أن يخرج الجميع ليس لرياض الصلح أى فرصة للترقى وصل إلى أعلى منصب يمكن أن يصل إليه مسلم فى لبنان وليس له أمل خارج لبنان « بمراجعة ما سبق أن قاله الصلح عن قتال اليهود نجد الازدواجية فى سمات شخصية السياسيين العرب».

وبالنسبة لسوريا يذكر أن هناك غليان فى سوريا وقامت هناك حكومة متشددة «كذلك تشير الوثائق الامريكية أن الجانب السورى فى شخص وزير الخارجية محيى البرازى تحدث كثيرا مع نظيره الامريكى جورج مارشال عن مؤامرات الملك عبدالله ضد سوريا وعن التنسيق القائم بينه «الملك» وبين قوات الهاجاناه». والوضع فى مصر يغلى الاخوان فرض عليهم حل تنظيمهم واعتقل قادتهم وأن بعض مجموعات منهم يقاتلون فى «أرض اسرائيل» على حد قوله وإذا سقط النقراشى سيقوم الوفد بزعامة النحاس باشا وليعلن أن النقراشى أخفق وعليهم تصحيح الخطأ والتأهب لمواصلة الحرب كما يليق ، ويرى أن غزه يجب أن تكون داخل اسرائيل ويمكن منح عبدالله سيناء أو جزء منها، كذلك كان الملك عبد العزيز آل سعود أكثر الزعماء شكا فى نوايا الملك عبدالله.

ويرى ساسون أن مصر تخاف الآن من قوة شرق الأردن العسكرية وهى لاتريد أن تكون جارة لها ، وسأل ساسون هل تخاف مصر من اسرائيل فأجاب أن انجلترا لن تتخلى عن غزه وستعطيها لعبدالله أى لنفسها لأن ملكية قناة السويس ستنتقل إلى مصر بعد بضع سنوات .

وأبلغ رياض الصلح أن البريطانيين وعدوا عددا من الدول العربية بإعطائها كميات من الأسلحة وكان الجيش المصرى القوة الرئيسيه فى الميدان وصحيح أن جيشها لم يكن بالحجم المتفق مع قوتها كانت قوات مصر ثابتة من المجدل إلى بيت جبرين والمعارك ضدها فى محور عراق المنشيه وعراق سويدان والفالوجا وأنه إذا هزمت مصر ستعقد صلح مع اسرائيل وتتبعها الدول العربية.

عقدت مصر اجتماعا لمجلس الجامعة العربية وأعلنت عن اقامة حكومة عربيه لكل عموم فلسطين واختارت لها رئيسا هو أحمد حلمى باشا وقد قام هذا الرئيس بتشكيل وزارة فلسطينية اتخذت من غزه مقرا مؤقتا لها فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ وفى خطاب الملك فاروق عن فلسطين «لما كان لأهل فلسطين الحق فى تولى شؤون بلادهم بأنفسهم وقد اعترفت حكومتى بحكومة عموم فلسطين وتطالب دولتى بحق المشردين» ومع أن بن جوريون يدرك هشاشة وضع هذه الحكومة إلا أن استمرارها فى غزه مع بقاء الجيش المصرى فى النقب قد يؤديان إلى تحويل الخطوط المتهاويه ، الجميع كان يعلم أن مصر المحور الرئيسى إذا عقدت سلام ستتبعها الدول العربية الأخرى ، وجرت اتصالات مع الملك فاروق وتابع الامريكان الموقف وفى ٩ نوفمبر ٤٨ «يرى أن مصر هى العنصر الوحيد فى السياسة العربية وأنها إذا تحركت للسلام فإن الدول العربية كلها تتبعها وأنه إذا ساء الوضع ستسقط الحكومة المصرية وكان الملك فاروق واع بالتعقيدات التى يمكن أن تنشأ بسبب موضوع النقب ويريد مخرجا ، وأنه مستعد للمفاوضات مباشرة مع الحكومة الاسرائيلية ويرجو «السفير الامريكى» مساعدته فى ابلاغ الملك أن الولايات المتحدة ستدعمه بخصوص تسوية وأنه ممكن أن يدخلوا مع مصر فى اتفاقات تعاون وذلك فى مجال التعليم وفقا لبرنامج الفولبرايت وشباب مصريون يتعلمون الزراعة والإدارة الشباب الذى يذهب سيكون ركيزة صداقة لبلادهم ويدرب فى مدارس الجيش الامريكى وأن الأمير محمد على ابن عم الملك وولى عهده يطلب تدويل القدس وطرد اليهود الروس الشيوعيين، وضمان للحدود فى المنطقة تقترحه الولايات المتحده» وليس من الواضح إلى شيئ استند السفير الأمريكى فى تقريره هذا عن امكانية وجود سلام وتبادل شبان أثناء هذه الفترة.

بن جوريون كان يخشى عند حدوث اشتباك أن يقوم الملك عبدالله بمساعدة مصر وأنه يخشى أن يقوم بين الاثنين تفاهم ويريد بطريقة خاطفة أن يرسل ساسون ، وكان الملك عبدالله مستعد فقد ضايقه هو الآخر انشاء حكومة وطنيه فلسطينية مقرها غزه ورد على ذلك بالدعوة إلى مؤتمر فى اريحا حضره عدد من الموالين له من مدن فلسطين والضفة الغربية وشنت مصر حملة إعلامية واسعه على فكرة مبايعة عبدالله ملكا على الضفتين ورأيها أن ضمه للضفة الغربية يعطى لاسرائيل ما تريده من تمزيق فلسطين بل والدول العربية المرسومة بقرار التقسيم الصورة اختلفت فبعد أن كانت الصحف المصرية تشيد بعبدالله ، فالأهرام كتبت فى البداية عن الملك عبدالله « نتحدث عن جولة عبدالله العربية لم يكن الرأى العربى أشد إجماعا على حل مشكلة فلسطين المعقدة مما هو اليوم ولا نذيع سرا إذا قلنا أن زيارة الملك عبدالله والحكام العرب ذات اتصال وثيق بتسوية المسألة الفلسطينية وقد أسفرت عن النجاح فى القضاء على أمل اليهود فى تلفيق المزاعم عن وجود خلاف بين الدول العربية، وصرح جميل مردم بك رئيس وزراء سوريا بأن الدول العربية قد احتجت على ما أعلنه الرئيس ترومان من تبادل التمثيل السياسى بين الولايات المتحدة واسرائيل المزعومة واعتبر أن تصرف الولايات المتحدة على هذا النحو واعلان روسيا تبادل التمثيل السياسى خرق للهدنة» المعلن شيئ وفى كواليس السياسة شيئ آخر.

ولكن بدأت الصحافة المصرية تكشف أسرار اتفاقيات الملك مع اليهود والأمريكان وقبوله التقسيم وتم كشف الوثائق ففى مقال فى المصور بعنوان المصور يزيح الستار عن أسرار سياسة الملك عبدالله ازاء فلسطين ، ذكر المقال «أن مصر تكشف عن الدور الذى قام الملك عبدالله وأن هذه طائفة أخرى عن الأسرار التى أحاطت بموقف الملك من القضية الفلسطينية ننشرها ونحن نعلم أن اذاعتها تثير الألم فى نفوس الشعوب العربية ونود مخلصين لو أن جلالة الملك الهاشمى يدحضها» ويذكر المقال أن الملك مهد لحرب فلسطين بحركة بارعة ، قزار الرياض وأعلن زوال السحب التى كانت تخيم فى جو العلاقات بينه وبين أخيه عبدالملك عبد العزيز وأشاد بموقف أخيه الملك فاروق ، مما كان له أجمل الأثر ويقول الكاتب لو رجعنا إلى الوراء قليلا لوجدنا أنه حدث فى شهر أكتوبر ١٩٤٧ أى عقب صدور قرار لجنة هيئة الأمم بشأن تقسيم فلسطين، أن أوفد الرئيس ترومان مندوبا شخصيا لزيارة الأقطار العربية وتقديم تقرير عما يمكن الاتفاق عليه مع الملك عبدالله ، فلما زار المندوب الملك عبدالله فى قصر رغدان

واجتمع فيه قيل أن الملك عبدالله قبل مشروع التقسيم على أساس ضم الجزء العربى إلى بلاده وتعهد بألا يقاتل اليهود وأنه إذا ما اضطر الجيش الأردنى لدخول فلسطين تنفيذا لرغبة الجامعة العربية لن يلتحم مع اليهود فى معركة ذات قيمة ولن يتجاوز زحفه القسم العربى وقد أبلغ المندوب الأمريكى هذا الاتفاق إلى الرئيس ترومان والوكالة اليهودية التى وضعت خططها فى محاربة العرب على هذا الأساس وأن جلوب باشا في فبراير مهد لمبايعة الملك فزار جميع المناطق العربية لمبايعة الملك عبدالله ، وفى ١٥ مايو دخلت الجيوش العربية فلسطين لتحريرها من الصهيونية ونفذ الجيش الأردنى الخطة المتفق عليها بالزحف فى المناطق العربية وتحاشى الالتحام باليهود فاحتل اريحا ورام الله وقسما من قضاء نابلس وهى مناطق لم يكن فيها يهودى واحد ، وفى هذه الاثناء كان المجاهدون داخل القدس القديمة يستميتون فى الدفاع عنها ضد هجوم يهودى مركز ومع ذلك ظل الجيش الأردنى على بعد خمسة كيلو مترات يشاهد المعركة عن بعد طيلة أيام ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ بالرغم من أن المجاهدين استنجدوا به وهم يهاجمون الحى اليهودى فى المدينة القديمة فلما دمروا القسم الأكبر منه وحدهم اشترك الجيش الأردنى فى المعركة وطهرت المدينة القديمة نهائيا من اليهود.

ولقد تابع المجاهدون بالاشتراك مع جيش الانقاذ بمدفعيته الثقيلة الزحف على القدس الجديدة بعد أن حوصرت من جميع الجهات وظهر فى الميدان الأمير نايف وبصحبته جلوب باشا والقائد الأردنى صدقى الجندى والبريجيدير لاس الكابتن ريش وعدد من الضباط الانجليز العاملين فى الجيش الأردنى وسعوا لاخراجه بالقوة.

وكارثة اللد والرمله فى أواخر شهر مايو وأوائل يونيو ٤٨ كان المجاهدون العرب يسيطرون على اللد والرملة ومعسكر بيت جبرين وتقدمت طلائعهم حتى أصبحت على بعد عشرة كيلو مترات من تل أبيب فقام اليهود بهجوم عنيف وضيقوا الخناق على قوات المجاهدين فاستنجدوا بالجيش الأردنى والمصرى فوعد الجيش الأردنى بالنجده وتقدمت فورا فرق مصرية مدرعة من الخليل وخشى الأردنيون أن يغير تقدم جيشنا من خطتهم المتفق عليها مع الإنجليز واليهود فأرسلوا إلى اللد والرمله بعض المصفحات ثم فرضت الهدنة الأولى وفى أثنائها جمع القائد الانجليزى للجيش الأردنى فى قطاع اللد أسلحة المجاهدين بحجة المحافظة على الهدنة وسلم مطار اللد للأردنيين .

فلما استؤنف القتال أرسل القائد الإنجليزى أحد المهندسين فنقل بعض الالات الخاصة بالمطار إلى عمان وهنا وقع الصدام بين اليهود والجيش الأردنى انتهى بكارثة الانسحاب

المعروفة واحتل اليهود المدينتين العريقتين والمطار وعشرات القرى المجاورة وقد شرد ما يزيد عن ١٥٠٠٠ عربى نتيجة لهذا الانسحاب ولما قام اليهود بهجومهم الأخير على النقب ومنطقة بيت لحم وقف الجيش الأردنى يشاهد المعركة عن بعد وكأنه لا ناقة له ولا جمل فهرع المجاهدون من لواء القدس لنصرة المصريين فى بيت لحم فحال الجيش الأردنى بينهم وبين المصريين ومنعهم بالقوة من مغادرة القدس وأعقب الهجوم اليهودى أن اجتمع أركان حرب الجيوش العربية فى جلسة سرية وقررا أن تتقدم قوة عراقية إلى الخليل لنجدة الفالوجا وبيت جبرين ولكن الجيش الأردنى حال دون تنفيذ هذا الاتفاق وهدد جلوب باشا بأن طائرات اليهود ستقوم بغارات عنيفة على عمان لو اجتاز الجيش العراقى». هذا ما كتبه المصور وهو يدل على معرفة القياده فى مصر بكل التفاصيل .

ولقد أشارت روز اليوسف العدد ١٠٦٩ إلى دور الملك عبدالله وكتبت مقال عن أصابع الملك أو مؤامرة فى القاهرة وعن قيام الملك باثارة المشاكل فى مصر فى مقال بعنوان أصابع الملك عبدالله فى قلب القاهرة « ذكر أن الملك يرسل مبعوثين إلى مصر للدعاية له وسط اللاجئين الفلسطينيين المقيمين فى مصر ومحاولة تجميع رأى ضد الجامعة العربية وقرارتها بعد أن أعلن قيام دولة فلسطين فى غزة وتذكر الصحيفة أنه فى نوفمبر ٤٨ جاء إلى القاهرة قاضى المحكمة العليا فى حيفا سابقا وجاء معه خمسة من الشبان الفلسطينيين وهم وليد صلاح المحامى وعثمان محمد وفؤاد عطا الله وحكمت التابعى والتقوا فى فندق الكونتنال باللاجئين الفلسطينيين المقيمين فى مصر والذين أصبحوا من قسوة الحوادث قوما يحملون ضمائرهم فى جيوبهم ويبيعونها لكل من يمنحهم قطعه من أرض الوطن سواء كانت هذه القطعة من أرض عربيه أم يهودية أم هاشميه وفى ١٩ نوفمبر عقد مؤتمر فى الكونتنتال تحدث عن المسألة الفلسطينية وحالة اللاجئين فى عمان ثم وجه إليهم سؤال هل تنوى الجامعة العربية استئناف القتال فى فلسطين أم لا فقال أن هناك ٢٥ ألف مقاتل فلسطينى مستعدين وعلى الجامعة أن تمدهم بالسلاح والذخيرة أما إذا كانت الدول العربية لاتنوى وتعترف بالأمر الواقع فى فلسطين بمشروع برنادوت فإنه يجب ضم الجزء الغربى إلى أملاك الملك عبدالله ولكن بعض الحاضرين اعترض أن تضم بلادهم للملك عبدالله فلم يرد عليهم وقال أن هذا الاجتماع سيحدث مثله فى بيروت ودمشق توطئة لعقد مؤتمر يحضره جميع اللاجئين الفلسطينيين فى اريحا انتهى المؤتمر عند هذا الحد ويقول الكاتب أن روز اليوسف سبق أن نوهنا فى العدد

١٠٥٦ أن بعض الفلسطينيين اتخذوا من فندق الكونتنال مركزا لنشر الشائعات الكاذبة ضد الجيوش العربية لصالح بعض الرؤوس العربية وطلبوا تدخل الحكومة لوضع حد للمأجورين وأنه جاء لروز اليوسف شخص يدعى هاشم عبد السميع أحد أصابع الملك عبدالله وقال لعبد السميع رسام المجلة أن يمده بصور كاريكاتوريه يصدرها إلى عمان فى مجلة توزع فى جميع أنحاء العالم العربى وسأله عبد السميع هل ستتعارض سياسة هذه المجلة مع السياسة المصرية وهل ستهاجم الحكومة المصرية وتؤيد مشروع برنادوت وهل ستقول أن الملك عبدالله صاحب الحق وحده فى فلسطين فقال له هذه سياسة ونحن نعبر عن رغبة الشعب الفلسطينى وأنت ما عليك إلا أن ترسم فرفض وبعدها بثلاثة أيام قبض عليه فى المطار يقوم بتهريب نقود ذهبية ولما فتشت حقائبه وجد معه رسوم كاريكاتوريه بريشة أحد رسامى مصر المعروفين وكلها دعايات صريحة ضد جهود الدول العربية لانقاذ فلسطين وصادرت الحكومة الصور والنقود الذهبية وتم القبض عليه ولكن افرج عليه بمبدأ الوحده العربيه ومجاملة للعرب».

المقال معه صورة كاريكاتوريه للمصري أفندى يمسك بسيف ويحارب فى أربع جهات مره واحدة ضد إنجليزى والأخرى فى فلسطين ضد اليهود والثالثة ضد الملك عبدالله الأمر لايحتاج إلى تحليل حكومات عربية تتآمر على الجيش العربى ، وجيش عبدالله لايشارك ويتفاوض مع الصهاينة كل مشكلته أن يكون ملكا على الضفتين فلسطين لاتعنى شيئا ، الملك فاروق أراد الدخول فى حرب بلا استعدادات بل أثيرت قصة الأسلحة الفاسدة فيما بعد وقيل أن الجيش المصري اعتمد على مخلفات الحرب العالميه التى تركتها الجيوش المتحاربه وجمعت بواسطة البدو فى صحراء وكان معظمها غير صالح للحرب ومن ايطاليا من مخلفات الحرب العالميه أيضا ولقد تحولت لقضية شهيرة وإن كان صدر حكم ببراءة المتهمين خصوصا بعد أن اتضح أنه إذا كان هناك أسلحة فاسدة فما من شك فإن هذه الأسلحة لم تستخدم فى الحرب بل ظلت فى صناديقها وما ثبت على المتهمين العسكريين كان الاهمال (١٨٥). رغم أنه فى استجواب ٢٩ / ٥ / ١٩٥٠ قدمه مصطفى مرعى عضو مجلس الشيوخ للحكومه بخصوص لجنة احتياجات القوات المسلحة والترخيص للجنة بعدم الالتزام بالقيود المالية وتخويلها سلطة ابرام الصفقات التى شابها فساد في السلع المقدمة وأثبتت التحقيقات أن الصفقات التى شابها فساد كانت ثلاثة واحدة سويسريه واثنتين ايطاليتين وكانت الأسلحة الموجودة كان بها جزء غير صالح فبعض القنابل تفاوت نسبة الصلاحية بين ٨٥ / ٩٠٪ وهناك الغام صناعة محلية كانت بلا فتيل اشعال .

وهى حرب كان يحارب فيها العرب بعضهم البعض فى المحادثات السريه أكثر ما كانوا يحاربون اسرائيل التى استعدت استراتيجيا وتأهلت لها فى حين كان الطابع العام بين . الجيوش العربية عدم التآلف وعدم اتحاد القيادات ومن المؤكد لا أمل أن تنتصر هذه القيادات المتنافرة.

ولقد أرسل ديان فى ١٠ / ١٢ / ٤٨ رسالة إلى الملك سلمها لعبد الله التل وكانت من ساسون طلب إرسال طبيب الملك وصديقهم شوكت باشا ومعه شخص يكون من المخلصين للقضية المشتركة وكتب له الملك «يسرنا أن تكون مذاكره معكم تعلمون أنه مذاكره منفرده إن لم تكن موفقه فهى ستجر متاعب من الناحية العربية وبالأخص من الخصوم السياسيين فوق ما تتصورون » فقرار مؤتمر اريحا تتويجه ملكا على شرق الأردن والضفة الغربية» يجب أن يكون بالغ الاحترام وجاء الرد من اليهود حيث أرسل ساسون رد بن جوريون بالموافقة على مقترحات اريحا على ألا تتعرض للناحية اليهودية لا بخير، ولاشر، ورجوه فى حالة اقدامه على تنفيذ المقررات ألا يحدد موقفه من ناحية مصير القدس لا القديمه ولا الجديده لأننا نعتقد أنه يجب ترك مصيرها إلى مباحثات واتفاقات بينهم، و«ينصح سيدنا باعلان هدنه رسمية طويلة، هدنه دائمة تساعد على سحب جيوشه بعدها ويكون هذا سرا بيننا» ولن نتعرض له بسوء وعليه أن يسحب القوات العراقية من الحدود وإحلال القوات الأردنيه محلها للمحافظة على الأمن الداخلى وينصح له أن يسحب القوات المصرية من جنوب القدس والخليل ومنطقة النقب ليخلص من المتاعب السياسية التى يخلقها وجود هذه القوات ويتجنب قدر الامكان وساطة الأجانب وإذا وافق على الشروط سيقومون بالدعايه لمقررات اريحا (١٨٦)، ولقد التقى بساسون وديان فى الشونه ، فالملك لايهمه الحرب ولكن يهمه اضافة الضفة ، وكانت الجبهة المصرية فى ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ تواجه مصاعب وتقدمت قوه إسرائيلية بقيادة ايجال اللون للحدود المصرية متجهة لرفح ومطار العريش واستبد القلق بالملك فاروق فاستدعى السفير الامريكى وأبلغه بخطورة الموقف وطلب أن ينقل مناشدته للرئيس ترومان لكى يتدخل بنفسه ووضع حد لتقدم القوات الاسرائيلية داخل الأراضى المصرية ثم استدعى الملك السفير البريطانى رونالد كامبل وحمله رسالة إلى رئيس الوزراء الانجليزي كلمنت آتلى ووزير خارجيته ارنست بيفين ودعيا السفيران لمقابله رئيس الوزراء ثم الفريق حيدر باشا وزير الحربيه وقال للسفير البريطانى لابد أن تساعدونا ورد السفير هل تريدون احياء معاهدة الدفاع المشترك وفقا لمعاهدة ٣٦ ومعنى ذلك أن يقضى على منجزات الحركة الوطنية وكتب اتلى إلى ترومان أن الفرصة سانحة لتطويع

الحركة الوطنيه المصرية ، هكذا يبدو الربط واضحا بين الحركة الوطنية والقضية الفلسطينية ولقد أرسلت الخارجية الامريكية لسفيرها فى اسرائيل برقية ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ تؤكد معرفتها وفقا للتقارير أن القوات الاسرائيلية توغلت فى الحدود المصرية وفق خطة معده من قبل وأن الحكومة البريطانية أبلغتهم أنها ستضطر للتدخل تطبيقا لالتزاماتها وفقا لمعاهدة ٣٦ مع مصر وهى ترجو ألا تشتبك فى نزاع مع اسرائيل وأن على اسرائيل ألا تتسبب فى تأزم الموقف ويذكرونها بأن أمريكا أول دولة اعترفت باسرائيل ، أن الانسحاب دليل على النوايا السليمة لاسرائيل وكان بن جوريون حريص ألا يحدث بينه وبين أمريكا خلاف تقرير الانسحاب من الأراضى المصرية وأن يترك كل شئ فى العريش قبل أن يتركها مع تشديد الضغط على غزه وضد الجيب فى الفالوجا .

وفى مذكرات بن جوريون ١٦ يناير ٤٩ يذكر مقابله لديان مع العجوز عبدالله «الذى يشكو الانجليز ويطلب عدم ترك المصريين لا سمح الله فى غزه من المفضل أن نسلمها للشيطان أو أن نأخذها نحن» .

وكتب ابا ابيان « لا داعى للركض وراء السلام الهدنة كافيه» ما ذكره المؤرخون الجدد فى اسرائيل وما نشرته الوثائق يوضح الدور الذى لعبه الملك عبدالله فالأمر على المستوى الشعبى كان قومية وعروبة وأرض يجب الدفاع عنها أما على المستوى السياسى فمصالح ومناصب وزعامة لا صلة لها بالوطنية ولا العروبه .

فى عام ١٩٤٩ حددت اسرائيل موقفها من مسألة الأراضى التى احتلتها خارج خطة التقسيم عام ١٩٤٧ واعتمدت على الملك عبدالله الذى بدأ يثير سكان الضفه الغربية ضد القوات المصرية التى احتلت أجزاء منها حماية لها قبل أن تطأها أقدام الاسرائيليين كما بدأ يثير الحساسيات ضد حكومة عموم فلسطين ونجح فى استمالة عناصر فلسطينية ضد مصر وضد تلك الحكومة ونجد فى الوثائق المصرية بلاغات عسكرية متعددة تندد بسلوك الجعبرى عمدة الخليل المناهض للقوات المصرية فى الضفة واثارة الفلسطينيين ضدها واستعان الملك بأنصاره فى عقد مؤتمر اريحا سابق الذكر والذى تبودلت بشأنه الرسائل السابقة لضمان تأييد اسرائيل وبريطانيا وفى مؤتمر عمان أعلن ضم الضفة الغربية إلى دولته ورفض توفيق أبو الهدى أن يوقع على اتفاق مع اسرائيل فى ظل ضم الضفة ، وبدأ الملك يبحث عن رئيس آخر لوزارته يقبل بما رفضه أبو الهدى وطالب اليهود باخلاء القوات العراقية عن مثلث نابلس

- جنين واستجاب الملك وهددت اسرائيل بايقاف المحادثات والهدنة، وطلب الاسرائيليون فى محادثات سرية فى مارس ٤٩ أن يتخلى الملك عن أرض المثلث وتردد الملك وهددت اسرائيل برفض توقيع الهدنة وأمهلته أربعا وعشرين ساعة واجتاحت وادى عربه وتقدم موسى ديان لخليج العقبة استنجد الملك ببريطانيا وفقا لمعاهدة ١٩٤٦ وبأمريكا لما فشل أذعن لاسرائيل وضاعت أراضى فلسطين التى أخذها خارج حدود تقسيم ٤٩ وعقد مؤتمر فى لوزان فى ابريل مايو ٤٩ بحضور اسرائيل ومصر والأردن وسوريا ولبنان ولم يحقق أهداف لجنة التوفيق ، أصدرت الولايات المتحدة فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ بيانا تضمنت فقرته الثالثة تجميد النزاع العربى الاسرائيلى فى الوقت نفسه استمرت الاتصالات بين الياهو ساسون وعناصر عربية وكما يشير د. محمد عبد الرؤوف فإنها أسفرت على أن العرب قبلوا بشكل غير علنى بوجود اسرائيل كأمر واقع إلا أنهم كانوا يخشون توسعها كما كانوا عاجزين عن القبول بالحدود التى تتجاوز خط التقسيم لعام ١٩٤٧ على حساب الأراضى العربية .

الحرب على المستوى الشعبى

موقف يهود مصر

إذا كان العرض السابق لموقف الساسة وصراع المصالح فإنه على المستوى الشعبى كان أمرا آخر ونرى انعكاس هذه الحرب بمراحلها على الشارع المصرى والعلاقة باليهود فى مصر كانت الجماهير معبأة وهناك شبه إجماع على التجاوب وتأييد الحرب ونصره فلسطين الصحافة تثير الحماسه وتكتب وتتابع انباء الحرب بالتفصيل استجابة للرغبة المتعطشة لمعرفة ما يجرى فى ساحة القتال ويرسل المراسلين لنقل الوقائع على الطبيعة وكان محمد حسنين هيكل آنذاك المراسل الحربى لآخر ساعة فى ساحة القتال وكتب العديد من المقالات عن أرض المعركة وكان الموقف أصبح حرجا بين اليهود فى مصر فمن كان يناصر اسرائيل والصهاينة علنا أصبح لايستطيع الجهر بذلك والا تعرض لغضب شعبى وكان الحاخام ناحوم افندى من الذكاء بحيث حاول استيعاب الموقف وليس كما كتبت ايدا اهورنى بضغط أو ارهاب من الحكومة كان ذا حظوه عند الكثير من السياسيين فلقد أصدر عدة منشورات يطلب فيه من الطائفة اليهودية التبرع للترفيه عن الجيش المصرى ولقد أصدرت الحاخامخانيه منشورات أخرى تخاطب فيها الطائفة للتبرع للجيش المصرى كواجب وطنى بصفتهم مصريين .

رسالة الحاخام الأولى بتاريخ ٢٨ / ٥ / ١٩٤٨

الحاخام «للنداء الذى أمرت بتلاوته منذ أسبوعين فى جميع المعابد الاسرائيلية بالمملكة المصرية عند فتح الهيكل المقدس بتلاوة المزامير والابتهال إلى الله عز وجل بأن يكلأ بعنايته مولانا جلالة الملك القائد الأعلى للجيش المصرى ويحيطه برعايته للبلاد ورمزا لمجدها ورفاهيتها ، اتوجه إليكم مناشدكم بالاستمرار فى التبرع بما تجود به نفوسكم الكريمة للترفيه عن جنود الجيش المصرى وأن يتفضل كل منكم بإرسال اريحيته اما إلى صاحب العزه سلفانور شيكوريل بك رئيس مجلس ادارة الطائفة أو إلى الحاخامخانية مصر وهذه عملا بما ناشدنا به أنبياؤنا وأسيادنا العلماء بالابتهال إلى الله عز وجل والعمل على ما فيه بسلام الدولة وخيرها وأمنها إذ أن سلامتكم تتوقف على سلامتها .

ويضيف أبنائى الأعزاء : إن لمصر التى ندين لها بالولاء والوفاء فى ظل مولانا الملك المفدى حقوقا مقدسه وعلى كل فرد منا كمصريين أوفياء أن يؤدى واجبه حق أداء ، ففى سلامة مصر سلامة الجميع وفى خيرها خيركم فاستمروا جميعا فى تبرعكم تكونوا قد أديتم ما فرضه عليكم الواجب الوطنى».

وبعد ظهور النتائج الأولى للحرب وبداية مشكلة اللاجئين أصدر الحاخام منشورا آخر فى خطاب صادر من حاخامخانه مصر بتاريخ ١٠ سبتمبر ١٩٤٨ . ويرجو سيادة الحاخام الأكبر أن يلبى الجمهور دعوة حضرة صاحب السعاده سليمان عزمى باشا وأن يرسل الاعانات الى جمعية الهلال الأحمر التى تقوم على الوجه الأكمل بالواجب الانسانى .

وكذلك فعل شيكوريل رئيس الطائفة اليهودية رغم أن أخاه كان من الصهاينة المعروفين بنشاطهم وهو صاحب الحادثة الخاصة بنادى المكابى الذى ضرب فيه اليهود المعارضين للصهيونية ، كذلك أعلن عدد من أثرياء اليهود فى مصر تبرعهم للمجهود الحربى وكان بعضهم كما سبق ذكره من مؤيدى الصهيونية وممن قاموا بالتبرع لها بمبالغ طائلة وكانوا من المتحايلين على قرار المقاطعة مع اسرائيل مثل اوفدايا سالم .

ولكن نظرة إلى الصحافة المصرية والمراجع لصفحات روز اليوسف والأهرام وآخر ساعة الخ يجدها تذخر بحوادث القبض على العديد من الصهاينة المصريين أو المتعاونين مع الصهاينة أو طابور خامس فقبض على يهود يحملون منشورات مؤيدة للصهيونية وضبط أجهزة لاسلكية وضبط جواسيس لصالح اسرائيل كل ذلك ترك صداه فى الشارع المصرى

فأصبح من الصعب التفرقة بين اليهودى والصهيونى بالاضافة إلى شعور عام فى أن اليهود لايشاركون المصريين فى شعورهم تجاه حرب فلسطين الذين اشترك فيها أبناؤهم، وكانت المساعدات المالية والتبرعات محدوده مقارنة بما كان يقدم للاسرائيليين فى فلسطين ولقد أدى هذا حتى أن الكتاب المعتدلين ككامل الشناوى والتابعى لمطالبه اليهود الأثرياء بالمشاركة فى دعم الجيش المصرى وكتب التابعى سلسلة من المقالات لقيت صدى كبير لدى القراء ومن بريد القراء فى آخر ساعة سنة ١٩٤٨ فى باب بعنوان قبلات وصفعات نستطيع أن نرى هذا فالأسئلة الموجهة من فئات مختلفة وأغلبهم من الشبان والفتيات .

ومن عينة الأسئلة بعنوان الجنس اللطيف فى الميدان : من فتاه اريد أن اتطوع فى الهلال الأحمر لأواسى جرحى الجيش المصرى فى ميدان فلسطين ، وأخرى أنا فتاه مصرية من مئات يردن التطوع لانقاذ فلسطين، أنا شاب فى الثانية والعشرين اريد أن أخدم بلادى فى جهادها الراهن فهل اساعدها بالمال أم انتظر الامتحان ثم اتطوع للقتال، وكتب آخر «كان آمر الحكومة المصرية بارسال الجيش المصرى إلى فلسطين لوقف المذابح التى تجرى فيها موقفا سيسجله التاريخ بمداد من ذهب قبلاتنا لرئيس الحكومة ووزير الدفاع شاكرين» ومن رأفت الخياط سجلوا لحيدر باشا جهوده الجبارة فى سبيل النهوض بالجيش فقد أصبحت انتصاراته الرائعة حديث الجميع وسجلوا اعجابى بالملائكة من ضباط الجيش وجنوده الابطال الذين يعملون فى سبيل فلسطين ، ومن عيسى طالبوا النقراشى باشا أن يفرض ضريبه جديده على كبار الملاك وأصحاب المصالح وكبار الموظفين للمساهمة فى إنقاذ فلسطين»، ع. محمد قولوا للعرب يجب أن تثقوا بأنفسكم وبقدرة ربكم على سحق الصهاينة ، ميشيل سعد «لقد ضاقت نفوسنا بتحدى الرئيس ترومان لشعور العرب وتحقيره لهم بعد أن أيد الدولة اليهودية تأييدا أعمى ولم يبق إلا أن نلغى امتياز البترول الأمريكى فى الشرق الأوسط.

وفى نفس الباب يهود مصر .. ؟ من فؤاد ألف قبله للتابعى على مقاله عن يهود مصر الذين يأبون أن يتضامنوا معنا فى المعركة الدائرة الرحى فى فلسطين، ومن معوض السويفى لقد كان التابعى جرئيا وموفقا الكلمة القويه التى وجهها إلى حاخام اليهود المصريين . وفى نفس الصفحة ، عنوان الصهيونيون والشيوعيون يخوضون فى المستنقعات، «كان الصهيونيون والشيوعيون يتوقعون اعتقالهم عقب اعلان الأحكام العرفية ، فبادر بعضهم بالاختفاء عن أعين البوليس خوفا من الاعتقال ولذلك لم يتم لرجال البوليس فى القاهرة القبض على جميع

الخطرين الذين وردت أسماؤهم فى القائمة الأولى على أنهم وفقوا فى الأيام التالية لاعتقال فريق كبير منهم بدأت الدولة فى القبض على كل ما يمارس نشاط صهيونى فأرملة طبيب مصرى ورثت عنه ثروة ورزقت بابنة اعتنقت الصهيونية وكانت تقوم بالدعاية لها وتساعدهم بالجهد والمال وكان البوليس قد سبق ضبطها لاستعمالها جهازا لاسلكيا للارسال ، وتبين أنها كانت تتصل بواسطته بالهيئات الصهيونية فى فلسطين ولكن افرج عنها وقتها ولكن لما صدر الأمر العسكرى باعتقال هذه السيدة وأمها وتبين أن كليهما قد اختفت ودلت التحريات على أن الأولى قد عينت ممرضة فى المستشفى الاسرائيلى أما ابنتها فقد دخلت هذا المستشفى متظاهره بأنها مريضة بالزائدة الدودية ولكن سرعان ما نقلت كلتاهما من المستشفى إلى سجن الأجانب ، ونفس الوسيلة لجأ إليها شاب صهيونى بحث عنه البوليس فوجده فى مستشفى أجنبى وطالب أن تجرى له عملية بواسير ، ولقد قام الكثيرون بالتبرع لصالح القضية الفلسطينية وشملت التبرعات (١٩٠)، أفراد وتلاميذ ومدارس بل ونادى الصيد الملكى، ومن أعضاء نادى الصيد الملكى ونادى الرماه أسماء مجموعة من اليهود رؤوا أن يساهموا حتى لايواجهوا بغضب شعبى مثل ليون بتشو وهو من أكبر الماليين المؤيدين للصهيونية وشركة الأسواق المصرية سليمان وعفان بك وبرجهام وهنرى فرانكو وشاهين مكاريوس ومارك كوهين، والبير سولال والبرت سوميخ ، وكذلك تبرع من الرابطة الهندية والباكستانية ومن حاخام اليهود القرائيين طوبياه سمحاه ليفى بابوفيتش ووجه هو الآخر نداء لأبناء الطائفة نوه بما يقوم به جنود مصر فى ميادين قتال فلسطين دفاعا عن سكان البلاد الأمنين ، كما نوه بالصلوات الخاصة التى أقامها الاسرائيليين مبتهلين بها إلى الله أن يكلل جهود أولئك الجنود الأبطال بالنصر فيعود السلام والأمن إلى فلسطين المقدسة ثم أهاب بأبناء الطائفة أن يتبرعوا بما يجود به اريحتهم من مال لأسر الجنود الذين سقطوا فى ميادين القتال على أن يواصلوا هذا التبرع كلما استطاعوا، الشبان الاسرائيليين فى المنصورة وصدقا ليفى رئيس الطائفة زار حسن رأفت بك مدير الدقهلية وقدم ٣١٠ جنيها هى مجموع الدفعه الأولى من تبرعات أفراد الطائفة للترفيه عن الجيش المصرى الباسل ثم القى كلمة عبر فيها عن ولاء الاسرائيليين لمصر وملكها المحبوب وتشمل التبرعات أسماء أعداد من اليهود ١١٠ جنيها من عشرين شخصا وتبرعات لأسر شهداء الجيش المصرى ١٠٠٠٠ جنيه من الخواجات ايزاك جازاك وشركاه . وفى المقابل طلبت مصر الفتاه من أهل ميت غمر. الاكتتاب لشراء طائرة .

وفى نفس الوقت فإن الحكومة وضعت عدد من الشركات والمؤسسات تحت الحراسة وكان من بين الذين اعتقلوا اوفدايا سالم وابنه أحد مديرى شركة السلفيات التجارية الذين دعموا الصندوق الكيرن كايمت أى صندوق شراء الأراضى العربية الذى تديره الوكالة اليهودية، اعتبرت روز اليوسف العدد ١٠٥٢ المتعاونين مع الصهيونية طابور خامس وأن الحراسة ليس معناها الاستيلاء بل التحفظ والاداره بطريقة قانونيه ولقد سبق ذكر القوائم الخاصة باليهود المتعاونين مع اسرائيل.

ولقد حدثت انفجارات فى حارة اليهود (١٩١)، على أثر وقوع حادث الانفجار فى حارة اليهود ١٩٤٨ ذكرت روز اليوسف أنه تلاه اعتداء اليهود على رجال البوليس ، واتصل سليم زكى باشا بمفتشى البوليس ومأمورى الأقسام أن ينصحوا جنودهم بالهدوء وكبت شعورهم لأن الصالح العالم يقضى بذلك .

وقد نسبها البعض للاخوان وإن كانت آخر ساعة أشارت فى مقال لها أن الانفجارات نتيجة لمصانع البمب أو الأماكن التى تملكها اليهود لصناعة البمب وانفجارها ولكن من المؤكد أن هناك شعور معادى بدأ يظهر تجاه اليهود نتيجة لموقف العناصر الصهيونية فى مصر أو لأحداث فلسطين وهو لم يفرق بين اليهودى والصهيونى ولذلك فقد أشارت الكليم فى أول نوفمبر ٤٨ وضعت حراسة من الشرطة المصرية لحارة اليهود مع تطوع بعض أبناء الحارة وهناك وفقا لأقوال المبعوثين الاسرائيليين فإن الشباب الذى انضم إلى مبعوثى الموساد وضع المتاريس فى الحارة ولقد أشارت الأهرام إلى الحادث بأنه فى الخامسة إلا ربع استيقظ سكان حارة اليهود بقسم الجمالية على صوت انفجار شديد وتذكر أن اسم حارة اليهود ليس بحارة واحدة بل هى حى لصق شارع السكة الجديدة وتتخلله شوارع وحارات ويبلغ عدد سكانه أربعة آلاف نسمه ويشتغل كثير من السكان اليهود بصنع البمب الذى يلهو به الأطفال وأن الانفجار حدث فى عطفة اليهود القرائين وهى عطفة لاتزيد عن أربعة امتار وتؤلف مجموعة من المنازل المتداعيه وأنه انهارت اربعة منازل ومدرسة وذهب الى مكان الحادث مدير الأمن العام وحكمدار البوليس ووجد الخبراء صوابع جلجنايت وقوالب نوبلر ديناميت وهى مواد متفجرة وتقول الجريدة أنه لم يتم التعرف على السبب الحقيقى للحادث وأن هناك ثلاثة آراء الأول يقول:

«أن بعض اليهود فى الحى يحتفظون فى منازلهم ومخازنهم بمقادير مختلفة من المتفجرات

ويحتمل أن يكون أصحابها قد فكروا فى نقلها فى ساعة مبكره من الصباح لخارج الحى فوضعوها فى عربات نقل وتم الانفجار، وأن الانفجار الثانى بسبب الذين يحتفظون بمواد ناسفة فى منازلهم وحدث الحادث نتيجة الارتجاج والرأى الثالث هو أن يكون بعض اليهود الربانيين قد ارتكبوا الحادث ضد اليهود القرائيين بسبب الخلاف المستحكم بينهم.

وبعد حادث الانفجار الأول الذى وقع فى حارة اليهود استقال شيخ الحارة وهو يهودى من منصبه معتذرا بكبر سنه وعجزه عن وقف الاعتداءات بين اليهود القرائين والربانيين وتقدم من بعده ثلاثة مرشحين لشياخة حارة اليهود اثنان من اليهود واحد مسلم هو الحاج ابراهيم على ولقد استبعدت ادارات الشياخات بادارة الداخلية المرشحين اليهود لعدم انطباق شروط الشياخه عنها إذ ثبت أن أحدهما جنسيته فرنسية والثانى لاصناعة له وبذلك أصبح المرشح الوحيد لشياخة اليهود هو الحاج ابراهيم على وهو يمتلك محلا تجاريا فى حارة اليهود يسكن الحارة منذ عشرين عاما وكان أهل الحارة يلجأون إليه دائما فى منازعتهم الشخصية ويحتفظون عنده بالوثائق المالية بعد أن اتضح أمانته من المؤكد أن المسلمين واليهود عاشوا جنبا إلى جنب فى الحارة .

ومن المؤكد فى نفس الوقت أن الحرب تركت شرخا فى العلاقة بين اليهود الذين يعيشون فى مصر سواء كانوا مصرى الجنسية أو أجانب مع بقية العناصر من المسلمين والمسيحيين وهم الغالبية ولقد سبق ذكر ازدياد حركة الهجرة قبل ٤٨ وبعدها واتخاذها طريق أوربا بعضها إلى أوربا وأمريكا والأخرى كانت ايطاليا واليونان أحد المحطات التى تنقل منها مؤسسات الموساد إلى اسرائيل .

كمواطن مصرى تحمل جنسية هذا الوطن مفروض أنك مرتبط بحياته ومصالحه وأمنه وفى نفس الوقت أنت يهودى تميل للوطن القومى وتؤيد الصهاينة هذه هى النقطة الفاصلة لوضع اليهود سواء ٤٨-٥٦-٦٧ .

تأثيرات الحرب على موقف النخبة :

هناك الكثير من اليهود فى مصر من المؤكد فرحوا بقيام الوطن القومى وقيام اسرائيل وهو ما يخالف موقف بقية الشعب ، الحرب تركت أثارا عديده فى المجال السياسى وعلى المفكرين المصريين وقد أظهرت الخلافات العربية على السطح صريحة ومزقت الغلاف الهلامى

للمجاملات وفى نفس الوقت أصابت البعض بصدمه جعلت البعض يأخذ موقفا من العروبة وجعلت آخرين يتمسكون بها ولقد طالبت مصر بانسحاب الأردن من الجامعة العربية، وقدمت مشاريع خاصة بالقدس كمشروع حسين سرى ومشروع ناظم القدسى رئيس وزراء سوريا آنذاك ، تقدم حسين سرى بمشروع ١٩٤٩ معاهدة دفاع مشترك تربط بين الدول الأعضاء فى الجامعة العربية وتتحول فيما بعد إلى معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى ورحبت سوريا بالمشروع ورأت أن سبب الكارثة عدم وجود اتفاق وقامت حكومة الوفد بحملة دعائية لفكرة الضمان الجماعى ١٩٥٠ مصر وسوريا والسعودية ايدوه ورفضته الأردن والعراق وأن وافقا فيما بعد ولقد هاجمه أحمد لطفى السيد واعترض على فكرة الارتباط مع العرب بأى شكل من الأشكال مطالبا بضرورة تحديد سياسات مصر العربية وعدم الانغماس فى حركة التضامن العربى وخاصة بعد النكسات العسكرية التى تلقاها الجيش المصرى فى فلسطين ونادى بتمسك المصريين بمصريتهم وأن واضعوا المشروع لم يستفيدوا من التجارب السابقة لأن التجارب السابقة فيها ما يدل على عدم تحقيق التضامن بين أعضاء الجماعة العربية وأن هذا لايمنع أن يكون بيننا وبين الشعوب العربية معاونة فى الثقافة والشئون الاقتصادية ما يكون بين الاخوه المتعاطفين المتعاونين ، ولقد توقع قيام الصلح بين العرب وإسرائيل طالما أن الأخيره صارت عضوا فى هيئة الأمم إذ أن الهدنة الدائمة ممكن أن تتطور إلى عقد الصلح الذى يكون فيه الخير للجميع (١٩٢).

فى نفس الوقت فإن اسماعيل صدقى وهو من البداية رافض الاتجاه العربى ورافض للحرب تماما كتب مقالا عن ذلك يطالب أن تكون لمصر سياسة قومية ديموقراطية لاتتصل إلا بمصلحة البلاد وقال أن المعاهدة ليست فى مصلحتنا كما تتنافى مع مصلحة مصر ولقد أثبتت الحوادث الأخيره أن الاعباء التى أثقلت كاهل مصر فى حرب فلسطين كانت نتيجة لتقاعس حلفائها فى هذه الحرب أو ضعفهم الملموس وأن مصر يجب أن لا تتوقع تحسنا فى البلاد العربية «فضعف دول العرب هو ماليتها ووسائلها لاتزال ضئيلة إلى جانب ذلك فالشحناء والخلافات بينها وبين بعض على أشدها حين تبين أقربها فى الأواصر كسوريا ولبنان فهل ننتظر لإلتزامات المعاهدة تحقيقا وتنفيذا إلا من جانب مصر، وهى أقل الدول المتعاهدة استفادة لأنه لا فائده منه على الاطلاق ، ويرى أن الضرر سيأتى لمصر لاشتغالها بأمور العرب والبعد عن قضيتها ، وأنها ستكون عقبة أمام أهدافها القومية وهو يرى أن مصر فى

سبيل الزعامة مستعده للتفريط فى كل شئ والتورط فى كل مأزق كذلك فإنه كما سبق أن ذكرت آخر ساعة أرسل خطاب إلى مجلس الشيوخ أثناء الحرب تضمن رأيه فى حرب فلسطين.

وهناك مشروع الدكتور ناظم القدسى رئيس وزراء سوريا إلى اللجنة العربية قدم مشروعا يدعو إلى توحيد البلدان العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا حتى يقوى مقام العرب وأنه سيؤدى إلى أن تخطب الدول ودهم وتسعى إلى الظفر بمودتهم وقد قامت جريدة المقطم فى ٢٧ يناير ١٩٥١ بمهاجمته وأكدت أنه إحياء لمشروع سوريا الكبرى وذكرت الصحيفة أن الدكتور القدسى يدعو البلدان العربية السبع إلى الغاء الحدود وإلى الغاء الدساتير والنظم السياسية القائمة ليؤلف بها اتحاد مندمج قوى يخضع لحكومة واحده ونظام سياسى واحد وسياسة خارجية واحدة ، وجيش نظامى واحد وإذا تعذر أن تتحد أو تندمج فالأمل فى أن ينشأ فيها اتحاد فيدرالى على نسق النظام المألوف فى الولايات المتحدة واتحاد كونفدرالى كما هو الشأن فى سويسرا وقد شرعت الجامعة العربية فعلا فى دراسة هذا الاقتراح وسوف تصدر رأيها بعد أن تمحصه وتفحصه من جميع وجوهه ولكن إذا كان فى مهام الصحافة فإن الأسباب التى تدعوا إلى أن تؤكد أن هذا المشروع سابق لأوانه . وتذكر الصحيفة عدة أسباب لعدم نجاحه أولها فى رأيها أن الجامعة العربية هى اتحاد مفكك العرى للبلدان العربية السبع لم توفق حتى الآن فى أداء رسالتها بسبب عوامل التنابذ والشقاق فى داخلها أما بسبب خلافات زعماء العرب الذين يشتركون فى أعمال الجامعة العربية فكيف يكون الحال إذا ألف من هذه الدول السبع اتحاد سياسى واقتصادى واجتماعى، واضح الخلاف قائما لابين عزام باشا ونورى السعيد وحدهما بل بين المصريين عامة والسوريين والأردنيين عامة والواقع أن الوحده غير ممكنة حتى وإن تحقق نظريا لأن الفوارق فى اللهجات والعادات والطباع فلاتزال بين البلدان العربية كبير الخلاف بين الأسر الحاكمة هل تقارب الأردن أو السيد هاشم الاتاسى أنهم مختلفين جغرافيا – هناك تفاوت كبير بين نسبة التعليم فى كل دولة عربية لبنان ٩٩٪ ، ٢٠٪ مصر وسوريا ١٥٪ ومن الصعب ادارتها من عاصمة واحدة استمرت المقطم فى الهجوم على المشروع فى اعدادها التالية فى ٣١ يناير ١٩٥١ وقد رفضته الحكومة المصرية .

ذكرت الجريدة أنها لاتعترض على مبدأ العروبه أو ترفض التعاون الوثيق بين الدول العربية وأن هذا اعتقاد خاطئ إنما تعترض على السرعة الخاطفة التى يراد بها تطبيق المشروع ووجه

الاعتراض الثانى أنه مشروع حكومى وليس مشروعا شعبيا وأنه يغفل من حسابه رأى الشعب وأن شعب لبنان أبدى تحفظه ونفوره من مشروع الوحدة وأنه يجب الرجوع للمجالس النيابية وأن ما ذكره عن القدسى عن وحدة أمريكا وردت الجريدة عليه بأن الوحدة الجغرافية التى فى أمريكا مفقودة من العالم العربى واعتراض آخر فى رأى الجريدة أن الزعماء السياسيين والنظم السياسية فى بعض دول العالم العربى يجعل من العسير تحقيق هذا ويذكر تعديات سوريا واليمن وأن هناك ديكتاتورية فى البعض الآخر بالاضافة إلى الخلافات العربية ويعتبر أن تجربة الجامعة العربية اخفقت فعلا للخطو بالتعاون العربى إلى الأمام وأنها أبت أن تنفذ الخطط العسكرية التى وضعت لحرب فلسطين.

ووصفت جريدة الزمان مشروع القدسى بأنه حلم جميل وفكره جميله قابلة للتحقيق بعد جيل أو أكثر وفى مقال للدكتور راشد البراوى يقول يوطبيا فى السياسة العربية واضح أن اخراج الفكره إلى مجال الواقع عسير يرجع للتباين فى النظم السياسية والأوضاع الدستورية والامكانات الاقتصادية بين بلدان الجامعة السبع ، ووصفت جريدة النداء المشروع بأنه غير عملى وكتبت مقالا بعنوان السياسة المصرية قالت فيه يجب أن نصارح الجامعة العربية بشأن كلمة سعد زغلول عن الأصفار وكلمته لاتزال صحيحه على كل أمة عربية أن تزيد قواتها الحربية والثقافية قبل أن تتحدث عن ايجاد ولايات عربية وكان عزام باشا كلم سعد عن الوحدة العربية فقال له صفر + صفر يبقى كام يا عزام .

مصطفى أمين فى أخبار اليوم اعتبره مشروع جميل كمشروع دولة عالمية وأن هذا المشروع يكون عمليا لو جاء بعد انتصارنا فى حرب فلسطين.

صحيفة سوريه هى جريدة الأيام فى ٣ / ١٠ / ٤٩ (١٩٣) . أشادت بالجيش المصرى ودوره فى الحرب وذكرت أن العرب لم يهزموا فى فلسطين عن ضعف فى جيوشهم بل عن ضعف ببعض المسئولين من حكامهم .

وفى تقييم لصورة العرب بعد فلسطين فى مقال عماد جاد يرى أن الاتجاه العام الذى حكم المواقف والأطراف العربية كان منوطا به التعبير عن القضية الفلسطينية كان عبارة عن سعى حثيث لتوصيف المواقف من أجل المصالح الذاتية وقد تضاربت هذه المصالح ما بين طرف غير مدرك لما تمثله التطورات الجارية على أرض فلسطين أو غير عابئ بها وآخر راغب فى مجاراة الحماس الجماهيرى وعدم التخلف عن الركب وبين ثالث كان فى حالة تآمر مع العدو من أجل

الحصول على قسم من أرض فلسطين فى صفقة مع الوكالة اليهودية والأطراف الدولية فى مقدمتها الدولة القائمة بالانتداب والتى أصدرت وعد بلفور اليهود بوطن قومى فى فلسطين مع الحرص على الظهور بمظهر معارض ولقد ذكر هيكل لقد كانت الأمة العربية على حق لكن حق افتقر الوعى أحيانا وافتقد الاراده أحيانا وافتقد الوعى والارادة أحيانا أخرى.

اعتقد أن هذا ينطبق على القادة أما الشعور الشعبى فكان أمرا آخر والغريب أن الملك عبدالله بعد كل التصرفات السابقة ولما بدأت مصر وصحافتها تهاجمه علنا قال تعليقا على الموقف المصرى من عملية ضم الضفة «ما لكم معشر المصريين والعرب فلستم منهم و،هم منكم براء»[١٩٤] ورأى أن موقف مصر باعتراضها على قراره بضم الضفتين والذى يتنافى وأحكام ميثاق جامعة الدول العربية، شبيهه بما قام من وحدة وادى النيل» وأنه ادعى كيف أن تكون وحدة وادى النيل حقا طبيعيا لمصر ولاتكون وحدة وادى الأردن حقا طبيعيا لأهله ويعتمد اتهام مصر وجعلها مسؤلة عن الهزيمة «لولا مصر وسياستها لما لحق بالعرب هذا العار » وأدى هذا إلي التقارب مع سوريا جميل مردم وزير خارجية سوريا قدم خطة تحالف عسكرى ثنائى من سوريا ومصر كما رغب فى اجراء مباحثات مع النقراشى لبحث سبل تعاون البلدين فى الشئون السياسية والعسكرية والاقتصادية ، حتى اللواء صالح حرب رئيس الشبان المسلمين والذى سبق ذكر مقالته فى الأهرام قبل بداية الحرب واشادته بالملك عبدالله وما نقله عن لسانه من اصراره على القتال لآخر رمق فوجئ بما حدث وما قام به الملك عبدالله وقائده جلوب من تسليم اللد الرمله وموقفه من القوة المصرية المحاصرة فى الفالوجا ومحاولته لضم الضفه وما زالت بها حاميات مصرية تدافع عنها واتفاقه مع اليهود ليجعل الجيش المصرى يستسلم واستعداده لجعل الحكم فى النقب اردنيا اسرائيليا ، وكما ذكرت الوثائق من قبل يدعو الملك عبدالله الله ألا تعود لمصر وكتب اللواء صالح حرب فى جريدة الأهرام بعد أن رأى أن أقوال الملك له تختلف تماما عما فعله «بعد الهدنة إذا بالجيش المصرى يجد نفسه مضطرا أن يخوض نار حرب لاتهدأ ولاتخمد وإذ به يلتفت فلا يجد جانبه من الجيوش الأخرى حميما ولاصديقا .. ولما أردنا أن نأجر بالشكوى من موقف بعض الدول العربية قال الحياء وقالت وحدة العرب اسكتوا فتكرر الهجوم على جيشنا الباسل وجيوش بنى عمنا العرب تنعم بالعافية ، وتقف منا موقف المتفرج فلما اردنا مرة أخرى أن نأجر بالشكوى قال الوفاء وقالت الوحدة العربية اسكتوا فسكتنا مطويه نفوسنا على الحزن والآلام».

وقامت جريدة المصرى بالهجوم على موقف الملك عبدالله فلامت على حكومة شرق الأردن وطالبتها بالتعاون مع الحكومات العربية فى استخلاص الأجزاء الأخرى التى تجاور حدود التقسيم الذى فرضته هيئة الأمم [١٩٥]، كذلك فإن محسن الرازى وزير خارجية سوريا تحدث عن مؤامرات الملك عبد الله ضد سوريا مع نظيرة الأمريكي وزير خارجيه امريكا مارشال وعن التنسيق القائم بين عبدالله وبين قوات الهاجاناه [١٩٦]، وتلى ذلك أن هناك العديد من الأصوات المصرية بدأت تتساءل عن جدوى الجامعة العربية من سياسين ومثقفين وكان من المفروض أن تكون هى الجهاز الادارى الذى ينسق بين الجيوش العربية ولقد ساهمت مصر بدور كبير فى تأسيس وتمويل الجامعة وتحمل النصيب الأكبر من ميزانيتها وظهر اتجاه يدعو للانسحاب من الجامعة كما أن الحكومة المصرية انذاك رفضت الاشتراك فى اجتماع مجلس الجامعة فى نوفمبر ١٩٤٨ وكان الوفد معارض معارضة شديدة لعضوية الأردن للجامعة بسبب علاقتها مع اسرائيل وما يقال عن اتصالها بها ثم موقفها فى المعركة بل أن البعض طالب بالخروج من الجامعة وطالب البعض الآخر بحل الجامعة وقد امتنعت مصر عن حضور اجتماعات الجامعة لفترة ومع ثورة ٢٣ يوليو وجمال عبد الناصر عادت فكرة الوحدة[١٩٧].

وزاد الموقف سوءا أن بعض الفلسطينين هاجم مصر لدخولها فى مفاوضات الهدنة واتهموا الدول العربية بالتخاذل عندما رضيت بالتفاوض مع اسرائيل على انفراد تحت إشراف الأمم المتحدة وبالنسبة لمصر اتهموها بأنها سلكت سبيلا لمفاوضة اليهود فى رودس وتبعتها لبنان وأنها سلمت الفالوجا لليهود واعتقد أن ما قالوه فيه غبن كبير للجيش المصرى الذى ظل يقاتل بلا مساعدة حقيقية من بقية الجيوش وخاصة الجيش الأردنى.

ولقد قال فوزى القاوقجى قائد قوات الانقاذ العربى فى الحرب بأن عرب فلسطين لم يقدموا معونة حقيقية بل تخاذلوا وبعضهم تعاون مع اليهود فاشار إلى معنوياتهم أصبحت منهاره متخاذله بينما كانت مرتفعة فى عام ١٩٣٦ بمعنى أن عرب فلسطين لم يهبوا لمحاربة اليهود وعرقلة تحركاتهم العسكرية لكنهم كانوا مستكنين وكأن هذه الحرب لاتعنيهم وأقلية تتعاون مع اليهود إما بالتجسس لحسابهم حتى لو أدى الأمر إلى طعن اخوانهم العرب من الخلف وإما ببيع الأسلحة إلى اليهود ولايزال فريق منهم يبيع أراضيه ويقوم كثير من عرب فلسطين بتهريب الأغذية إلى اليهود وهذه تجارة رابحة لديهم [١٩٨]، وأنه حذر القوات المصرية من الاعتماد على العرب كما حذر من جلوب باشا لأنه كان لايستبعد أن يتخلى جيش الأردن تحت تأثير جلوب عن الجيش المصرى فى معركة من المعارك القادمة[١٩٩].

وهو ما حدث فعلا فى الفالوجا وفى الضفة ، وقال اسماعيل صفوت فى حديث اجراه عارف العارف لقد خيب القاوقجى ظنى كنت اعتقد أنه قائد قدير ولكن التجارب برهنت على أنه يصلح لقيادة ثورة محلية وحرب عصابات فقط، واما حرب نظاميه كالتى وقعت فى فلسطين فلا . كذلك وصفت تقاير من طولكرم أن جيش الانقاذ كان يتعامل مع الأهالى بعنجهية.

من الواضح أن الكل أسهم فى هزيمة الحرب، لقد ذكرت الصحف الاسرائيلية أن إحدى قبائل البدو انضمت إليهم وخرج منها بعد ذلك قائد وحدة شكيد التى ضربت الجنود المصريين العزل فى ٦٧ ، كتب حفنى محمود رأى أيضا عن عدم جدوى الجامعة العربية وأنها تكونت لتحارب اسرائيل فساعدت على قيامها وإذا استمرت الجامعة بما يحيط بها من دسائس وما يكتنفها من عداء ازاح الزمن عنه النقاب أن تجد الدول نفسها فى موقف التباغض وذكر أن على ساسة العرب عامة وساسة مصر خاصة أن ينهوا أمر الخطب والولائم (٢٠٠)، وله مقالة أخرى بعنوان يا صبر أيوب ويلوم العرب بسبب تراجعهم أمام ضم الملك الضفة وموقفه من مصر ويرى رفض الجامعة ويطلب الاهتمام بشؤن مصر الداخلية .

بل هناك مثال آخر اللواء أحمد عطيه وزير الحربية السابق الذى دعى لايجاد فكرة الدفاع المشترك مع بريطانيا فإن مصلحة مصر الوطنيه مع انجلترا وليست مع العرب ويعزو نكبه فلسطين إلى رفض مبدأ الدفاع المشترك مع بريطانيا وأنهم لو طبقوا مبدأ الدفاع المشترك فى مشروع صدقى بيفين لتغير تاريخ فلسطين .

وفكرى اباظه فى المصور يرى أن الاهتمام البالغ بالشمال والشمال الشرقى الهانا عن واجبنا المقدس فى الجنوب مجالنا الحيوى ومنطقة لقمة العيش وشربة الماء والمستقبل لو هدد بقائنا ويستنكر صرف الأموال وتقديم التضحيات بقضية ليست قضيتنا ، ولقد سبق أن كتب فى النذير يرى أن مصر تحارب فى فلسطين وإما أن تخضع وتنفذ التقسيم أو ترفض وكلا الأمرين مر وذكر تأثير الحرب على اقتصاد مصر أما الصحف الاسرائيلية فبعضها لم يتعرض إلا عرضا لأنباء الحرب كالشمس لتعاونها مع الصهاينة واتحاد القرائين أيضا تعمد عدم الاشارة إلا نادرا للحرب وما يحدث اقتصارا على الأخبار الاجتماعية والأحداث المحلية بعد الهزيمة وبالنسبة للشيوعيين فقد أبدت حدتو موافقة على التقسيم وباعتراف الاتحاد السوفيتى اعتبرها العرب معادية لهم وكان الاتحاد السوفيتى ينظر للحكومات العربية كحكومات برجوازية عميلة للاستعمار ، وكان هناك ربط بين الشيوعية والصهيونية عند بعض

السياسيين المصريين ولقد تم اعتقال اعداد من الشيوعيين قبل واثناء الحرب ولقد تغير الموقف الشيوعى فيما بعد فجريدة كفاح الشعب لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعى المصرى الموحد فى عدد ديسمبر ١٩٥٥ وكتبت تغيرت سمات القضية الاسرائيلية تغير جذريا منذ أن نشأت دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ فلم يعد المكونات الأساسية لهذه القضية هى ضرورة البحث عن مأوى لالاف اليهود المضطهدين فى الجيتو وفى عدد من الدول أن هؤلاء الذين نجوا من مذابح النازية البربرية ، أو حتى تتطلع الجماعات الصهيونية بدافع الشعور الدينى عن مكان تحت الشمس باسم الدين أو تحت ستار الدين لم يعد الأمر كذلك ، ذلك أن كل هذه العوامل قد اضيعت ليحل محلها المحاولات الواضحة التى تقوم بها الامبريالية الامريكية تحت ستار هذه الإدعاءات التى كانت موجودة فى الماضى لتجعل من اسرائيل رأس حربه لسياستها العدوانية تجاه الشرق الأوسط ، سياسة موجهة ضد مصر وسوريا ولبنان والأردن والسعودية ويهدف تحويل اسرائيل إلى مخلب قط تستعمله لفرض نفوذها وسيطرته على اقتصاديات وسياسة الدول العربية.

ويرى البعض أنها تسببت فى تقوية شوكة الاخوان الذين اعتبروا الحرب بين المسلمين واليهود حربا دينية ومثلوا جانب المقاومة الشعبية للحرب ، وكانت الحرب لها أثرها السيئ على الملك وانهت آماله فى زعامة عربية وكان يأمل فى تحقيق توجهاته العربية وقد استطاع أن يلعب دورا فى الدعوه لانشاء الجامعة العربية، كما نجح فى إقامة صلات مع الحكام العرب وكان يأمل فى تحقيق الزعامة العربية فجاءت حرب فلسطين وقوضت هذا وبالاضافة إلى كشف ضعف الكيان السياسى ، ومن نتائج تلك الحرب أنها أثارت كوامن السخط بين الضباط المصريين مما ساعد على تكوين رأى عام داخل الجيش المصرى وتم تكوين الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار والتى أنهت الحكم الملكى وقد ترتب على الحرب خروج حوالى ٩٠٠ ألف لاجئ منهم ٢٥٠,٠٠٠ إلى مصر أغلبهم فى قطاع غزة وقبلت مصر إسكان عشرين ألف لاجئ فى سيناء.

والسؤال الذى يحتاج لإجابة أو يثير التساؤل هل لو قبل العرب التقسيم كانت قامت دولتان وعاش الجميع فى سلام اعتقد أن هذا القول كان موضع شك كبير فى إمكانية تحقيقه من واقع ما سبق عرضه من رفض الملك عبد الله لقيام دولة فلسطينية ومن رفض الإنجليز والمحادثات التى دارت بين الملك عبدالله وجولدامائير وهو ما أكده المؤرخون الاسرائيليون

الجدد فلا اسرائيل ولا الإنجليز ولا الملك عبدالله كانوا يريدون هذه الدولة، أما عن مصر فأمن مصر منذ عصر الفراعنة إلى الآن وما أدركه حكامها من الفراعنة إلى محمد على وأكدوه أن أمن مصر فى الجوف السورى وأنها حين تدافع عن فلسطين تدافع عن نفسها أيضا وليس عن الجار.

كذلك حرب ٤٨ نقطة فاصلة فى تاريخ يهود مصر فكان عليهم تحديد هويتهم وانتمائهم إلى الدولة التى اعطتهم جنسيتها وعاشوا فيها أم للدولة الصهيونية والوطن القومى .

لم تجعل اليهود فقط يحددون انتمائتهم ومواقفهم بل جعلت الكثير من التيارات الفكرية والسياسية على الساحة المصرية يحددون مواقفهم المرتبط بفكرة العروبة وكان بداية النهاية فى مشوار يهود مصر .

الهوامش

١– لاندو : تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانيةو القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١ ، ص٤٨ .

٢– أنس مصطفى كامل : الرأسمالية المصرية ، ص٤٢ .

٣– سهام نصار : الصحافة الصهيونية ، ص٢٠ ، انظر مارسيل شيريزى: أوراق مناضل ايطالى فى مصر .

٤– المركز الاكاديمى ٣ يولية ١٩٨٥ .

٥– هيكل : المفاوضات السرية بين العرب واسرائيل ، ص١٦١ .

٦– على شلش : الصهيونية والماسونية، ص٣٧ وعن تكوينات الحركة الصهيونية وأعضائها الفعالين فى الاسكندرية أنظر:

Targan (Bension) ' Les Communates Israelites, Alxandria, pp. 125-139 .

٧– على شلش : الصهيونية والماسونية ، ص٣٧ .

٨– جاك حاسون : تاريخ يهود النيل، ص٨ ، انظر أحمد الراوى صورة العرب فى الرواية العبرية .

٩– جاك حاسون : تاريخ يهود النيل، ص٨ .

١٠– أوراق الجنيزا : رسالة مرسلة إلى المغرب خاصة بالجنسية .

١١– محضر مجلس الشيوخ الانعقاد العادى الخامس والعشرين ، المجلد الثانى ٢٢ مايو ٢٤ يوليو ١٩٥٠ .

١٢– الجنيزا: مجموعة رسائل البساتين رقم ١٦٦ مكتوبة بالعبرية .

١٣– الجنيزا : رسالة بالعربية من أحد اليهود المقيمين بمستعمرة بتاح كفاء فى ٦ يونية ١٩٣٤ فى الملحق.

١٤– روز اليوسف : العدد ١٠٥٣ .

١٥– رفعت السعيد : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ، ص٢٠٠ .

١٦– Kramer (G); The Jews in Modern Egypt. 1914 -1952 , p. 31 .

١٧– فكتور نحماس : صحيفة الشمس صحيفة يهودية مصرية ١٩٤٨ ، مجلة المركز الاكاديمى الاسرائيلى، العدد ٤٦ ديسمبر ٢٠٠٣ ، « الجامعة الامريكية» .

١٨– الجنيزا : وثيقة خاصة بالاحتفال باليوبيل الفضى لملك انجلترا «٢٧» .

١٩– جريدة مصر الفتاة : ٢٩ يوليو ١٩٣٨م.

٢٠– هيكل : المفاوضات السرية بين العرب واسرآئيل ، ص١٦١ .

٢١- محمد عفيفى : دراسات فى تاريخ فى الفكر العربى، ص١٦٣ .

٢٢- روز اليوسف : عدد (١٠٢٤) .

٢٢- روز اليوسف : عدد (١٠٥٢) .

٢٣- روز اليوسف : عدد (١٠٥٢) .

٢٤- روز اليوسف : عدد (١٠٦٤) .

٢٥- الجنيزا : التبرع للجيش المصرى رقم (٣٨) ، وثيقة من حاخام مصر رقم (٣٥٦) وهناك قوائم نشرت فى الأهرام وروز اليوسف عن تبرعات من اليهود .

٢٦- روز اليوسف : عدد (١٠٤٣) .

٢٧- آخر ساعة : عدد ١٩٤٨ .

٢٨- وثائق الجنيزا خاص بطلب يهود التجنيد انظر ايضا جريدة الكليم.

٢٩- جريدة الصراحة : ١٧ سبتمبر ١٩٥٠ م.

٣٠- Kramer; Op. cit, p. 182-183 .

٣١- جميل عارف : المؤتمرات الصهيونية على مصر، ص٦٧ .

٣٢- أحمد أبو الكف، أحمد غنيم : يهود مصر والحركة الصهيونية ، ص٧ .

٣٣- جميل عارف : المؤتمرات الصهيونية على مصر، ص٧٨ .

٣٤- جميل عارف : المؤتمرات الصهيونية على مصر، ص٦٤-٨١ .

٣٥- استجواب فى مجلس النواب عن تهريب الأسلحة عبر سيناء ، مجلس النواب مجموعة ندوة انعقاد العادى الثالث من مارس إلى ١٢ مايو ١٩٤٧ ، ص١٨٨٥ مضبطة الجلسة الثانية المنعقدة يوم الاثنين ٦ صفر / ٣٠ ديسمبر ١٩٤٦، واستجواب ؛ آخر فى ١٠ فبراير ١٩٤٧ .

٣٦- Trgan (Bension) ; Les Communates, p. 124 .

٣٧- Tragan (Bension)' op . cit, p. 124 .

٣٨- على شلش : الصهيونية والماسونية فى مصر، ص١٠١ ،

Tragan (Bension); op. cit, p. 124 .

٣٩- Coriva (Narit)' The Encounter of Exiles From Palestine , p. 178 .

٤٠- Coriva (Natir)' op. cit, p. 178 .

٤١- أحمد أبو الكف : يهود مصر والحركة الصهيونية، ص٢٧ .

٤٢- أحمد أبو الكف : المرجع نفسه، ص٢٥ .

٤٣- سهام نصار : تأثير وعد بلفور، ص٤٨ .

Laskier, The Jews of Egypt 1920-1970, p. 17 .

Shamir (Shimon) ‘ The Jews of Egypt, p. 87 .

٤٤- شاهين مكاريوس: تاريخ الاسرائيليين ١٩٠٤ .

٤٥- سهام نصار : ص٣٠ ، ٤٦ ميخائيل مكاريوس: أنظر أيضا جريدة اسرائيل العدد الأول فى الافتتاحية التى كتبها موصيرى.

٤٦- الاتحاد الاسرائيلى : ١٩ يونسو ١٩٢٢م.

٤٧- الاتحاد الاسرائيلى : ٢٤ أغسطس.

٤٨- جوئيل بنين : عن العليا أحد منظمات الموساد .

٤٩- عن الحركة الصهيونية انظر : Kramer (G.) ‘ The Jews of Egypt, p. 1 . p. 182-209 .

٥٠- هيكل : المرجع السابق، ص١٥٧ .

٥١- على شلش : المرجع السابق، ص١٢٨ .. Kramer; Op. cit, p. 199

٥٢- عن لورد موين انظر: Kramer’ op. cit, p. 161-199 .

٥٣- اسرائيل : ٢٢ مارس ١٩٢٥ .

٥٤- الاتحاد الاسرائيلى : ٢٦ يوليو ١٩٢٩ .

٥٥- Laskier (M.)' The Jews of Egypt 1920-1970 , p. 44 .

٥٦- Laskier’ Ibid, p. 44 .

٥٧- هيكل : المرجع السابق، ص١٥٧ .

٥٨- Laskier’ Op. cit, p. 101-102 .

٥٩- هيكل : المرجع السابق، ص١٦٠ .

٦٠- Laskier (M .) ; Op. cit, p. 30 .

٦١- Laskier (M .) ; Ibid, p. 106 .

٦٢- Laskier (M .) ; Ibid, p. 112 .

٦٣- Laskier (M .) ; Ibid, p. 112 .

٦٤- Laskier (M .) ; Ibid, p. 117 .

٦٥- Laskier (M .) ; Ibid, p. 117 .

٦١- Laskier (M .) ; Ibid, p. 120 .

٦٧- آخر ساعة : أغسطس ١٩٤٩ عن خروج اليهود من مصر .

٦٨- Laskier (M .) ; Op. cit, p. 180 .

٦٩- Laskier (M .) ; Op. cit, p. 180 .

٧٠- جمال حمدان : ص٢٤٣ .

٧١- جمال حمدان : ص٢٤٥ .

٧٢- جمال حمدان : ص٢٦٣ .

٧٣- محمد عفيفى : المرجع السابق، ص٣٩ .

٧٤- محمد عفيفى : المرجع نفسه، ص٣٩ ، أنظر ما كتبه طه حسين فى كتابه (مستقبل الثقافة) .

٧٥- محمد عفيفى : المرجع السابق، ص١٧ .

٧٦- طه حسين : مستقبل الثقافة فى مصر ، يعرض لأهمية ارتباطنا بحضارة البحر المتوسط.

٧٧- روز اليوسف : العدد (١٠٤٣) .

٧٨- المصور : ٦ يوليو ١٩٥٠م.

٧٩- مقالة أحمد الألفى عطية : آخر ساعة مايو ١٩٤٨ م، ص١٥ .

٨٠- جريدة المقطم : ٢٩ مايو ١٩١٤م.

٨١- المقطم : أول يونيو ١٩١٤ ، العدد (٧٦٥٤) .

٨٢- على شلش : المرجع السابق ، ص٨١ .

٨٣- على شلش : المرجع نفسه ، ص٨٢ .

٨٤- هيكل : المرجع السابق، ص٢١٠ .

٨٥- هيكل : المرجع نفسه، ص١١٨ وثائق الماسونية بدار الوثائق خطابات من هيئات ماسونية فلسطينية عديدة تشكر فاروق لموقفه من أمين الحسينى.

٨٦- هيكل : نفسه ، ص٢١ .

٨٧- عرفه : ص٣٣٨ ، انظر دور موصيرى فى الحركة الصهيونية فى ١٩٣٨ .

Kramer ; op. cit, p. 19-30 .

٨٨- الشمس : ٢٤ ديسمبر ١٩٤٣م.

٨٩– الشمس : ٢٢ مارس ١٩٤٣ .

٩٠– هيكل : المرجع السابق، ص٢١٥ .

٩١– الشمس : نوفمبر ١٩٤٣م.

٩٢– هيكل: المرجع السابق، ص٢١١ .

٩٣– سهام نصار : المرجع السابق، ص٧٦ .

٩٤– هيكل : المرجع السابق، ص١٥٩ .

٩٥– هيكل : وثائق ٢١٨٥ / ا.ن ٨٦٧ ص١٧٥ .

٩٦– هيكل : نفسه، ص١٧٥ .

٩٧– هيكل: وثائق ، رقم ٢٦٤٤ – ٢ / ا.ن ٨٦٧ ، ص١٧٧ .

٩٨– هيكل : وثيقة رقم ٢٢٥٥ / ا.ن ٦٨٧ .

٩٩– هيكل : المرجع السابق، ص١٦٠ .

١٠٠– هيكل : نفسه، ص٢٠٠ .

١٠١– جريدة الشمس : ١٩ يوليو ١٩٤٦ .

١٠٢– جريدة الشمس : ٢١ يونيو ١٩٤٦ .

١٠٣– الشمس : ٢٨ يوليو ١٩٤٦ .

١٠٤– مصر الفتاه : ٨ يوليو ١٩٣٥ .

١٠٥– مصر الفتاه : ص١١٦ ، وكذلك هاجمت جريدة الشمس هذا المؤتمر .

١٠٦– مصر الفتاه :٩ يوليو ١٩٣٨ .

١٠٧– الشمس : ١٠ مايو ١٩٤٦ .

١٠٨– آخر ساعة : ١٩٤٦ م.

١٠٩– على شلش : المرجع السابق، ص١١٤ .

١١٠– مصر الفتاه : ١٠ أكتوبر ١٩٣٨ .

١١١– الشمس : ١٥ سبتمبر ١٩٤٤ عن انتشاء الجامعة العربية انظر ص٦١ .

١١٢– هيكل : مذكرات بن جوريون ص٢٦٦ من كتاب المفاوضات السرية .

١١٣– طه حسين : مستقبل الثقافة ، ص٣٨٤ .

١١٤- عفيفى: المرجع السابق، ص٤١ .

١١٥- الكاتب المصرى ، يونيو ١٩٤٦ .

١١٦- الشمس: ١٢ أغسطس ١٩٤٦ .

١١٧- مجلة المركز الاكاديمى الاسرائيلى، ص٥-٨٦ .

١١٨- المقطم : أبريل ١٩٢٥ .

١١٩- مصر الفتاه : ١٣ رجل ١٣٥٨ / ٢٨ أغسطس ١٩٣٩ .

١٢٠- محمود إسماعيل : الفكر الإسلامى الحديث بين السلفيين والمحدثين (رؤيه) القاهرة ، ٢٠٠٦) .

١٢١- زكريا صادق رفاعى : بحث بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية ٢٨ / ٣ / ٢٠٠٨ .

١٢٢- نفسه

١٢٣- محمود اسماعيل : الفكر الإسلامى، ص٧٦ .

١٢٤- محمود اسماعيل : نفسه، ص٧٩ .

١٢٥- أحمد حسنين الباقورى: مذكرات ، ص٨٨ .

١٢٦- الباقورى : نفسه ، ص٤٥ .

١٢٧- محمود اسماعيل : المرجع السابق، ص١٣ .

١٢٨- محمود اسماعيل : نفسه ، ص٨٣ .

١٣٩- الباقورى : المرجع السابق، ص٥٦ .

١٣٠- الباقورى : المرجع نفسه، ص٧١ .

١٣١- الباقورى : المرجع السابق، ص٧٢ ، السيد يوسف الاخوان المسلمين وحذو التطرف الدينى ص٢٧٤ .

١٣٢- Laskier , op. cit, p. 120 .

١٣٣- الرابطة العربية ، العدد (٨٥) .

١٣٤- على شلش : المرجع السابق، ص٧٧ .

١٣٥- كرامر عرض لوجهة نظر الصهيونية . Kramer' p. 101

١٣٦- Laskier, op. cit. p. 97 .

١٣٧- روز اليوسف : عدد (٢٣) ، ١ / ١٢ .

١٣٨- الأهرام : يناير ١٩٤٩ .

١٣٩– على شلش : مصر الفتاه ودورها فى السياسة المصرية.

١٤٠– على شلش : المرجع نفسه ، ص٨٣ .

١٤١– جريدة مصر الفتاه : ١١ أغسطس ١٩٣٩ .

١٤٢– مصر الفتاه : ١٥ أكتوبر ٣٩ ، ٧ أغسطس ١٩٣٩ .

١٤٣– جريدة مصر الفتاه : ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ .

١٤٤– مصر الفتاه : ١٧ أغسطس ١٩٣٩ .

١٤٥– مصر الفتاه : ٢ يوليو ١٩٣٨ .

١٤٦– مصر الفتاه : عن قائمة ٣١ يوليو ١٩٣٩ .

١٤٧– على شلش : مصر الفتاه ، ص٧٠ .

١٤٨– مصر الفتاه : ٢٠ يوليو ١٩٣٩ .

١٤٩– على شلش : مصر الفتاه .

١٥٠– على شلش : مصر الفتاه عن اتجاه أحمد حسن الدين .

١٥١– محاضرة غير مطبوعة لنبيل الهلالى أخذت نسخة منها من أ /. يوسف درويش .

١٥٢– محمود عبد الظاهر: يهود مصر دراسة فى الموقف السياسى، ص١٢٨ .

١٥٣– مارسيل شيركيزى : أوراق مناضل ايطالى فى مصر ، ص٩٠ .

١٥٤– روز اليوسف : العدد (١٠٢٤) .

١٥٥– رفعت السعيد : الحركة الشيوعية ، المجلد الثانى، ص١٢ .

١٥٦– رفعت السعيد : المرجع نفسه، ص٥٠ .

١٥٧– الأهرام: الخميس ٥ أبريل ٢٠٠٠ .

١٥٨– رفعت السعيد : المرجع السابق، ص٢١ .

١٥٩– عبدالعظيم رمضان : مساعى السلام الاسرائيلية، مقالة رفعت السعيد : اليسار المصرى والصراع العربى الاسرائيلى ، ص١٧٦ .

١٦٠– رفعت السعيد : اليسار المصرى والصراع العربى الاسرائيلى ، ص١٧٤ .

١٦١– عبد العظيم رمضان : العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨-١٩٧٩) ، سلسلة تاريخ المصريين، ١٩٩٢، ص١٠٤ .

١٦٢– أحمد عبد الرحيم مصطفى: مقال على هامش مفاوضات صدقى– بيفن ، مهمة الياهو ساسون فى

القاهرة ١٩٤٦ ، كتاب مساعى السلام العربية الاسرائيلية ، ص٢٢ .
Avraham Sela , Neil Caplen' Jerusulem quarterly 41 winter 1987 .

١٦٣- أحمد عبد الرحيم : نفسه، ص٢٨ ، Avraham Sela : Ibid

١٦٤- محمد الطويل : اليهود فى برلمان مصر، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص١٢٥ .

١٦٥- أحمد عبد الرحيم : العلاقات المصرية، ص٢٢ .

١٦٦- محمد الطويل : المرجع السابق، ص١٠٣-١٠٤ .

١٦٧- Golda (Maer) ; My Life, p. 175 .

١٦٨- هيكل : المرجع السابق، ص٢٥٣ .

١٦٩- Golda; op. cit, p. 179 .

١٧٠- Golda, Ibid, p. 179 .

١٧١- حاييم هارتزوج مذكرات

The Arab Israel war , p. 12 .

١٧٢- هيكل : المرجع السابق، ص٢٥٤ .

١٧٣- مقال افرايم كاريش ترجمة / محمد أحمد صالح : مختارات اسرائيلية، سبتمبر ١٩٩٧ .

١٧٤- هيكل : المرجع السابق، ص٢٥٦ .

١٧٥- عادل غنيم : ثورة فلسطين ، ص١٤٦ .

١٧٦- روز اليوسف : العدد (١٠٥٤) .

١٧٧- هيكل : المرجع السابق، ص٢٦٣-٢٦٤ .

١٧٨- هيكل : نفسه، ص٢٦٧ .

١٧٩- هيكل : وثيقة رقم ٢٦٤٨-٤ ا.ب ٨٦٧-٥٦ أبريل ١٩٤٨ .

١٨٠- آخر ساعة : أربعة من اليهود وفد مصر فى الأمم المتحدة ١٩٤٨ .

١٨١- هيكل المرجع السابق، ص٢٤٩ .

١٨٢- Golda; op. cit, p. 176 .

١٨٣- روز اليوسف : عدد (١٠٣١) لسنة ١٩٤٨ م.

١٨٤- روز اليوسف : عدد (١٠٢٣) لسنة ١٩٤٨م.

١٨٥- جميعى : انعكاسات حرب ٤٨ على العلاقات المصرية الاردنية ص٨٦ .

١٨٦– هيكل: المرجع السابق، ص٢٩٦ ، افرايم كاريش حرب ١٩٤٨ .

١٨٧– هيكل : نفسه، ص٣٠٠ .

١٨٨– محمد عبد الرؤوف : ندوة فلسطين (خمسين عاما على حرب ٤٨) ، ٢٠٠٥ ، ص٢٥ .

١٨٩– أوراق الجنيزا ، عبد الوهاب بكر: الحقيقة التاريخية حول قضية الاسلحة الفاسدة.

١٩٠– الاهرام : عدد ١٢٤٥ .

١٩١– روز اليوسف : عدد (١٠٥٩) لسنة ١٩٤٨ .

١٩٢– المصور : ٥ مايو ١٩٥٠ .

١٩٣– عايده سليم: مجلة البحوث والدراسات العربية (أثر حرب ٤٨ فى هوية مصر العربية) ص١٧ .

١٩٤– محافظ المشير محفظة رقم (٥) حملة فلسطين ١٧ / ٥ / ١٩٤٩ .

١٩٥– المصور : ١١ يوليو ١٩٥٠ .

١٩٦– عماد جاد : شبكة العلاقات الاقليمية والدولة ص٧١ ؛ زكريا أحمد : العبر وجهود الوسيط الدولى فولك برناردت،

١٩٧– عزباوى الانعكاسات السياسية لحرب فلسطين على مصر ص١٠١ .

١٩٨– محافظ المشير حملة فلسطين محفظة رقم (٥) فى ٢ / ٦ / ١٩٤٩ .

١٩٩– كانت صحيفة اسرائئل قد ذكرت أن عدداً من الأفراد من الذين باعو أراضى ليهود وأن هناك حركة مقاطعة عربية كانت تقوم بمتابعة هؤلاء .

٢٠٠– المصور : ٣ مارس ١٩٥٠ .

٢٠١– جريدة النذير : ١ أكتوبر ١٩٤٨ .

ملحق رقم (١)

٢٥٦ ...

سكرتير

הרבנות הראשית
במצרים

حاخامخانة مصر

GRAND RABBINAT

Le Caire, le
Tél. 45213

نداء من سيادة الحاخام الاكبر

يدعو حضرة صاحب السيادة الحاخام الاكبر ابناء طائفته الاعزاء ويطلب منهم جميعا رجالا ونساء مصريين وغير مصريين ان يظهروا عاطفة التضامن والانسانية نحو اللاجئين ويذكرهم جميعا بان جميع الكتب السماوية منذ سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام توجب على الانسان الرحمة والشفقة نحو الجائع والمريض والعارى والذين لا ماوى له . ويرجو سيادة الحاخام الاكبر ان يلبي الجمهور دعوة حضرة صاحب السعادة سليمان عزمي باشا وان يرسل الاعانات الى جمعية الهلال الاحمر التي تقوم على الوجه الاكمل بالواجب الانساني .

القاهرة في ١٠ سبتمبر ١٩٤٨

ملحق رقم (٢)

הרבנות הראשית
במצרים

حاخامخانة مصر

GRAND RABBINAT

Le Caire, le ____________

Tél. 45213

ابناء طائفتي الكرام

الصلاة للدعاء التي امرت بتلاوتها منذ اسبوعين في جميع المعابد الاسرائيلية بالمملكة المصرية عند فتح الهيكل المقدس بتلاوة المزامير والابتهال الى الله عز وجل بان يكلأ بعنايته مولانا جلالة القائد الاعلى للجيش المصري ويحيطه برعايته ذخرا للبلاد ورمزا لمجدها ورفاهيتها .

اتوجه اليكم مناشدكم جميعا بالاستمرار في التبرع بما تجود به نفوسكم الكريمة للترفيه عن جنود الجيش المصري وان يتفضل كل منكم بارسال اريحيته اما الى صاحب العزة سلفاتور شيكوريل بك رئيس مجلس ادارة الطائفة او الى حاخامخانة مصر وهذا عملا بما ناشدنا به انبياؤنا واسيادنا العلماء بالابتهال الى الله عز وجل والعمل على ما فيه سلام الدولة وخيرها وامنها اذ ان سلامكم تتوقف على سلامتها . —

ابنائي الاعزاء

ان لمصر التي ندين لها بالولاء والوفاء في ظل مولانا الملك المفدى حقوقا مقدسة وعلى كل فرد منا كمصريين اوفياء ان يؤدي واجبه احسن اداء في ساعة محنة مصر سلامة الجميع وفي خيرها خيركم فاستمروا جميعا في تبرعكم تكونوا قد اديتم ما فرضه عليكم واجب الوطن .

ونختتم نداءنا بالابتهال الى الله عز وجل ان يحفظ مولانا جلالة الملك المعظم حامي البلاد والمؤيد بالتوفيقات الربانية .

القاهرة في ٢٨/ ٥/ ١٩٤٨

ملحق رقم (٣)

وثيقة رقم (3)

٢٠٤

تحريراً في يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٣

حضرة الخواجه جاكو بيروت

انا [illegible] ساعين لحضرتي أسباب تبعيتي لدولة ايطاليا فبناء عليه نعلمكم انا رضين [illegible] في يوم تاريخه مبلغ ماية جنيه إفرنكي لحضرة جناب الخواجه فيتا كورنيل الكبير [illegible] انما بلغكم ان هذه الشغله وقد عرضنا لجناب الخواجه فيتا كورنيل المذكور ان يدفع لكم مبلغ المائة جنيه الانكليزي المذكوره يوم استلامي البراءة من جناب قنصل ايطاليا من جناب الخواجه فيتا باسباب تبعيتي لدولة ايطاليا واحتفظ هذا استدعاينا بيد الكل للاعتماد واذا مضى مدة شهرين يوم من تاريخه ولم يتم هذا العمل يكون لنا الحق في اخذ مبلغ المائة جنيه الانكليزي الموضوعة من طرف جناب الخواجه فيتا كورنيل وتكون هذه الكتابة [illegible] ولا يعمل بها تاريخه اعلاه

يوسف علي [illegible]

حضرة الخواجه جاكو بيروت

مبلغ المائة جنيه الانكليزي المذكوره بعليه هي طرفي امانة من يوسف علي [illegible] وعند استلام يوسف علي المذكور البراءة من جناب قنصل ايطاليا بمصر [illegible] باسباب التبعية لدولة ايطاليا نسلم المائة جنيه الانكليزي المذكوره لكم كما هو موضح بعليه واذا مضت مدة الشهرين يوم من تاريخه ولم يستلم يوسف علي البراءة كما ذكر يكون لهم الحق في اخذ المائة جنيه الانكليزي المذكوره ولذا تكون هذه الكتابة لاغية ولا يعمل بها [illegible]

تحريراً في يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٣

قيام أحد يهود مصر بالوساطة لشراء الجنسية الإيطالية

ملحق رقم (٤)

وثيقة رقم (4)

خطاب شخصي ليهودي من بيروت إلى القاهرة

ملحق رقم (٥)

وثيقة رقم (5)

حاخامخانة مصر.

السلام

تعلن حاخامخانة مصر الجمهور بأن مكاتبها
انتقلت الى مركزها الجديد بشارع سبيل الخازندار
بمصر ١٢ بالعباسية بجوار مدارس الطائفة الاسرائيلية
وكذلك أرسل شيك خطاب

القاهرة ٢٢ مايو ١٩٥٢

نقل الحاخامخانة إلى العباسية

ملحق رقم (٦)

حساب الإيرادات والمصروفات للجمعية عن المدة

من أول مايو ١٩٥٥ إلى آخر أبريل ١٩٥٦

إيرادات

مليم	جنيه	
٥٥٠	٥	تبرعات
٠٥٠	١٢	كتب صلاة
٦٥٠	٢١	اشتراكات
—	٤٨	إعانة
٤٥٥	٥	إيرادات متنوعة
٩٢٥	١٢١	زيادة المنصرف عن الإيراد
٦٣٠	٢١٤	

مصروفات

مليم	جنيه	
٨٥٠	٨٣	كتب صلاة
٨٠٠	٣٧	مكافآت المدرسين
٣١٨	٢٦	إصدار العدد رقم ٢٤٠ و ٢٤١ من مجلة الكليم
٣٠٠	١٨	أثاث
٤٢٥	٢٩	نثرية
٨٠٢	٧	نور
٥٠	٧	هدايا
٨٠٠	١	مطبوعات
٢٨٥	٣	عمولة تحصيل
٦٣٠	٢١٤	

حساب الميزانية فى ٣٠ ابريل ١٩٥٦

اصول

مليم	جنيه	
—	١٥٧	مودع بمكتب بريد الخرنفش
٧٠٣	٣	نقدية بالصندوق
٩٢٥	١٢١	زيادة المصروفات عن الإيرادات
٦٢٨	٢٨١	

خصوم

مليم	جنيه	
٦٢٨	٢٣١	رصيد الجمعية فى ٣٠ / ٤ / ١٩٥٥
—	٥٠	سلفة
٦٢٨	٢٨١	

تقرير المراقب

السيد رئيس الجمعية

بعد التحية ـ بناء على تكليفى بمراجعة الميزانية العمومية للجمعية أقر بأنى قمت بالمراجعة بعد أن حصلت على الإيضاحات والبيانات التى طلبتها .

وأقر بأن هذه الميزانية مطابقة لما هو وارد فى دفاتر الجمعية وتمثل الحالة المالية للجمعية على الوجه الصحيح .

يوسف مرزوق

ملحق رقم (٧)

(العدد التاسع والخمسون) القاهرة فى ٢٧ تموز سنة ٥٧٠٧ = ١٦ يوليه سنة ١٩٤٧ (السنة الثالثة)

3me Année — No 59

عشרת הדברים
לא תרצח — לא תנאף — לא תגנב — לא תענה — לא תחמד
אנכי — לא יהיה — לא תשא — זכור את — כבד את

الكليم

الاشتراكات
٥٠ قرشا عن سنة
الادارة
١٥ شارع طورسينا
الظاهر — مصر

صاحب الامتياز
جمعية الشبان
الاسرائيليين القرائين
رئيس التحرير
يوسف كمال

(AL-KALIM Revue Israelite Caraime)
15, Rue Torsina — Le Caire - Egypte

وثيقة زواج تاريخية

[illegible]

ملحق رقم (٨)

8

وثيقة رقم (16)



מקום מורינו ועט"ר מאור הגולה

הרמב"ם

זיע"א

HARAMBAM HARAMBAM

مقام الفيلسوف الالاهي السيد موسى بن ميمون القرطبي

قروش صاغ

وصلنا من جناب

المبلغ المرقوم اعلاه وقدره

اجرة النوم عن ليلة ... سنة ١٩٣

اجرة النوم صباح يوم ... سنة ١٩٣

اجرة النوم بعد ظهر يوم ... سنة ١٩٣

تحريراً في ... سنة ١٩٣

المستلم الجابي

إيصال من معبد موسى بن ميمون بخصوص قضاء وقت في المعبد للبركة

ملحق رقم (٩)

وثيقة رقم (17)

١٢

[illegible]



انه في يوم الاربعاء ٢٢ (...) ١٩٢٩

بناء على طلب [illegible]

انا [illegible] محضر بالمحكمة الشرعية بمحافظة مصر قد انتقلت [illegible]

[illegible]

وأعلنته بالآتي

ان الطالب يرفع [illegible] استئنافا عن الحكم [illegible] الصادر من المحكمة الشرعية [illegible] بمحافظة مصر بتاريخ ٧ [illegible] ١٩٢٩ رقم [illegible] ٦٩٩ [illegible] بالزام المستأنف بان يدفع الى المستأنف عليها نفقة شهرية [illegible] وذلك للاسباب الآتية.

الموضوع

[illegible]

وحيث ان [illegible]

[illegible]

حكم نفقة خاص صادر من المحكمة الشرعية الابتدائية
بمحافظة مصر بتاريخ ١٧ ابريل ١٩٢٩

ملحق رقم (١٠)

١٠

وثيقة رقم (18)

עמ״י 1049 עש״ו

מצא אשה מצא טוב

למזל טוב

ויפק רצון מה׳ הטוב, יעלה ויצמח כגן רטוב, והאל הטוב יאמר לדבק טוב.

המגיד מראשית אחרית, הוא יתן שם טוב ושארית, לאלה דברי התנאים והברית, שנדברו והותנו בין

שני צדדים, מצד האחד הזה מו״ה ____ נ״י

העומד מצד ____ בסך ____ שיהי׳ מעיר ____

מצד השני הזה כ״ה ____ נ״י העומד מצד ____

ב״ת ____ התהי׳ מעיר ____

א״ת דבר׳ זה החתן הנ״ל ישא למזל את הכלה הבתולה הנ״ל בחופה וקדושין כדת משה

וישר׳ ואל יבריחו ואל יעלימו לא זה מזה ולא זו מזה שום הברחה מעילה, רק ישלטו בנכסיהן שוה

בשוה בשלום אהבה אחוה וריעות לאורך ימים טובים.

ב״ת החתן הזה מו״ה ____ נ״י מחייב את עצמו לחלק לבני ____ במזומנים.

ג״ת בות מצד הכלה הזה מו״ה ____ נ״י מחייב את עצמו לתת נדוניא

לבת הכלה סך ____ במזומנים, סילק הנדן הזה ____

נוי הדיתוניה הנ״ל ____ הבעל למזל בשעה מוצלחת ב ____

וכל הא דלעיל קבלו עליהם שני הצדדים לאשר ולקיים חצי נדן קנס העובר לצד המקיים והקנס לא יפטור וכו׳. וקנינא מן הצדדים ומן החתן והכלה, על כל הא דכתיב ומפורש דלעיל, במנא דכשר למקניא ביה דלא כאסמכתא ודלא כטופסי דשטרא.

והכל שריר וקים

ביום ____ שנת ____ פה

ולראיה שאת באו החתן והכלה בעצמיהם

נאום ____ נאום ____

ובפנינו עדים החו״מ דיתני הדברים הנזכר לעיל

נאום ____ נאום ____

דפוס ויינגר, קהיר.

صورة من صيغة عقد زواج يهودي رسمي

المصادر

- الاحصاءات العامة للقطر المصرى أعوام ١٩٠٧ ، ١٩١٧ ، ١٩٣٧ م.
- قوانين الجنسية قانون ١٩ لسنة ١٩٢٩ ، وقانون سبتمبر ١٩٥٠ .
- محفظة رقم ٥ مجلة فلسطين ١٧ / ٥ / ١٩٤٩ و ٢ / ٦ / ١٩٤٩ .
- محافظ المشير عن حرب فلسطين.
- محافظ مصلحة الشركات محفوظة بدار الوثائق القومية أرقام : ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٢١٦ ، ٦ ، ١٢، ١٩ .
- مضابط مجلس الشيوخ أعوام : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٩٤٨م.
- مضابط مجلس النواب أعوام : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٩٤٨م.
- وثائق الماسونية المحفوظة بدار الوثائق القومية.

الدوريات :

CZA, A 291 , V : Public offic forgien addaire pro , fo 141, 1040 File 1018 , Jeurselm Quarterly .

- جريدة الاهرام ، مؤسسة الأهرام ، اعوام ١٩١٢ ، ١٩١٣ ، ١٩٤٩ م.
- جريدة التسعيره من ١٩٤٤-١٩٥٠ .
- جريدة الحياة .
- جريدة الشمس ، أعوام : ١٩٣٥ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٦م.
- جريدة المؤيد ، نوفمبر ١٨٩٧ / ١٩٠٦م يوليو ، سبتمبر ، إبريل ١٩٠٨ .
- جريدة مصر الفتاه عام: ١٩٣٨ ، ١٩٣٩م.
- جريدة المقطم عام ١٨٩٧ - ١٩٠٧ - ١٩٠٨-١٩١٢ ، ١٩١٤ ، ١٩٢٥م.
- مجلة آخر ساعة أعوام : ١٩٤٦ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١م.

مجلة اسرائيل أعوام : ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٣٠م.

- مجلة الاتحاد الاسرائيلى أعوام : ١٩٢٤ ، ١٩٢٩ م.

- مجلة التليفون ، عدد واحد ١٩٢٧ .

- جريدة الجماهير عام ١٩٤٧م.

- مجلة الرابطة العربية أعوام ١٩٣٧ ، ١٩٣٨م.

- مجلة روز اليوسف أعوام : ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ م.

- مجلة السياسة الاسبوعية عام ١٩٤٨م.

- مجلة الشبان القرائين: ١٩٣٧ .

- جريدة الصراحة من ١٩٥٠-١٩٥٣ .

- مجلة الفتح عام ١٣٤٨-١٣٤٩ .

- مجلة الكاتب المصرى عام ١٩٤٧م.

- مجلة الكليم اعوام : ١٩٤٥، ١٩٤٦، ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٥٥م.

- مجلة المصور يوليو ١٩٥٠ .

- مجلة النذير اكتوبر ١٩٤٨ .

- مختارات اسرائيلية ١٩٩٥- ١٩٩٧-٢٠٠٠ .

- Bulletin of the Israel, Academic in Cairo, No: 13199 , 262003, 18199 .

قائمة المصادر والمراجع

- أتينجر (صمويل) : اليهود فى البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠م) ؛ ترجمة جمال أحمد الرفاعى، مراجعة رشاد الشامى ، الكويت، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٥م (سلسلة عالم المعرفة ١٩٧) .

- أحمد حسين : مذكرات أحمد حسين (رئيس مصر الفتاه) ، القاهرة ٢٠٠٧م .

- أحمد أبو الكف وأحمد غنيم : يهود مصر والحركة الصهيونية ، دار الهلال ١٩٦٩ .

- أحمد فؤاد أنور : الصحافة الدينية فى إسرائيل . القاهرة ، عالم الكتب ٢٠٠٦م.

- أحمد كامل راوى عثمان : صورة العرب فى الرواية عند أدباء العبرية ذوى الأصل العربى من ١٩٧٠-١٩٩٥م . القاهرة ، د.ن ، ٢٠٠١م .

- أحمد محمود جمعة : إنشاء جامعة الدول العربية ، تاريخ المصريين ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

- أرنيال (مرثيديس غارثيا) ؛ ويغرس (جيرارد) : بين الإسلام والغرب ؛ حياة صمويل باياتشى ؛ يهودى من فاس؛ ترجمة ممدوح البستاوى، مراجعة وتقديم جمال عبد الرحمن . القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥م (المشروع القومى لترجمة ٨٣٦) .

- اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام القاهرة ٢٧ ، موسى ابن ميمون ١٩٢٦ .

- أبو إسلام أحمد عبدالله : الماسونية فى المنطقة . القاهرة ، الزهراء للاعلام العربى ، ١٩٨٧م.

- أمين هويدى: ٥٠ عامًا من العواصف ، ما رأيته قلته . القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة، ٢٠٠٢م.

- أنس مصطفى كامل : الرأسمالية اليهودية فى مصر. القاهرة، ميريت للنشر، ١٩٩٩م.

- أوتكين (اناتولى) : الاستراتيجية الأمريكية للقرن الحادى والعشرين؛ ترجمة أنور محمد ابراهيم ، محمد نصر الدين الجبالى . القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٣م، (المشروع القومى للترجمة ٥٥٥) .

- بار - موشيه (اسحاق) : مصر فى قلبى. القاهرة، وزارة المعارف والثقافة ، ١٩٩٤م.

- بيريس (شمعون) : الشرق الأوسط الجديد ؛ ترجمة محمد حلمى عبد الحافظ ، عمان، الأهلية للنشر، ١٩٩٤م.

- ترتون (أ.س) أهل الذمة فى الإسلام ، ترجمة حسن حبشى ، ط٣ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م (سلسلة تاريخ المصريين- ٧٠) .

- تيبت (شبتاى) : بن غوريون والعرب ؛ ترجمة غازى السعدى . عمان، دار الجليل للنشر، ١٩٨٧م.

- تيسير أبو عرجة : المقطم ؛ جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر . القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

- جابر ابراهيم الراوى : القضية الفلسطينية فى القانون الدولى والوضع الراهن . عمان ، دار الجليل للنشر، ١٩٨٥م.

- جابوتنسكى دفلاديمير ، بلمايك (جارى ، زعماء صهيون يتحكمون فى العالم ترجمة وإعداد مركز دافنشى ٢٠٠٩م.

- جمال حمدان : اليهود انثروبولوجيا ؛ تقديم عبد الوهاب المسيرى. القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م، (مكتبة الزسرة ١٩٩٨م) .

- جميل عارف : المؤامرات الصهيونية على مصر . القاهرة ، المكتب المصرى للحديث، ١٩٩٩م.

- جويات (نيكولاس) : غياب السلام ؛ ترجمة طلعت الشايب ، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥م.

- حسام الخطيب : التعليم فى اسرائيل ؛ الثوابت والمتغيرات . الدوحة ، مركز الوثائق والدراسات الانسانية / جامعة قطر ، ٢٠٠٣م.

- حسن ظاظا : الفكر الدينى اليهودى، أطواره ومذاهبه . ط٣ . بيروت ، الدار الشامية، ١٩٩٥م.

- حسين كفافى : هنرى كوربيل ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٣م.

- دابليوليش (ديفيد) : الشرق الأوسط والولايات المتحدة ؛ إعادة تقييم تاريخى وسياسى ؛ ترجمة أحمد محمود . القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥م. (المشروع القومى للترجمة ٨٠٨) .

– دليل وثائق وأوراق الجنيزا الجديدة– القاهرة ، مركز الدراسات الشرقية / كلية الآداب/ جامعة القاهرة، ١٩٩٣م.

– رشاد عبد الشامى : اشكالية الهوية فى اسرائيل . الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٧م (سلسلة عالم المعرفة– ٢٢٤) .

– رضى سلمان : اسرائيل ١٩٨٥ ؛ أحداث ومواقف . بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٥م.

– رفعت السعيد : تاريخ الحركة الشيوعية المصرية؛ الصحافة العلنية ١٩٢٥–١٩٥٢م. القاهرة ، شركة الأمل للطباعة ، ١٩٨٧م،نجلد ٢ ، ٣ .

– ———— : التيارات السياسية فى مصر– القاهرة، دار الأمل، ٢٠٠١م.

– زبيدة محمد عطا : يهود العالم العربى؛ القاهرة، عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٤م.

– ———— : يهود العالم العربى ؛ قراءة فى خرافة الاضطهاد . القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ، ٢٠٠٤م.

– ———— : اليهود وتجارتهم فى مصر الإسلامية. القاهرة، الدار الثقافة للنشر ، ٢٠٠٧ ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

– زكريا أحمد محمد سعد : العرب وجهود الوسيط الدولى فولك برنادوت، ندوة فلسطين بعد خمسين عاما من حرب ١٩٤٨ ، القاهرة ، ٢٠٠١م.

– ساسون (موشيه) : مذكرات اخطر سفير اسرائيلى فى مصر، سبع سنوات فى بلاد المصريين، تقديم ابا إيبان. القاهرة، دار الكتاب العربى ، ١٩٩٤م.

– سالم (بول) : الميراث المر؛ ترجمة بدر الرفاعى. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢م.

– سعيدة محمد حسنى: اليهود فى مصر (١٨٨٢–١٩٤٨م) القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

– سهام نصار : الصحافة الاسرائيلية والدعاية الصهيونية فى مصر، القاهرة، الزهراء للاعلام العربى، ١٩٩١م.

- ــــــــــــــ : اليهود المصريون ، صحفهم ومجلاتهم. مجل اسرائيل، أغسطس ١٩٩٣م.

- ــــــــــــــ : موقف الصحافة المصرية من الصهيونية ١٨٩٧-١٩١٧ م. القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

- سوزان السعيد يوسف : المعتقدات الشعبية حول الاضرحة اليهودية ؛ دراسة عن يعقوب أبى حصيرة بمحافظة البحيرة . القاهرة ، عين للدراسات والبحوث ١٩٩٧م.

- سيد محمد عاشور: اليهود فى عصر المسيح عليه السلام . بيروت ، الدار الشامية ١٩٩٣م.

- السيد يوسف : الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م، (سلسلة تاريخ المصريين- ١٣٨) .

- شاهين بك مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين . مصر المقتطف ، ١٩٠٤م.

- (جوئيل بينين) : شتات اليهود المصريين. القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧م.

- شحاته هارون : يهودى فى القاهرة . القاهرة، دار الثقافة ، ١٩٨٧م.

- شيريزى (مارسيل) أوراق مناضل ايطالى فى مصر : دار العالم الثالث ٢٠٠٢م.

- صالح النعامي: العسكر والصحافة فى اسرائيل ، القاهرة، دار الشروق ٢٠٠٥م.

- عادل حامد الجادر وآخرين: يهود الأقطار العربية . بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠م.

- عادل حسين غنيم: حائط البراق أم حائط المبكى . جامعة عين شمس ، مركز البحوث الشرق الأوسط، ٢٠٠١م.

- عادل حسن غنيم : جيش الانقاذ (ندوة فلسطين بعد خمسين عامًا من حرب ١٩٤٨ ، القاهرة ، ٢٠٠١م) .

- عايده السيد ابراهيم سليمة : أثر حرب فلسطين عام ١٩٤٨م فى هوية مصر العربية. مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، ع ٣٨، ديسمبر ٢٠٠٢م.

- عبد العظيم رمضان : مساعى السلام العربية الاسرائيلية . القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- ــــــــــــــــ : العلاقات المصرية الاسرائيلية، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- ــــــــــــــــ : الاخوان المسلمون والتنظيم السرى . القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، (مكتبة الأسرة - ٢٠٠٦م) .
- عبد المنعم ابراهيم الجميعى : انعكاسات حرب ١٦٤٨ على العلاقات المصرية الأردنية) (ندوة فلسطين بعد خمسين عاما من حرب ١٩٤٨) القاهرة، ٢٠٠١م.
- عبدالله عزباوى : الانعكاسات السياسية لحرب فلسطين على مصر (٤٨-١٩٤٩م) فلسطين بعد خمسين عامًا من حرب ١٩٤٨، القاهرة ٢٠٠١م.
- عبد الوهاب بكر : البلاط الملكى ودوره فى الحياة السياسية المصرية من اسماعيل إلى فاروق ١٨٦٣-١٩٥٢ . القاهرة ، دار الشروق، ٢٠٠٨م.
- ــــــــــــــــ : الحقيقة التاريخية حول قضية الأسلحة الفاسدة، (ندوة فلسطين) ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

- ــــــــــــــــ : البلاط الملكى ودوره فى الحياة السياسية المصرية ، دار الشروق ، ٢٠٠٨م.
- عبد الوهاب المسيرى : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية؛ نموذج تفسير جديد. القاهرة ، دار الشروق ٦٠ مجلد .
- ــــــــــــــــ: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ؛ رؤية حضارية جديدة تقديم محمد حسنين هيكل . القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٧م.
- ــــــــــــــــ : من هو اليهودى؟ ط٢ - القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠١م.
- عرفة عبده على: يهود مصر (بارونات وبؤساء) . القاهرة ، ايتراك للنشر ، ١٩٩٧م.
- عماد جاد : عرب ١٩٤٨ إعادة قراءة شبكة العلاقات الاقليمية الدولية (فلسطين بعد خمسين عاما من حرب ١٩٤٨) .

- علی ابراهیم عبده، خیریة قاسمیة: یهود والبلاد العربیة، منظمة التحریر الفلسطینیة، بیروت، مرکز الابحاث، ١٩٧١م.
- علی أحمد محمد السید: الیهود فی شرق البحر المتوسط القرن الخامس عشر المیلادی، القاهرة، عین للدراسات والبحوث، ٢٠٠٦م.
- علی برکات : الملکیة الزراعیه فی مصر وأثرها علی الحرکة السیاسیة القاهرة، ١٩٧٧م.
- علی شلش : الیهود والماسون فی مصر . القاهرة، الزهراء للاعلام العربی، ١٩٨٦م.
- العلیمی؛ مجیر الدین الحنبلی ت ٩٢٧هـ : الأنس الجلیل بتاریخ القدس والخلیل، تحقیق محمود عوده الکعابنة، اشراف محمود علی عطا الله ، الأردن/ عمان، مکتبة دندیس ، ١٩٩٩م، ٢مج.
- فؤاد حسین مزنر : أطماع الیهود وأسفارهم. لبنان / بیروت ، دار الکتب العلمیة، ١٩٨٩م.
- فاروق فهمی : هیکل ... وعبد الناصر ، ط٢ ، القاهرة ، د.ن ، د.ت.
- فاطمة مصطفی عامر : تاریخ أهل الذمة فی مصر الاسلامیة من الفتح العربی إلی نهایة العصر الفاطمی. القاهرة ، الهیئة العامة للکتاب ، ٢٠٠٠م (سلسلة تاریخ المصریین – ١٧٣ ، ١٧٢) ٢ ج .
- فرغلی علی تسن هریدی: الرأسمالیه الأجنبیة فی مصر (١٩٣٧–١٩٥٧م) القاهرة ، الهیئة العامة للکتاب ، ٢٠٠٣م، ٢ ج (سلسلة تاریخ المصریین، ٢٣٢) .
- فلسطین بعد خمسین عامًا علی حرب ١٩٤٨م، تحریر عبد الوهاب بکر، أعمال الندوة فی دار الوثائق القومیة، فی الفترة ٢٣–٢٤ فبرایر ٢٠٠٠م ، القاهرة ، دار الکتب، ٢٠٠١م.
- فاروق عمر فوزی مراجعا : ندوة مرکز الدراسات الفلسطینیة بعنوان یهود الأقطار العربیة ، بغداد ١٩٩٠م.
- فیکتور نحمیاس : الرجل الذی ولد مرتین . القاهرة ، مطبعة المعارف ، ٢٠٠٤م.
- کامبانینی (ماسیمو) : تاریخ مصر الحدیث من النهضة من القرن التاسع عشر إلی مبارك، ترجمة عماد البغدادی ؛ مراجعة عماد أبوغازی. القاهرة، المجلس الأعلی للثقافة ، ٢٠٠٦م (المشروع القومی للترجمة– ١٠٠٢) .

– كاميليا أبوجيل : يهود اليمن، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية. دمشق دار مسعد، ١٩٩٩م.

– كريمان محمود ابراهيم : مصر والصراع العربى الاسرائيلى ١٩٤٩–١٩٥٦م جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم التاريخ ، ٢٠٠٢ م (رسالة دكتوراه غير منشورة) .

– كمال حسن على : محاربون ومفاوضون . القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية، ١٩٨٦م.

– ــــــــــــــ : مشاوير العمر؛ اسرار وخفايا ٧٠ عامًا من عمر مصر فى الحرب والمخابرات والسياسية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤م.

– كورييل (هنرى) : من أجل سلام عادل فى الشرق الأوسط . القاهرة ، دار الثقافة، ١٩٩٩م.

– كوهن (مارك) : المجتمع اليهودى فى مصر الاسلامية فى العصور الوسطى (٦٤١ –١٣٨٢م) ، ترجمة نسرين مرار؛ سمير نقاش؛ مراجعة سليمان جبران ؛ تقديم ساسون سوميخ جامعة تل أبيب / المعهد اليهودى العربى، مكتبة لقاء، ١٩٨٧م.

– لورنس (هنرى) : مسألة فلسطين ، المجلد الأول : ١٧٩٩–١٩٢٢ك اختراع الأرض المقدسة ؛ الكتاب الأول : أوروبا تصوغ العالم وشرق أخذ بالتحول ؛ ترجمة بشير السباعى . القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م. (المشروع القومى للترجمة ١٠٠١) .

– ماجدة كرم : الطبقة العليا بن ثورتين ، ترجمة المجلس الأعلى للثقافة.

– مأمون كيون : اليهود فى إيران . بيروت ، بيسان ، ٢٠٠٠م.

– ماير (لورانس) : إسرائيل الآنك ترجمة مصطفى الرز . القاهرة ، مكتبة مدبولى، ١٩٩٧م.

– محاسن محمد الوقاد : اليهود فى مصر المملوكية فى ضوء وثائق الجنيزة (٦٤٨–٩٢٣هـ/ ١٢٥٠–١٥١٧م) . القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م (سلسلة تاريخ المصريين– ١٣٥) .

- محسن على شومان : اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م (سلسلة تاريخ المصريين- ١٩١ ، ٢ج) .

- محمد أحمد خضر " شعب الله المختار، القاهرة، الأهرام، ٢٠٠٤م.

- محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى (١٥١٤-١٩١٤م) . القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

- محمد برج : مصر والحركة العربية مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٩٢م.

- محمد الجوادى : الضباط الأحرار ، القاهرة ، دار الشرق، ١٩٦٨م.

- محمد حسنين هيكل : نهايات طرق : العربى التائه ٢٠٠١م، ط٢ . القاهرة، الشركة المصرية للنشر، ٢٠٠٢م.

- ــــــــــــــ : المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل . القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤م.

- ــــــــــــــ : حرب الثلاثين سنة ؛ أكتوبر ١٩٧٣م ؛ السلاح والسياسة . القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٤م.

- ــــــــــــــ: حرب الثلاثين سنة ؛ أكتوبر ١٩٧٣ ؛ ملفات السويس، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤م.

- ــــــــــــــ : حرب الثلاثين سنة، اكتوبر ١٩٧٣م ؛ الانفجار ١٩٦٧ك. القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٤م.

- محمد خليفة حسن : تاريخ الأديان؛ دراسة وصفية مقارنة . القاهرة، د.ن ، ١٩٩٦م.

- محمد سعيد العشماوى : اسلاميات واسرائيليات . القاهرة ، دار المعارف، ١٩٩٨م.

- محمد الطويل : يهود فى برلمان مصر . القاهرة ، مطبوعات الشعب، ١٩٨٨م.

- محمد عبد الوهاب : عبد الناصر والسياسة الخارجية الامريكية . القاهرة ، دار الكتب، ٢٠٠٦م.

- محمد عبد الرؤوف سليم : لجنة التوثيق (ندوة فلسطين بعد خمسين عاما من حرب ١٩٤٨) ، القاهرة ٢٠٠١م.

- محمد أبو الغار : يهود مصر. القاهرة، دار الهلال ،٢٠٠٤م.

- محمد فريد حشيش : حزب الوفد (١٩٣٦-١٩٥٢م) القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

- محمود حسن صالح منسى : فرنسا وإسرائيل . القاهرة ، د.ن، ١٩٩٤م.

- محمود رياض : مذكرات محمود رياض (١٩٤٨-١٩٧٨م) ط٢ . القاهرة ، دار المستقبل العربى، ١٩٨٥م.

- محمود سعيد عبد الظاهر : يهود مصر ، دراسة فى الموقف السياسى، القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٠م.

- مذكرات اللورد كليرن ١٩٣٤-١٩٤٦ م ؛ مذكرات سياسية وشخصية للورد كليرن «سير مايلز لامبسون» المندوب السامى البريطانى على مصر ؛ إعداد يفور إيفانز ؛ ترجمة وتحقيق عبد الرءوف أحمد عمرو. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م، ٢ ج (سلسلة تاريخ المصريين- ٨٧) .

موسى بن ميمون القرطبى الاندلسى : دلالة الحائرين ؛ ترجمة حسين اتاى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت .

- النبوى جبر سراج : المعابد اليهودية ودورها فى حياة اليهود بمصر . القاهرة شركة الاسلام مصر للطباعة، د.ت .

- نبيل الهلالى : اليهود والحركة الشيوعية محاضرة غير منشورة .

- نبيل عبد الحميد سيد أحمد : اليهود فى مصر بين قيام اسرائيل والعدوان الثلاثى ١٩٤٨-١٩٥٦م. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م.

- ———— : الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى (١٨٨٢-١٩٢٢م) ، دمياط، مكتبة نانسى، ٢٠٠٤م.

- ———— : نبيه بيومى عبدالله : قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤-١٩٥٨) ، القاهرة ، ١٩٩٦م.

- نريمان عبد الكريم أحمد : معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية. القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٦م (سلسلة تاريخ المصريين- ٩٠) .

- هرتسل (ثيودور) : الدولة اليهودية ؛ ترجمة محمد يوسف عدس؛ مراجعة ودراسة عادل حسن غنيم، ط٢ العربية. القاهرة، مركز نصوص ، ٢٠٠٦م.

- هلدا شعبان صايغ : التميز ضد اليهود الشرقيين فى إسرائيل . بيروت ، مركز الأبحاث، ١٩٧١م.

- هيمان (إيمانويل) : الأصولية اليهودية؛ ترجمة سعد الطويل ؛ مراجعة جمال أحمد الرفاعى . القاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م (الألف كتاب الثانى - ٢٩٧) .

- وحيد محمد عبد المجيد : اليهود العرب فى اسرائيل . القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ١٩٧٨م.

- لاندوا (يعقوب) : تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية (١٥١٧-١٩١٤م) ؛ ترجمة جمال أحمد الرفاعى؛ أحمد عبد اللطيف حماد. القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م (المشروع القومى للترجمة) .

- يا سرطه محمد : يهود غرناطة فى عصر دول الطوائف سنة (٤٢٢-٤٩٠هـ / ١٠٣١-١٠٩٦م) جامعة عين شمس / كلية الآداب، قسم التاريخ ، ٢٠٠٠م (رسالة ماجستير غير منشورة) .

- يعقوب يوسف كوريه : يهود العراق ؛ تاريخهم ، أحوالهم، هجرتهم. الأردن / عمان ، الأهلية للنشر، ١٩٩٨م.

- يوسف نعيسه : يهود دمشق ، دمشق، دار المعرفة ، ١٩٨٨م.

Aharoni , Ada: The Image of Jewsh life in Egypt in the wiring of Egyptian Jewish authors in israel. from the jews of Egypt. pp. 192-199. London 1987 .

- Atlas of Jewish History . New York, 1996 .

- Barer (Shlomo) : The Magic Carpet . London , 1950 .

- Aryeh Shmuelevitz : The Jews in Cairo at time of the Ottoman London 1987.

- Beinin (Joel) : The Dispersion of Egyptian Jewry; Culture, Politics , and The Formation of A Modern diaspora. London, Uni California press, 1998 .

- Constable (Olivia Remie) : Medieval Iberia, Readings from Christian, Muslim and Jewish Sources. U.S.A., Uni Pennsylvania press, 1997 .

Covrin, Nurit : The Encounter exiles from palestine with the Jewish Community of Egypt London 1907 .

- Deshen (Shlomo); Zenner (Walter. p.) : Jews of Egypt . Muslisa Communities in the Precolonial Middle East . New York , 1996.

- Esposito (John L.) Political Islam ; Revolution, Radicalism, or Reform. Cairo , Amercian uni: Press, 1997 .

Gat (Moshe) : The Jewish Exodus from Iraq (1948-1951) London, 1997 .

- Gilbert (Martin) : Atlas of Jewish History . Library of Congrss / U.S.A., 1984 .

- Goldberg (Harvey E.) : The Book of Mordechai. New York , 1980 .

- H.Z. (J.W.) : A History of the Jews in north Africa vol . II: from the Ottoman Conquest to the Present time. Leiden . E.J. Brill, 1981 . vol . 2 .

- Hassoun (Jacques) : Juifs du Nil ' Textes Reunis et Presentes. Paris, Les Sycomore, 1981 .

- Herzog (Chaim): The Arab - Israeli wars' war and Peace in the Middle East from the war of Independence to Lebanon . Israel , Arms and armour press, 1985 .

- Kramer (Gudrun) : The Jews in modern Egypte. London uni : of Eashington, 1989 .

- Laskier (Michael M.) : the Jews of Egypt 1920-1970 in The Midst of Zionism . New York , 1992 .

Maurice , Mizarhi: The Role of Jews in economic development "from Jews of Egypt Shimoh shamir, london 1987 , p. 85-99 .

- Malka (Elis) : Jacob's Children Land of the Mahdi Jews of the Sudan. New York , 1997 .

- Margoliouth (D.S.)' D. Litt (M.A.) The Relations between Arabs and Israelites prior to the rise of Islam . London, British Academy, 1924 .

- Darker (Richard B.) : The Six days war U.S.A., Uni of Florida, 1996 .

- Plutarch;s Lives: translated from the Original Greek by John Langhorne and William langhorne. London, s.d.

- Procopius' With an English Translation by H. B. Dewing London , William Heinemann, MCMXIX-6 vols.

- Rabin (Yitzhak) : The Rabin Memoirs. Boston / U.S.A., L.B., 1979 .

- Rodrigue (Aron) : Jews and Muslims; Images of Sephardi and Eastern Jewries in Modern Times. London uni : of Washington press. 2003 .

- Rolfe (John C.) : Ammianus Marcellinus; with An English translation London Harvard Uni . press, 1935 . 3 vols .

- Sarhar (Houman) : Esther's Children A Portrait of Iranian Jews . London , Cambridge, 2002 .

- Shamir (Shimon) : The Jews of Egypt , westview.

- ______ : The Evolution of Egyptian Nationality laws and the U.S.A, 1987.

- Stilman (Norman A.) : The Jews of Arab Lands in modern Times. new York , the Jewish publ. society, 1991 .

Taragan (Bension) : Les Communautes Israélites D'Alexandrie, Jews d'Egypte. Alexandrie, 1932 .

- Teveth (Shabtai) : Moshe dayan. U.S.A., Bostan 1973 .

- Tschirgi (Dan) : The American Search for Mideast Peace. Cairo, American Uni . press, 1991 .

- Udovitch (Abraltom.L.) , Valensi (Lucette) : The last Arab Jews. New York , 1984 . vol . 1 .

Zenner (Walter.P) : the Jews. Michigan, 2000 .

محتويات الكتاب

رقم الإبداع ١٧٦١٥ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى L.S.B.N. 977 - 322 - 265 -3

مطبعة صحوة

تليفون وفاكس/ ٣٣٨٧١٦٩٣ - ٠١٠١٠٠٩٦٧٨



د.زبيدة محمد عطا

يهود مصر

التاريخ السياسى







للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES